الجمهورية العربية السورية

وزارة التعليم العالي

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ



بحث لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان:

السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية

1947– 1991

إعداد الطالبة

براءة أحمد زيدان

بإشراف

الأستاذة الدكتورة

سمر بهلوان

العام الدراسي

2014

الفهرس

الشكر و الإهداء

أتقدّم بالشكر والعرفان لوالدي الأستاذ المحامي أحمد زيدان الذي قدم لي كل الدعم المادي والمعنوي وكان لكتبه التي جعلها تحت تصرفي الفائدة العظيمة في بحثي. كما أقبل يد جدتي وأمي على كل ما قدمتاه لي, من دعم مادي ومعنوي ونفسي. ولا أنسى عمي الشهيد العقيد زيدان زيدان رحمه الله الذي أهداني مجموعة قيمة من الكتب التي لم أجدها إلا في مكتبته العامرة, والتي كانت مفيدة جداً في بحثي. والشكر أيضاً لأعمامي الكرام: أ.د.غسان زيدان, و أ.د.محمد نادر زيدان.

وأتوجه بالشكر الجزيل والامتنان لابنة عمي وأختي ورفيقة دربي العلمي, أ. رغداء زيدان, وأهديها هذا البحث العلمي المتواضع, فهي لم تبخل بتقديم أي مساعدة علمية مفيدة وممكنة لإنجاز البحث طيلة فترة الدراسة, فلها مني كل التقدير و الاحترام و العرفان.

وأشكر جزيل الشكر, كل المؤسسات العلمية, وأخص بالذكر مكتبة الأسد الوطنية والعاملين فيها, ومراكز الأبحاث الأكاديمية, في بلدي الحبيب سوريا, ولبنان الشقيق, وكل الأشخاص الذين قدموا لي كل المساعدات العلمية اللازمة لإنجاز البحث, مع حفظ الألقاب للجميع, فلهم مني كل امتنان وتقدير وعرفان واحترام.

كما أشكر أستاذتي الدكتورة سمر بهلوان, التي كان لها الفضل في إتمام هذه الدراسة. وأخيراً أتوجه بالشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة الحكم لتفضّلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة.

– المقدمة:

تعد دراسة السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية من المواضيع الشائكة, فروسيا منذ العهد القيصري, كانت مع قيام الدولة الصهيونية في فلسطين, وهجرة اليهود من أراضيها إلى فلسطين. أمّا في العهد السوفييتي, ووفقاً للأيديولوجية الماركسية فإن الصهيونية تشكّل جيباً إمبريالياً, لا يمكن فصله عن المنهج والمصالح الإمبريالية وهذا ما أكّده فلاديمير لينين VLADIMIR LENIN في مؤتمر باكو لشعوب الشرق عام 1922, لكن في ربيع عام 1947, حدث تغيّر في الموقف الرسمي السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية, الذي تمّ الإعلان عنه في خطاب لممثل الاتحاد السوفييتي آنذاك في منظمة الأمم المتحدة, أندريه غروميكو ANDRI CROMYKO, ألقاه في 1947/5/14 في مقر المنظمة الدولية بشأن إيجاد حل للقضية الفلسطينية, بعد أن أعلنت بريطانيا عن عزمها في إنهاء انتدابها عن فلسطين في العام التالي. هذا التغيّر الذي أنهى وحدة الأرض الفلسطينية, وجعل منها منطقة تشمل دولتين, إحداهما عربية, والأخرى صهيونية, وكان على السوفييت حينها اتخاذ موقف تكتيكي تجاه هذا القرار المجحف بحق أصحاب الأرض, أملته حسابات تلك المرحلة حسب وجهة نظر القيادة السوفييتية. بعد الحرب العالمية الثانية, حيث قيام "الحرب الباردة" بين قطبين رئيسين على المستوى العالمي (المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي, والمعسكر الإمبريالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية). مع الأخذ بعين الاعتبار المناخ السياسي العالمي الذي ساد تلك الفترة, والذي استغلته الحركة الصهيونية, التي نقلت موازين قوتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية, وأخذت تمارس الضغط على بريطانيا لوقف التزامها بتعهدات "الكتاب الأبيض" الصادر عنها عام 1939, بشأن الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين والتوسع الاستيطاني. وفي كل الأحوال, فإن التحوّل في الموقف السياسي – الدبلوماسي السوفييتي عام 1947, لم يستمر طويلاً, وما لبثت العلاقات بين الاتحاد السوفييتي وحلفائه في أوروبا الشرقية من جهة, والكيان الصهيوني من جهة أخرى, أن توترت, ووصلت الأمور عام 1953 إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي والكيان

الصهيوني, استمر أشهر عدة, وتواصل التباعد بين الطرفين, خاصة مع تنامي قوة حركة التحرر العربية في المشرق العربي, وصعود قوى وطنية وتقدمية إلى واجهة السلطة في مصر وسوريا, وكل الأقطار التي كانت تنجز استقلالها السياسي, حيث أُقيمت في حينه علاقات واسعة بين هذه الأنظمة العربية الجديدة والاتحاد السوفييتي. وجاءت عملية إرسال صفقة الأسلحة التشيكية إلى مصر في عام 1955, كمؤشرٍ بارز على هذه السياسة, تلتها مواقف القيادة السوفييتية إبان العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, والتي وصلت إلى حد التهديد الواضح والصريح للدول المعتدية على مصر, باستخدام الأسلحة النووية ضدها, إذا لم يتوقف عدوانها. ومعروف أيضاً أن الاتحاد السوفييتي وكافة الدول الحليفة له, فيما كان يُعرف بـ"المعسكر الاشتراكي", باستثناء رومانيا, قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني بعد عدوان حزيران 1967, لكن رغم ذلك فإن سياسة الاتحاد السوفييتي طغى عليها طابع الاعتدال, لأنها لم تكن في أي وقت ضد اغتصاب الأرض و تهجير الشعب, إنما كانت مع كيفية حل هذه الإشكاليات, ووضع الحلول المناسبة لمصالح الكيان الصهيوني, ومصالح الاتحاد السوفييتي ومبررات كل خطواته السياسية والدبلوماسية, وهي سياسات بالإمكان مناقشتها ومراجعتها ونقد ما هو سلبي فيها.

-أهمية البحث وسبب اختياره وأهدافه:

يشكّل موضوع السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية أهمية خاصة في الدراسات والأبحاث الأكاديمية التاريخية المعاصرة, فهناك بعض الدراسات التي تحدثت عن السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية, لكن لا يوجد بحث متكامل عن السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية بين عامي 1947-1991, وهو يطرح لأول مرة في جامعة دمشق. و يسلط الضوء على مرحلة مهمة جداً من تاريخ العلاقات السوفييتية والقضية الفلسطينية, وما تركته من آثار سلبية على الواقع العربي بشكلٍ عام, والواقع الفلسطيني بشكلٍ خاص, ما نزال نعاني من نتائجه حتى يومنا هذا.

و بخاصة بعد أن أفرجت روسيا الاتحادية عن الكثير من الوثائق الروسية والسوفييتية مؤخراً . وتتركز أهداف البحث حول:

1 - رصد السياسة الخارجية السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية من ثورة أكتوبر 1917, وكشف وعد بلفور, وحتى سقوط الاتحاد السوفييتي كقوة عالمية عظمى عام 1991, والكشف عن الدور السوفييتي فيما يخص حقيقة دعم النضال الفلسطيني في مواجهته للصهيونية والغرب وأمريكا, خاصة أمام إعلان مواقف سوفييتية غير ثابتة تجاه الحق العربي في قضيته المحورية الأساس, وهذا ما استلزم رصد الكثير من الأحداث والمجريات السياسية على الصعيد النضالي الفلسطيني والعربي على حد سواء, لأن فلسطين (جزء لا يتجزأ عن البلاد العربية), بدءاً من الموقف السوفييتي من قرار التقسيم عام 1947, ومن ثمّ قيام الكيان الصهيوني عام 1948, إلى رصد مجمل التطورات السياسية والأحداث العربية والفلسطينية, ومجمل الصراع العربي- الصهيوني.

2- السعي لتوضيح الموقف السوفييتي من مشاريع الحلول السلمية بين عامي 1967- 1971, مع دراسة الموقف السوفييتي من حرب تشرين 1973, وتأثيره على القضية الفلسطينية.

3 - التركيز على دراسة الموقف السوفييتي من اتفاقيات فك الارتباط على الجبهتين السورية والمصرية, مع توضيح هذا الموقف من الغزو الصهيوني الأول والثاني للبنان في عامي 1978- 1982, وانعكاس ذلك على علاقة الاتحاد السوفييتي مع الكيان الصهيوني الغاصب.

4- دراسة انعكاسات التطورات السياسية في الاتحاد السوفييتي, في عهد الرئيس غورباتشوف GORBATCHOW بين عامي 1985-1990 على القضية الفلسطينية.

5 - دراسة تأثير انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991, على القضية الفلسطينية, وأهمية مؤتمر مدريد عام 1991 وأثره على تطورات القضية الفلسطينية.

– إشكالية البحث:

اختلف المؤرخون حول السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية, ما بين موقف مؤيد للمشروع الصهيوني في إقامة دولة لليهود الصهاينة في فلسطين على حساب الشعب العربي الفلسطيني , واقتلاعه من أرضه, وبين موقف ينفي هذا الدور بحكم النهج الإيديولوجي الماركسي, الذي يتناقض جوهرياً مع النهج الإمبريالي العالمي في سلب الشعوب حقوقها المشروعة وغير المشروعة. وهذا ما أدى إلى وجود فريقين هما:

الأول: يرى أن الموقف السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية لم يكن ثابتاً, وخاضع للتغيير وفق الظروف والمستجدات التي كانت تطرأ على الساحة الدولية بشكلٍ عام والقضية الفلسطينية بشكلٍ خاص, ومرتبط بالمصالح السوفييتية الخاصة أكثر من ارتباطه بالموقف من هذه القضية البالغة التعقيد.

الثاني: يرى أن للموقف السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية أهميته الخاصة, لجهة دعم النضال العربي الفلسطيني ضد الصهاينة, ولم يكن للسوفييت أيّة مصالح من التدخل في القضية الفلسطينية, وأيّدوا الحقوق الوطنية المشروعة لدى الشعب الفلسطيني, على عكس ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية, التي وقفت إلى جانب الكيان الصهيوني ضد العرب الفلسطينيين, لتحقيق مصالحها في البلاد العربية.

وبذلك فإن الدراسة تسعى للبحث في إشكالية هذين الموقفين, وتقصي حقيقة الموقف السوفييتي من خلال دراسة موثّقة للسياسة السوفييتية خلال فترة الدراسة, خاصة أمام توفر الكثير من الوثائق الجديدة, مما يساعد في الإجابة عن بعض الأسئلة ذات الصلة في البحث, وأهمها:

1 – ما هو جوهر الموقف السوفييتي من إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين؟

2 – ما هي العوامل المؤثرة في صنع السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية, وهل كانت ثابتة طيلة المراحل التي مرّت بها, أم أنها خضعت لمتغيرات في بعض مراحلها, منذ الاعتراف بالدولة الوليدة عام 1948؟

3 – هل يعود السبب في قطع العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والكيان الصهيوني, بعد عدوان الخامس من حزيران 1967, إلى تغيير جوهري حصل في السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية, بعدما أدركت موسكو عمق الروابط الأمريكية – الصهيونية؟

4 – ما تأثير حرب تشرين عام 1973, على سياسة الاتحاد السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية؟ ولماذا وقف الاتحاد السوفييتي موقفاً سلبياً من اتفاقية كامب ديفيد عام 1978, وما انعكاس ذلك على القضية الفلسطينية؟

5 – ألم يستخدم الكيان الصهيوني هجرة اليهود السوفييت إلى فلسطين ورقة ضغط على الاتحاد السوفييتي أثناء حكم غورباتشوف GORBATCHOW ضد المصالح السوفييتية في المنطقة العربية, وإضعاف تأثيره فيها؟ ولماذا تخلّى الاتحاد السوفييتي عن سياسته المبنيّة على الصراع والمواجهة مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية؟ وما تأثير ذلك على القضية الفلسطينية؟

– منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي, ومحاولة التعليق والتحليل لبعض المواقف الخاصة بموضوع الدراسة, من خلال الاعتماد على دراسة المصادر والمراجع العربية والأجنبية, لاسيما الوثائق الروسية والسوفييتية ذات الصلة, والعودة إلى منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, والصحف العربية والأجنبية, والأبحاث المنشورة في الدوريات المحّكمة التي تخص فترة الدراسة والاستفادة من المراكز الثقافية ومراكز الأبحاث الأكاديمية والمكتبات العامة, وغير ذلك من المصادر والمراجع التي عُثر

عليها خلال فترة العمل في البحث والدراسة, ومحاولة تقديم قراءة موضوعية للسياسة السوفييتية تجاه البلاد العربية بشكلٍ عام, والقضية الفلسطينية بشكلٍ خاص.

أما الإطار الزمني للبحث فيبدأ مع عام 1947, حيث تدويل القضية الفلسطينية, وتقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية, وفق ما يخدم المصالح الإمبريالية والصهيونية العالمية. وتتوقف الدراسة عند عام 1991, لأنه عام سقوط المنظومة الاشتراكية (الاتحاد السوفييتي), الذي كان لسقوطه أثر كبير على العالم بشكل عام, والبلاد العربية والقضية الفلسطينية بشكل خاص. وآمل أن تسهم هذه الدراسة, ولو بشكلٍ متواضع في تقديم الجديد الذي يغني المكتبة العربية والقارئ العربي.

– خطة البحث:

تضمن البحث مقدمة وأربعة فصول, وخاتمة تتضمن نتائج البحث, مع ثبت بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث, فضلاً عن مجموعة من الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة على شكل ملاحق لإغناء البحث. وبذلك فإن مخطط البحث تضمن بعد **المقدمة, فصلاً تمهيدياً** بعنوان: السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية قبل عام 1947: عالج أهمية سياسة روسيا القيصرية تجاه قيام الدولة الصهيونية في فلسطين وهجرة اليهود الروس من أراضيها إلى فلسطين, وتغير هذه السياسة في بداية العهد السوفييتي أي في عهد لينين LENIN, الذي عّد الصهيونية وثيقة الصلة بالإمبريالية, إلى جانب دراسة الدور البريطاني من بناء نواة الدولة والهجرة والاستيطان, لاسيما النواة العسكرية وأدواتها, وكيف كان وضع العرب الفلسطينيين في ظل الانتداب البريطاني, فضلاً عن دراسة موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من حركة النضال الوطني آنذاك كانعكاس مهم للسياسة السوفييتية تجاه فلسطين.

أما **الفصل الثاني** فعالج دور و موقف السوفييت من القضية الفلسطينية خلال الأعوام 1947 – 1956, حيث أيّد السوفييت في تشرين الثاني 1947 قرار التقسيم الذي اقتضى إقامة دولتين في فلسطين العربية إحداهما فلسطينية والثانية يهودية صهيونية, وبذلك يكون قد اتخذ موقفاً بعيداً عن الموضوعية عندما ساوى بين أصحاب الحق الفلسطينيين و اليهود الصهاينة المغتصبين للأرض, على حساب الشعب الأصلي, والذين يشكّلون تجمعاً استيطانياً عنصرياً, وتابع الموقف ذاته خلال حرب عام 1948 عندما زوّد الكيان الصهيوني بالسلاح, مخالفاً بذلك كل النظريات التي وضعها لينين LENIN, وأهمها حق الشعوب في تقرير مصيرها. وفيما يخص مسألة اللاجئين, لم ينظر الاتحاد السوفييتي مطلقاً إلى القضية الفلسطينية على أنها مشكلة لاجئين, حيث كان موقفه في هذه القضية يشبه الموقف الأمريكي, وظل يعترف بشرعية دولة الكيان الصهيوني, علماً أنها قوة مُستَعمِرة لفلسطين. وبذلك تناسى الاتحاد السوفييتي نداءه بمحاربة الاستعمار بوجهيه القديم والجديد, ودعم حركات التحرر الوطني, وسياسة التعايش السلمي, وكان ذلك من أهم مبادئ سياسته الخارجية, التي أقرّها لينين LENIN كنظريات, لكن للأسف معظمها لم يُطبق, وعندما كان يأخذ مجلس الأمن قرارات بشأن مشاريع سرقة المياه العربية, كان يبقى متحيزاً للكيان الصهيوني ويمتنع عن التصويت, وبقيت سياسته تلك منحازة لهذا الكيان حتى عام 1953, إذ ما لبث أن تغيّر هذا الموقف في هذا العام أي بعد وفاة الزعيم ستالين STALIN, وصعود قوى وطنية وتقدمية إلى واجهة السلطة في مصر وسوريا, استطاعت عقد صفقة الأسلحة التشيكية إلى مصر وسوريا عام 1955, كمؤشر على تغير في السياسة السوفييتية تجاه البلاد العربية بشكلٍ عام, والقضية الفلسطينية بشكلٍ خاص, تلتها مواقف القيادة السوفييتية إبان العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, والتي وصلت إلى حد التهديد الواضح لرؤساء حكومات الدول المعتدية (بريطانيا وفرنسا), باستخدام السلاح النووي ضد هذه البلدان إذا لم يتوقف العدوان, وبذلك يكون الاتحاد السوفييتي قد اتبع سياسة جديدة تجاه

المنطقة تتماشى مع مصالحه في "الشرق الأوسط", وللحفاظ على حدوده الجنوبية, ولا تخرج عن إطار الحرب الباردة مع المعسكر الإمبريالي الصهيوني.

وتابع البحث في **الفصل الثالث** دراسة السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية خلال الأعوام 1956- 1978, ومجمل الأحداث التي شهدتها البلاد العربية بدءاً من الوحدة السورية- المصرية عام 1958, التي لم يرحّب بها الاتحاد السوفييتي إلاّ في حالة تلبية مصالحه في "الشرق الأوسط", ولعل ذلك قد ترك أثراً بالغاً على القضية الفلسطينية, فعندما تشكّلت منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964, لم يعترف بها مباشرة, وتأخر كثيراً أي حتى عام 1969, وكانت رؤيته لذلك, أنه يتعامل مع دول وقيادات رسمية, وأن منظمة التحرير الفلسطينية لا ترّقى إلى مرتبة حركات التحرر الوطنية العالمية, وفي الوقت نفسه, ظل يعترف بشرعية دولة الكيان الصهيوني, علماً أنه خلال حرب عام 1967 وقف إلى جانب العرب, وفي السبعينّيات تعاظم شأن المنظمة, واتسعت قاعدتها الشعبية, لذلك حاولوا الاستفادة من ذلك لجهة تعزيز نفوذهم في المنطقة, وبخاصة في ظل نظام الرئيس المصري أنور السادات, ومن هنا سعى الاتحاد السوفييتي إلى تزويد كل من سوريا ومصر بالأسلحة الدفاعية خلال حرب تشرين عام 1973 ضد الكيان الصهيوني. و من المعروف أن الرئيس المصري أنور السادات طرد الخبراء السوفييت بين عامي 1971-1972 و بدأت العلاقات السوفيتية – المصرية بالتراجع. إن طبيعة النظام الدولي في تلك الفترة, و ترتيب القوى العالمي و دور كل منها كان محدداً لسلوك كلا القطبين, فكل من الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفييتي حاول توسيع نفوذه في منطقة "الشرق الأوسط", لكن العوامل الداخلية في الولايات المتحدة (اللوبي الصهيوني, شركات بيع الأسلحة, البترول) إضافةً إلى العوامل الإقليمية, كترتيب الدول في المعسكر الغربي(السعودية, دول الخليج بشكلٍ عام, تركيا, إيران, و الكيان الصهيوني ....), في تلك الفترة جعل النفوذ الأمريكي أقوى في هذه المنافسة.

في **الفصل الرابع** والأخير تمت دراسة السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية خلال الأعوام 1978-1991, حيث مثّل موقف الاتحاد السوفييتي من الغزو الصهيوني للبنان خلال الأعوام 1978-1982وكعادته موقف استنكار وشجب ضد الكيان الصهيوني, وطالب بالاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني وإقامته دولته المستقلة في قطاع غزة والضفة الغربية فقط, كما طالب بالانسحاب الفوري الصهيوني من الأراضي اللبنانية وفقاً للقرارات (425 - 508 - 509), التي أكّد عليها مجلس الأمن الدولي, لكنه في كل مرة كان يصطدم بالفيتو الأمريكي, وهذا يعني أن دبلوماسيته في تراجع, فاسحةً المجال للدبلوماسية الأمريكية بالتقدم والسيطرة على المواقف الدبلوماسية الأخرى, وخاصةً ما يتعلق بالقضية الفلسطينية

أما خلال حكم غورباتشوف GORBATCHOW للاتحاد السوفييتي, فقد طرح سياسة جديدة تمثّلت بعملية تجديد ثوري للاشتراكية داخل المجتمع السوفييتي (البريسترويكا), وحرية إبداء الرأي(الغلاسنوست) , فبدلاً من أن تصلح هذه السياسة الجديدة الأوضاع الداخلية في الاتحاد السوفييتي التي عرفت سوءاً, زادتها تعقيداً, فالمجتمع السوفييتي الذي اعتاد على ولائه للحزب الواحد و الدولة, يحتاج إلى فترة زمنية ليست بقصيرة لكي يستطيع فهم هذه السياسة و يطبقها, إضافةً إلى ذلك فإن الاتحاد السوفييتي كان يعاني من سوء الأوضاع الاقتصادية, و هيمنة الصهاينة على قضايا الإعلام والصحافة, والمناصب العليا, إضافةً إلى فتح باب الهجرة السوفييتية إلى فلسطين على مصراعيه. لقد صارت علاقته طيبة جداً مع الكيان الصهيوني, وفي الوقت ذاته لم يغلق الباب بوجه العرب والفلسطينيين, إنما ضمن اتجاه مختلف ومعاكس, مما دفع بالعرب عامة والفلسطينيين خاصة إلى تصعيد نشاطهم ضد الصهاينة وسياسة الهجرة إلى فلسطين. فكانت الانتفاضة الأولى عام 1987. وفيما بعد اتفق الطرفان (الأمريكي والسوفييتي) على عقد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991, الذي أثبتت قراراته تفرّد الولايات المتحدة الأمريكية من خلال نظامها العالمي الجديد بالسياسة الدولية ككل, وبـ"الشرق الأوسط" على وجه الخصوص. حيث لم يعد للاتحاد السوفييتي

لا حول ولا قوة, وما كان عليه إلاّ أن يشهد انهياره وتفككه إلى جمهوريات مستقلة, حيث كان لذلك التفكك أثر بالغ على العالم بشكلٍ عام, وعلى البلاد العربية والقضية الفلسطينية بشكلٍ خاص.

وأخيراً تمّ التوصّل إلى جملة من **النتائج** التي خلص إليها البحث.

– دراسة أهم الوثائق و المصادر و المراجع المستخدمة في البحث:

تمّ الاعتماد على عدد من **الوثائق الروسية والسوفييتية** , مثل وثائق الأرشيف الحكومي الروسي: إدارة الشرق الأوسط عام 1923, كالوثيقة ف 495, أب 154. د. 196.

-Здесь и далее: Соображения о работе ближне в осточного отдела в 1923 г. - Ф. 495. Оп. 154. Д. 196.

الأرشيف الحكومي الروسي عام 1948, المؤسسات الاقتصادية في دولة "إسرائيل".

-создания Государства Израиль. времени до 1948 г.

ووثائق مؤتمر الحسيني في مكتب الشيوعية العالمية, موسكو, 8 شباط, 1929, الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة 495, أب 81. د91.

-вы держки из меморандума Г.Эль –усейни висполком Коминтерна, Москве, 8 Февраля 1929 Г. РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 81. Д. 91.

وكذلك وثائق المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني, كانون الثاني, 1931, الأرشيف الحكومي. ف 495. أب 81. د 108.

بينت هذه الوثائق المراحل الأولى لنشوء الحزب الشيوعي الفلسطيني ونشاطاته داخل فلسطين و خارجها بين عامي 1919– 1929, حيث أراد السوفييت من خلال إنشائه, إيجاد موطئ قدم لهم في فلسطين, عن طريق عناصره الثورية. لتناضل ضد الاحتلال البريطاني والفرنسي في البلاد العربية, بل وتكون الأداة الجيوسياسية لتحقيق الأهداف السوفييتية هناك. لكن قادة الحزب فشلوا في تحقيقها, فاقترح الكومنترن (مركز الشيوعية العالمية), تعريب الحزب عام 1929, و بالرغم من تعريبه, ودعمه للنضال العربي الفلسطيني ضد الانتداب البريطاني بين عامي 1929– 1948, إلا

أن تجربته فشلت بسبب التقلبات والانقسامات التي مر بها, و تأثر أعضاؤه العرب بالأدبيات الماركسية التي ظلت تنادي بنضال مشترك لأبناء الطبقة العاملة, ضد الاستعمار والصهيونية, و عدم تحليلهم لطبيعة الاستعمار الاستيطاني في فلسطين, بسبب تبعيتهم للمركز السوفييتي حينها, و عدم دراستهم العميقة للعقيدة الماركسية منذ نعومة أظفارهم مقارنةً بأعضاء الحزب اليهود.

فضلاً عن بعض وثائق الأمم المتحدة, القضية الفلسطينية, المنظمات والمؤتمرات الدولية.

-Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций.

ركزت هذه الوثائق على أهم القرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية كقرار التقسيم (181) عام 1947, الخاص بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية و يهودية, والقرار 194 عام1948, الخاص بمسألة اللاجئين الفلسطينيين, وقرارات أخرى كالقرار (242), الخاص بوقف عدوان الخامس من حزيران عام 1967على البلاد العربية, والقرار(338), الخاص بوقف إطلاق النار بين العدو الصهيوني وسوريا ومصر خلال حرب تشرين عام 1973, وقرارات أخرى اتخذها مجلس الأمن الدولي خلال الغزو الصهيوني للبنان بين عامي 1978- 1982, وانعكاسات هذه القرارات على القضية الفلسطينية آنذاك.

وكان من أهم المصادر العربية:

- منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, والتي غطت البحث كاملاً بفصوله الأربعة بدءاً من الفصل الأول التمهيدي, وحتى الفصل الرابع. لقد بينت هذه المنشورات, دور الحزب الشيوعي الفلسطيني في النضال الوطني الفلسطيني منذ بداية نشوئه عام 1919, وحتى انتهاء فترة الدراسة عام1991. علماً أن دوره بين عامي 1919- 1948 لم يكن قوياً و مؤثراً في النضال الفلسطيني, لأن الحركة الشيوعية في فلسطين ولدت في ظل ظروف صعبة و معقدة, نتيجة الأوضاع التي أفرزتها الحرب العالمية الأولى بالنسبة للبلاد العربية بين عامي 1914-1918, حيث أنهت الاحتلال العثماني للبلاد العربية, وبدأ الاستعمار الإمبريالي (بريطانيا - فرنسا) للبلاد العربية, كما هيأت الدول الاستعمارية الظروف الدولية لتطبيق نظام الانتداب في البلاد العربية, الذي ابتدعته في مؤتمر الصلح بباريس عام 1919, إضافةً إلى الانقسامات والتقلبات التي حلت بالحزب بين عامي

1919- 1948, لكن بالرغم من ذلك فإن دوره في النضال الوطني الفلسطيني كان أخذاً بالتطور بعد حرب عام 1948. أما في نهاية ستينيات وسبعينيات القرن الماضي فقد عاش الحزب أزمة حادة على خلفية بروز حركة المقاومة الفلسطينية, ووقوف بعض تنظيماته, كتنظيم الضفة الغربية موقفاً إيجابياً من حركة المقاومة, حيث تعاون هذا التنظيم مع فلسطينيي غزة ولبنان, وساهم معهم في عمليات المقاومة, واندمج التنظيم الشيوعي في سوريا عام 1982, مع الحزب الشيوعي الفلسطيني, و نشأ تعاون بين الحزب الشيوعي الفلسطيني والحزب الشيوعي الأردني, على أساس برنامج نضالي مشترك. لكن سرعان ما عادت الانقسامات إلى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني بين عامي 1983-1991, والسبب في ذلك كما بينت منشورات الحزب أن هؤلاء الشيوعيين العرب, كانوا في حقيقة الأمر قوميين أكثر منهم ماركسيين, وتبنيهم للفكر الماركسي كان مقترناً بظهور الاتحاد السوفييتي كقوة داعمة لحركات التحرر الوطني, و ذلك لم يكن قائماً على قناعة نظرية واستيعاب فكري, بل عدت الماركسية إيديولوجية الأصدقاء, إضافةً إلى أن الانقسامات في الحزب كانت أيضاً نتيجة الخلافات بشأن استلام السلطة, و بعدها لعبت الدور الأكبر في عملية الفرز.

- اليوميات الفلسطينية, وهي مؤلفة من (18) مجلد. غطت جزءاً مهماً من أحداث الفصل الثالث, ورصدت أهداف الكيان الصهيوني من عدوان الخامس من حزيران عام 1967 على البلاد العربية, إضافةً إلى دور الاتحاد السوفييتي في إيجاد حل سلمي لوقف العدوان, و المتمثل بالخطة السوفييتية عام 1968 , حول إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة على أراضي الضفة الغربية للأردن و قطاع غزة. وركزت أيضاً على أهمية الدور السوفييتي في حرب تشرين عام 1973, من خلال وقوفه إلى جانب مصر وسوريا وتقديمه السلاح لكلا البلدين, ثم تدخله لحل الأزمة الناتجة عن خرق الكيان الصهيوني لوقف إطلاق النار في 24 تشرين الأول 1973, من خلال مجلس الأمن الذي أصدر القرار رقم (340), لإنشاء قوة حفظ سلام في مصر.

– الشقيري: أحمد, أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية, دار النهار, بيروت, 1964, وهو مصدر مهم, شرح فيه الشقيري عن البدايات الأولى لعلاقة الاتحاد السوفييتي بالدول العربية, وبخاصة سوريا ومصر وكيفية تقديمه للسلاح لكلا البلدين, إضافةً إلى موقف الاتحاد السوفييتي من منظمة التحرير الفلسطينية حينها.

ومن أهم المصادر والمراجع المعرّبة:

– غروميكو: أندريه, تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي 1945 – 1976, دار التقدم, موسكو,1980, وهو جزآن, بيّن فيه أندريه غروميكو ANDRI CROMYKO وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ضرورة الأمن في "الشرق الأوسط", وطالب أيضاً بتسوية تقوم على مبادئ التعايش السلمي.

– شلايم: آفي, الجدار الحديدي, ترجمة:كنعان: منير كنعان, مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, الناشر: نيويورك, لندن, ط1, 2001, وهو مرجع لأحد المؤرخين الجدد "الإسرائيليين" والذي أثار بعد نشره جدلاً كبيراً بين الأوساط العالمية, فقد كان معتدلاً في كتاباته, كتب عن كل الأحداث بين الأعوام 1948 وحتى عام 2001, يتألف كتابه من جزئين, انتقد الصهاينة بشدة, وبخاصة حكومة اسحاق شامير YITZHAK SHAMER, ووجد بأنهم والولايات المتحدة الأمريكية من يعرقلون عملية السلام.

ومن المصادر الروسية الأهم :

- Киселев .В. И. Палестинская Проблема, В международнЫх от нощениях : регионалънЫй аспект.

كيسليف. ف. ي. القضية الفلسطينية في العلاقات الدولية, القسم الإقليمي, بلا تاريخ.

ركزّ فيه كيسليف على أهم بنود قرار التقسيم رقم (181) عام 1947, والذي تمّ من خلاله تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية, إضافةً إلى ذلك فقد بيّن المصدر موقف الاتحاد السوفييتي من القرار, وانعكاسات ذلك على القضية الفلسطينية.

-Киселев. В. И. Палестинская Проблема и блжне восточнЫЙ Проблема.

كيسليف. ف. ي, القضية الفلسطينية وأزمة الشرق الأوسط, بلا تاريخ.

أيضاً هو مصدر مهم للباحث السوفييتي نفسه, بيّن من خلاله موقف الاتحاد السوفييتي من العدوان الثلاثي على مصر عام1956.

ومن أهم المراجع الروسية أيضاً:

-Косач Г.Г.коммунисты В Ближнему Востоку В Москве. 1920-1930Г Москва, Россия государственный гуманитарный университет, 2009.

غريغوري: كوساتش, الشيوعيون في الشرق الأوسط في موسكو خلال الأعوام 1920–1930, جامعة روسيا للعلوم الانسانية, موسكو, 2009, " وهذا البحث مترجم أيضاً للغة الفرنسية".

-Косач Г.Г. Палестинский коммунист 1920-1930 годов. Автобиография Али Либермана. В Москве. 2004.

غريغوري: كوساتش, الشيوعيون الفلسطينيون 1920– 1930, السيرة الذاتية لعلي ليبرمان, موسكو, 2004.

عرّف كوساتش من خلال مرجعيه السابقين الشيوعيون العرب, وشرح الأسباب التي أدت إلى تبنيهم الفكر الماركسي, كونه عاد للأرشيف الخاص بهم وبسيرهم الذاتية في وزارة الخارجية الروسية في موسكو بين عامي 1920–1930, وبيّن دور الطلاب العرب الفلسطينيين الموفدين إلى الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق في موسكو, في تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1929, محاولين ردم الهوة الحاصلة بين الحزب وبين القوى العربية الكادحة, و جذب الحركة القومية العربية للحزب.

وإلى جانب الوثائق الروسية والسوفييتية تمّ الاعتماد على بعض **الوثائق الإنكليزية** ومن أهمها:

-Victor Gavendish – Bentinck to Fo, 7 February 1946, pro fo 45/655.

-Molotov to Vyshinskii, 30 September 1947, Documents of Israeli – Soviet Relations docs. 95 and 94.

-A. Henry General of the Israel ministry of foreign affairs,2 February 1951. DISR, doc. 347.

جميع هذه الوثائق, تبحث في الهجرة اليهودية السوفييتية من الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية إلى فلسطين, وكيف عملت السلطات السوفييتية على تسهيل هذه الهجرة, لكن بشكلٍ غير مباشر, أما الوثيقة الرابعة, فهي تحمل ادعاءاً سوفييتياً بملكيتها لأراضٍ روسية في فلسطين, وأن الكيان الصهيوني ليس من صلاحيته تغيير سجلات الأراضي التي حصلت عليها في فلسطين, بعد الانتداب البريطاني, فهي تتعامل مع هذه الأراضي حسب قانون ملكية الغائب.

– الصعوبات التي واجهت البحث:

واجه البحث بعض الصعوبات, وأهمها صعوبة الوصول إلى الوثائق الروسية والسوفييتية, والمنشورات الخاصة بالحزب الشيوعي الفلسطيني, والتي تخص فترة البحث, فقد كان لأستاذي الدكتور محمد حبيب صالح, دور أساسي في مساعدتي أثناء تحضيري للماجستير بترجمة بعض الوثائق التي اعتمدت عليها آنذاك, لكن أثناء تحضيري للدكتوراه, طرأت ظروف, جعلته يغادر سوريا, و بهذه المناسبة أشكر له جهوده الكبيرة لأنه مثال القدوة العلمية الدؤوبة المخلصة. ثمّ تابعت مع الدكتورة سمر بهلوان, حيث أمدتني أثناء فترة التحضير للأطروحة بتوجيهاتها العلمية, فلها مني كل امتنان. و كان للقيمين على مركز دراسات فلسطينية في بيروت, وللأستاذة الدكتورة سعاد سليم في جامعة البلمند أيضاً في طرابلس, دور كبير بمقابلتي بأشخاص لهم علاقة بفترة الدراسة, استطاعوا إمدادي بالوثائق الروسية والسوفييتية الخاصة بفترة الدراسة فلهم مني جميعاً كل امتنان وتقدير وعرفان واحترام. أما المنشورات الخاصة بالحزب الشيوعي الفلسطيني فكان للأستاذ غطاس أبو عيطة, والأستاذ حمزة برقاوي الفضل الكبير في الوصول لهذه المنشورات, فلهم مني كل الاحترام والعرفان.

أولاً–الفصل الأ ول (التمهيدي):السيا سة السوفييتية تج اه الحركة الصهيونية ونشاطاتها في فلسطين, قبل عام 1947:

1– دور روسيا القيصرية في دعم الحركة الصهيونية منذ نشأتها وحتى عام 1922:

أ– الأوضاع الدولية التي نشأت فيها البذور الأولى للفكرة الصهيونية قبل عام 1897.

ب– التنافس الاستعماري على المنطقة العربية و التطبيق العملي للفكرة الصهيونية (كحركة سياسية) في فلسطين عام 1897.

ج– دور روسيا القيصرية في الحركة الصهيونية حتى قيام ثورة أكتوبر بين عامي 1897–1917.

د– الاستيطان اليهودي الصهيوني في فلسطين والهجرات اليهودية من روسيا القيصرية إلى فلسطين حتى عام1922.

2– موقف الاتحاد السوفييتي من الحركة الصهيونية بين عامي 1922–1947.

أ– واقع فلسطين بين عامي 1922– 1947.

ب– الهجرات الصهيونية من الاتحاد السوفييتي إلى فلسطين خلال الأعوام 1922– 1947 .

ج– الموقف السوفييتي من الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية خلال الأعوام 1922– 1947.

1- دور روسيا القيصرية في دعم الحركة الصهيونية منذ نشأتها وحتى عام 1922:

أ- الأوضاع الدولية التي نشأت فيها البذور الأولى للصهيونية قبل عام 1897:

ولدت فكرة استيطان اليهود في فلسطين في بريطانيا [1]منذ عام 1649, أي قبل قيام الكيان الصهيوني بثلاثمائة عام. حيث نظم بعض رجال الكنيسة البروتستانتية الانجليز حركة تدع و لعودة اليهود إلى فلسطين, وتبنت الحكومة الانجليزية تلك الدعوة من خلال بيان قالت فيه :"**إنّ أمّة انجلترا وسكان هولندا سيكونون أول الناس و أكثرهم استعداداً لنقل أبناء وبنات "إسرائيل" على سفنهم إلى الأرض التي وعد بها أجدادهم, إبراهيم وإسحق ويعقوب, لتكون ميراثاً إلى الأبد**"[2]. كانت رؤية أوروبا الإقطاعية إلى فلسطين روحية محضة, ولم تقترن بفكرة الهجرة إليها, ولكن فكرة الهجرة ظهر ت مع بدايات صعود النظام الرأسمالي, أي مع بدايات ظهور الحركة الصهيونية غير اليهودية[3], حيث برع اليهود في جمع المال واستثماره, وشكّلوا قوة منافسة للأوروبيين في ظل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية, خاصة وأن: " **المجتمع الديني الأوروبي الإقطاعي في القرون الوسطى كان ينظر إلى الفائدة نظرة ملؤها الاحتقار والازدراء باعتبارها من الأعمال الخسيسة التي لا تليق بالمسيحي النبيل** "[4]. لكن أوضاع اليهود داخل المجتمعات التي يعيشون فيها شهدت تحسناً ملموساً نتيجة الانتقال من التركيبة الاقتصادية – الاجتماعية الإقطاعية إلى

---

(1) يعود الفكر ا لاسترجاعي إلى العقيدة المسيحية عن عودة المسيح المخلص في آخر الأيام ليحكم العالم مع القديسين مدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام. وحسب ما يرى ا لاسترجاعيون فإن الخلاص لن يكون إلا باسترجاع اليهود لفلسطين ليتم تنصيرهم فيها. شهدت العقيدة الاسترجاعية انتشاراً واسعاً بين ا لإنجيليين في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. انظر: جزماتي: حسام, علاقة اليهود بالشيوعية منذ ثورة أكتوبر حتى البريسيترويكا, دار فصّلت للتوزيع والنشر, حلب, ط1: 1997, ص 22- 25.

(2) شمالي: نصر, الدجاني: هشام, الظروف التاريخية للهجرات اليهودية (من خزاريا, إلى أوروبا وأمريكا, إلى فلسطين المحتلة), دار المستقبل, دمشق, 1990, ص 13-14. وانظر أيضاً: الشريف: محمد رشاد, المشروع الصهيوني من التاريخ الأوروبي إلى إعلان الدولة, دار كنعان, دمشق, 2010, ص 20- 21.

(3) شمالي, الدجاني, مرجع سابق, ص 14. وانظر أيضاً: الشريف, مرجع سابق, ص24-25.

(4) العظم: صادق جلال, دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية, دار الطليعة, 1970, ص 25, وانظر أيضًا الشريف, مرجع سابق, ص 26.

الرأسمالية, وخاصة أنهم أخذوا يؤدون دوراً اقتصادياً بارزاً في عملية النمو الرأسمالي في البلاد التي يعيشون فيها, في مجالات الاستثمارات المالية, وبدء اندماج الرأسمال المصرفي المالي مع الرأسمال الصناعي, وحلول الاحتكار مكان التنافس. وشمل هذا الازدهار معظم طبقات التجمعات اليهودية في أوروبا الغربية, الذين أخذوا يشعرون بتحررهم من "الغيتو", أي كل عوامل العزل والتمييز عن الشعوب التي يندمجون فيها [1]. "**وساعد في حالة الاندماج هذه, ظهور حركة الإصلاح الديني اليهودي التي تزعمها قادة أسر معروفة, مثل مندلسون MENDELSSOHN 1729– 1786, وكانت تدعو إلى نبذ التفسيرات الدينية الجامدة, وتهيء اليهود لحياة جديدة, بوصفهم مواطنين في البلدان التي ولدوا فيها** "[2]. وكانت روسيا تضم أكبر عدد من اليهود في أوروبا, وخاصة يهود الخزر [3], كما أصبحت بولندا بعد تقسيمها خلال الأعوام 1772–1793–1795, تشكل أكبر نسبة من يهود العالم 6% من سكان روسيا. وكان ملوكها لا يمانعون في دخول اليهود إليها, علماً أنهم في قرون سابقة كانوا يمنعون ذلك. ومع نهايات القرن الثامن عشر, وبدايات القرن التاسع عشر كان يهود روسيا القيصرية يعيشون في المناطق الجنوبية الغربية, منعزلين عن السكان الأخرين أو يتحدثون باللغة اليديشية [4]. ومع بدء انتقال روسيا من المجتمع الإقطاعي إلى المجتمع الرأسمالي, كان اليهود يشكلون في معظمهم كياناً غير منتج بضائعياً, ويعمل أفراده

---

(1)الشريف, مرجع سابق, ص 26-27.

(2) صفوة: نجدة فتحي, هجرة يهود روسيا القيصرية (ضمن يهود العالم والصهيونية و"إسرائيل"), مركز الأبحاث, بيروت, 1974, ص77, وانظر أيضاً: شمالي, الدجاني, مرجع سابق, ص42-43.

(3) يهود الخزر: يهود روسيا, كانوا ضد نظام القياصرة, ووقفوا ضد المسيحيين, حافظوا على لغتهم اليديشية (العبرية القديمة فيها جذور الألمانية), عملوا في المال والتجارة والإعلام, وانعزلوا عن النسيج الاجتماعي داخل المجتمع الذي عاشوا فيه. انظر: السحمراني: أسعد, "إسرائيل" الأولى (بيروبيجان), دار النفائس, بيروت, 2004, وانظر أيضاً: الدجاني, مرجع سابق, ص23-25.

(4)اللغة اليديشية: هي ألمانية العصور الوسطى, بعد أن دخل عليها بعض المفردات العبرية و السلافية, وتكتب بحروف عبرية, وكان يهود شرق أوروبا يتحدثون بها. انظر: المسيري: عبد الوهاب, الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى, سلسلة اقرأ الثقافية, العدد 661, دار المعارف, القاهرة, ط 1, 2001, ص11.

كتجار ومرابين وصيارفة. لقد تمثل الحل أمام اليهود بالهجرة إلى أوروبا الغربية حيث الوضع الاقتصادي والاجتماعي أفضل, أو نحو الولايات المتحدة الأمريكية [1]. ويمكن القول إن الفكرة الصهيونية ولدت في الذهن الاستعماري الغربي, أي خارج فلسطين, قبل ولادتها في العقل اليهودي. وشكّلت حملات الاضطهاد ضد اليهود في البلاد التي عاشوا فيها المناخ المناسب لولادتها, بل وانتقالها كفكرة من الذهن الاستعماري إلى الذهن اليهودي, كحركة استعمار استيطاني, خاصة وأن اليهود كانوا يعيشون ضمن ظروف خاصة في البلدان الأوروبية, منعزلين عن النسيج الاجتماعي لمجتمعات البلاد التي عاشوا فيها, وهو ما عرف في حينه بالمسألة اليهودية, التي استغلت من قبل الدول الاستعمارية وبخاصة بريطانيا, بدفع اليهود لإنشاء تلك الحركة السياسية الساعية إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين, وُظّف لخدمة المصالح الإستراتيجية الاستعمارية بشكل عام, والبريطانية بشكل خاص في "الشرق الأدنى" [2]. كانت أوروبا تسعى بكل ما تملك من طرق ووسائل لتحقيق مشروعها الصهيوني في فلسطين[3], بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية عام 1897, بينما كانت روسيا القيصرية تسعى إلى ضرورة إدماج اليهود بالمجتمع في عهد القيصر ألكسندر الأول ALEXANDER I [4] (1770-1825), حيث توصل إلى اتفاق مع فريدريك وليم الثالث FREDERICK WILLIAM III ملك بروسيا, وفرانسيس الأول FRANCIS I

---

(1)الشريف, مرجع سابق, ص28.

(2) "الشرق الأدنى": المنطقة الواقعة جنوب وغرب آسيا, حيث يحدها شمالاً روسيا والبحر الأسود, وشرقاً الهند, هو منبع الحضارات القديمة, عمل سكانه بالزراعة, و نشأت فيه أولى الحكومات المركزية, و أولى الإمبراطوريات و أولى القوانين المنظمة, ووضع سكانه أساسيات علوم الرياضيات. انظر: ديورانت: ول, قصة الحضارة, ترجمة, بدران: محمد, دار الجيل, بيروت, 2002, ج2, ص 45.

(3) ماركس: كارل, رأس المال, ايفريمانز, لندن, 1951, ص807.

(4) ألكسندر الأول (الكبير): تولى عرش الإمبراطورية الروسية منذ عام 1801, شارك في التحالفات ضد الفرنسيين ثم عاد إلى التقارب معهم, وخاض معارك ناجحة ضد الدولة العثمانية والسويد, وبعد الحرب النابليونية على روسيا عام 1812 قاد تحالفاً أوروبياً ضد فرنسا, ويعد أحد مؤسسي الحلف المقدس. انظر:

Большой энциклопедический словарь Москва, научное из дальство Большая Российская энциклопедия. 2000г. СТР.23.

القاموس الموسوعي الكبير, موسكو, 2000, ص32.

إمبراطور النمسا, في 1815/9/26, وعرف بالحلف المقدس, وهدفه أن يحكم هؤلاء رعاياه بوحي روح المسيحية, أي بمبادئ العدالة والمحبة والسلام. ومع ذلك قتله اليهود في 1825/12/1 عندما دسوا له السم في طعامه, لأن الحركة الصهيونية كانت ضد ادماج اليهود في المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها, إذ أنه في عهد نقولا الأول NICHOLAS I[1] خلال الأعوام 1825-1855, كان قد فُرض عليهم الاندماج في المجتمع الأوروبي الروسي, وفرض رقابة على كتبهم ومنعهم من استخدام اليديشية, لغتهم الخاصة, في الأعمال التجارية, لذلك تآمروا عليه وقتلوه. وقد استمر تسامح القياصرة الروس مع اليهود حتى عهد آخر قيصر من أسرة آل رومانوف RAMANOV عام 1894, ولم يتبدل شيء في وضع يهود روسيا, حيث تمركزوا في المدن, يعملون بالصناعة ولم ينخرطوا في المجتمع الزراعي[2]. ونتيجة تطور النظام الرأسمالي أخذت حركة الهجرة تزداد خارج القارة الأوروبية, وكانت مجموعة الأسر والمؤسسات المالية اليهودية تحتكر مع مثيلاتها من المؤسسات المسيحية (محدودة العدد) السيطرة المالية والاقتصادية والصناعية في بلدان أوروبا الغربية والوسطى [3], حينها شكّل الرأسماليون اليهود جزءاً أساسياً من الرأسمال الاحتكاري الأوروبي, الذي كان يأخذ طابعاً استعمارياً, بينما فقراء اليهود و" **صغار الملاك وحتى المثقفين منهم عاشوا حالة قهر طبقي, مثل العمال والفلاحين في البلدان الأوروبية. وشارك العمال اليهود في الثورات والهبّات العمالية الاشتراكية في أوروبا. وشارك الكثير منهم في الإضرابات وحركات**

---

(1) نقولا الأول 1796- 1855: اقتصرت سياسته الخارجية على ثلاثة محاور: محاربة الدولة العثمانية, وقمع الحركات الثورية في أوروبا, وتوسيع الإمبراطورية الروسية. توفي قبل انتهاء حرب القرم بسنتين. انظر, نعمة: غطاس, نقولا الأول (1796-1855), الموسوعة العربية الشاملة, رئاسة الجمهورية العربية السورية, , ط 1, 2003, مجلد 21, ص21.

(2) السحمراني, مرجع سابق, ص18, وانظر أيضاً: الشريف, مرجع سابق, ص32.

(3) إصدارات الحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري, المشروع الصهيوني بين الطبيعة الاستعمارية الاستيطانية و أوهام الحل الوسط, كانون الثاني, 1998, ص3. وانظر: أمين: بديعة, المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية, بيروت, دار الطليعة, 1974, ص18.

الكادحين في أوروبا وأمريكا "[1]. وفي روسيا كانت مشاركة العمال اليهود أوسع, وفي ذلك يقول لينين LENIN[2]: "**حركة اليهود التحررية أوسع بكثير في روسيا بفضل استيقاظ الوعي البطولي في صفوف البروليتاريا اليهودية**"[3]. وكان من بين العوامل التي دفعت الدول الاستعمارية الأوروبية للتفكير في تهجير اليهود, التخلص من العناصر اليهودية الثورية, حيث دعا ذلك إلى دفع اليهود للهجرة من هذه البلدان, لتحويل وجهتهم إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وظهرت الروح القومية في أوروبا عند الأوساط اليهودية التي آمنت بالفكرة الصهيونية وضرورة نجاحها, وخاصة من البرجوازية المثقفة, التي " **لم تكن راضية عن عملية اندماج اليهود بين الشعوب التي يعيشون فيها, فكانت ولادة الصهيونية, التي تتحدث عن وحدة الشعب اليهودي ونقائه, والتزاوج بين الدين والقومية**"[4].

إن بريطانيا البرجوازية-الرأسمالية قد نقلت الصهيونية من فكرة وليدة الظهور مع بدء التغييرات الاقتصادية-الاجتماعية الأوروبية على الصعيد النظري, إلى حركة سياسية استعمارية, وسعت بكل الطرق إلى تطبيقها في فلسطين.

---

(1)بهباني: هشام, الاتحاد السوفياتي والقومية العربية 1917- 1966, ترجمة: الرزاز:عفيف, مؤسسة الأبحاث العربية, بيروت, ط1, 1989, ص9.

(2) فلاديمير لينين: ولد عام1870, نفي إلى سيبيريا عام 1896 لمدة ثلاث سنوات لاتهامه بالتحريض للثورة, وفي المنفى أتمّ مؤلفاته عن تطور الرأسمالية في روسيا, ومؤلفه (ما العمل). ترك روسيا عقب ثورة عام 1905, ثم عاد إليها واستأنف نشاطاته الثورية, وصار حاكماً لروسيا السوفييتية عام 1917, توفي عام 1924.انظر: ابيفانوف, فيدوسوف, تاريخ الاتحاد السوفييتي, دار التقدم, موسكو, بلا تاريخ, ص434- 442.

(3) ايفانوف: يوري, احذروا الصهيونية, دار التقدم, موسكو, 1970, ص35- 36.

(4)الشريف, مرجع سابق, ص33.

ب- التنافس الاستعماري على المنطقة العربية ودخول الفكرة الصهيونية إلى الحيز العملي (كحركة سياسية) في فلسطين عام 1897:

احتدم الصراع بين فرنسا وبريطانيا على النفوذ في "الشرق الأوسط[1] والأدنى", منذ أواخر القرن الثامن عشر, كما انضمت إليه روسيا القيصرية للسيطرة على مناطق نفوذ الدولة العثمانية, فظهر ما عُرف بـ"المسألة الشرقية". ولعل تزايد الصراع والتنافس بين القوى الرأسمالية الأوروبية دفعهم أكثر نحو رعاية الحركة الصهيونية لتؤدي دوراً وظيفياً في تحقيق مصالح الدول الاستعمارية في هذا الشرق[2]. وكان أبرز معالم هذا التنافس البريطاني- الفرنسي, حملة نابليون بونابرت BONAPART NAPOLEON على مصر وسوريا بين عامي 1798-1801[3], حين وجّه نابليون NAPOLEON ندائه إلى اليهود أثناء حصار عكا يدعوهم للعودة إلى فلسطين, وتصدي بريطانيا لأسطوله في معركة أبي قير البحرية, في خليج أبي قير على البحر المتوسط, بالقرب من الإسكندرية. واستمر هذا النزاع عبر التنافس التجاري والدسائس الدبلوماسية, وحتى المعارك العسكرية, كحرب القرم خلال الأعوام 1854-1856[4], وصولاً إلى الحرب العالمية الأولى 1914-1918, التي جرى خلالها تقاسم المشرق العربي بين الدولتين العظميين بريطانيا وفرنسا بموجب اتفاقية سايكس-بيكو عام

---

(1)"الشرق الأوسط":هو المنطقة التي تضم الأقطار العربية و الكيان الصهيوني , إيران, تركيا, أفغانستان, أثيوبيا. أطلقته بريطانيا, مع بداية انتدابها على العراق و فلسطين, و ذلك لإلغاء مصطلح الوطن العربي كوحدة متكاملة و دمجه مع الكيان الصهيوني, بغية استعماره و إنهاكه. انظر: عماد: أيهم علي, أثر العوامل الاقتصادية في صنع السياسة الخارجية "الإسرائيلية", بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية, إشراف د.اسماعيل شعبان, د.فادي: الخليل, جامعة تشرين, 2004, ص113.

(2)الشريف, مرجع سابق, ص83.

(3)تونسي: موسى الكاظم, وثائق التدخل الأجنبي في الوطن العربي, دار البعث, دمشق, 1972, ص422.

(4) حرب القرم :قامت بسبب النزاع بين روسيا و فرنسا حول امتلاك مفاتيح البابين الشمالي والجنوبي لكنيسة مغارة بيت لحم, كانت أهدافها المعلنة دينية, لكن الغير معلنة كانت سياسية, وهي التنافس على المشرق العربي بين الدولتين, وانتهت بهزيمة روسيا.انظر, العارف:عارف, المفصل في تاريخ القدس, مطبعة المعارف, القدس, ط1, 1986.ص 292.

1916[1], ووعد بلفور [2] عام 1917, بعد أن تمّ احتلال معظم بلدان المشرق العربي ومغربه خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وبذلك أخذت الفكرة الصهيونية مظهراً عملياً بعد حرب الشام الثانية خلال عامي 1833 - 1838[3], حيث تعرّضت خطوط مواصلات بريطانيا إلى الهند للخطر, وقد سعت بريطانيا و بكل الطرق لحماية الدولة العثمانية, ومنع توسع لأي سلطة خارجية داخلها, فجاءت اتفاقية لندن عام 1841[4], إضافةً إلى ذلك فقد أدرك الساسة البريطانيون مدى الأهمية الجيوستراتيجية لموقع فلسطين. وهذا ما أكّده الكاتب الصهيوني يوري افنيري URI AVNERY بقوله: "**إن فكرة إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين لم تكن فكرة جديدة, ففي عام 1840حثّ اللورد بالمرستون PALMERSTON**[5], **الذي اعتقد أن استيطاناً يهودياً في الأراضي المقدسة سيساعد العثمانيين ضد المصريين الذين كانوا يحظون بمساعدة الفرنسيين**"[6]. وأخذت الصحافة الأوروبية وبخاصة الانجليزية تروج للدعوة إلى توطين اليهود في

(1) حول اتفاقية سايكس بيكو عام 1916انظر: التونسي, مرجع سابق, ص109 -110.

(2) وعد بلفور عام 1917: جاء هذا الوعد على شكل رسالة وُجهت من اللورد بلفور ووزير خارجية بريطانيا إلى اللورد روتشيلد زعيم الصهاينة في 2 كانون أول 1917, انظر: قاسمية: خيرية, مفكرة القدس 1980, دار القدس, بيروت, 1980, ص237.

(3)حول حرب الشام الثانية, انظر: حجار: جوزف, أوروبا ومصير المشرق العربي, ترجمة: حلاق: بطرس, نعمة: ماجد, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1976, ص 159- 179.

(4) رستم: أسد, (بيان لوثائق الشام وما يساعد على فهمها, ويوضح مقاصد علي الكبير 1248-1250هـ /1832- 1835م), بلا تاريخ, ج4, ص86 -91, ص 493.

(5)هنري جون تامبل بلمرستون 1784-1865: سياسي بريطاني, شغل مناصب وزارية عدة خلال أعوام 1809- 1855, كان مهندس السياسة البريطانية خلال الأعوام السابقة, و كان هدفه فرض احترام مصالح بريطانيا و سمعتها, و المحافظة على التوازن بين القوى الأوروبية, و التدخل لصالح حماية الدولة العثمانية و سلامتها, إزاء المطامع الروسية و طموحات محمد علي في إقامة مشروعه الوحدوي في البلاد العربية. انظر, العلي: راغب, بلمرستون, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد4, ص654.

(6) أفنيري: يوري, "إسرائيل" بلا صهيونية, (نداء للسلم في "الشرق الأوسط"), نيويورك, شركة ماكملان, ط1, 1967, ص 56, وانظر أيضاً: الشريف, مرجع سابق, ص 85.

فلسطين[1], ولم يقتصر الأمر على أحاديث الصحافة بل تعداه إلى نشاط البعثات التبشيرية, والجمعيات الناشطة في هذا المجال, لدى غلاة الاستعماريين من الانجليز والفرنسيين الروس. وبعد افتتاح القنصلية البريطانية في القدس عام 1839 والشروع في إقامة كنيسة بروتستانتية على جبل صهيون, تأسست في بريطانيا عام 1844 الجمعية البريطانية الأجنبية التي تعمل لإرجاع الأمّة اليهودية إلى فلسطين الممتدة من الفرات إلى النيل, والتي ترتبط بالإمبراطورية البريطانية في القدس إلى حامية لليهود والمقيمين في فلسطين. وتتالت المشروعات البريطانية بعدها في هذا الشأن عبر رواد الحركة الصهيونية[2], أمثال اللورد موسى منتيفوري MOUSE MONTEFIORE [3] الذي اشترى أراضٍ لتوطين اليهود قرب القدس ويافا وصفد عام 1855, وتأسيس صندوق استعمار فلسطين عام 1857, وتأسيس صندوق اكتشاف فلسطين عام 1865. إن واقع أوروبا الغربية الاقتصادي والسياسي ساهم في خلق ظروف ولادة الحركة الصهيونية من الناحيتين الفكرية والسياسية.

أما بالنسبة للعلاقات الروسية– الفلسطينية, فقد سعت روسيا لتعزيز توجهاتها من خلال الدين, لذلك اعتمدت في سياستها الخارجية في المشرق العربي على الشعور الديني التقليدي لدى الشعب الروسي, الذي كان يمجد رسالة روسيا إلى الأراضي المقدسة منذ ثلاثينيّات القرن التاسع عشر, فازدادت الهبات المالية المرسلة إلى الكنائس الأرثوذكسية في فلسطين, ووجدت الدولة الأرثوذكسية الكبرى فرصة لإظهار دعمها المالي وزيادة كرمها [4]. وأبدت العناصر القوية في دوائر الخارجية

---

(1)حيدر: لطف الله, الصهيونية تاريخياً, المجلة العسكرية, العددين1–2, دمشق, 1986, ص14.

(2) قهوجي: حبيب, الأحزاب "الإسرائيلية" والحركات السياسية في الكيان الصهيوني, مؤسسة الأرض, دمشق, 1968, ص10, و انظر أيضاً:حيدر, مرجع سابق, ص24.

(3) اللورد موسى منتيفوري 1784–1885: كان محافظاً لمدينة لندن بين عامي 1837–1838, وسافر إلى فلسطين عام 1838, ووضع مخططاً لشراء الأراضي لتمكين اليهود في فلسطين, وفاوض محمد علي باشا في رحلة أخرى عام 1840 إلى سوريا ومصر من أجل هذا المشروع, لكنه فشل في ذلك, لأن محمد علي أيقن أن منتيفوري, جاء بعمله هذا موالياً لتطلعات السياسة الخارجية البريطانية. انظر:

Encyclopedia Judaica,1972, vol. 12,p 272

(4) Hopwood: Derek, The Russian Presence in Syria and Palestine (1843 – 1914) (Church and politics in the Near East) Clarendon Press. Oxford 1969. P. 22 – 23.

الروسية منذ أربعينيّات القرن التاسع عشر اهتماماً بالأراضي المقدسة, وبالإشراف على الحجاج, والوقوف في وجه الدول الأخرى لكسب التفوق [1]. وعملت الحكومة الروسية على إرسال البعثات التبشيرية, وإن كانت ظاهرياً تحمل هدفاً دينياً, أما ضمنياً فكانت تحمل رسالة سياسية, إلا أنها بنت الكثير من الكنائس والمدارس والأديرة في فلسطين, وكانت تدرّس العرب الفلسطينيين في هذه المدارس الروسية باللغة العربية, وكانت هي الوحيدة المتفردة بهذه الميزة عن البعثات الكاثوليكية, والبروتستانتية حيث تم تأسيس الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية [2] عام1882, التي زادت من نشاط البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية في بلاد الشام خاصة (سوريا وفلسطين), وكان هدفها الأساس تسهيل مجيء الحجاج الروس إلى الأراضي المقدسة, وتسهيل معرفتهم وزيارتهم لهذه الأراضي, كما هدفت أيضاً إلى جمع المعلومات عن الأماكن المسيحية المقدسة في المشرق العربي [3]. لقد أخذت الجمعية تزاحم الإرساليات الكاثوليكية والإنجيلية, ونالت السبق في مضمار التقدم والنجاح والوصول إلى ضالتها المنشودة.

ج- دور روسيا القيصرية في الحركة الصهيونية قبل قيام الثورة الروسية عام 1917:

دفع الاضطهاد الذي نزل باليهود في روسيا وبولونيا ورومانيا, الذي بلغ ذروته أثر المذابح الروسية عام 1882, إلى قيام حركة يهودية تدعو إلى توطين اليهود المشتتين في جميع أنحاء العالم في وطن واحد, فظهرت مجموعة من البرجوازيين اليهود يدعون لهذا الاتجاه, أمثال ليون بينسكر LEON BINCEKER, سمولنسكن SIMYLINSKEN, وغيرهما, لقد أسس هؤلاء عدداً من الجمعيات مثل أحباء صهيون[4], واتخذت دعواتهم للهجرة ونشاطاتهم الصهيونية المختلفة طابعاً دينياً يخفي الأهداف

---

(1) Hopwood, Ibid.p 23 – 24.

(2) داغر: يوسف أسعد, المدارس المسكوبية, طرابلس, مكتبة السائح, المنشورات الأرثوذكسية,1982, ص9-12.

(3)صالح: محمد حبيب, الدبلوماسية الروسية والبعثة الإمبراطورية الفلسطينية الروسية, مجلة دراسات تاريخية, لجنة كتابة تاريخ العرب, جامعة دمشق, العددان 67- ٦8 ,كانون الثاني, حزيران، ١٩٩٩، ص260.

(4)جمعية أحباء صهيون : أسسها جين هنري دونانت في روسيا عام1881, و انتشرت بين اليهود في رومانيا و غربي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية, وكانت أولى الجمعيات الصهيونية التي ظهرت إلى الوجود, وأرسلت مهاجرين إلى فلسطين, وشجعتهم على الاستيطان. انظر: قهوجي, مرجع سابق, ص 12.

السياسية التي يسعون إليها. إلى أن ظهر تيودور هرتزل THEODOR HERZL [1] كمؤسس أول للصهيونية السياسية, وكان يرى في الاشتراكية حلاً للاسامية [2]. لكنه فيما بعد غيّر رأيه وألف كتاب "الدولة اليهودية", وضمنه مجمل أفكاره الداعية إلى إقامة وطن قومي لليهود, ولم يكن في حينها مهتماً في أن تقوم هذه الدولة على أرض فلسطين بل اقترح أوغندة, أو الأرجنتين [3] أو غيرهما, وبعد عقد المؤتمر الصهيوني في مدينة بال في سويسرا عام 1897[4], تم اختيار فلسطين كما أسماها المؤتمر "أرض إسرائيل", ومركز الدولة "الإسرائيلية", حيث تقرر فيها العلم الصهيوني, والنشيد القومي, وأوصى المؤتمر بتأسيس شركة لشراء الأراضي وأعمال الاستعمار, وتقرر أن يدفع كل صهيوني اشتراكاً سنوياً "الشاقل" يخوله الحق للتصويت لانتخاب مندوب في المؤتمر الصهيوني, وقد قال هرتزل HERZL بعد نجاح المؤتمر: "**اليوم أنشأنا الدولة اليهودية**"[5].

---

(1) تيودور هرتزل 1860-1904: هو مؤسس الصهيونية الأول, وهو صحفي نمساوي يهودي, تأثر بحادثة دريفوس اليهودي الفرنسي الذي اتهم بالتجسس لأعداء فرنسا, ثم انتهت قضيته بعد مراحل من محاكمته بتبرئته, لعب دور تاريخي بحياة اليهود السياسية, و تأثر إلى حد ما بالحركات القومية المتأخرة في أوروبا, كإيطاليا وألمانيا و أخذ يلبس دعوته لهجرة اليهود إلى فلسطين لبوس الحركة القومية.انظر:جزماتي, مرجع سابق, ص22.

(2)اللاسامية: هو مصطلح اخترعته الحركة الصهيونية, للتعبير عن معاداة اليهود, و الساميون هم من نسل سام من العرب, لكن الصهاينة تعمدوا إطلاق السامي على اليهودي, وأصرّ الصهاينة على إطلاق المصطلح على كل الحركات والأفعال المناوئة لليهود في أوروبا, بسبب ما اكتسبه اليهودي من صفات قبيحة في أذهان الشعوب الأوروبية, وقد استغلت الصهيونية هذه الفكرة, لتحقيق أهدافها في بناء دولتها على أرض فلسطين, حتى يومنا هذا.انظر: الشريف, مرجع سابق, ص84.

(3) جزماتي, مرجع سابق, ص22.

(4)مؤتمر بال:انعقد بسويسرا في 29 آب 1897, كان يهدف إلى نقل الصهاينة من النشاط السياسي السري إلى النشاط السياسي العلني, وحضره 204 أعضاء منتخبين وترأسه تيودور هرتزل, دام المؤتمر ثلاثة أيام ونتج عنه الحركة الصهيونية العالمية, وأهدافها في إقامة دولة يهودية في فلسطين. انظر أيضاً: ي.ديمترييف, المأساة الفلسطينية, ترجمة: العكر:غسان, موسكو, (الصداقة بين الشعوب) 1986, ص10.

(5)المرجع نفسه, ص10.

بعد أن فرض اليهود المتدينون في الحركة الصهيونية على هرتزل أرض فلسطين كوطن قومي لا بديل عنه, اتصل بالسلطان عبد الحميد عام 1901[1], ملتمساً منح اليهود امتيازاً بإنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين, واعداً في مقابل ذلك دفع أتاوة مالية سنوية, لكن السلطان العثماني رفض ذلك رفضاً قاطعاً. قائلاً:" **لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة, لأنها ليست ملكي, بل هي ملك شعبي فليحتفظ اليهود ببلايينهم, إذا مزقت دولتي, من الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل, و لكن لزم أن يبدأ التمزيق أولاً في جثتنا, و لن أوافق على تشريح جثتي, و أنا على قيد الحياة**" [2] ولما استعصى على اليهود أمر فلسطين, فكروا بالعريش, واتصل هرتزل HERZL بالحكومة المصرية, لكنها رفضت[3], وفي الوقت ذاته, تابعت الدول الأوروبية مساعيها لإنجاح المشروع الصهيوني.

التقت الصهيونية في شرق أوروبا بالأفكار الاشتراكية, وكان كثير من اليهود يعلقون عليها الآمال لتحقيق طموحاتهم. ورغم رفض هرتزل HERZL غيره من القادة الصهاينة بداية الاشتراكية, إلاّ أنهم تبنوها فيما بعد, كونها تشكل وسيلة لتحقيق أهدافهم بالوصول إلى الوطن القومي الموعود, قال هرتزل HERZL : " **إذا حل بنا الخراب نتحول إلى بروليتاريين ثوريين يمدون جميع الأحزاب**

---

(1) السلطان عبد الحميد الثاني: ولد عام 1842, وتسلم حكم الدولة العثمانية عام 1876, قام بإصلاحات دستورية في البلاد, لكن البلاد كانت تعاني من أزمة اقتصادية خانقة آخر سنوات حكمه, طلب منه هرتزل في عام1897, السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين, لكنه رفض, فوجد أعداء الدولة العثمانية أنه لا يمكن للصهيونية تحقيق أهدافها بوجوده, لذلك تمّ عزله عن منصبه عام 1909, وتوفي عام 1918.انظر الرابط: مذاكراتي السياسية, المكتبة الشاملة http: //shamela0ws/index0php/author/1744

(2)مقابلة بين السلطان عبد الحميد الثاني وهرتزل في 1901/5/18, انظر: الأمانة العامّة (إدارة فلسطين – الشعبة السياسية), وثائق في قضية فلسطين عام 1947, بلا تاريخ, ص33.

(3)تركماني: عبد الله, الأحزاب الشيوعية في المشرق العربي والمسألة القومية من العشرينيّات حتى حرب الخليج الثانية, منشورات آلان, بيروت, ط 1, 2002, ص 395 -396. وحول قانون بيع الأراضي الذي أصدرته الدولة العثمانية عام 1858 انظر: أبو بكر: أمين مسعود, ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858 – 1918, مؤسسة عبد الحميد شومان, ط1, 1996, ص 301-303.

الاشتراكية ببعض الضباط بينما تتعاظم في القمة قوتنا المالية "[1]. ووعد ببناء مجتمع اشتراكي في أرض الأجداد لا وجود فيه للطبقات, ولا للنضال الطبقي. كما عدّ الاتحاد الصهيوني التابع للمنظمة الصهيونية العالمية في بيان له: " **أن الدولة اليهودية يجب أن تصبح إذا شُكّلت دولة اشتراكية, ويجب أن تنصهر الصهيونية بالاشتراكية من أجل أن تصبح مثالاً للشعب اليهودي بأسره**"[2]. **وقد يكون هذا هو سر دعم المنظومة الاشتراكية غير المباشر للمشروع الصهيوني.** كما وجدت الفكرة الصهيونية صداها لدى بعض المثقفين من البرجوازية اليهودية الصغيرة, الذين تطلعوا إلى إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين, تحقيقاً لرغباتهم الشخصية نحو القيادة والصعود في السلم الاجتماعي الطبقي. وقد عبّر بييرخوف PIERRKHOV أحد قادة الصهاينة الأوائل عن هذه الفكرة حين قال: " **إن هجرة اليهود المكثفة إلى بلد غير متطور, تجعلهم يستطيعون تولي المراكز القيادية في اقتصاد البلاد... وأن التطور التلقائي للعملية الاقتصادية والصراع الطبقي الذي يجب أن يحصل في فلسطين, سوف يحقق الهدف الاشتراكي بتجميع اليهود في فلسطين**"[3]. لقد أدرك هرتزل HERZL أن مرحلة الإمبريالية وتطلعات الدول الاستعمارية الكبرى ومخططاتها, تسمح بإقامة دولة الكيان الصهيوني في فلسطين [4], بينما كانت الإدارة البريطانية لا تزال تعتقد أن مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين يخصها وحدها. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تبرز كمركز أعظم بريقاً وتأثيراً في ميدان المشاريع الاستيطانية من بريطانيا, وبخاصة بعد مؤتمر بال عام 1897, أي لحظة نهوض مرحلة الإمبريالية الأمريكية, التي كانت بالفعل الدولة المرابية[5], والتي احتضنت المشروع الصهيوني منذ الحرب العالمية الثانية 1939-1945 وحتى يومنا هذا, في العقدين الأوليين من الألفية الثالثة.

---

(1) جزماتي, مرجع سابق, ص22-24, وانظر أيضاً: بهباني, مرجع سابق, ص9-10.

(2) جزماتي, المرجع نفسه, ص 24, وانظر أيضاً كرم: فؤاد, لينين عميل الصهيونية ومؤسس دولة "إسرائيل", بيروت, 1970, ص 32.

(3)الشريف, مرجع سابق, ص111 -112.

(4)المرجع نفسه, ص 113.

(5) شمالي, الدجاني, مرجع سابق, ص49-51. وانظر أيضاً: الشريف, مرجع سابق, ص122.

أصبحت النشاطات الصهيونية ملحوظة في روسيا عام 1873, عندما أوجدت لجنة مركزية كجزء من "الأممية الإسرائيلية المتحدة" وفي بلدان معادية لروسيا, مثل ألمانيا والنمسا. وكان عمل "الأممية الإسرائيلية المتحدة" يتم في روسيا بسرية تامة, وكانت نشاطاتها تسعى إلى تشجيع اليهود المعزولين سياسياً ودينياً. وبخاصة في جنوب غرب روسيا. حيث كان عملاء "الأممية الإسرائيلية" الصهيونية لا يدافعون عن الصراع الطبقي, بل يحمون مصالح القادة اليهود. لقد كانت نشاطاتهم في سبعينيّات وثمانينيّات القرن التاسع عشر, حركة قبل صهيونية, تتصف بكونها حركة برجوازية قومية, هدفت إلى جمع رأس المال من اليهود, وكانت هي المرتبة الأعلى في التجمعات اليهودية, وكانت تستغل العمال اليهود, وهذا ما عملت بريطانيا على فعله, وهو استغلال العمال اليهود الموجودين في روسيا, لجعلهم وقوداً لتنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين, حيث عمل روتشيلد ROTHSCHILD الزعيم الصهيوني على الإيقاع بين روسيا وأوروبا الغربية, كونه كان ممسكاً باللعبة المالية, بالرغم من إجراءات القيصر السابقة الذكر التي أنصفتهم, وتمكنوا أخيراً من اغتياله عام 1881, وأدى ذلك إلى انفجار الغضب الروسي على اليهود في مناطق كثيرة من روسيا, فبعد قرارات أيار عام 1884, التي نادت بطرد اليهود من موسكو عام 1891, بدأ اليهود منذ تلك اللحظة بالانخراط بكل حركة ضد القيصر.

أما مساعي تحجيم النفوذ المالي اليهودي, وتحديد أعدادهم في الجامعات وفي الوظائف, فإنها تعود لقرارات عام 1882, التي صدرت بموجب تحذيرات وجهها أهل الرأي في روسيا, التي أشاروا فيها إلى أن اليهود الذين يشكلون نسبة 4,2 % من سكان روسيا, باتوا يهددون اقتصاد البلد بالكوارث من خلال نفوذهم وتآمرهم. وكان من ردود الفعل أن النفوذ اليهودي الروتشيلدي المصرفي قد استمر بفرض حصار مالي قاسٍ ضد روسيا [1]. وفي هذا الإطار تألفت تنظيمات يهودية للدفاع عن الطابع المميز المنعزل للسكان اليهود في روسيا, وأهمها: تنظيم الأقلية, وهو حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي, الذي تأسس في ثمانينيّات القرن التاسع عشر من اليهود المعادين للصهيونية. وكان ينادي بأن نضال البروليتارية لا يتجزأ, وأن اللاسامية ستختفي مع اختفاء الرأسمالية. على أن الوزن السياسي لهذا الحزب بين اليهود الروس كان ضعيفاً نسبياً.

---

(1) السحمراني, مرجع سابق, ص16-17. وانظر أيضاً: بهباني, مرجع سابق, ص9-10.

ثم الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولندا وروسيا (البوند) [1]. وفي مؤتمر للحزب البلشفي[2], بزعامة لينين LENIN عام 1920, أعلن المؤتمر رفضه لفكرة قيام دولة يهودية (وطن قومي لليهود في فلسطين), لأن ذلك يرتبط بمصالح الرأسمالية والإمبريالية, ويلحق أكبر الضرر بسكان فلسطين الأصليين. ومع ذلك دعا الكومنترن [3] (مركز الشيوعية العالمية في موسكو) إلى قيام نضال مشترك بين العمال العرب في فلسطين, وبين العمال المهاجرين من اليهود ضد الإمبريالية البريطانية والصهيونية, وأيضاً ضد هدف الحركة الصهيونية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[4].

ونشرت المفوضية الموافقة لشؤون اليهود القومية لدى مفوضية الشعب لشؤون القوميات في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية نداءًا استنكر محاولات " **إزاحة العرب من فلسطين والاستعداد لإنشاء دولة يهودية لهم هناك... إن جماهير الشغيلة اليهود, ترى في جمهورية**

---

(1)البوند: هو اتحاد تأسس عام 1897, وكان ينادي بالاستقلال الثقافي القومي اليهودي, في إطار دولة فيدرالية روسية, على أساس فصل الوظائف المرتبطة بالمسائل الثقافية عن رقابة الدولة, أو الأجهزة الحكومية المحلية, أو الإقليمية, ونقلها إلى الأمّة ذاتها. انظر:سمارة: سميح, حبيبي: إميل, العمل الشيوعي في فلسطين (الطبقة والشعب في مواجهة الكولوينالية), دار الفارابي, بيروت, ط1, 1979, ص 45 ـ 50.

(2) تم إنشاء الجناح اليهودي في الحزب الشيوعي البلشفي السوفييتي, بعد نجاح ثورة عام 1917 بقيادة اليهودي دي سيمان ماركوفيتش ديسمانتين لتطويق نقمة الرفاق اليهود, والاهتمام بشؤونهم, والتخطيط لإنشاء دولة للكيان الصهيوني في فلسطين, واحتل هذا القسم مرتبة خطيرة في الحزب, وعُدّ من أقوى المنظمات وأكثرها تنظيماً ليس في الاتحاد السوفييتي فقط, بل في دول أوروبا الشرقية كلها. انظر:كرم, مرجع سابق, ص38- 42.

(3) الكومنترن: تأسس جهازه الإداري عام 1919, ويمثل اللجنة التنفيذية الأممية, كان أوروبياً بكامله, ولعب دوراً قيادياً في الاتحاد السوفييتي. وانبثق عن الجمعية الأممية للعمال التي كانت مهمتها الرئيسية هي التركيز على البروليتارية الأوروبية, من ثم إقامة أحزاب شيوعية في البلاد العربية تكون ذراعاً للاتحاد السوفييتي هناك. انظر: الشريف: ماهر, فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن, دار المدى للثقافة والنشر, دمشق, 2004, ص 14-24. وانظر أيضاً: بهبهاني, مرجع سابق, ص 15 - 25.

(4) مقابلة مع الأستاذ غطاس أبو عيطة, عضو في الحزب الشيوعي الفلسطيني في فلسطين منذ عام 1967, وهو موجود حالياً في سوريا, ولا يزال عضواً في الحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري الذي تأسس عام1982.

روسيا الاتحادية وطنها الاشتراكي الذي تدافع عنه الجبهات مع عمال روسيا وفلاحيها, ضد إمبريالية دول الوفاق وجميع عملائها"[1].

وهذا ما أكد عليه لينين LENIN في مؤتمر الكومنترن الثاني في 28 تموز 1920. حيث دعا إلى دمج اليهود في المجتمع الروسي الاشتراكي, لكن اتضح أن هدفه من ذلك كان تقويض حكم القياصرة في روسيا [2], وتمّ الاتفاق بين لينين LENIN وحاييم وايزمن CHAIM WAIZMAN[3] لتنفيذ المخطط الثوري الاشتراكي الماركسي الذي يسعى لإنشاء دولة ماركسية- شيوعية في روسيا, تشرف على تنفيذ المخطط الصهيوني الخاص, الذي رسمته لجنة من زعماء الصهاينة, مع عدد من الزعماء الاشتراكيين اليهود الأوروبيين, حيث نص المخطط على تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين لإقامة دولة يهودية- اشتراكية تكون منطلقاً لنشر المبادئ الماركسية في منطقة "الشرق الأوسط" [4]. ويرجح هذا الرأي صدور بيانات عدة, نصت على شجب الاضطهاد القومي لليهود,كما نص الدستور

(1)مؤرخ مجهول, الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية, صحيفة (عائدون يا عمال العالم اتحدوا), تصدرها اللجنة المركزية لعصبة الشيوعيين الفلسطينيين, العدد 54, أواخر نيسان, 1984, ص4, وانظر أيضاً: منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, رد على البرنامج السياسي لزمرة بشير البرغوثي, شباط 1985, ص 22- 24.

(2) حول أحداث الثورة البلشفية عام 1917: انظر: تروتسكي: ليون, تاريخ الثورة الروسية, ترجمة ديري: أكرم, الأيوبي: الهيثم, المؤسسة العامة للدراسات العربية والنشر, بيروت, ط 1, 1972, ص455- 461. وانظر أيضاً: فرانسوا :كسافيه كوكان, الثورة الروسية, ترجمة كميد: جان, المنشورات العربية, 1980, ص 110- 0144

(3) حاييم وايزمن: ولد عام 1874 في روسيا البيضاء, واعتنق الصهيونية قبل أن تصبح مبدأً معروفاً. واستطاع اختراع مادة الأستون, التي كان لها تأثير كبير في صناعة الأسلحة, ومكنت الجيش البريطاني من التفوق في الحرب العالمية الأولى, ولذلك أُعطي وايزمن وعد بلفور تلبيةً لطلبه وتكريماً له, وكان أول رئيس للكيان الصهيوني في 1948/5/15. سعى وبكل السبل لتمكين الكيان الصهيوني المزعوم في فلسطين, توفي عام 1952.انظر, وايزمن: حاييم, مذكرات وايزمن, تعريب: مشعشع: فتح الله محمد, دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر, ط1, 1952, ص6-8.

(4) كرم, مرجع سابق, ص 40, وانظر أيضاً: جزماتي, مرجع سابق, ص58-59.

السوفييتي وقانون العقوبات (م 59) على مواد تؤكد المساواة بين مواطني الاتحاد السوفييتي [1].أدت ثورة أكتوبر1917, إلى ولادة الاتحاد السوفييتي, الذي اعتمد على ما دعي "بالشيوعيين" [2], لبلوغ غايته في البلاد العربية بشكلٍ عام و فلسطين بشكلٍ خاص, هذه العقيدة التي لم تهتم بالمنشأ القومي أو العرقي أو الديني للجماهير بل نشأت من مبدأ الوحدة العالمية للكادحين [3], وبذلك شهدت الصهيونية في روسيا بين عامي 1897-1903, توسعاً ملحوظاً, وانتشرت المنظمات الصهيونية في أنحاء الإمبراطورية الروسية مدعومة بتخطيط دقيق, حيث أصبح تعداد اليهود (50) ألفاً. كما ظهرت مقالات صهيونية عديدة في روسيا تركز على الدعاية للحركة الصهيونية.

وصل هرتزل HERZL عام 1903إلى سان بيتربورغ وأجرى مناقشات مع وزير الداخلية الروسي توصّل من خلالها إلى منحه الشرعية للنشاطات الصهيونية في روسيا, وأن يشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين, وبالمقابل قدّم هرتزل ضمانات بألاّ يهاجم اليهود الروس النظام القيصري, وأن يتجنبوا الأفكار الاشتراكية[4].

---

(1) سليم: محمد السيد, الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية, مجلة السياسة الدولية, تصدر عن الأهرام بمصر, العدد 17, يوليو 1996, ص 37.

(2) الشيوعيون كما عرفهم غريغوري كوساتش, أنهم أناس ذوي مواهب خاصة, عانوا من اغتصاب أراضيهم من قبل بريطانيا وفرنسا, وفهموا أن شعوبهم مظلومة ومهانة, لذلك بحثوا عن ملجأ لهم أكثر ضياءً وإشراقاً, فوجدوه في الأفكار التي تبثها الثورة الروسية. انظر:

Косач Г.Г.коммунисты В Ближнему Востоку В Москве. 1920-1930Г Москва, Россия государственный гуманитарный университет, 2009. СТР. 17.

غريغوري: كوساتش, الشيوعيون في "الشرق الأوسط" في موسكو خلال الأعوام1920-1930, جامعة روسيا للعلوم الإنسانية, موسكو, 2009, ص17. " وهذا البحث مترجم أيضاً للغة الفرنسية".

(3)Косач, Там же. СТР. 2- 3. مرجع سابق, ص2-3.

(4) El Dawla Khalil: Houssam. The Soviet Foreign Policy Toward. Egypt. 1955. Howard University Washington. D. C. 1970. P. p. 5- 6.

إن الفضل في إرساء الحركة العمالية الاشتراكية في فلسطين يعود إلى حزب بوعالي تسيون [1] (بوالي زيونيست) عام 1906, الذي صدرت عنه الأفكار الاستيطانية, وقد توج هذا الحزب نشاطه بإنشاء الهستدروت عام 1920, كجهاز نقابي استشاري, لعب دوراً في قيادة عملية التنفيذ الصهيوني في فلسطين منذ إنشائه, من خلال سيطرته التامة على كافة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية اليهودية في فلسطين[2]. وبقي خارج دائرة الأحزاب الصهيونية حزب (راكاح) الشيوعي "الإسرائيلي", الذي اعترف بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة, لكن دوره بقي هامشياً في الأوساط اليهودية الصهيونية, ولا يمكن المراهنة عليه [3]. وحدث انشقاق في صفوف بوعالي تسيون, عام 1919 خلال مؤتمره التأسيسي الأول, نتيجة التناقض بين الأفكار الصهيونية والاشتراكية. وظهر اتجاه يساري داخل الحركة العمالية في هذا الحزب, من خلال تنظيم حزب العمال الاشتراكي في فلسطين[4], الذي حاول التحرر من المفاهيم الصهيونية, لكنه لم يكتشف التناقض العدائي بين الصهيونية والاشتراكية[5].

---

(1) حول نشوء بوعالي تسيون عام 1906, انظر: الشريف: ماهر, فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن, ص39, 64-67. وانظر أيضاً: قهوجي, مرجع سابق, ص74-76.

(2) صحيفة المقاومة الشعبية, تصدرها القيادة المؤقتة للحزب الشيوعي الفلسطيني, العدد 73, كانون الثاني, 1985, ص4-5. انظر الملحق رقم 1, ص358. وانظر أيضاً: سلمان: رشيد سلمان, اليسار في "إسرائيل", مؤسسة دراسات فلسطينية, دار ابن خلدون, ط1: 1973, ص6-7.

(3) اليوميات الفلسطينية 7/1/ 1973 وحتى 1973/12/31, مركز الأبحاث, منظمة التحرير الفلسطينية, بيروت, 1978, المجلد 18, ص33, 87, 506. وانظر أيضاً: صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا), صادرة عن التنظيم الفلسطيني في الحزب الشيوعي الفلسطيني, العدد62, تموز, 1980, ص1-5.

(4) الشريف: ماهر, الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين (1919-1949), مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي, ط1, 1986, ص15- 16.

(5) المرجع نفسه, ص16.

صدر تقرير لجنة بنرمان[1] البريطاني عام1907, حيث أكد أن البحر المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار وللمصالح الاستعمارية الآنية والمستقبلية, وأنه لابد من أجل نجاح أية خطة تستهدف حماية المصالح الأوروبية المشتركة من السيطرة على البحر, وعلى شواطئه الجنوبية والشرقية, لأن من يستطيع التحكم بهذه المنطقة يستطيع التحكم بالعالم أجمع. وكوسيلة مستعجلة لدرء الخطر عن الاستعمار العالمي أوصى التقرير المذكور بضرورة العمل لفصل الجزء الإفريقي من البلاد العربية عن الجزء الآسيوي, وذلك لا يكون إلاّ من خلال إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر الذي يربط آسيا بإفريقيا, بالبحر المتوسط, بحيث يشكّل على مقربة من قناة السويس, قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة. ولم تكن اتفاقية سايكس- بيكو عام 1916, ووعد بلفور عام 1917, سوى التطبيق العملي لتوصيات لجنة بنرمان [2]. وبذلك يتضّح أن الحركة الصهيونية لم تنطلق من الأحياء اليهودية في القارة الأوروبية, ولا من لهيب المذابح الروسية, بل نشطت في أقبية وزارات الخارجية الأجنبية الأوروبية وبخاصة البريطانية[3].

فهم الاتحاد السوفييتي التطور السياسي في الشرق المستعمر, وكان يرى أن سكان فلسطين اليهود الذين يشكلون نسبة 6,81% فقط من مجموع السكان, عام 1920, هم أقلية لن تكون قادرة على حكم البلاد, لكن الذي لم يعيه الاتحاد السوفييتي في حينها أن الشرق وبخاصة فلسطين, لم يكن قد وصل إلى مرحلة النضج الثوري كما أرادها الكومنترن, ولم يدرك أيضاً واقع التركيبة المعقدة للشعب العربي الفلسطيني, لذلك لم تنجح تجربته الثورية هناك.

---

(1) شكلت هذه اللجنة بقرار من رئيس حزب الأحرار البريطاني كامبل بنرمان, الذي كان رئيساً للحكومة البريطانية. حيث ضمت عدداً من العلماء في الاجتماع والجغرافيا والاقتصاد والنفط والزراعة, وعدداً من أساتذة الجامعات البريطانية والفرنسية. كانت مهمتهم المسح الشامل للمنطقة العربية, جغرافياً واجتماعياً واقتصادياً, واقتراح الوسائل والسبل التي تحقق مصالح المستعمرين على المدى التاريخي الطويل. انظر:منظمة التحرير الفلسطينية (اللجنة الفلسطينية للسلم والتضامن الإفريقي الآسيوي), ثورة أكتوبر القضية الفلسطينية (في ذكرى الستين لثورة أكتوبر العظمى 1917-1977), بيروت, ط1, 1980, ص42.

(2) المرجع نفسه, ص42-43.

(3) صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا), يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري, العدد 2, كانون الأول, 1971, ص3.

د- الاستيطان اليهودي الصهيوني في فلسطين, والهجرات اليهودية من روسيا القيصرية إلى فلسطين حتى عام 1922:

كانت فلسطين من الممتلكات الأهم للدولة العثمانية, بالنسبة للإمبريالية البريطانية-الصهيونية [(1)], وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي بالنسبة للإمبريالية العالمية, على مفترق طرق العالم القديم المتوسط, بين أوروبا, آسيا, إفريقيا [(2)], وليس بسبب الادعاءات التوراتية- الدينية [(3)] التي يدعيها الصهاينة في إثبات حقهم في فلسطين, وهذا ما أكد عليه هرتزل HRZEL في المؤتمر الصهيوني الأول في بال عام 1897: "**إن عودتنا إلى فلسطين تتوافق مع المصالح الحيوية للقوى التي تتطلع لنيل شيء ما في آسيا**"[(4)].

لقد بدأ ازدياد عدد اليهود النسبي في فلسطين, منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر, حيث قُدّر عددهم عام 1856 بـ 10,600ن, وأصبح عام 1876 قرابة 13,920ن. وهذه الزيادة لا تعزى إلى تحسن وضع فلسطين الاقتصادي بل إلى حماية القناصل الأوروبيين في الأستانة والقدس, والبريطانيين منهم بشكل خاص لليهود.

لقد كانت فكرة الاستيطان الصهيوني فكرة استعمارية أوروبية قبل أن تكون فكرة يهودية, هدفها توطين اليهود الصهاينة في فلسطين وتحويلهم إلى طاقة منتجة. وطُرحت هذه الفكرة في روسيا القيصرية منذ القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر, وكانت العقبة الرئيسة التي تقف حائلاً

---

(1) قهوجي: حبيب, استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة, إصدار منشورات الطلائع (دائرة الإعلام) بالتعاون مع مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, دمشق, ط1, 1978, ص13-14.

(2) فريدمان: روبرت, السياسات الدولية والصراع العربي "الإسرائيلي", ترجمة: الجابي, أنس, مركز الدراسات العسكرية, دمشق, 1983, ص7 - 10.

(3) بوجود جبل الهيكل, وقد أثبت عالم الآثار اليهودي مائير بن دوف أنه لا توجد أية آثار لما سُمي بجبل الهيكل, بعد عمليات التنقيب التي قام بها. مقابلة مع الأستاذ: عماد عوكل, عضو لجنة مركزية بالجبهة الشعبية, القيادة العامة, أمين سر لجنة الدفاع عن الأسرى المعتقلين من عام 1919-1948 في السجون الصهيونية في مقر إذاعة القدس بدمشق, 2012/3/27.

(4) Diab: Zuhir, International Documents on Palestine 1968. The Institute For Palestine Studies Beirut. 1971. P. 151.

أمام تحقيقها كامنة في اليهود أنفسهم, الرافضين للعمل الزراعي في فلسطين, مقابل العمل في المدن التجارية الكبرى بأعمال التجارة والصيرفة[1].

بعد إقامة قنصلية انجليزية في القدس عام 1840, دخلت المسألة بالنسبة لبريطانيا حيز التنفيذ, وأصبحت إمكانيات الهجرة اليهودية إلى فلسطين مفتوحة حسب تقدير الساسة البريطانيين, وبدأت بريطانيا بالقيام بمشروعاتها في فلسطين, تحت شعار أرض بلا شعب, لشعب بلا أرض[2].

كانت أبواب الدولة العثمانية مفتوحة أمام اليهود, إلاّ أنهم كانوا يفضّلون الإقامة في المدن الكبرى مثل استانبول, القاهرة, دمشق, وبيروت أكثر من الإقامة في فلسطين [3]. ويعدّ المؤرخ الصهيوني ولتر لاكور WALTER LIQUEUR, بداية التاريخ الرسمي للاستيطان الصهيوني في فلسطين عام 1881 مع هجرة بعض شبان يهود روسيا. لكن الاستيطان في هذا التاريخ لم يكن ذا تأثير عملي, بسبب الامتناع اليهودي عن المشاركة في المشاريع الاستيطانية السابقة الذكر, مع العلم أنه أثناء المقابلة مع الأستاذ عماد عوكل قال: " **إن أول عملية استيطان في فلسطين قد بدأت عام 1827, أي قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسبعين عاماً**"[4].

في عام 1879 بعث اللورد لورانس أوليفانت [5] LAURENCE OLIFHANT رسالة إلى السلطان العثماني, للموافقة على الاستيطان الصهيوني بالقرب من منطقة جلعاد في فلسطين (شرقي الأردن, المسكونة من قبل قبائل بدوية من عرب الجيد, والقسم الشمالي من سهول مؤاب) وقد وافق على ذلك, وليس من الضروري أن يكون جميع المهاجرين من اليهود, بل من مسلمي بلغاريا ورومانيا, مع

---

(1) S. M. Dubnow, History of the Jews in Russia and Poland. Philodephia, 1916. P. p. 351 – 354.

(2) Albert. M. Hayamson, Palestine under the Mandate, London, 1950, p. 5.

(3) Ibid. p. 21.

(4) مقابلة مع الأستاذ: عماد عوكل, مصدر سابق.

(5) لورانس أوليفانت 1829- 1888: سياسي وعضو برلماني بريطاني بارز, اهتم بالاست يطان الصهيوني في أرض جلعاد, حيث ذهب إلى سوريا عام 1779 لدراسة هذا الاستيطان, وحصل على موافقة مدحت باشا (والي سوريا حينها), على الاستيطان في شرقي الأردن وحوران, بينما لم يحصل على موافقة السلطان العثماني, وأثّر كثيراً على حركة البيلو وأحباء صهيون في روسيا. انظر:

Encyclopedia Judaic. 197. Vol 12. P.1262.

استخدام الفلاحين الذين سيتم إحضارهم من غرب فلسطين, وسيتم ربط هذه المستعمرة بخط حديدي بميناء حيفا بوادي الأردن[1]. وفي المقابل كان لأوليفانت OLIFHANT علاقة وطيدة ببعض المثقفين الروس أمثال غوردون GORDON وبنسكر PINSKER, منذ بدايات الاضطهاد القيصري لليهود, وعمل على إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين[2]. كما أنه كان من مؤسسي حركة البيلو [3].

كان عدد (المستوطنات) التي أقيمت في فلسطين بين عامي 1842-1897 سبعة وعشرين مستعمرة (ملبس, وبتاح تكفا 1898, كانت أول مستوطنة أقيمت خارج القدس), وريشون ليتسيون عام 1882, وعفرون عام 1883, و جديرا عام 1884, ورحبوت ومشماره يارون أقيمتا عام 1890, إضافة إلى حي يمين موشيه الذي أقيم عام 1850, وحي مئاه شعارييم الذي أقيم عام 1858[4].

تمركز الاستيطان الصهيوني منذ عام 1878 في القدس, ولم يقم الكيان الصهيوني غير مستوطنة واحدة خارج حدود القدس, لتغيير البيئة الجغرافية والديموغرافية للمدينة تطبيقاً لمقولة هرتزل HRZEL: "**إذا حصلنا يوماً على القدس وكنت مازلت حياً وقادراً على القيام بأي عمل, فسوف أزيل كل شيء مقدس, وأحرق الآثار التي مرت بها القدس عبر القرون** "[5]. وتوزع اليهود في أربع مدن

(1)Exploration Fund Of Palestine. Quitrent Statement. April. 1880. P.p.111-112.

(2) WLTAR, LIQUEUR. A. Short History Of Zionism. London, 1972.p.p.60-67.

(3) حركة البيلو: تشكلت عام 1882في خاركوف, و كانت تدعو اليهود الروس للهجرة إلى فلسطين عن طريق الحصول على الجنسية البريطانية, كما أنها كانت بداية حركة استيطان صهيونية واسعة, حيث فتحت الأبواب لبعض يهود أوروبا الشرقية للهجرة إلى فلسطين. انظر, قاسمية: خيرية, النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه, مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية, 1973, ص97, وانظر أيضاً: قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص59.

(4)مقابلة مع الأستاذ: عماد عوكل, مصدر سابق.

(5) المصدر نفسه.

فلسطينية (صفد, القدس, الخليل, حول بحيرة طبريا) وبنوا الكيبوتسات [1], هناك والتي كانت مدرسة وخبرة في البناء الاشتراكي, ولعبت دوراً هاماً في تاريخ الصهيونية, حيث أن أغلب القادة والضباط تخرجوا منها, أمثال دافيد بن غوريون [2] DAVID BEN GURION, وليفي أشكول [3] LEVI ESHKOL, إلا أن هذه الكيبوتسات لم تكن نتيجة جهد عبري محلي خالص, بل كانت بتغطية مالية من البرجوازية اليهودية في أوروبا الغربية. [4] هذا إضافةً إلى الموشاف, القائم على تعاون الملاكين ضمن القرية التعاونية الصغيرة[5].

كان عام 1888 نقطة انطلاق بالنسبة للمشروع الصهيوني, حيث ازداد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين, وبلغ عددهم حتى عام 1904 ثلاثين ألف مهاجر [6]. وبعد مذابح 1903- 1905

---

(1) الكيبوتس: يعتمد على العمل الزراعي, ويشتغل أيضاً بالصناعة, لا توجد فيه ملكية خاصة, ويلعب الكيبوتس دوراً كبيراً في وظائف الأمن والدفاع والاستيطان في المناطق المحتلة حتى عام 1967. انظر, قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص141-142.

(2) دافيد بن غوريون: بولندي الأصل ولد عام 1886, انضم إلى حزب بوعالي تسيون صغيراً, هاجر إلى فلسطين عام 1906, نفي إلى الولايات المتحدة عام 1915, ثم عاد عام 1917, أول من شكّل الهستدروت عام 1920, وعصابات الهاجاناه عام 1930, أصبح عام 1935 رئيساً للجنة التنفيذية في الوكالة اليهودية في فلسطين, وأول رئيس لحكومة الكيان الصهيوني عام 1948, شغل منصب وزير الدفاع حتى عام 1973, واستقال بسبب الصراعات داخل حزبه, توفي عام 1973. انظر: قهوجي, الأحزاب "الإسرائيلية", ص141.

(3) ليفي أشكول: من مواليد أوكرانيا عام1895, هاجر إلى فلسطين عام 1914, وهو ثالث رئيس للحكومة بعد بن غوريون, عمل على تأسيس شركة مكوروت للمياه في فلسطين وبقي في هذا المنصب 14 عاماً, كما أسندت إليه مهمة الإشراف المالي على منظمة الدفاع اليهودي (الهاجاناه) بما في ذلك التسليح, كان وزيراً للدفاع, فالزراعة عام1952, والمالية عام 1954, ثم أصبح رئيساً للوزراء عام 1963, بقي على رأس الحكومة وحزب المباي حتى وفاته عام 1969. انظر: قهوجي, المرجع نفسه, ص142-143.

(4) سمارة, حبيبي, مصدر سابق, ص43-44. وانظر أيضاً: ي. ديمترييف, مرجع سابق, ص7-8.

(5)سمارة, حبيبي, المصدر نفسه, ص 43, 44.

(6)حبش: جورج, جاد: عماد, وآخرون, "إسرائيل" من الداخل (الآن ومنذ نصف قرن), مركز دراسات الغد العربي, دمشق, ط1, 2002, ص23, وانظر أيضاً: سمارة, حبيبي, مصدر سابق, ص43.

في روسيا القيصرية ازدادت موجة الهجرة إلى فلسطين, حتى بلغت قرابة 35,000 ألفاً خلال موجة الهجرة الثانية, وكان معظم المهاجرين من يهود بولندا وروسيا[1].

كان على الهرتسلية والغوردينية والروتشيلدية أن تلتقي مع بعضها من خلال طرقها للهجرة واحتلال الأرض, من ثم اكتشاف عنصر جديد وهو احتلال العمل, فبذلك يكون قد اكتمل "العمل العبري"[2]. لقد كانت مرحلة احتلال العمل هي أهم معركة في تاريخ الصهيونية, وكانت العناصر الأهم التي تستطيع قيادة هذه المعركة, هي العناصر الماركسية القادمة من أوروبا الشرقية [3], لكن يهود أوروبا الشرقيين لم يستطيعوا احتلال العمل العبري, لذلك كان على الصهاينة استبدالهم بالعمال اليمنيين كونهم يعرفون العادات والتقاليد العربية, وبإمكانهم التأثير على السكان العرب أكثر من الأوروبيين, فقد وصل عدد يهود اليمن في فلسطين عام 1914 إلى 7000 يهودي يمني, لكن مع ذلك لم يستطيعوا احتلال كل العمل العبري, بل ظل الاعتماد على اليد العاملة العربية قائماً[4], وبدرجة كبيرة, لأنهم السكان الأصليون وليس من السهل انتزاعهم من أراضيهم.

أمّا موجة الهجرة الثالثة خلال الأعوام 1914- 1919, وبالرغم من ظروف الحرب العالمية الأولى خلال الأعوام 1914- 1918, فقد تشكّل أثناءها النواة الصناعية لليهود الصهاينة في فلسطين, بعد أن قاموا برفع رسوم صادرات فلسطين, كما كان ضربة كبيرة للتجار العرب الفلسطينيين آنئذ, إذ كان الهدف تفريغ البلد من محتواه الاقتصادي بعد تدمير التشكيل الاجتماعي له.

بلغ عدد المهاجرين بعد إصدار وعد بلفور أي بعد عام 1917 55,000 ألفاً, كان معظمهم من الاتحاد السوفييتي, و بولندا, حتى أن وزير الداخلية الروسي الذي كان مسؤولاً عن قوانين أيار المناهضة لليهود خلال تلك الهجرة, عبّر عن: " **تفضيله لفلسطين لأن عمل اليهود في أرض**

(1) LIQUEUR, Ibid. p.p.75-76.

(2) قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص92.

(3) الكيالي: عبد الوهاب, تاريخ فلسطين الحديث, المؤسسة العربية للنشر والتوزيع, بلا تاريخ, ص 15-16, وانظر أيضاً: علوش: ناجي, الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهاينة 1882-1948, مركز الأبحاث, رابطة الأدباء في الكويت, بيروت, 1974, ص 20-21.

(4) قاسمية, النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه, ص 58, وانظر أيضاً: قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص97.

فلسطين سيمكنهم من المحافظة على هويتهم القومية, حيث لا يستطيعون ذلك في أمريكا"(1)

تأثر هؤلاء اليهود بالأفكار الاشتراكية, والاتجاهات السياسية والاجتماعية السائدة في بلادهم آنذاك, من ثم ظهرت بعض المؤسسات ذات الطبيعة الاشتراكية مثل الهستدروت عام 1920(2).

كما أكّد لينين LENIN حينها على مبدأ " **أن كل قومية بدون استثناء سواء في أوروبا, أو في المستعمرات يجب أن تحصل على الحرية, هذا شرط أساسي للسلام الديمقراطي** "(3).

"**وفي 25 نيسان عام 1920 كلف المجلس الأعلى للحلفاء, المنعقد في مدينة سان ريمو الإيطالية, بريطانيا بالانتداب على فلسطين. لقد جاء الانتداب البريطاني كخطوة عملية كبرى, على طريق تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين. لقد أُنجزت جميع الترتيبات السياسية من أجل اغتصاب فلسطين, وبدأ الالتفات إلى الترتيبات العملية**" (4). وكان على بريطانيا تأمين كل الدعم اللازم للصهاينة لإقامة وطنهم القومي (5).

أصدر المؤتمر الثاني للكومنترن عام 1920 قراراً يشجب النشاط الصهيوني في فلسطين, " **وفي المؤتمر هاجمت الزعيمة اليهودية استيرفرومكين ESTER FROMKEN الحركة الصهيونية ووصفتها بأنها أكذوبة لا مثيل لها في التاريخ** "(6). كما أصدر مؤتمر الشعوب الشرقية المنعقد في باكو عام 1920 قراراً يشجب الانتداب البريطاني على فلسطين(7).

---

(1) LIQUEUR, Ibid. p.p.30 -35.

(2) سمارة, حبيبي, مصدر سابق, ص43-44. وانظر أيضاً حبش, جاد, مرجع سابق, ص23.

(3) صحيفة المقاومة الشعبية: تصدر عن القيادة المؤقتة للحزب الشيوعي الفلسطيني, العدد 89, أوائل تشرين الثاني, 1985, ص1.انظر الملحق رقم1, ص358.

(4) ي. ديمتربيف, مرجع سابق, ص11-12, وانظر أيضاً: الشمالي, الدجاني, مرجع سابق, ص63-64.

(5) الشريف, المشروع الصهيوني من التاريخ الأوروبي إلى إعلان الدولة, ص 132-133, وانظر أيضاً: ي. ديمتربيف, مرجع سابق, ص17-18.

(6) سليم: مرجع سابق, ص39.

(7) بهباني, مرجع سابق, ص46- 48, وحول قرارات المؤتمر التفصيلية بشأن فلسطين, وأهميته التاريخية, انظر: المرجع نفسه, ص49- 55, وانظر أيضاً: سليم, مرجع سابق, ص39.

والمفيد ذكره كيف تمّ تحديد الخطة الصهيونية الاستعمارية البريطانية في قرارات المؤتمر الحادي عشر للكومنترن, في المسألة القومية والاستعمارية عام 1920"**الصهيونية بشكل عام وتحت ستار تأسيس دولة يهودية في فلسطين, تعطي لبريطانيا حق الاستغلال العملي للقوى العاملة الفلسطينية حيث لا تمثل فيها القوى العاملة اليهودية الأقلية الهامشية**"[(1)].

لابد من الانتباه إلى أبعاد المؤامرة الدولية على فلسطين, التي اشتركت فيها جميع الدول العظمى بما فيها الاتحاد السوفييتي, الذي تعامل مع الصهيونية العالمية, ودعم فكرة إقامة الدولة اليهودية في فلسطين, وفق النموذج الشيوعي.

2- موقف الاتحاد السوفييتي من الحركة الصهيونية بين عامي 1922-1947 :

أ- واقع فلسطين بين عامي 1922-1947:

تصف الصهيونية أوضاع فلسطين وأهلها قبل الانتداب البريطاني بأنها بلد شبه فارغ متخلف, سكانه قذرين على قلتهم. وهذا الوصف الصهيوني- الإمبريالي هو وصف زائف. جاء في مذكرات أحد الرحالة الروس بين عامي 1844-1847, أثناء زيارته إلى سوريا وفلسطين, قائلاً: " **شاهدنا شاطئاً من البحر, ودهشنا لعظمة جمال الطبيعة, إننا سنعثر هنا على جنة الأرض في هذا البلد المبارك, لكننا أسفنا لماذا وقعت هذه الأرض الرائعة في أيدي هؤلاء الجهلة!** "[(2)]. كان هناك 2,5 مليون دونماً من الأرض غير مأهول بالسكان, أما القسم المأهول والذي يشكل 40% من مساحتها, فهو صالح للزراعة. وما تبقى من فلسطين هي المنطقة السهلية التي تحيط بالتلال[(3)].

ووصف مؤرخ صهيوني معاصر في مطلع القرن التاسع عشر, التجارة في فلسطين قائلاً: " **لقد كانت التجارة الخارجية متطورة لدرجة أن الفروع الرئيسة للزراعة – القطن والتبغ, وكل فروع**

---

(1) ي. ديمترييف, مرجع سابق, ص 20.

(2)م. ريجنكوف.أ. سليمانسكايا, بلاد الشام ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر, (مذكرات رحالة), راجعه وقدم له: ضاهر: مسعود, بيروت, دار النهار, 1993, موسكو دار ناؤوكا, 1991, ص98. وانظر أيضاً: قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص31.

(3) رودي: جون, حركات استلاب الأرض, إعداد: أبو لغد: ابراهيم, رزوق: أسعد, مركز الأبحاث, بيروت, 1972, ص133, وانظر أيضاً: قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص28-29.

الصناعة كانت معتمدة عليها, وكانت التجارة مع الأقطار المجاورة كمثل التجارة مع أوروبا, تتم عبر مينائي يافا وعكا"[1].

ففلسطين لم تكن بلداً خالياً من السكان, ولا بلداً خراباً, بغضّ النظر عن إهمال السلطات العثمانية لها, فقد كانت أحوالها جيدة, إذا ما قيست بمقاييس تلك الفترة, حيث الحروب مستمرة طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر, إضافة إلى البراكين والزلازل التي تلاحقت عليها خلال تلك الفترة[2].

وازداد عدد اليهود الصهاينة في فلسطين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بسبب دعم النفوذ البريطاني, وحمايته لليهود القاطنين على أراضي الدولة العثمانية, حيث شرعت بريطانيا منذ ذلك التاريخ بتنفيذ خطتها بتهويد فلسطين [3], رغم قلة عددهم وتمتعهم بحقوق متساوية مع سكانها العرب الأصليين, وكثيراً ما وحدّت بينهم مجالات التعاون في النواحي الاقتصادية, والثقافية, فضلاً عما تعرضوا له من قهر مشترك, وهذا يعني أن اليهود والعرب الفلسطينيين معاً دون أي تمييز. أمّا القيادة الوطنية الفلسطينية [4] فكانت منقسمة منذ بداية الصراع العربي- الصهيوني بين الأسر الإقطاعية والبرجوازية مثل آل النشاشيبي وآل الحسيني, مما انعكس سلباً على النضال الوطني التحرري, كما أن الحركة الشيوعية حديثة النشأة لم تستطع, أن تحدد مسار فكرها الإيديولوجي, مما شكّل عائقاً آخر في طريق نضال الشعب الفلسطيني. لقد ولدت الحركة الشيوعية آنئذٍ في ظل مشروع استيطاني, لا يريد تفريغ الأرض من سكانها فقط, بل اتخذ من هذه الأرض مقراً مادياً لإقامة كيان بديل يستطيع من خلاله السيطرة على فلسطين, بل مدّ سيطرته على كل البلاد العربية,

---

(1) رودي, مرجع سابق, ص135. وانظر أيضاً: قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص30-31.

(2) م. ريجنكوف, أ. سيميليانسكايا, مصدر سابق, ص 184, وانظر أيضاً: قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص31.

(3) قهوجي, المرجع نفسه, ص32.

(4) القيادة الفلسطينية انحدرت عن عشائر بارزة مالكة للأرض ومن أشراف المدن وكبار التجار وظلت, وكما كان حالها في العهد العثماني, قيادة طبقية متوارثة ومعطاة. انظر: منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, البرنامج (يا عمال العالم اتحدوا), أعمال المؤتمر الأول, 1983, ص 45-47.

لذلك جاء دفاعها عن فلسطين مهمة صعبة ومعقدة جداً, إضافة إلى أن القيادة الفلسطينية تحاملت على الحركة الشيوعية, لتغطي على فشلها في عملية النهوض القومي في فلسطين[1]. وقامت بتأليب الشعب الفلسطيني على الشيوعيين, حتى بعد وقوع الانقسام بين صفوف الحزب عام 1943, وتشكّل عصبة التحرر الوطني[2].

كانت بريطانيا وبحكم انتدابها على فلسطين, مسيطرة تماماً على كل الدوائر الرسمية هناك, برئاسة مندوب سام بريطاني [3], يستمد أوامره من وزير المستعمرات في (وايت هول) بلندن, ويعود بأحكامه إلى مجلس تنفيذي يتألف من رؤساء الدوائر البريطانيين الكبار. وكان يُنفق من الميزانية الفلسطينية في الأحوال العادية ما يزيد على 20 % على قوات الأمن والبوليس, أما في الأحوال

---

(1) مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن غنيم (مواليد المغار- فلسطين, 1944), أمين فرع سوريا للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين, بتاريخ 2012/4/23. الساعة الواحدة ظهراً. في مقر الاتحاد نفسه.

(2) عصبة التحرر الوطني: تأسست في مدينة حيفا أواخر أيلول عام 1943. جاءت كحزب شيوعي يعتمد في أيديولوجيته على الماركسية- اللينينية والأممية البروليتارية. وافقت على مشروع التقسيم عام 1947, وعلى محو اسم فلسطين من الخارطة العربية, واعترفت بوجود "إسرائيل" كدولة. انظر: مؤرخ مجهول, عصبة التحرر الوطني في فلسطين 1943- 1948, صحيفة المقاومة الشعبية, صادرة عن التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان, تشرين أول, 1980, -1948, ص1, انظر: الملحق رقم 2, ص359-360-361. وانظر أيضاً: الغول: عمر حلمي, عصبة التحرر الوطني في فلسطين (نشأتها- تطورها- دورها, 1943- 1948), بيروت, 1987, ص 66-68.

(3) بدأت بريطانيا بعد انتدابها على فلسطين بإنشاء حكومة مدنية فعينت السير هربرت صموئيل من زعماء الصهاينة, مندوباً سامياً لهذه الحكومة في1 تموز 1920. وأذاعت بياناً عن الخطة في إنشاء الحكومة البريطانية في فلسطين في اليوم نفسه, وبعد فرض الانتداب, نشرت حكومة فلسطين البريطانية دستورها مبنياً على صك الانتداب ووعد بلفور, في شهر آب 1925 كما أذاع المستر ونستون تشرشل, وزير المستعمرات البريطاني في فلسطين في تموز 1922, بياناً فسر فيه سياسة حكومته في فلسطين, وشرح فيه معنى الوطن القومي, وتمسك بريطانيا بوعد بلفور. انظر الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب, جريدة الأيام, القاهرة 1936, ص 264-275.

المضطربة فإن النسبة تبلغ 33% على الأمن[1], ولا ينال الخدمات الاجتماعية التي تشمل الصحة والتعليم سوى الثلث. وتذهب حصة اليهود الصهاينة إلى مؤسساتهم الخاصة التي سُمح لهم بإدارتها مستقلين[2]. وكانت السياسة الاقتصادية التي انتهجتها سلطة الانتداب البريطاني في فلسطين, تقوم على التعاون مع الصهاينة, ونتيجة لوقوع الأراضي التي امتلكتها المؤسسات اليهودية الصهيونية قسراً في السهل الساحلي, حيث الزراعة تجري فيها على الأسس الحديثة, كل ذلك قاد إلى أن يكون إنتاجها الزراعي أحسن من إنتاج الأراضي العربية وأكثر وفرةً [3]. كما أن الجيش البريطاني احتل أقساماً كبيرة من الأراضي الزراعية العربية, بحيث قاد ذلك إلى تضييق رقعة الأراضي الزراعية التي يملكها العرب, إضافة إلى تجزئة الأرض والافتقار إلى مشاريع الري [4]. حافظت بريطانيا على عدم تقدم فلسطين صناعياً, ولم تتراجع عن هذه السياسة إلاّ في الحرب. واتبعت الأسلوب ذاته للتمييز بين العمال العرب والعمال اليهود على صعيد النقابات التي ينتمون إليها, سواء بالأجور, أو بإصدار القوانين الجائرة ضد العمال العرب داخل النقابات [5].كل ذلك قاد إلى تعميق الخلافات

---

(1) منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, طريق فلسطين إلى الحرية, (وثيقة صادرة عن عصبة التحرر الوطني في فلسطين عام 1947, قدمتها العصبة إلى منظمة الأمم المتحدة كانون الثاني عام 1947), ص 15-19, وحول ميزانية فلسطين في ظل الانتداب, انظر: المصدر نفسه, ص19-20.

(2)طريق فلسطين إلى الحرية, مصدر سابق, ص 22- 23, وحول ميزانية العرب واليهود من الخدمات الاجتماعية انظر الأرقام الدقيقة من المصدر نفسه, ص23 -25.

(3) المصدر نفسه, ص 27-26. وحول أنواع الأراضي والزراعات وتفاصيل تقسيمها في ظل حكومة الانتداب في فلسطين, انظر: المصدر نفسه, ص26-29.

(4)المصدر نفسه, ص 30-31.

(5) المصدر نفسه, ص33-40. وحول موقف الانتداب من الامتيازات الأجنبية ورأس المال الاحتكاري انظر المصدر نفسه, ص 35-38. وانظر أيضاً: منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني. الثوري, البرنامج, يا عمال العالم اتحدوا, ص 39-40.

بين العرب واليهود, لذا دخل الفلسطينيون في صراع مع البريطانيين خلال عشرينيّات [1]وثلاثينيّات القرن الماضي, لدرجة أن بعض البريطانيين المتفهمين, وبهدف إضعاف التأثير المضطرد للصهاينة, رفعوا شعارات سياسية مفادها: (إنهاء الانتداب البريطاني, ووضع حد لهجرة اليهود في فلسطين), ولعل هذا كان ذا أهمية بالنسبة للجنة شو البريطانية عام 1929, التي جاءت للتحقيق بحوادث عام 1929[2], حيث رأت أن الحلول تتمثل في العمل لتحقيق المطالب السياسية والقومية للفلسطينيين, وانتزاعها من الانتداب.

وكانت تزداد ثورات العرب الفلسطينيين وانتفاضاتهم ضد ممارسات السياسة البريطانية– الصهيونية في فلسطين, فقد فرضت ثورة عام 1929 مهاماً جديدة على القيادة الوطنية الفلسطينية, وتسارعت وتائر التطور النوعي التي تجلت بانعقاد المؤتمرات القومية وظهور الأحزاب السياسية [3], التي تستطيع التصدي للمشروع الصهيوني, إضافة إلى الوعي الجماهيري الفلسطيني, الذي استفاد من أخطاء ثورة عام 1929, وترجم هذا الوعي والنضج الذي وصل إليه, بثورة جديدة, وهي ثورة 1933, والتي تجلت باندلاع الانتفاضات في يافا, مؤكدةً على ضرورة إنهاء الانتداب البريطاني,

---

(1) بدأت هذه الانتفاضات بمظاهرات القدس بين 4-10 نيسان 1920, ثم قامت انتفاضة يافا في أيار عام 1921. انظر: الشريف, الشيوعية والمسألة القومية, ص 12- 18. وحول تقرير لجنة توماس هايكرت عن اضطرابات يافا الأولى أيار 1921 انظر: الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب, جريدة الأيام, ص281- 289.

(2) ثورة عام 1929: في 1929/8/14, بمناسبة عيد الغفران اليهودي, شهدت مدينة تل أبيب مسيرة ضخمة ترفع شعار الحائط لنا, واتجهت المسيرة نحو القدس, وفي اليوم ذاته صادف عيد المولد النبوي الشريف, ووصلت إلى القدس مسيرة عربية ضخمة, وانتقلت الاشتباكات بين العرب واليهود من القدس إلى تل أبيب, يافا, صفد, والخليل. انظر: الموعد: حمد سعيد, الفلسطينيون والقيادة (1920-2008), دار الشرق, دمشق, ط1, 2008, ص 98, وحول تقرير لجنة شو عام 1929. انظر: الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب, جريدة الأيام, ص 290-292. وحول الموقف السوفييتي من هذه الثورة انظر: قاسمية: خيرية, بندك: مازن, أطلس الصراع العربي- الصهيوني حتى بداية 1978, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص19, الملحق رقم3, ص362.

(3) كحزب فلسطين, حزب الدفاع الوطني, حزب الاستقلال, وحزب الشباب العربي, والتحالف الوطني بقيادة إقطاعية وبرجوازية. انظر: سرحان: عبد رجا, حركة القوميين العرب (نشأتها, تطورها, موقفها من القضية الفلسطينية 1948 - 1969), مركز الغد للدراسات, دمشق, ط1, 2008, ص 11- 73.

ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين, وإلغاء وعد بلفور. لقد مثلت هذه الثورة للجماهير الشعبية الفلسطينية العربية بداية استعداد للثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936[1], الثورة الأهم والأقوى في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني.

أدركت بريطانيا تماماً مدى الإجحاف الذي لحق بالعرب, فحاولت اتباع سياسة أكثر استقامة نحوهم, وذلك بالموافقة على بعض مطالبهم الأساسية, خاصة تسوية القضية الفلسطينية, لفتح صفحة جديدة في تاريخ العلاقات العربية – البريطانية على أساس المصالح المتبادلة واحترام السيادة القومية, فأرسلت لجنة بيل [2]إلى فلسطين للتحقيق بحوادث ثورة عام 1936, في أواخر تشرين الثاني عام 1936, وبداية عام 1937, توصلت إلى استنتاج أن نظام الانتداب أصبح عاملاً فعلياً بيد البريطانيين, لامتصاص نقمة الفلسطينيين العارمة, لكن الحكومة البريطانية اعترفت بعدم جدوى ذلك, واقترحت تشكيل حكومتين في فلسطين, عربية والأخرى يهودية, وكذلك منطقة انتداب بريطاني. لكن هذه الفكرة رُفضت تماماً من جانب العرب, وأعطى هذا الحل (خطة التقسيم) اليهود الأفضلية والأراضي الخصبة, ومن قبل الصهاينة الذين كانوا يرفضون أي فكرة تدعو لبناء دولة غير يهودية في فلسطين. لقد اعتقد بعض السياسيين البريطانيين, أن بناء الدولة اليهودية على جزء من أراضي الانتداب سيكون بمثابة نقطة الارتكاز التي لابد من توسيعها لاحقاً.

بينت ثورة عام 1936 مدى القصور الأيديولوجي في قيادة الحركة الوطنية السياسية الإقطاعية, وفقدانها للسيطرة على السيادة والقرار السياسي, وهذا يعني تهميش هذه الحركة, تمهيداً لاستبعادها, وبروز دور القوى الفلسطينية المناضلة من أبناء الشعب, لذلك أصدرت السلطات البريطانية الكتاب

(1) ثورة عام 1936: بينت هذه الثورة أنه لا حل للقضية الفلسطينية إلّا عن طريق الجهاد, والاعتماد على طبقة العمال والفلاحين. وعندما حاصر الجيش البريطاني الثوار رد القسام بصوت الشعب الفلسطيني الكادح: "إننا لن نستسلم, إن هذا جهاد في سبيل الله والوطن". انظر سمارة, حبيبي, مصدر سابق, ص 189, وانظر أيضاً: الموعد, مرجع سابق, ص 108.

(2) الجدوري: محمد, الاتجاهات السياسية في العالم العربي, الدار المتحدة للنشر, ط 1, 1985, ص 280–281. وحول لجنة بيل انظر: فريدمان, مرجع سابق, ص 29 –32. وانظر أيضاً: الشريف: المشروع الصهيوني من التاريخ الأوروبي إلى إعلان الدولة, ص 139–140.

الأبيض عام 1939[1] حيث وجدت أنه من غير المرغوب فيه إثارة المشاكل مع العرب الذين سيقدمون المساعدات والتسهيلات للجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية.

أعلنت بريطانيا رسمياً وقف الهجرة اليهودية, وأعطت وعداً بأنها ستعود مجدداً لدراسة هذا الموضوع, ووعدت الفلسطينيين, بالنظر إلى حل مشكلاتهم بشكل إيجابي وضمن نظام الحكم الذاتي. ومن الواضح أن حكومة الانتداب أصبحت في وضع لا يسمح لها أن تتابع تطور الأوضاع في فلسطين, بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية خلال الأعوام 1939–1945. وقد شعر الصهاينة بذلك, لذلك تابعوا عملهم في بناء مشروعهم الاستيطاني بعد أن عملوا على نقل مركز نشاطهم من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية, وهو ما أكّده بن غوريون BEN GURION قائلاً: "**ما يعنيني أني أشك في أن مركز ثقل قوتنا السياسية يتوزع من بريطانيا العظمى إلى أمريكا, التي أكدت أنها ستكون القوة العظمى في العالم**"[2].

وبذلك نقل الصهاينة مركز نشاطهم من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية, بسبب مؤشرات الضعف في قوة بريطانيا وتزايد قوة الولايات المتحدة, بينما لم تدرك القوى الوطنية الفلسطينية ذلك[3]. إن توجه الصهاينة نحو الولايات المتحدة الأمريكية انعكس بشكل مضطرد على نمو المستوطنات اليهودية في فلسطين خلال الأعوام 1943–1947, حيث تضاعفت مساحة الأراضي المستولى عليها من قبل العدو الصهيوني من (4800) دونم عام 1930 إلى(20131) دونماً عام 1948, أي ما يقارب 17 ضعفاً, كما ازداد عدد المستوطنين في القدس إلى (182,358)ن. وأصبح عدد المستوطنين يشكل نسبة 24,975 % أي قرابة 25% من سكان القدس بشقيها الشرقي والغربي[4].

---

(1) حول الكتاب الأبيض عام 1939 انظر التونسي, مرجع سابق, ص 218–219, وانظر أيضاً: قاسمية, مفكرة القدس 1980, ص241 -243.

(2) ديمترييف, مرجع سابق, ص 32.

(3) سمارة, حبيبي, مصدر سابق, ص 190–191, وانظر أيضاً: ديمترييف, مرجع سابق, ص 35.

(4) مقابلة مع الأستاذ: عماد عوكل, مصدر سابق.

تزايد اهتمام السياسة الأمريكية بالقضية الفلسطينية, لتكون صاحبة المصالح الاقتصادية الأساس في "الشرق الأوسط", وكتبت صحيفة فلسطين بوست قائلة: " **إن مؤتمراً بترولياً قد تم عقده بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا, للاتفاق على مستقبل المنطقة العربية. وكانت إحدى أهم النقاط التي نوقشت فيه مطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بقاعدة بحرية على ساحل منطقة "الشرق الأوسط". وهذه مسألة ذات أهمية كبرى بالنسبة للسياسة الأمريكية والخاصة بمسألة هجرة اليهود إلى فلسطين, وباحتمالات إقامة دولة يهودية**"[(1)].

يستطع البريطانيون الضغط على الدول العربية, لتقديم أي تنازل لصالح اليهود, وبخاصة بعد إنشاء جامعة الدول العربية في 22 آذار 1945. لأن ذلك معناه أن الدول العربية سترتمي في أحضان السوفييت[(2)]. وهنا توجه الصهاينة إلى النفوذين الأمريكي والسوفييتي لدعمهم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. ومما ساعد على نجاح الضغط الأمريكي- السوفييتي ضعف موقف بريطانيا بعد الحرب, لذلك رضخت وأنهت انتدابها على فلسطين في 15 أيار 1948, بعد موافقتها على تقسيم فلسطين, وإنشاء دولة الكيان الصهيوني فيها. [(3)]

ب – الهجرات من الاتحاد السوفييتي إلى فلسطين بين عامي 1922-1947:

تشكّل الهجرة اليهودية الصهيونية الدعامة الرئيسة في بناء المشروع الصهيوني الاستيطاني, لأنها تحقق جوهر المشروع وهدفه. فبعد وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني عام 1918, دخلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين مرحلة جديدة, وبزخم أكبر, حيث قدم إليها خلال الأعوام 1918-1921 ما يعادل 14,101 يهودياً كان معظمهم من الذين غادروا فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى, وعادوا إليها مع الانتداب البريطاني. ووصل في موجة الهجرة الرابعة خلال الأعوام 1924-1931, عدد المهاجرين اليهود 81 ألفاً, (لم يكن جلّ هؤلاء من الاتحاد السوفييتي بل من بلدان أفرو آسيوية أيضاً). وشجعت سلطات الانتداب البريطاني الهجرة اليهودية إلى فلسطين, من اليهود

---

(1) فريدمان, مرجع سابق, ص 36-39. وانظر أيضاً: ديمترييف, مرجع سابق, ص 37 -38.

(2) فريدمان, المرجع نفسه, ص 36-39. وانظر أيضاً: ديمترييف, المرجع نفسه, ص 37 -38.

(3) حول العلاقات الصهيونية- الأمريكية- البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية إلى عام 1947. انظر: فريدمان, المرجع نفسه, ص 36- 45. وانظر أيضاً: شمالي, الدجاني, مرجع سابق, ص72- 80.

الذين يملكون موارد مستقلة تمكّنهم من إعالة أنفسهم, ويعتمدون في معيشتهم بعد وصولهم إلى فلسطين على بعض أقاربهم المقيمين فيها[1].

زادت الهجرة اليهودية إلى فلسطين, بما يفوق قدرة الأرض على الاستيعاب, وأدى ذلك إلى تزايد نسبة البطالة بين العرب والمهاجرين اليهود أيضاً, وقد ازداد عدد المهاجرين بحدة خلال عام 1929, حيث أصبح عددهم 5249 مهاجراً يهودياً [2]. وأدت هذه الضغوط الصهيونية على الحكومة البريطانية إلى تراجعها عن هذه السياسة, مما أدى إلى تنشيط حركة الهجرة إلى فلسطين. وأثناء موجة الهجرة الخامسة خلال الأعوام 1932–1939, بدأ عدد المهاجرين بالارتفاع, فبلغ عام 1935 حوالي 61,854 مهاجراً يهودياً, وهو أعلى رقم تصل إليه الهجرة اليهودية حينئذ, وكان ذلك من أسباب اشتعال الثورة الفلسطينية عام 1936, لكن العدد سرعان ما تناقص خلال عامي 1937–1938, ليصبح 16,405 مهاجراً يهودياً, ويعزى هذا الانخفاض إلى عدم الاستقرار الأمني والسياسي, الذي خلقته ظروف الثورة الفلسطينية, مع تصاعد النضال الوطني الفلسطيني[3]. لذلك كان من أسباب إصدار بريطانيا الكتاب الأبيض الثالث في أيار 1939 إنهاء الثورة الفلسطينية, في محاولة لاسترضاء العرب عبر تحديد الهجرة اليهودية, لأن ذلك يخالف المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم, والالتزامات المترتبة عليها بموجب صك الانتداب إزاء العرب. لكن المنظمات الصهيونية عارضت هذا الكتاب, وضغطت من جديد على بريطانيا لإفشاله. وعملت على تنظيم الهجرة السرية إلى فلسطين لتجاوز ما حُدد في الكتاب ليصل عدد

---

(1) فهمي: وليم, الهجرة اليهودية إلى فلسطين, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 1984, ص58. وانظر أيضاً: حبش, عماد, وآخرون, مرجع سابق, ص24.

(2) سليم: محمد عبد الرؤوف, نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1982, ص114–148. وانظر أيضاً: قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص164–165.

(3) مذكرات المناضل بهجت أبو غربة 1916–1949, في خضم النضال الفلسطيني, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, 1993, ص51. وانظر أيضاً: سليم, مرجع سابق, ص238.

المهاجرين اليهود إلى فلسطين خلال عام 1943, 8507 مهاجراً يهودياً, وكان العدد يرتفع مع تحسن وضع الحلفاء في الحرب[1].

وكان للدور الأمريكي تأثير في الضغط على بريطانيا للتراجع عن الكتاب الأبيض 1939, ليفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين دون حدود. وخلال هذه الفترة كان كل مواطن سوفييتي ينتمي إلى الحركة الصهيونية, يرى أن السكان في بلدهم برجوازيون, وأن مستقبل العمال اليهود في كل البلاد مرتبط بالاشتراكية, فاليهود السوفييت يعملون على بناء وطنهم الاشتراكي, وهم لا ينظرون نحو فلسطين, بل ينظرون نحو الاتحاد السوفييتي الذي يسير برأيهم نحو الأمام, ويقود الإنسانية نحو مستقبل أفضل. وعندما أدركت الحكومة السوفييتية هذا الفهم, أوردت مجلة (News Serice) في موسكو شرحاً مطولاً حول هذا الموضوع, قائلةً: " **إذا كانت روسيا السوفييتية تريد أن تهتم بمستقبل "الشرق الأوسط", فمن الواضح أن اليهود الوافدين إلى فلسطين يؤكدون لنا أن الحركة الوطنية في فلسطين يقودها جماعة من الإقطاعيين الظالمين من الملوك, وفي ذلك خطر على اليهود السوفييت المهاجرين إلى هناك, أما بريطانيا فكانت تتحكم بالحركة الوطنية والفلسطينيون لن يقبلوا بفتح باب الهجرة أمام اليهود السوفييت إلى فلسطين, بعكس المستوطنين اليهود, الذين كانوا أداة غير مباشرة لتهيئة المنطقة لتقبل ثقافة اشتراكية**"[2].

إن رؤية اليهود السوفييت للهجرة إلى فلسطين, كانت تختلف عن رؤية الحكومة السوفييتية, فاليهود السوفييت كانوا يأملون بالبقاء في الاتحاد السوفييتي, وكانت الحكومة السوفييتية متفقة مع رؤيتهم ظاهرياً, لكن ضمنياً كانت تفعل شيئاً مختلفاً تماماً, والدليل على ذلك أنها شجعت الأحزاب والتنظيمات الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي, التي كان لها الدور الأكبر في دعم الهجرة اليهودية الصهيونية إلى فلسطين, وتوطين اليهود هناك من خلال الحركات الاستيطانية والعمالية المرتبطة بها.

---

(1) حبش, عماد, وآخرون, مرجع سابق, ص25, وانظر أيضاً: الشريف, المشروع الصهيوني من التاريخ الأوروبي إلى إعلان الدولة , ص193. وحول الهجرة الصهيونية إلى فلسطين خلال الأعوام 1933- 1945. انظر: قاسمية, أطلس الصراع العربي- الصهيوني, ص19, انظر: الملحق رقم 4, ص363.

(2) Dominique, vidal ,L'URSS Sioniste. Moscou et la Palestine, 1945 -1955, Publiée Par ,I' institué des études Palestiniennes, N,28 E te, 1988,C. 92-98

قدّم السفير السوفييتي دانييل سولود DANIL Solod[1] في سوريا ولبنان, مشورته للحكومة السوفييتية في كانون الثاني عام 1946, بأن تشارك موسكو بفعالية في إيجاد حل لمشكلة فلسطين, التي " **لا تقع فقط في عقدة الطرق الواصلة بين أجزاء الإمبراطورية البريطانية, بل تقع على عقدة الطرق البحرية الواصلة بين الموانئ المختلفة لبلدنا روسيا**"[2].

لم يمض زمن طويل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى تبيّن للقادة السوفييت أن الهجرة اليهودية من أوروبا الشرقية إلى فلسطين, ستمنحهم فرصة جيدة لتعقيد الموقف البريطاني هناك. كان العدد الأكبر للمهاجرين اليهود, يتدفق من بلدان تقع في محيط النفوذ السوفييتي. وبدأ المهاجرون اليهود يتدفقون إلى المستوطنات في فلسطين خلال الأشهر الأولى التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية. وربطت إدارة التحالف بين هذا التحرك للمهاجرين اليهود, وبين قرار ERNEST BEVIN أرنست بيفين[3] الذي تم إعلانه في 13 تشرين الثاني 1945, والقاضي "**بتشكيل لجنة أنكلو– أمريكية لبحث المشاكل المتعلقة بيهود أوروبا وفلسطين** "[4], والتي من بينها بحث وضع المهاجرين اليهود, وتقييم عدد الراغبين منهم فعلياً في الهجرة إلى فلسطين. وخلال محاولاتهم إيقاف تدفق اللاجئين اليهود إلى فلسطين, اكتشف البريطانيون أنهم في مواجهة مع السوفييت, الذين تبين أنهم

---

(1) دانييل سولود: ولد عام1908, و هو أول سفير سوفييتي في دمشق, قدّم أوراق اعتماده إلى الرئيس شكري القوتلي في ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٤, و ساهم في صياغة الموقف السوفييتي المؤيد لاستقلال سوريا التام. واشتهر بموقفه يوم العدوان الفرنسي على دمشق في ٢٩ أيار ١٩٤٥، حين تدخل لإخراج رئيس الحكومة سعد الله الجابري المحاصر في فندق الشرق من قبل القوات الفرنسية, توفي عام 1988. انظر الرابط: دانييل سولود http://www.syplanet.com/page/1792

(2) Solod to I.V. Samylovshii: 3 January 1946, Documents of Israeli – Soviet Relations 1941 - 1953, Part.1. London,2000,doc.56.

(3) أرنست بيفن: ولد في آذار 1881, بدأ حياته زعيماً لنقابات العمال البريطانية, ثم عُيّن وزيراً للعمل في وزارة تشرشل عام 1940– 1945, ثم وزيراً للخارجية بين عامي 1945–1951. كان معارضاً للسياسة الروسية, والتزم سياسة منحازة لليهود في حرب عام 1948, توفي عام 1951. انظر الرابط: أرنست بيفن www.vetogate.com/152150.

(4) Kochavi, Arieh, J, Post-Holocaust Politics : Britain, The United States, and Jewish Refugees, 1945 - 1948, chapel Hill, 2001, P.P.43-51.

يلعبون لعبة مزدوجة [1]. وكان على الاتحاد السوفييتي أن يعلن عن تمسكه " **بمبدئه الذي تبنه, بإعادة جميع مواطني البلدان الواقعة تحت نفوذه إلى بلدانهم, ولو اقتضى ذلك استخدام القوة, ولم يكن مقبولاً بأن يظهر داعماً لخلاف ذلك في العلن**"[2].

بقي البريطانيون مشككين في ادعاء السوفييت بأنهم ليسوا على دراية بتدفق المهاجرين اليهود, وتوصّل المجلس البريطاني لإدارة النمسا إلى قرار في منتصف تشرين الأول 1945, يقضي بأنه لم يعد ممكناً السماح لآلاف اليهود بالدخول إلى النمسا من غير موافقة السوفييت [3]. وتبين للبريطانيين أن السوفييت كانوا يعملون وفق علمهم بمعارضة الأمريكيين للاقتراح, ورد الأمريكيون بأن مشكلة تدفق المهاجرين اليهود إلى المستوطنات في فلسطين كانت تزداد تفشياً, حتى بين الأمريكيين اليهود[4]. ولم تكن تلك هي المرة الأخيرة التي استغل فيها السوفييت الخلاف الذي بات واضحاً بين القوى الغربية في أساليب تعاملها مع مشكلة المهاجرين اليهود [5]. وأرادت بريطانيا أخذ إجراءات رادعة لوقف المغادرة غير القانونية, بأن لا يُمنح المهاجرون اليهود سمات دخول حكومية[6], وعلى الرغم من ذلك فقد قُدّر عدد اليهود الذين غادروا بولونيا منذ تحريرها بحدود 20,000 تقريباً. واستنتجت الحكومة البريطانية أن الحكومة البولونية غير راغبة في منع اليهود من المغادرة غير الشرعية للبلاد[7].

(1) Allied Control Authority, Directorate of Prisoners of war and DPS, note by the Secretaries on Treatment of Jewish Refugees, 7 December 1945,PROFO371/57685.

(2) Elliot, Mark. R. Pawns of yalta: Soviet Refugees and America's Role in Their Rep atriation, Urbana,1982,P.P.14-102.

(3) Acarbit, Vienna to Troopers (war office), 18 October, 1945,PRO FO45/655.

(4) Gohen. j. Michael: Truman and Israel Barkley, 1990, Chapter 71, Leonard Din resting, American and the Survivors of the Holocaust, Newyork, 1982, chapter 2.

(5)John Coutouvidis and Janie Reynolds,Poland1939-1947. Leicester,1986, chapters8-10.

(6) Fo to Warsaw, 2 February 1946, PRO FO 371/57687. See also minute by George Rendel, 30 January 1946, PRO FO371/57686.

(7) victor Gavendish-Bentinck to FO, 7 February 1946, PRO FO 945/655.

كان طريق مرور المهاجرين اليهود عبر بولونيا إلى مناطق الاحتلال الأمريكي والبريطاني في ألمانيا يمر عبر تشيكوسلوفاكيا. وبحكم هيمنة الشيوعيين على الحكومة, استنتجت الحكومة البريطانية بأن الهجرة عبر تشيكوسلوفاكيا كانت تتم بعلم وبموافقة من حكومة البلاد [1]. وقررت لندن مخاطبة الحكومة التشيكية مباشرةً, وطلبت منها اتخاذ إجراء فوري لحزم إدارتها على الحدود البولونية, وعلى المعابر الحدودية, وأن تلتزم بالقوانين الدولية التي تمنع دخول أو مرور المهاجرين, الذين لم يكن بحوزتهم الثبوتيات اللازمة[2]. وقد فشلت الجهود البريطانية, واستمر تدفق اليهود من بولونيا ليعبروا تشيكوسلوفاكيا في طريقهم إلى المناطق المحتلة بيد الأمريكيين في النمسا [3]. وكان السوفييت بالطبع على علم بهذه التحركات[4]. وكما فشل البريطانيون بالتأثير على السلطات البولونية والتشيكية, فقد فشلوا أيضاً في التأثير على السلطات الهنغارية, لمنع اليهود العابرين خلال أراضيها من السفر, وكانت الحكومة الهنغارية على علم بالتحركات المتزايدة غير الشرعية عبر أراضيها, لكنها لم تفعل شيئاً حيال ذلك [5], بل على العكس, فإن السلطات الهنغارية, والصليب الأحمر الهنغاري, كانا يزودان الصهاينة المنظمين لحركة العبور بالوثائق اللازمة[6]. كما أن الجنود السوفييت يحرسون الحدود بين هنغاريا ومنطقة الاحتلال السوفييتي في النمسا, وكان حرّاس الحدود الهنغارية يتعاونون بشكل كامل مع الروس ومع الصهاينة[7].

---

(1) Engel, Between Liberation and Flight and Rescue: Birchen, Newyork, 1970. P.125.

(2) Schuckburgh to FO, 7 August 1946 ,PRO FO371/152627, see also minute by. J. G.S bait, FO Eastern Department, 27 August 1946, PRO FO 37/52629.

(3) Schuck burgh to Fieliinger, 2 September 1946, PRO FO 371/52629.

(4) Schuck burgh to FO, 17 September 1946, PRO FO 371/52632.

(5) Note by Edgecombe on ACC metting ,21 May 1946. PRO WO178/78 .see also report of the intelligence organization Allied Commission for Austria on The Unauthorized Movement and Clandestine Activity of Jewish DPS in Austria " 8 April 1946, PRO FO 371/57690 : Acerbate Vienna to WO, 8 April 1946, PRO, FO 943/485 and WO to Acerbate Vienna, 11 May 1946, PRO FO 945/590.

(6) Helm to FO, 16 August 1946, PRO FO 371/52629, memorandum presented to the Hungarian Foreign Minister, 15 August 1946, PRO FO 371/52630.

(7)Helm to the FO, 8 August 1946,PRO (AB 104/275,British military mission in Hungary to British Commission Austria, 15 August 1946, PRO FO 371/52629 E8292.

تبيّن أن السوفييت لم يكونوا مكترثين تماماً بالضغط البريطاني, ففي 15 أيلول 1945حذّرت موسكو سفراءها في بولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ووزراءها في بلغاريا وهنغاريا, بأن لا يشاركوا في أي أمر له علاقة بسفر اليهود إلى فلسطين[1]. وتزامنت هذه التعليمات مع المناقشات الجارية في مؤتمر السلام, المنعقد في باريس بين 29 تموز إلى 15 تشرين الأول 1946, والمركّزة على اتفاقيات السلام مع الدول المعادية سابقاً, بما فيها هنغاريا, رومانيا, وبلغاريا. واستعدّ السوفييت لجني ثمار معاهدات السلام لأسباب عديدة, منها أن هذه الاتفاقيات ستؤدي لانتشار مجلس إدارة التحالف في تلك البلدان الثلاثة, وسيؤدي ذلك لتوحيد سيطرتهم على جنوب شرقي أوروبا, لذلك سيكون السوفييت راغبين بتقليص مناطق النزاع مع لندن. استغل البريطانيون فرصة مؤتمر السلام لحث السلطات السوفييتية والرومانية على منع الإبحار غير الشرعي لليهود الرومانيين إلى فلسطين. وتخوّف البريطانيون من بقاء رومانيا القاعدة الأساسية للهجرة غير الشرعية, ليس فقط لعلمهم بأن أكثر من 100,000 يهودي تم تسجيلهم في الوكالة اليهودية في بداية عام 1945, بغرض الهجرة إلى فلسطين, بل لأن معظم عمليات الإبحار خلال فترة الحرب تمت عبر الموانئ الرومانية. إضافةً إلى أن اليهود القادمين من رومانيا, والبالغ عددهم 430,000 هم أكبر نواة متبقية لليهود في الدول التي كانت تحت الحكم النازي, عدا اليهود السوفييت. [2]

وبالرغم من علم السوفييت بالخلاف بين البريطانيين والأمريكيين حول كيفية معالجة مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين, استنتجوا أن كلتا القوتين الغربيتين مصممتان على منع موسكو من المشاركة في حل المسألة الفلسطينية, لذلك كان شهر شباط عام 1947 نقطة انعطاف في التحركات السوفييتية إلى حد ما, ونزع اتفاقيات السلام من بريطانيا أحد أكثر أجهزة الدبلوماسية تأثيراً في معركتها مع الاتحاد السوفييتي. والأهم من ذلك إعلان الأمين العام للخارجية البريطانية بيفين BEVIN, في الشهر ذاته, قرار بريطانيا في إحالة المسألة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة.

---

(1) A .A .Smirnov, M.A. Maskimov, L.F.Teplov to V.G. Dekanozov (Moscow). 17 September 1946, Documents of Israeli-Soviet Relations, doc.68.

(2) Wheeler, John: Benner and An thou Nicholls, The Semblance of peace : The political settlement after the second world, London, 1972, chapter 18.

كان الاتحاد السوفييتي سريعاً في استغلال التطورات الدبلوماسية الجديدة, وفي جلسة خاصة في 14 أيار 1947 للجمعية العامة, تم عقدها لتأسيس لجنة تتولى شؤون فلسطين, وهي اليونسكوب (لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين UNSCOP), أعرب نائب وزير الخارجية, وممثل الاتحاد السوفييتي في الأمم المتحدة غروميكو CROMYKO [1], عن دعم السوفييت لتقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين: إحداهما يهودية والثانية عربية, في حال ثبت عدم جدوى إقامة دولة ثنائية [2].

كان دعم تأسيس دولة عربية – يهودية, تحركاً تكتيكياً, كما شرح المفوض السوفييتي في وزارة الخارجية فياتشيسلاف مولوتوف VYACHESLAV MOLOTOV [3], لنائب وزير الخارجية أندريه فيشينسكي ANDRI VYSHINSKY [4] قائلاً: "**لم نكن نريد اتخاذ المبادرة في موضوع إقامة دولة يهودية, ولكن حقيقة الأمر أن إقامة دولة يهودية يوضح بشكل أفضل موقفنا**"[5].

---

(1) أندريه غروميكو 1909– 1989: شغل منصب وزير الخارجية السوفييتية مدة طويلة, واختاره ستالين عام 1939 مديراً لإدارة دول أمريكا لدى مفوضية الشعب للشؤون الخارجية (وزارة الخارجية السوفييتية), ومستشاراً لسفارة الاتحاد السوفييتي في الولايات المتحدة الأمريكية.انظر: الجلاد: محمد وليد, أندريه غروميكو 1909-1989, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد 13, ص 823– 824.

(2) Cromyko's speech to the first special Session of the UN General Assembly, 14 May 1947, Documents of Israeli-Soviet Relations, doc. 83. For an analysis of the speech, see Ben jamin pinkus .Soviet Policy towards the Jews of the USSR and the yishuv, 1945-1948, in Ben jamin pinkus.

(3) فياتشيسلاف مولوتوف: ولد في آذار 1890, وهو سياسي ودبلوماسي سوفييتي, امتد نشاطه منذ بداية الثورة البلشفية حتى عام 1957, كان رئيساً للحكومة السوفييتية خلال الأعوام 1937-1941, اشتهر تعديله للدستور السوفييتي باسم تعديل مولوتوف, حيث ساهم في تحسن الأوضاع الداخلية للاتحاد السوفييتي, توفي عام 1986. انظر الرابط: فياتشيسلاف مولوتوف.www. Babylon.com/definitionD9%81

(4) أندريه فيشينسكي 1883–1954 : دبلوماسي روسي, صار وزيراً للخارجية السوفييتية بين عامي 1949– 1953, ثم مندوباً للأمم المتحدة لدى روسيا السوفييتية بين عامي 1953– 1954. انظر الرابط: أندريه فيشينسكي.http://ency.kacemb.com

(5) Molotov to VYSHINSKY, 30 September 1947, Documents of Israeli –Soviet Relations docs. 95 and 94.

أرسل مولوتوف MOLOTOV تعليماته إلى فيشينسكي VYSHINSKY بدعم مسودة القرار الكولومبي, الذي يقترح تأسيس لجنة خاصة لدراسة الملاحظات والتوصيات التي تضمّنها تقرير لجنة اليونسكوب, وشرح مولوتوف MOLOTOV ذلك قائلاً: " **من الملائم سياسياً دعم هذا الاقتراح, لأنه يرسم حلاً لقضية اليهود الأوروبيين المعدمين, مع ما يسمح به من هجرة 150,000 يهودي إلى فلسطين** "[(1)]. وبالتوازي مع الحملة الدبلوماسية, تابع السوفييت الضغط على البريطانيين, من خلال السماح بإبحار السفن غير الشرعي من موانئ بلاد البلقان, حيث أن السوفييت الآن لم يعودوا يخفون دعمهم لهذا التحرك[(2)].

أصبح عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين يقارب 280,000 يهودي براً وبحراً, من دول المجموعة السوفييتية, وكان كل ذلك يحدث بموافقة السوفييت, وكانت القطارات السوفييتية تنقل المهاجرين اليهود إلى شواطئ البحر المتوسط, كما كانت المخابرات السوفييتية تؤمن الآلاف من تصاريح الخروج لهؤلاء, حيث كانت تصاريح الخروج للمسافرين العاديين عملية مستحيلة [(3)]. كان الهدف من كل ذلك إثارة الفوضى وعدم الاستقرار في كل البلاد العربية, وإحضار عدد كبير من العملاء الشيوعيين[(4)]. ولم يكن السوفييت يعملون فقط على تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين, بل كانوا يعملون على تدريب الشباب اليهود على العمليات العسكرية هناك, وكان للشيوعيين الأفضلية في ذلك, كل ذلك لإضعاف مكانة بريطانيا في فلسطين, والحصول على موطئ قدم للسوفييت

(1) Molotov to VYSHINSKY, 30 September 1947, Documents of Israeli –Soviet Relations docs. 94 and 95.
(2) Memorandum by. A. Tim feev, First secretary, Department of UN Affairs, Soviet foreign Ministry, Documents of Israel – Soviet Relations. doc.99.
(3) Inver chapel to Marshal, 18 October 1947, PRO FO 115/4334, Inver chapel to FO, 1.Israel and the soviet Bloc,1947, PRO FO371/61854.
(4) FO to Washington, 37 December 1947, PRO ADM 1/20793.

هناك[1]. إضافة إلى خلق شرخ في علاقات بريطانيا مع البلاد العربية من جهة, ومع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية[2].

كان الكثير من يهود الاتحاد السوفييتي الذين هاجروا إلى فلسطين يوجهون رسائل للمؤسسات الحكومية في الاتحاد السوفييتي, ملؤها الأمل والندم بسبب هجرتهم إلى فلسطين, ويتمنون العودة إلى الاتحاد السوفييتي. وهذه بنديكتا تسكاه فزاردزه مثال على ذلك, تقول: " **أيها اليهودي, لا تكن حيواناً, ابق في بيتك, واصغِ إلى صوت موسكو وليس إلى صوت "إسرائيل"**"[3].

عمل الصهاينة على كسب ولاء الاتحاد السوفييتي, بعد إعلان دولتهم الوليدة عام 1948 بكل الوسائل الممكنة, بما فيها الاستجابة لمطالب السوفييت في مسألة الممتلكات الروسية. كان لدى بعض السياسيين الصهاينة معرفة مسبقة بمشكلة الممتلكات الروسية, من مصادر سوفييتية, وبفشل المفاوضات السوفييتية – البريطانية حول قضية الممتلكات الروسية [4]. تبع ذلك مباشرة بعد إقامة دولة الكيان الصهيوني في صيف عام 1948, قيام وزارة الخارجية الصهيونية بجمع معلومات حول الممتلكات الروسية, في الجزء الخاضع للإدارة الصهيونية في القدس, وتحويلها إلى قناصل دول يوغسلافيا, وتشيكوسلوفاكيا, وبولونيا, الذين كانوا يمثّلون المصالح السوفييتية آنذاك. واتخذ مسؤولون من الوكالة اليهودية مبادرات لدعم السكان الروس المقيمين في القدس, ومعظمهم من كبار السن, وأكثرهم من الرهبان, وذلك خلال حرب عام 1948, ولم يخف الكيان الصهيوني قدوم ممثل عن بطريركية موسكو إلى فلسطين في نهاية عام 1948, وعمله كرئيس جديد للبعثة الكنسية الروسية. (هذا رغم ماركسية الإيديولوجية السوفييتية وعلمانيتها).

---

(1) British embassy ,Prague to Baxter, 1 October 1946, PRO FO 371/52560, minute by Beth, 21 August 1946, PRO FO 371/52629 ; FO to Washington, 25 September 1946, PRO CAB 127/280.

(2) Truman and the Founding of Israel, West Port, CN,1997,Chapter 10.

(3) هوفمان: هنريش, اليهود السوفييت يدلون باعترافهم, ترجمة: طي: محمد, وكالة نوفوستي, موسكو, 1972, ص 9-11. وللاستزادة حول هذه الاعترافات, انظر: المرجع نفسه, ص 11-37.

(4) Memorandum: PRO,Fo 371/52591.

أما على الصعيد القانوني, فقد حافظ القادة الصهاينة على النظام القانوني البريطاني السابق, مع تغييره فقط في الحالات الطارئة والضرورية, فالبريطانيون تعاملوا مع البعثة الكنسية الروسية وجمعية فلسطين الأرثوذكسية وفقاً للقانون البريطاني, على أنها وصاية خيرية, بينما عدَّ الصهاينة نشاطات هاتين المؤسستين متوقفة, وأصولها بحكم ملكية الغائب, وضمن هذا القانون, تعاملت السلطات الصهيونية مع المؤسسات الروسية السابقة بين عامي 1949-1952[1].

لم يكتف الصهاينة باتباع كافة الأساليب لكسب التأييد السوفييتي, بل أتوا بمصطلحات جديدة كالطلائعية والريادة, أي المساواة الطبقية بين اليهود, لتكون عامل جذب أيديولوجي, أدخلتها الصهيونية بواسطة الصهيونية العمالية لإقامة المهاجرين في المستوطنات, ومنع تسربهم منها. لقد كان على هذه الصهيونية العمالية استبعاد كل ما له علاقة بالكفاح ضد الإمبريالية والصراع الطبقي, وتأييد الشعوب المضطهدة ضد مضطهديها, كي تستطيع أن تحقق انسجام منطقها الداخلي لطرد العرب الفلسطينيين من أراضيهم, فصارت الاشتراكية موجّهة ضدهم بالأصل, وليست لصالحهم[2]. في حين كان الكومنترن يحث أعضاء الحزب الشيوعي الفلسطيني على دعم التعاون بين العمال العرب والعمال اليهود, وإنهاء الصراع الطبقي, ودعم نضالهم ضد الإمبريالية.

حققت هجرة اليهود السوفييت للحكومة السوفييتية نجاحاً على الصعيد الخارجي, لكنها سببت المشاكل على الصعيد الداخلي, فعلى سبيل المثال: أثناء زيارة غولدامائير GOLDAMERI [3] للاتحاد السوفييتي عام 1948, قام اليهود السوفييت بمسيرات ضخمة للترحيب بها, معلنين أن في قيام دولة الكيان الصهيوني حلاً لمشكلاتهم, وبالطبع لا يمكن لدولة ذات سيادة أن ترى مواطنيها يعلنون

(1)A. Horney General of the Israeli ministry of Foreign affairs, 2 February 1951. DISR, doc.347.

(2) قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص 127.

(3)غولدا مائير: من مواليد روسيا 1908, انضمت إلى حزب المباي, وفي عام 1946 أصبحت رئيسة للإدارة السياسية التابعة للوكالة اليهودية, عُيّنت سفيرة في الاتحاد السوفييتي بعد إعلان قيام دولة الكيان الصهيوني عام 1948. تسلمت وزارة العمل عام 1949, ثم عام 1956, وكانت وزيرة للخارجية خلال الأعوام 1956-1966, هي أكثر رموز الكيان الصهيوني تطرفاً, استقالت من الحكومة عقب هزائم الصهاينة في حرب تشرين1973, و توفيت عام 1978. انظر: قهوجي, الأحزاب "الإسرائيلية", ص 143.

ولاءهم الصريح لدولة أخرى, مما دعا صحيفة (البرافدا, أي الحقيقة), إلى نشر القول التالي في 21 أيلول 1948: "**إن حل المشكلة اليهودية لا يعتمد على النجاح العسكري في فلسطين, وإنما يعتمد على انتصار الاشتراكية على الرأسمالية** "[(1)]. كما أن وجود دولة الكيان الصهيوني التي تدعي أنها الممثل الوحيد ليهود العالم, أوجد نوعاً من ازدواج الولاء لدى بعض اليهود السوفييت, بين الاتحاد السوفييتي ودولة الكيان الصهيوني المزعوم, وإلحاح الصهاينة على فتح باب الهجرة إليها أثار استياء الاتحاد السوفييتي, حيث عدّ ذلك تدخلاً في شؤونه. وعندما قام الدبلوماسيون الصهاينة[(2)] بمحاولات متعددة لإثارة الروح الصهيونية لدى يهود الاتحاد السوفييتي, عن طريق توزيع الكتب والنشرات, وإلقاء الخطب في التجمعات اليهودية ودور العبادة اليهودية, أحدث ذلك أزمات عديدة في العلاقات السوفييتية- الصهيونية, مما أدى بالسوفييت إلى طرد بعض الدبلوماسيين الصهاينة.

من الواضح أن موقف الاتحاد السوفييتي من القضية الفلسطينية لم يستمر في تطوره على الدرجة نفسها, بل اعترته في معظم الأحيان تغيرات وتطورات, بفعل الظروف التي أحاطت بكل مرحلة, ولكي يحقق نجاحات سياسية له على الصعيد الخارجي, ويقف بوجه الاستعمار البريطاني في فلسطين, ألحق الأذى الكبير بالشعب الفلسطيني, عندما سهّل هجرة اليهود السوفييت إلى هناك, وبخاصة خلال أربعينيّات القرن الماضي, فهو سيجد نفسه والدول الأوروبية الأخرى, أمام أزمة جديدة, وهي مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

ج- الموقف السوفييتي من الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية بين عامي 1922- 1947:

---

(1) سليم, مرجع سابق, ص 48.

(2) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, 1964, ص 285-287, وانظر أيضاً الكتاب السنوي 1965- 1966 للقضية الفلسطينية, منشورات مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, بلا تاريخ, ص 498- 500, 527- 528.

كان على الاتحاد السوفييتي إبداء اهتمام أكثر جدية بالقضايا المتعلقة بمنطقة "الشرق الأوسط" [1], فبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى, وأثناء مؤتمر الصلح في باريس عام 1919, حصلت بريطانيا على موافقة الحلفاء بإلغاء الهيمنة الدينية على فلسطين, فأثار ذلك حفيظة روسيا, التي بدأت بالمطالبة بما عُرف بالملكية الروسية, التي عدها الطرفان السوفييتي-البريطاني, فراغاً سياسياً حدث بشكل أساسي في فترة ما بين الحربين العالميتين[2].

وكان الروس على استعداد للاعتراف بنظام الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم وأصبح نافذاً عام 1922, لكنهم طالبوا بإعادة الحقوق والمزايا للمؤسسات الدينية الروسية في فلسطين أثناء مؤتمر الصلح في باريس عام 1919, كما رغبوا أن تأخذ عصبة الأمم بعين الاعتبار التنافس الذي يعود لقرون مضت بين المسيحيين الكاثوليك والأرثوذكس حول الأماكن المقدسة. ولذلك يجب أن يُمنح صك الانتداب إلى دولة تظهر الحيادية فيما يتعلق بهذه الأمور, وأن تؤمّن حماية مصالح المؤسسات الدينية الأرثوذكسية, إضافة إلى ذلك صرح الوفد الروسي أنه على استعداد في حال موافقة عصبة الأمم, الحفاظ على المصالح الدينية للمواطنين الروس في فلسطين, فإنهم سيؤكدون على موقفهم في إقامة وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين. لكن هذه المبادرة الروسية تجاهلتها بريطانيا في مؤتمر الصلح في باريس عام 1919. لذلك كان على روسيا /السوفييتية/ حينها أن تجد لنفسها سياسة جديدة, تستطيع من خلالها إيجاد موطئ قدم لها في فلسطين, ألا وهي إنشاء حزب شيوعي فلسطيني[3] تابع لها, وبشكل مباشر, مع بقاء مطالبتها "بالملكية الروسية" [1], وبذلك تكون قد

---

(1) Здесь и далее: Соображения о работе ближне восточного отдела в 1923г. -Ф. 495. Оп. 154. Д. 196. Л. 133 и 137.

الأرشيف الحكومي الروسي: إدارة "الشرق الأوسط" عام 1923, الوثيقة ف 495, أب 154. د. 196.ل 133-137.

(2)Yaroshevski, Dov, Beyond the Russian property Discourse 1917-1953. The Journal of Israeli History, vol, 22, No1 (Spring 2003) p.p 56-59.

(3) مر الحزب الشيوعي الفلسطيني تنظيمياً بعدة مراحل خلال الأعوام 1928-1982 مثلت الفترة الأولى, حيث خاض الحزب خلالها نشاطه السياسي تحت اسم الحزب الشيوعي الفلسطيني خلال الأعوام 1923-1948, والثانية خلال 1943- 1948, وأصبح الحزب يسمى بعصبة التحرر الوطني في فلسطين, والفترة

عملت على إنشاء عناصر ثورية هناك, لتناضل ضد بريطانيا وفرنسا, بل وتكون الأداة الجيوسياسية لتحقيق أهدافها في "الشرق الأوسط"[2]. وعندما خضعت فلسطين بشكل تام للانتداب البريطاني, أعاد البريطانيون صياغة القانون الإسلامي العثماني بإدخال نظام قانوني موازٍ له, وتعديل بعض مبادئه الأساسية, وخاصة ما يتعلق بقانون الأراضي, لذلك تم تصنيف الهبات الخيرية المعروفة في القانون الإسلامي بالوقف بما يوافق القانون الانجليزي على أنها وصاية خيرية, وتمت إعادة صياغة أشكال إدارة تلك الأملاك, حيث تم خفض التصنيف الذي حازت عليه البعثة الكنسية الروسية, وجمعية فلسطين الأرثوذكسية لتصبح تحت الوصاية الخيرية, وعدّت بريطانيا ذلك قانوناً عام 1924, وأصبح نافذاً عام 1926[3]. وفي العام نفسه أرسل مكتب الخارجية البريطانية مذكرة إلى حكومة الاتحاد السوفييتي, رفض بموجبها السماح بدخول ممثل الاتحاد السوفييتي إلى فلسطين, واقترح فيها توجه الحكومة السوفييتية إلى المحاكم.

ولم تتغير هذه السياسة التي صاغها البريطانيون تجاه الممتلكات السوفييتية في فلسطين بين عامي 1924-1926, لكن في عام 1943 عدّل البريطانيون سياستهم تجاه السوفييت, بسبب تحالفهم في الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا النازية. لذلك أرسلت الحكومة البريطانية إلى الحكومة السوفييتية مذكرة في 3 تشرين الثاني 1943 قالت فيها: " **في ضوء التطورات الأخيرة في العلاقات بين الحكومة السوفييتية والكنيسة الأرثوذكسية الروسية, يمكن للحكومة السوفييتية أو الكنيسة الأرثوذكسية الروسية, أن تعيد المطالبة بادعاءات الحكومة السوفييتية في السنوات السابقة, باستعادة الممتلكات المنسية الموجودة في فلسطين للدولة**

الثالثة كانت داخل صفوف الحزب الشيوعي الأردني خلال الأعوام 1951-1982, والرابعة والأخيرة منذ عام 1982 وحتى يومنا هذا, إعادة تشكيل الحزب الشيوعي الفلسطيني, حيث أضيفت له كلمة ثوري. انظر: تركماني: مرجع سابق, ص 188.

(1) Yaroshevski, Ibid, p.p. 59-60

(2) Здесь и далее: Соображения о работе ближне восточного отдела в 1923.Там же. الأرشيف الحكومي الروسي, آراء إدارة "الشرق الأوسط", عام 1923, الوثيقة نفسها.

(3)Yaroshevski, Ibid, p62.

السوفييتية"[1]. كان الهدف من ذلك احتواء السوفييت للتفاوض معهم, ولم يمانع البريطانيون بعدها بزيارة ممثلين سوفييت لفلسطين, حيث قام مسؤولون ودبلوماسيون سوفييت بزيارة فلسطين, وبخاصة الوفد الروسي المتواجد في مصر. وفي مذكرة قدمتها السفارة السوفييتية في لندن في 5 آذار 1945, طالب السوفييت حكومة بريطانيا العظمى بإصدار التعليمات اللازمة إلى المفوض السامي لنقل كافة الممتلكات الروسية, وفي أسرع وقت ممكن, فجاء الرد البريطاني في نيسان 1946 بما يتوافق مع المادة 14 من نص الانتداب: " **وفي مثل هذه الظروف, فإن معالي الحكومة تبدي اعتذارها, فهي ليست في موقف يسمح لها بإصدار تعليمات إلى المفوض السامي, بنقل الملكية إلى البعثة الدبلوماسية السوفييتية في مصر**"[2].

وفي ربيع 1948, قامت هيئة الانتداب البريطانية بوضع قانون أصدره المفوض السامي البريطاني, كان مفاده إلغاء صلاحية الإدارة التي كان يمارسها مسؤول مقاطعة القدس في السنوات السابقة للممتلكات الروسية. وكان ذلك يعني على الصعيد السياسي, أن الدولة البريطانية توقفت تماماً عن حماية الوصاية الخيرية الروسية, ليبدأ فصل جديد من فصول الملكية الروسية, لكن مع الكيان الصهيوني, بعد إعلان قيام دولة الكيان الصهيوني في فلسطين عام 1948[3].

تحول عدد من العرب في فلسطين إلى شيوعيين, لأنهم وجدوا في الاتحاد السوفييتي قوة خارجية قادرة على تحقيق مطالبهم القومية التحررية [4], وهذا الأستاذ "حمزة برقاوي" الأمين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين بدمشق, وهو بالأصل قومي عربي, وانتسب إلى الماركسية, سألته لماذا قمت بذلك؟ فقال : " **كان ينقصنا النهج, أي أسلوب التفكير, لذلك انتسبت إلى صفوف**

---

(1) Ibid, p.63-64.

(2) Huri Islamoglu, property as a contested Domains: A Re- evolution of the Othman land God of 1858 in roger Owen(ed), New perspectives on property and Land in the Middle East (Cambrige, MA.2000) p.p.3-63.

(3) Yaroshevski, Ibid, p63-64.

(4) Косач, Там же. СТР. 9. كوساتش, مرجع سابق, ص9

الماركسية للوصول إلى أهدافنا القومية, لكنني الآن قومي عربي "[1]. علماً أن الاتحاد السوفييتي كان غير واثق من نجاح هؤلاء القوميين في أن يكونوا قوة معادية لبريطانيا في فلسطين, لكنه بالمقابل لا يستطيع أن يلقي بعبء هذه المهمة على العناصر اليهودية الصهيونية القليلة الموجودة في فلسطين, مقابل العدد الكبير من عرب فلسطين. لقد اتخذت السياسة السوفييتية من العداء المعلن للصهاينة في حينها, أداة فعالة لإثارة مشاعر العداء للبريطانيين بين العرب وكسب تعاطفهم, لذلك عزم المتحدثون باسم الحكومة السوفييتية على اعتبار العرب حليفاً أيديولوجياً وسياسياً في نضالهم ضد الهجرة اليهودية والتوطين, حتى أنهم نجحوا في بث الشائعات أمام الدول العربية, والتي أصبحت حقيقة فيما بعد, حول مسؤولية بريطانيا عن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وهذا ما عبّر عنه بشكل واضح ممثل الشيوعيين الفلسطينيين في خطابه أثناء المؤتمر السادس للكومنترن عام 1928 قائلاً: "**إن العرب الذين انضموا للقوات البريطانية في محاربتها لألمانيا وتركيا خلال الحرب العالمية الأولى, سيكونون ألد أعداء بريطانيا في المنطقة العربية في الحرب القادمة** "[2]. كان على الأعضاء اليهود في الحزب الشيوعي الفلسطيني (pkp) الالتزام بشكل وثيق بالنهج الداعم للعرب, والذي كان معادياً لبريطانيا. كان برنامج الحزب الشيوعي الفلسطيني [3] الذي تأسس عام 1919, وتم الإعلان عنه في المؤتمر الخامس للكومنترن عام 1924, ينص على دعم النضال العربي الفلسطيني ضد الإمبريالية البريطانية الصهيونية ومنذ تأسيس الحزب كان الاتحاد السوفييتي يحثه على الانضمام إلى صفوف الكومنترن [4] لكي يستطيع تحقيق أهدافه في "الشرق

---

(1) مقابلة مع الأستاذ حمزة برقاوي في مقر الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين, فرع فلسطين, 2012/3/26 الساعة 12,5 ظهراً.

(2) liqueur: walter, communism and Nationalism in the Middle East, Rout ledge and KeganPaul, London, 1961, p. 94.

(3) حول تفاصيل برنامج الحزب الشيوعي الفلسطيني ونظامه الداخلي انظر: الشريف: ماهر, فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن, تنظيم الحزب الشيوعي الفلسطيني, مترجم عن الروسية, من دون تاريخ, وقد يعود إلى عام 1920, ص 40-42.

(4) См., в частности, сообщение в немецкой версии печатного органа ИККИ о создании ПКП. Internationale Press-Korrespondenz, 1923, N 136. S. 1187-1188.
صحيفة انترناشونال (من رسالة بالنسخة الألمانية) العدد163 ,تشرين الثاني 1923, ص 1187-1188.

الأوسط"بشكلٍ عام, وفي فلسطين بشكل خاص, من ثم اقترح الكومنترن تعريب الحزب, بعد أن فشل قادته[1], بتحقيق أهداف الاتحاد السوفييتي في فلسطين خلال الأعوام 1924-1929, بالرغم من نشاطات الحزب المهمة, سواء على الصعيد الداخلي في فلسطين, أو على الصعيد الخارجي, من خلال اتصالهم بالوطنيين, لتوحيد الجهود العربية, بالوقوف ضد الاحتلال البريطاني – الفرنسي, خارج فلسطين[2].

مرّ الحزب الشيوعي الفلسطيني بكثير من التقلبات والانقسامات [3], لكنه خلال الحربين العالميتين, كان داعماً للنضال العربي الفلسطيني ضد الانتداب البريطاني في فلسطين. وأدى الشيوعيون دوراً فعالاً خلال الأعوام 1928-1929, في حث القوى الفلاحية على التصدي بقوة للمستوطنين الصهاينة, الذين حاولوا طرد الفلاحين العرب, من الأراضي الشاسعة التي ابتاعوها بمساعدة الصندوق القومي اليهودي, من بعض الوجهاء العرب [4], وقد لحق الاضطهاد بالشيوعيين

(1) كان فولف أفربوخ من مؤسسي الحزب الشيوعي الفلسطيني, وأمينه العام خلال الأعوام 1924-1929 وكان برزيلاي الجسم الثاني في الحزب, والاثنان من أصل يهودي, حيث انتسب هؤلاء إلى بوعالي تسيون سابقاً, ففي حين كان أعضاء الحزب العرب يعملون على إقامة مجتمع شيوعي حر, لا يوجد فيه لا سادة ولا عبيد, كان أفربوخ يرسل تقريره إلى الأمانة العامة الشرقية في الكومنترن, يصف فيها الأعضاء العرب بالسيئين, ويذكر أن الطبقة اليهودية في فلسطين, هي من يقع على عاتقها أعباء الصناعة المحلية, وتشكل لوحدها فقط النواة الأساسية لرواد البرولتياريا العمالية في المدينة (فلسطين), انظر:

создания Государства Израиль. времени до 1948 г.

الأرشيف الحكومي الروسي عام 1948, المؤسسات الاقتصادية في دولة "إسرائيل".

(2)بشير: سليمان, المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية 1918- 1928, القدس, 1977, ص 168 . 171, وحول اتصالات الحزب مع الوطنيين خارج فلسطين لتوحيد جهود النضال العربي: انظر أيضاً: الشريف, فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن, ص 156-166, 265.

(3) Вияъиер. М. Хамншим шана ла мифлагаха коммунистит беарец (Пятьдесят лет коммунистической партии в стране). Тель-Авив, 1970.

فلينير. م. مبادرة الخوذ البيضاء, صحيفة هآرتس (50 عاماً للحزب الشيوعي في البلاد), تل أبيب, 1970.

(4) دراج: فيصل, باروت: محمد جمال وآخرون, الأحزاب والحركات اليسارية, المركز العربي للدراسات الاستراتيجية, بإشراف محمد: علي ناصر, دمشق, ط 1: 2002, ج1,ص 383, وانظر أيضاً: الشريف,

الفلسطينيين أنفسهم, حيث كانت السلطات البريطانية تعتقلهم وتنفيهم خارج البلاد, وقد كتب شعراؤهم قصائد أكدت على عزمهم على استمرار نضالهم ضد الصهاينة وبريطانيا, وحرصهم على وحدة حزبهم مهما كانت العقبات[1].

لكن الثورة فشلت, ويعزو الحزب الشيوعي الفلسطيني فشل هذه الثورة إلى غياب قيادة ثورية, وسيطرة النزعة الفردية, والروح الانتهازية على قادتها, وغياب قيادة مركزية لقواتها, وضعف الحزب الشيوعي الفلسطيني خلال تلك الفترة, وعدم ملائمة الوضع العالمي للثورة [2]. إن اضطرابات آب 1929 كانت رداً على محاولات السيطرة اليهودية على الأماكن المقدسة, في كل من القدس والخليل وصفد, فلم تسمح التعليمات التي جاءت من الاتحاد السوفييتي إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني, بالتفكير في ماهيتها, وكان على الحزب دعمها, وبموجب ذلك أضحت عاملاً في النضال ضد الإمبريالية البريطانية, تكسوها مظاهر إيجابية ثورية [3]. وضع الحزب شعاراً بعد انتهاء ثورة 1929: التآخي بين العمال العرب والعمال اليهود, لتحقيق وحدة الكادحين الأممية. لكنه تجاهل خطورة هذا الشعار, من خلال إهماله للدور الاستعماري الذي يلعبه (اليشوف) [4] بأغلبيته الساحقة, كما أنه تجاهل مستوى الوعي الشعبي الفلسطيني, وعدم احترام قراره النضالي, على الأقل من الناحية الأخلاقية, عندما عدّ نضاله مذبحة موجهة ضد اليهود, لذلك كان لابد من تعريب

الشيوعية والمسألة القومية, ص 49-50. وحول الموقف السوفييتي من الانتداب البريطاني, انظر: الشريف, فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن, ص 484- 485, 492- 493, انظر: الملحق رقم5, ص 364.

(4) صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا), يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري, العدد54, تشرين الأول, بلا تاريخ, ص8.

(2) الموعد, مرجع سابق, ص 108, وانظر أيضاً: دراج, باروت, مرجع سابق, ص 64-65.

(3) الشريف, فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن, ص 47-48.

(4) اليشوف: كلمة عبرية تعني الاستيطان. وتطلق في الكتابات الصهيونية على التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني. انظر: البطة: محمد ناجي, اليشوف قبل مرحلة إنشاء الدولة, الرابط:
www. Naji-albatta.com/?shoavw=news Details &id=41

الحزب, فهذه وجهة نظر الكومنترن, الذي اتهم قادة الحزب بسوء إدارتهم, كما عدهم عملاء للاستعمار والصهيونية, وتم فصلهم بشكل كامل من الحزب, ومعاقبتهم.

كما كان للطلاب العرب الموفدين [1] إلى جامعة كادحي الشرق (KYTB), في موسكو دور هام في تعريب الحزب الشيوعي في فلسطين, ليستطيع من خلاله ردم الهوة الحاصلة بينه وبين القوى العربية الكادحة من جهة, ويستطيع أيضاً جذب الحركة القومية العربية إليه [2]. كانت هذه تعليمات الكومنترن للحزب, فقد استغل القادة السوفييت تعريب الحزب لتحقيق أهداف جيوسياسية سوفييتية في "الشرق الأوسط", لكن في سياق إنساني جديد, ولعل ذلك يتضح من خلال الوثيقة التي جهزها المكتب التنفيذي للشيوعية العالمية في القيادة الشرقية عام 1931, حيث حددت فعاليات الشيوعيين في البلاد العربية, ونُشرت لأول مرة في النشرة الشيوعية باللغة اليابانية, وكانت تدعو في مضمونها إلى نزاع غير مرغوب فيه بين الاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا [3]. وأضافت

---

(1) أمثال محمود الجزائري, طاهر الفرخي, رضوان الحلو, تم تجهيزهم من قبل الكومنترن في موسكو لتعريب الحزب في فلسطين, وكانوا من الطبقة البروليتارية, وفي كانون الثاني 1931, عقد الحزب المؤتمر السابع, ولأول مرة في تاريخه كان عدد الأعضاء العرب مساوياً لعدد الأعضاء اليهود, واختار هؤلاء الأعضاء المتساوون, قائداً للحزب وهو عربي (محمود الأطرش) ومنذ ذلك التاريخ أصبح السكرتير العام للحزب الشيوعي الفلسطيني, دائماً عربياً من خريجي الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق (KYTB). انظر:

Косач Г.Г. Палестинский коммунист 1920-1930 годов. Автобиография Али Либермана. В Москве. 2004.

غريغوري: كوساتش, الشيوعيون الفلسطينيون 1920 – 1930, السيرة الذاتية لعلي ليبرمان, موسكو, 2004.

(2) вы держкии з меморандума Г.Эль-усейни в исполком Коминтерна, Москве, 8 Февраля 1929 Г. РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 81. Д. 91. Л.21 – 23.

وثائق مؤتمر الحسيني في مكتب الشيوعية العالمية, موسكو, 8 شباط, 1929, الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة 495, أب 81. د 91. ل 21– 23. انظر الملحق رقم (6) ص365 .

(3) седдьмой сьезд Палестинской коммунистиче партии 1931 г.-РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 81. Д. 108. Л. 51- 57.

وثائق المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني, كانون الثاني, 1931, الأرشيف الحكومي. ف 495. أب 81. د 108. ل 51– 57.

الوثيقة[1]: "**إن تطور الحركات القومية في حدود الفضاء الجيوسياسي الواسع, من العراق إلى المغرب, يهدف إلى إنهاء السيطرة الإمبريالية على المناطق العربية, وهذه الحركات تقف ضد العملاء العرب, التابعين للإمبريالية, المؤلفة من الطغمة (الدينية- الرجعية- الإقطاعية), من أجل الاستقلال الوطني, و تحرير فلسطين من الغزاة الصهاينة, بقيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني, وبإشراف سوفييتي, لم يتوقف عند حدود سوريا التاريخية** [2], **بل سعى للتأثير على كل البلاد العربية** "[3]. لكن التعريب داخل الحزب الشيوعي الفلسطيني لم ينجح في جعل القوى الفلسطينية الكادحة أداةً بيد الحزب لقيادة نضالهم ضد المستعمر البريطاني- الصهيوني. لقد أصبح المهاجرون اليهود وأبناءهم في المدن الفلسطينية الكبرى هم من يحدد سياسة الحزب, وينفّذ أوامر المكتب التنفيذي للشيوعية العالمية, لذلك كان على أعضاء الحزب العرب الوقوف إلى جانب نضال الشعب الفلسطيني في معركته المصيرية, خلال عام 1936 بقيادة المفتي الفلسطيني[4].

---

(1)Анкеты и мандаты делегатов от коммунистическоих партии длжира. Египте, ирака, ирана, палестины, сиама, сирии, танна – тувы, туниса Ф. 494. Оп. 1. Д. 495. Л. 8-9.

وثائق مؤتمر الأحزاب الشيوعية في الجزائر ومصر والعراق وإيران وفلسطين وسوريا وتونس. ف. 494. أب. 1. د. 495. ل. 8-9.

(2) سوريا التاريخية: المفهوم التاريخي والجغرافي العربي للشام التاريخية أو الشام الطبيعية (سوريا التاريخية). المساحة التي تضم سوريا ولبنان والأردن, وفلسطين. انظر:

Косач. Палестинский коммунист 1920-1930 годов .Там же. СТР. 17.

كوساتش, الشيوعيون الفلسطينيون 1920- 1930, مرجع سابق, ص 17.

(3)ТексТ докуменТачиТ. По: программны докуменТы коммунистическо -их партии востока. По вакччей Лмавьяра, п. пиФа, м. Орахелашвилииг. саФарова. М. 1934. СТР 160 – 169.

وثيقة عن الأحزاب الشيوعية في الشرق, ماويار, ميغا, أوراخيلاشيف, سافاروف, موسكو 1934, ص 160-169.

(4)Ф. 495. Оп. 212. Д. 294. Д. 295. Д. 292. Д. 291. Д. 34.

الأرشيف الحكومي الروسي الوثيقة: ف 495, أب 212, د. 294, د. 295, د. 292, د. 291, د. 34.

تعاطف الحزب الشيوعي بعد التعريب مع القوى الفلسطينية الكادحة, وهذا يحسب له في النضال الوطني آنذاك, وكان ذلك واضحاً في ثورة عام 1933, بتوجيه من قادة الحركة القومية العربية ضد التطلعات اليهودية الصهيونية, حتى أن الشيوعيين الفلسطينيين, فاقوا أكثر المتشددين العرب في معارضتهم للهجرة اليهودية إلى فلسطين, إضافة إلى الكره الشديد للكيان الصهيوني, الذي عده الحزب مسؤولاً عن نزع الهوية العربية لفلسطين.

وانضوى الحزب الشيوعي الفلسطيني خلال الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936 تحت لواء المفتي الفلسطيني, مشاركاً في هذه الثورات ضد الهجرة اليهودية, والحصول على مساندة دول المحور (ألمانيا- إيطاليا). وعلى أساس ذلك تبنى المؤتمر السابع للكومنترن, شعار إنشاء جبهة موسعة ضد الإمبريالية في هذه الدول المستعمرة, قال الحزب في حينها: " **التسليح من أجل إنقاذ فلسطين من العبودية والمحتل الصهيوني, والطموحات البريطانية. التسليح من أجل الدفاع عن القبلة الأولى, وثاني الحرمين الشريفين للقدس, للدفاع عن مهد المسيح. التسليح للقول إن الأمّة العربية واحدة, إن فلسطين لا تتجزأ عن هذا المجتمع المقدس** "[1]. لقد شقّت هذه الثورة الحزب, ثم فصل كل أعضاء مجموعة تل أبيب [2] فغادر الشيوعيون اليهود إلى إسبانيا, كما عدّ

---

(2) عندما اندلعت ثورة عام 1936 التقى ممثلون عن الحزب الشيوعي الفلسطيني بمفتي القدس أمين الحسيني, للمصادقة رسمياً على التعاون بين الحزب الشيوعي الفلسطيني والحركة القومية العربية, علماً أن العلاقات بين الطرفين كانت سيئة قبل ذلك, حيث الانتقادات قائمة بينهما, فالحركة القومية كانت ترى الشيوعيين خائنين, لأنهم وضعوا يدهم بيد العمال اليهود, الذين هم الأداة الرئيسية لإقامة الوطن القومي في فلسطين, أما الشيوعيون فكانوا يرون أن القيادة الفلسطينية غير صالحة لقيادة النضال الفلسطيني. انظر:

Yaroshevski, Ibid.P12.

(1)пистовка пкп : Байя нас саураа льарабиия альамма Фи сурия альджанубиия Филястын (зая вление все народной арабской революции вюжной сирии Палестине) Там же .Ф495. Оп 14. Д 362. Л. 1.

أوراق الحزب الشيوعي الفلسطيني: البيان الثوري للأمة العربية في سوريا الجنوبية . فلسطين. الأرشيف الحكومي الروسي. ف 495. أب 140. د 362. ل 1..

(2)في عام 1936 فصل كل أعضاء اللجنة من الحزب بسبب تعريب قيادات الحزب, وتأييدهم حركة القسام ضد اليهود.

РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 212. Д. 301.

الحزب ثورة عام 1936 حركة تحرر وطني باسلة, مدفوعاً بموقفه هذا من الكومنترن. وعندما أثيرت مسألة تقسيم فلسطين ولأول مرة عام 1936, اعترض الحزب على ذلك, لأن العرب سيفقدون في هذا التقسيم أفضل أراضيهم, كما أن إنشاء دولة يهودية يعد ضربة مؤلمة للحركة الثورية العربية(1).

عكست وقائع ثورة عام 1936, الدور المحدود للحزب الشيوعي الفلسطيني, الذي لم يستطع التغلغل بشكل مباشر بين صفوف الشعب الفلسطيني خلال الثورة, وبسبب الظروف الدولية الحاصلة بين عامي 1935-1943, أدت إلى تحول في السياسة السوفييتية تجاه "الشرق الأوسط", حيث أصبح هدفها الاستراتيجي مكافحة قوى المحور, واتسمت الفترة الممتدة بين عامي 1935-1939 بالتدهور الشديد في العلاقات السوفييتية – الألمانية(2).

وعندما علم الاتحاد السوفييتي بعمق الاتصالات بين بعض قادة الحركة الوطنية الفلسطينية, وبين ألمانيا وإيطاليا, اتخذت موقفاً معادياً من هؤلاء القادة, وكان على رأسهم الحاج أمين الحسيني (3),

---

الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة ف 495, أب 212, د 301.

(1)مؤرخ مجهول, الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية, ص 4. وانظر أيضاً: منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري, الخطوط البرنامجية الرئيسية للحزب الشيوعي الفلسطيني, أيار, 1983, ص 26- 27.

(2) توصل الاتحاد السوفييتي عام 1939 إلى عقد معاهدة مع ألمانيا, سعى من خلالها إلى ضم منطقة "الشرق الأوسط" إلى مناطق نفوذه عندما يتم تقسيم العالم, بينما اقترح الألمان النازيون, أن تكون المنطقة الواقعة جنوب الاتحاد السوفييتي وباتجاه المحيط الهندي, ضمن منطقة نفوذ الاتحاد السوفييتي. لكن موسكو أكدت أن تأسيس قاعدة برية وبحرية عند مضيق الدردنيل سيكون ضمانة جيدة للاتحاد السوفييتي, وأن المنطقة الواقعة جنوب باطوم وباكو (عاصمة أذربيجان) باتجاه الخليج العربي يجب الاعتراف بها ضمن طموحات الاتحاد السوفييتي. لكن هذه المطالب السوفييتية شحنت العلاقات السوفييتية – الألمانية بتوتر شديد, ازدادت حدته بعد غزو برلين لأراض سوفييتية أثناء الحرب العالمية الثانية, وكان ذلك فصلاً جديداً في العلاقات السوفييتية الخارجية.

انظر: Yaroshevski, Ibid .P.13

(3) أمين الحسيني: ولد في القدس عام 1895, تفرغ للثورة العربية عام 1916, وبعد صدور وعد بلفور عاد إلى فلسطين, وبدأ الكفاح ضد اليهود الصهاينة, واعتقل من قبل القوات البريطانية المنتدبة, لكنه استطاع الهرب إلى دمشق, وانتخب مفتياً للقدس, وسعت بريطانيا للقبض عليه, وخاصة بعد رفضه قرار تقسيم فلسطين عام 1947, لكنها لم تفلح في ذلك. اختير رئيساً للهيئة العربية العليا التي أنشئت عام 1935. وفي عام 1948

مفتي القدس, فقد كان لدوره في إثارة الاضطرابات المعادية لليهود عاملاً مهماً مساعداً في تقوية علاقاته مع النازيين, التي أصبحت أكثر حميمية أثناء الحرب. وكان الاتحاد السوفييتي على دراية تامة بالأهمية التي يعيرها البريطانيون للبلاد العربية بشكل عام, وفلسطين خاصة.

كان سولود Solod, الذي عمل مستشاراً للبعثة السوفييتية في مصر بين عامي 1941-1943, مقتنعاً أن الأمريكيين سيحاولون تدريجياً إزاحة البريطانيين اقتصادياً وسياسياً من خلال دعمهم للدولة اليهودية [(1)]. لم تكن الظروف السائدة في منتصف أربعينيّات القرن العشرين, تساعد السلطات السوفييتية على تحريض العرب في البلاد العربية على البريطانيين, لقد بدأت تنكشف في تلك الأونة حركة يهودية سرية في فلسطين, حيث بدأ صراع (اليشوف) ضد الإدارة البريطانية والقوات المسلحة في فلسطين يتزايد حدة, وصل إلى إعلان ثورة شاملة, وكما هو متوقع, فإن الرفض البريطاني القاطع للإذعان للمطالب اليهودية الصهيونية ضاعف من شدة تلك الثورة. لقد عدّت السياسة السوفييتية حركة المقاومة اليهودية الصهيونية داعماً لها في بلوغ أهدافها, فقادت تلك الاعتبارات إلى ظهور غروميكو CROMYKO الداعم للصهيونية بين عامي 1947-1948 (الذي أصبح مندوباً للاتحاد السوفييتي في الأمم المتحدة [(2)]), لقد عبر عن موقف الاتحاد السوفييتي من خلال إقامة دولة يهودية في فلسطين في أيار 1947, بعد أن أصبح انتهاء الانتداب على فلسطين وشيكاً[(3)]. و كان واضحاً أن موقفاً سوفييتياً معيناً قد بدأ يتبلور منذ أربعينيّات القرن العشرين, وهو الموقف الذي عبر عنه بن غوريون BEN GURION في آذار 1945 قائلاً: "**هناك دلائل كثيرة على أن عوامل كانت تعمل ضدنا, لكنها لم تعد كذلك, ومنها موقف الاتحاد السوفييتي**"[(4)].

فُرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله في القاهرة وشدّدت عليه الرقابة حتى اندلاع ثورة عام 1952, في عام 1959 هاجر إلى سوريا, ثم إلى لبنان حيث توفي عام 1975. انظر الرابط: الحاج أمين الحسيني

Hamama 1948 .com/Zionism/Fas10/al-7aj-amin-elhusseini.htm.

(1) ARIEH.J. KOCHAVI ,Indirect Pressure ,Moscow and the End of The British Manta in Palestine, Israel Affairs, Volume 10, NumBERS1 Autumn ,Winter. 2004. P.P 59,60

(2) James .F .Byrnes .Speaking Frankly, Harper and Bros, Newyork and London 1947. p.96.

(3)Dominique, opcit.P.86.

(4) سليم, مرجع سابق, ص 43.

ومن المعروف أن السياسة السوفييتية في "الشرق الأوسط", بعد الحرب العالمية الثانية كانت تسعى إلى تأمين الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي, حتى لا تستخدم هذه المنطقة كنقطة وثوب إلى أراضيه, لذلك كانت تشجع كل الحركات المناهضة للاستعمار البريطاني في هذه المنطقة [1]. هدف الاتحاد السوفييتي إلى خلق نواة للاضطرابات في "الشرق الأوسط", ذريعة للتدخل في المنطقة لنشر الشيوعية.

وبذلك يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

1- في مؤتمر الحزب البلشفي بزعامة لينين عام 1920, أعلن المؤتمر رفضه لفكرة قيام دولة يهودية (وطن قومي) في فلسطين, لأن ذلك يرتبط بمصالح الرأسمالية والإمبريالية, ويلحق أكبر الضرر بسكان فلسطين الأصليين. ومع ذلك دعا الكومنترن (الحركة الشيوعية العالمية ومركزها السوفييتي), إلى قيام نضال مشترك بين العمال العرب في فلسطين, وبين العمال المهاجرين من اليهود, ضد الإمبريالية والحركة الصهيونية اللتان تهدفان الى إقامة وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين. علماً أن كل الأحزاب الصهيونية الموجودة في فلسطين, قد نشأت خارج الأرض الفلسطينية, ودخلت إليها لتحقيق مهمة محددة, هي تنفيذ المشروع الصهيوني, ولا تزال متمسكة حتى الآن بأراضيها, وبالأهداف التي وجدت لأجلها, وهي تمثل المصالح المتشابكة للإمبريالية والصهيونية, أكثر من تمثيلها لمصالح أية طبقة داخل الكيان الصهيوني.

2- عمل الانتداب البريطاني في فلسطين على ضمان التفوق الصهيوني من خلال تمييز المستوطنين اليهود الصهاينة عن بقية سكان فلسطين, في التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي تحقيقاً للمصالح المتبادلة بين سلطة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية.

3- بسبب غلبة المنطلق الطبقي تبني المركز السوفييتي, ومن خلفه الحركة الشيوعية العالمية بقيادتها الغربية, مبدأ النضال المشترك للطبقة العاملة في فلسطين ضد الاستعمار, دون الأخذ بالاعتبار

---

(1) منصور ممدوح: محمود, الصراع الأمريكي- السوفييتي في "الشرق الأوسط", تصدير: محمد طه بدوي, مكتبة مدبولي, الإسكندرية, 1955, ص100-101. وانظر أيضاً: سليم, مرجع سابق, ص 43.

التعارض الوجودي بين المستوطنين وسكان البلاد الأصليين. والأدبيات الماركسية القائمة على التجربة الأوروبية في الأساس, لم تدرس الظاهرة الاستيطانية وما تنتجه من انقسام عامودي, بين كتلة سكان البلاد الأصليين, وكتلة المهاجرين المستوطنين, حيث لا لقاء بين حركتي المستوطنين وسكان البلاد الأصليين, وحتى أصحاب النوايا الحسنة من الكتلتين لا مكان لهم في الصراع الدائر الوجودي, وهم منبوذون من جانب الكتلتين على حد سواء, فإما أن يكون المرء في هذا المعسكر أو في ذاك.

4- برز التعارض بين الكتلتين العربية واليهودية الصهيونية الاستيطانية, إبان أحداث عام 1929, حيث اتجه المركز السوفييتي ومنظمة الكومنترن إلى معالجة النتيجة وليس السبب, فدعا المركز والمنظمة إلى تعريب الحزب, أي الاهتمام بدور حركة سكان البلاد العرب, في النضال ضد الاستعمار, وأتى التعريب فوقياً, دون أن يدخل إلى صلب المعضلة, بسبب الاعتماد على بعض الموفدين الفلسطينيين الذين تلقوا تأهيلهم الشيوعي في موسكو, مما زاد في تعقيد المشكلة. لكن ثورة عام 1936 أحدثت فرزاً حاسماً بين الكتلتين العربية واليهودية, وطال الفرز بنية الحزب الشيوعي الفلسطيني, وانسجاماً مع هذا الواقع شكّل المثقفون والنقابيون العرب من داخل وخارج الحزب, عصبة التحرر الوطني لفلسطين, كحزب شيوعي فلسطيني, يُركز على مسألة التحرر الوطني دون إغفال الجانب الطبقي.

5- خلقت أهداف الحرب العالمية الثانية تحولاً في موقف القيادة السوفييتية من الحركة الصهيونية, إذ تحالفت تلك القيادة مع الحركة امتداداً لحلفها مع الغرب الرأسمالي ضد النازية, وانطلاقاً من ذلك أيّد الاتحاد السوفييتي قرار التقسيم رقم (181), مأخوذاً بفكرة أن دولة الكيان الصهيوني لن تكون قاعدة للغرب الاستعماري في البلاد العربية, وأنها ستكون أقرب للنضال ضد الهيمنة الاستعمارية بتأثير القيادة العمالية للدولة. بينما أصدرت عصبة التحرر في آب عام 1947, وثيقة رفضت فيها مبدأ قيام دولة لليهود على جزء من أرض فلسطين, وعدّت أنّ مثل هذه الدولة ستكون مجرد قاعدة متقدمة للقوى الاستعمارية يطال عدوانها مجموع الشعوب العربية, وليس شعب فلسطين العربي وحده. لكن الوثيقة بسبب تأثرها بالأدبيات الماركسية والفكر الشيوعي الغربي السائد, ظلت تنادي

بنضال مشترك لأبناء الطبقة العاملة, ضد الاستعمار والصهيونية, ولم تحلل طبيعة الاستعمار الاستيطاني في فلسطين لتدرك خطر الرهان على نضال طبقي مشترك.

6- لم تكن جميع تيارات المكتب التنفيذي للشيوعية العالمية متوافقة مع أفكار السكرتير العام الأول للحزب الشيوعي الفلسطيني (فولف أفربوخ VOLV AVERBUKH), إلا أنها أبقت المخطط المقترح الذي تعاطى به القادة السوفييت مع "الشرق الأوسط" خلال الأعوام 1920-1948, أي عندما ظهر الكيان الصهيوني كدولة على الخارطة العالمية. بينما تطورت منظومة "الشرق الأوسط" للعلاقات الدولية, حيث أصبحت تُحدد بالصراع العربي — الصهيوني, لذلك كان التعاطي المزدوج للاتحاد السوفييتي مع الدولة اليهودية الصهيونية, من حيث الدعم متعدد الأشكال لأعدائها الإقليميين من جهة, والعلاقة الطبقية مع الشيوعيين "الإسرائيليين" من جهة أخرى. لقد بدا الموقف السوفييتي أسيراً, بعيداً كل البعد عن شكل العلاقات العالمية الموحدة, وبدت الشيوعية مذهباً سوفييتياً, دافع عنها القادة السوفييت من خلال ما سموه الكومنترن, لتثوير المنطقة العربية بشكل عام, وفلسطين بشكل خاص, ليس للقضاء على الصهيونية, بل للوقوف ضد الخطر الاستعماري المتمثل ب(بريطانيا- فرنسا- الولايات المتحدة الأمريكية), الذي يهدد الوجود السوفييتي في العالم ككل, من ثم التفكير بالقضاء على الصهيونية مسايرةً للعرب ليس إلاّ, حيث كان واحداً من أخطر رجالها الصهاينة (فولف أفربوخ VOLV AVERBUKH), قد أعدّته روسيا السوفييتية, لإنشاء حزب ادعى أنه حزب شيوعي فلسطيني في فلسطين. لكن مع ذلك ظلت معالم هذه السياسة السوفييتية قائمة في البلاد العربية, من خلال الأحزاب الشيوعية العربية ولعشرات السنين.

ثانياً – الفصل الثاني: السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية بين عامي 1947– 1956:

1– الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية بين عامي 1947 – 1956:

أ – الموقف السوفييتي من مسألة تدويل القضية الفلسطينية عام 1947.

ب – الموقف السوفييتي من حرب عام 1948.

ج – الموقف السوفييتي من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين خلال الأعوام 1948 – 1956.

2– سياسة الاتحاد السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية, ودعم حركتها الوطنية, والتعايش السلمي, والتصدي للاستعمار.

3– موقف الاتحاد السوفييتي من أهم مشاريع المياه الصهيونية في فلسطين بين عامي 1948 – 1956:

أ – الموقف من تجفيف بحيرة الحولة وتحويل مجرى نهر الأردن بين عامي 1948 – 1956.

ب – الموقف السوفييتي من الملاحة في قناة السويس عام 1954 – 1956.

4– الاتحاد السوفييتي وصفقات السلاح مع سوريا ومصر بين عامي 1954 – 1955:

أ – صفقة السلاح التشيكية وتقديم المساعدات الاقتصادية السوفييتية لمصر عام 1955.

ب – اتفاقية السلاح مع سوريا وصفقة السلاح التشيكية عام 1955.

5– موقف الاتحاد السوفييتي من العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, وانعكاس نتائجه على القضية الفلسطينية.

1- الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية بين عامي 1947 – 1956:

أ- الموقف السوفييتي من مسألة تدويل القضية الفلسطينية عام 1947:

تقدمت بريطانيا في شباط عام 1947 بطلب إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة من أجل النظر في مستقبل فلسطين الواقعة تحت سلطة انتدابها. وبدأت الأفكار الصهيونية تطالب بما يُسمى بحقوق الشعب اليهودي في فلسطين. كما بدأت حركة التحرر الفلسطينية بالاتساع, و اتضحت بشكل جلي سيطرة الحلف الأنجلو- أمريكي اللامحدودة على الدول الخاضعة لنفوذه[1], وعلى هذا الأساس تمت مناقشة القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة في 2 نيسان 1947[2].

كانت المنظومة الاشتراكية في طور التكوين, حيث خرج الاتحاد السوفييتي من الحرب العالمية الثانية وقد خسر (20 مليون) شخص, واقتصاده مخرّب, بينما الولايات المتحدة الأمريكية, التي كانت حينها تملك القنبلة الذرية, وحافظت على اقتصادها سليماً.

وكانت بعض الدول العربية التي لم تُستعمر بشكل مباشر, تُحكم من قبل ممثلي الإقطاع وعملاء الاستعمار, ما عدا سوريا ولبنان اللتان حققتا استقلال بلادهما, رغم استمرار وجود بعض بقايا مصالح الاستعماريين فيهما, بشكل مباشر, أو من خلال تبعية البعض للاستعمار. وهكذا لم يخرج معظم زعماء الدول العربية في مواقفهم السياسية عن دائرة الدول الإمبريالية وتناقضاتها, بل كانوا يعملون بتوجيه من تلك الدول, وكانوا يطلقون التصريحات المعادية للشيوعية والاتحاد السوفييتي[3].

ونتيجة دراسة ومناقشة الوضع في فلسطين في الاجتماع الطارئ للأمانة العامة للأمم المتحدة خلال شهري نيسان وأيار عام 1947, تمّ تشكيل لجنة من أجل دراسة الوضع في فلسطين, وبناءً على

---

(1) Киселев .В. И. Палестинская Проблема, В международнЫх от нощениях : регионалЪнЫй аспект, стр . 50 – 51

كيسليف. ف. ي. القضية الفلسطينية في العلاقات الدولية, القسم الإقليمي, بلا تاريخ, ص50- 51.

(2) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 7.

وثائق الأمم المتحدة, القضية الفلسطينية, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص7.

(3)صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا), يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري, العدد 2, كانون الأول, 1971, ص9.

النصائح المقدمّة من اللجنة المذكورة أعلاه, اتخذت القرار رقم / 181/[1], القائل بضرورة إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين, وتقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين ديمقراطيتين (عربية — يهودية)[2]. وفي القسم الأول من القرار الذي سُمي البناء المستقبلي للسلطة الفلسطينية تمت الإشارة إلى:

"1– سحب قوات الانتداب من فلسطين في أقصر وقت ممكن, وبالتدريج, لكن ليس قبل 1آب 1948. وعلى دولة الانتداب (بريطانيا) أن تشكّل لجنة تقوم بتحديد إمكانيات مسؤوليتها حول نشاطات الانتداب, وإخلاء كل منطقة في فلسطين من قواتها.

2– استقلال كل من الدولة العربية (الفلسطينية), واليهودية, مع الحفاظ على النظام الدولي (التدويل الخاص بالقدس). وكما هو مشار إليه في القسم الثالث من الخطة الموضوعة لفلسطين, فإنه يجب إقامة هاتين الدولتين خلال شهرين بعد إنهاء إجلاء القوات المسلحة للدولة المنتدبة, لكن خلال وقت لا يتجاوز الأول من تشرين الأول.

3– يُعدّ الوقت الفاصل بين إصدار الأمانة العامة للأمم المتحدة لتعليماتها حول فلسطين , وبين إقامة الدولتين العربية واليهودية مرحلة انتقالية"[3].

(1) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 7.

وثائق الأمم المتحدة, القضية الفلسطينية, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص7.

(2)حول نص قرار التقسيم كاملاً انظر: الأمانة العامة, وثائق في قضية فلسطين لعام 1947, ج1, ص113 - 139. وانظر أيضاً: قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي– "الإسرائيلي" 1947 – 1974, مراجعة وتحقيق: طعمة: جورج, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط 1, 1973, ص 3–25. انظر:جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, مؤتمر مدريد للسلام, حول الصراع العربي– "الإسرائيلي" والقضية الفلسطينية, من 30 أكتوبر –1 نوفمبر, 1991, بلا تاريخ, ج1, ص 164, انظر: الملحق رقم7, ص366.

(3)Гоударство Исраиль. Справочник. М. ГВЛИ (наука) , 1986, стр. 61.

دولة "إسرائيل". دليل. م. غ. ف. ل. ي (العلوم), 1986, ص 61.

"4- تعزيز العلاقات بين الدولتين ويتجلى ذلك في العلاقات الاقتصادية والجمركية (المشتركة), ووحدة النقد (العملة), ووحدة شبكة المواصلات والاتصالات, والاستخدام المشترك لشبكة الري"(1).

وتضمنّت "**المادة (9) من الفقرة (ب) حق المواطنة في كل دولة لليهود وللعرب فيها على قدم المساواة, وضمنت كذلك حماية المواطنين من الهجرة. كما ضمنت المادة (10) من الفقرة نفسها الحريات السياسية والديمقراطية, وحقوق الإنسان لمواطني كل دولة عرباً كانوا أم يهوداً. وتضمنّت المادة (8) من الفصل الثاني حق الملكية للمواطن العربي في الدولة اليهودية وبالعكس, وأن لا تنزع إلاّ بقرار من المحكمة العليا, على أن يتم دفع ثمنها قبل انتقال ملكيتها وشريطة أن تكون للمصلحة العامة**"(2).

وفي نهاية عام 1947, بدأ الصهاينة حرباً غير معلنة ضد السكان العرب في فلسطين, وأحد هذه الاعتداءات المشينة, التي هزّت الضمير العالمي, هي القتل الجماعي للعرب في قرية دير ياسين, حيث قُتل خلال ساعات معدودة (254) عربياً, غالبيتهم من النساء وكبار السن والأطفال, رغم أن دير ياسين كانت تتبع, بحسب قرار الأمم المتحدة, للمنطقة الدولية في مدينة القدس (3). ونتيجة هذه الاعتداءات تمّ طرد الآلاف من الشعب الفلسطيني في أيار عام 1948, وتحولوا إلى لاجئين

---

(1) Киселев. В. И. Там же, стр.52.

كيسليف. ف. ي, مصدر سابق, ص 52.

(2) وزارة الإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة, ملف وثائق فلسطين, (مشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي), ط1, 1958, ص895 – 913.

(3)من المثير للانتباه أن هيئة الأمم المتحدة تصرح أنه لم يمت في هذه المجزرة المرعبة سوى (52) شخصاً, علماً أنه لم يسمح لها أصلاً بإرسال لجنة للتحقيق في المجزرة, وتجاهلت شهادة شهود عيان رؤوا بأعينهم أشلاء الأطفال والنساء الممزقة, التي ألقاها الصهاينة في بئر مهجورة, من هؤلاء الشهود الأديبة هدى حنا, التي شاهدت بأم عينيها ما حدث, ووصفت كيف منع الصليب الأحمر من إنقاذ الجرحى, وقالت: " **ما أغرب هذا العالم! كيف تبدلت كل القيم الإنسانية, وتبدلت فيه جميع المُثل العليا, وانقلب فيه الحق, وأصبح باطلاً, وأصبح الباطل حقاً, وسادت فيه الشرور**", انظر: حنا: هدى, أيقونة من فلسطين, إعداد: العبد: محمد أسامة, الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين, دار الجليل, دمشق, ط1, 2007, ص 78- 79.

في الدول العربية المجاورة (الأردن, سوريا, لبنان, ودول الخليج العربي) [1]. وبهذا الشكل تمكّن اليهود الصهاينة من التقليل من الأغلبية العربية في المناطق الفلسطينية. إضافة إلى ذلك قامت سلطات الانتداب البريطاني, والتي كانت لا تزال متواجدة في فلسطين, على الرغم من صدور قرار الأمم المتحدة المتعلّق بإنهاء الانتداب البريطاني في فلسطين, وبشكل مقصود, بإخلاء بعض المناطق قبل الموعد المحدد لذلك في قرار الأمم المتحدة رقم / 181/ المتعلق بهذا الشأن, وذلك من أجل تقوية قواعد المنظمات الصهيونية في هذه المناطق. كما قامت سلطات الانتداب, بإعاقة وصول اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة, والتي تمّ تشكيلها بالتوازي مع صدور القرار / 181/ (في القسم I, من القرار – الفقرة B), التي تعطي المناطق التي يتم إجلاؤها من البريطانيين إلى الفلسطينيين لحظة إجلاء القوات البريطانية المنتدبة[2].

أنهى البريطانيون في 14 أيار 1948 سحب قواتهم من فلسطين, وفي اليوم نفسه وخلال ساعات معدودة, قام ممثلو المنظمة الصهيونية العالمية وقادة المجتمع اليهودي الصهيوني في فلسطين بإعلان دولة الكيان الصهيوني, وهذا الإعلان كان خرقاً واضحاً للقرار رقم / 181/ نفسه, والذي أشار إلى إنشاء الدولتين الفلسطينية واليهودية, وبإشراف حتمي من اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة[3].

لم تكن القضية الفلسطينية تشكّل موضوعاً ملحّاً في السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية, بل إنها ركزّت على اليهود المهاجرين إلى فلسطين من أنحاء العالم ومعظمهم من يهود شرق أوروبا. حيث أن معرفة الاتحاد السوفييتي بمسألة الهجرة اليهودية, والسماح بها, والصمت عنها, أعطاها الضوء الأخضر عملياً. وشكّل ذلك تناقضاً في السياسة الخارجية السوفييتية فيما

---

(1) Государство Израиль, Справочник, М. ГВЛИ, Стр. 62.

دليل. م. غ. ف. ي, دولة "إسرائيل", ص 62.

(2) Киселев.В. И, Там же, стр. 52.

كيسيلف. ف.ي, مصدر سابق, ص 52.

(3) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 8.

وثائق الأمم المتحدة, القضية الفلسطينية, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص8.

يخص القضية الفلسطينية تحديداً[1]. وحتى أيديولوجية الحركة الصهيونية لم تكن موضوعاً مطروحاً في السياسة الخارجية السوفييتية في حينه, لكن الاتحاد السوفييتي اهتم بالقضية لكونه واحداً من الخمسة الكبار في الأمم المتحدة. وعندما تمّ التصويت على مشروع التقسيم في الأمم المتحدة وافق الاتحاد على ذلك. وكان للاتحاد أهداف متناقضة من وراء موافقته هذه:

"**1 . الاعتراف بحق الوجود لقوتين متعارضتين كلياً, أي حق اليهود بدولة, وحق عرب فلسطين بكيان منفصل في المنطقة الجغرافية نفسها.**

2. اعتقد السوفييت بأن على اليهود والعرب أن يعيشوا ككيانين منفصلين في منطقة جغرافية واحدة محددة, كما أمل السوفييت بأن يتمكنوا من العيش هكذا. وقد لعب الجمع بين الهجرة اليهودية, والتدريب العسكري لليهود الذي شجعته دول المعسكر الشرقي دوراً هاماً في التأييد السوفييتي لفكرة إقامة دولة "إسرائيل".

3. كان الموضوع المهيمن على السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي, هو معارضة دور الانتداب البريطاني في المنطقة"[2]. إن العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والكيان الصهيوني شهدت "**شهر عسل**" لم يتكرر في تاريخ القضية الفلسطينية برمتها. وبدأ " **شهر العسل**" هذا بحسب الوثائق, في النصف الثاني من العام 1947 واستمر حتى أواخر عام 1948, وذلك إبان خضوع الدولة السوفييتية لحكم جوزيف ستالين JOSEPH STALIN [3].

---

(1) شلحت: انطوان, ستالين والدولة اليهودية (قراءة في كشوف جديدة), 17/ 12/ 2007.
http://almash-had.madarcenter.org/almash.
وانظر أيضاً: حداد: جورج, وثيقة شيوعية بلغارية تفضح التواطؤ الستاليني– الصهيوني, كنعان النشرة الالكترونية, العدد 1295, 8 تشرين الأول, 2007, ص3.

(2)جزماتي, مرجع سابق, ص97 – 98. وانظر أيضاً: بهبهاني, مرجع سابق, ص65 – 66.

(3) جوزيف ستالين (الرجل الفولاذي): 1879–1953, ولد في جورجيا, وفي عام 1913, حاول النهوض بالاتحاد السوفييتي صناعياً, مما أدى إلى تفوق الاتحاد السوفييتي على ألمانيا واليابان في عهده, لكنه قام بتصفية كل من عارضه فكرياً. توفي في 1 آذار 1953, حيث قام وزير خارجيته مولوتوف بدس سم له في طعامه بهدف قتله. انظر: الجباعي: جاد الكريم, ستالين و الستالينية 1879– 1953, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد 10, ص 702– 703.

وبموجب القراءة التي قدّمها الكاتب الصهيوني راؤول تايتلباوم لهذه الوثائق عشية الذكرى الستين لقرار التقسيم, في الملحق الأسبوعي التابع لصحيفة "يديعوت أحرنوت" في تاريخ 16 تشرين الثاني 2007, فقد بلغت هذه العلاقات ذروتها في التصريحات التي صدرت عن غروميكو CROMYKO قبل ستين عاماً, ووردت في مناسبتين: الأولى يوم 14 أيار 1947, والثانية يوم 26 تشرين الثاني من العام نفسه, أي قبل ثلاثة أيام من اتخاذ الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين رقم /181/. وتبيّن الوثائق أن القيادة السوفييتية عكفت على صوغ تلك التصريحات بحرص شديد, وأنها حازت على تصديق ستالين STALIN نفسه. ولم يكن ذلك من قبيل المصادفة, إذ أنها كانت تدعو لتغيير جوهري في موقف الاتحاد السوفييتي والحركة الشيوعية عموماً, والذي كان على مدار أعوام طويلة, موقفاً مناهضاً للفكرة الصهيونية بشأن إقامة دولة يهودية في فلسطين. ويؤكد تاتيلباوم أن تصريحات غروميكو CROMYKO , التي وصفها بالصهيونية, قد أثارت الدهشة العارمة لدى قادة اليشوف اليهودي أي التجمع السكاني اليهودي في فلسطين قبل عام 1948, ويهود الاتحاد السوفييتي, وكذلك لدى الدول الغربية العظمى والدول العربية (1).

لقد ثبت في تلك الآونة تغاضي القيادة السوفييتية عن ردات الفعل العربية الغاضبة, التي نقل المندوبون السوفييت في البلدان العربية (مصر والعراق ولبنان) تقارير بشأنها إلى حكوماتهم.

وذكر تايتلباوم في تقريره المذكور في صحيفة "يديعوت أحرنوت", أن عشرات الوثائق تدل على التعاون الوثيق, وتنسيق المواقف التام بين المندوبين الصهاينة والسوفييت بشأن مسائل مصيرية بالنسبة للكيان الصهيوني في أعوام نشوئها الأولى. وأكدت وثيقة بلغارية شيوعية على التواطؤ الستاليني – الصهيوني, لإقامة الدولة اليهودية الصهيونية في قلب فلسطين(2).

وجاء في جريدة الاتحاد الناطقة باسم عصبة التحرر الوطني في 30 تشرين الثاني 1947, أي في اليوم التالي لصدور قرار التقسيم : "**إن التقسيم ليس بالحل النهائي للقضية الفلسطينية, لكن هـ مرحلة نادت إليها مكائد المستعمر البريطاني نفسه, والحل النهائي للقضية الفلسطينية هو**

---

(1)عواودة: وديع, تقرير يتحدث عن دور ستالين في إنشاء "إسرائيل", منشورات الخليج العربي, الكويت, 2007, ص3. وانظر أيضاً: شلحت, مرجع سابق, ص2.

(2)حداد, مرجع سابق, ص4.

بين أيدي أهل فلسطين في استقلال وطنهم, وفي تعاونهم السلمي الإنشائي على بناء دولتهم الديمقراطية"[1].

استمر هذا الوضع في فلسطين حتى أوائل كانون الأول 1947, حيث عقدت اللجنة المركزية لعصبة التحرر الوطني اجتماعاً درست فيه موقفها من قرار هيئة الأمم المتحدة, وانقسمت اللجنة إلى فريقين: الأكثرية ضد القرار, والأقلية مع القرار. ودعت الأقلية إلى اجتماع آخر في أواسط شهر كانون الأول 1947, ثم جرى التصويت على القرار فنالت وجهة نظر الأقلية في اللجنة المركزية أكثرية أصوات المندوبين[2]. وجاءت ردة فعل الأكثرية على القرار مشتتة وباهتة.

لقد أصبح الشيوعيون اليهود والعرب في واقع جديد كلياً, وبات تقسيم فلسطين أمراً واقعاً, وهذا ما نبهتّ إليه العصبة مرات عديدة, فألغي كيان فلسطين عن الخارطة العربية, وهُجّر الشعب الفلسطيني من أرضه, ونجحت المؤامرة الإمبريالية الصهيونية في فرض برنامجها , وأُعلن عن قيام الحزب الشيوعي "الإسرائيلي" في إطار الدولة اليهودية[3].

وشنت سلطات الانتداب البريطاني على الحزب حرباً, بعد موافقته على قرار التقسيم, لأنهم شيوعيون, ومرتبطون بالاتحاد السوفييتي, الذي كان يرفض فكرة الانتداب ويعمل على شجبها رغم إشكالية الموقف, إضافة أنه كان يتعاون مع هذا الحزب ضد الإمبريالية البريطانية[4].

وفي أوائل شهر تشرين الأول 1948, دعت العصبة عدداً من الأحزاب الشيوعية العربية للاجتماع في كل من سوريا ولبنان والعراق, وعصبة التحرر الوطني في بيروت, وأقرّ الاجتماع إقامة الدولة

---

(1)منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري, البرنامج السياسي والنظام الداخلي, ص 60- 61, وانظر أيضاً: حبيبي, سمارة, مصدر سابق, ص290- 291.

(2)وثيقة طريق فلسطين إلى الحرية, مصدر سابق, ص 62-63. وانظر أيضاً: منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري, البرنامج السياسي والنظام الداخلي, ص61.

(3) المصدر نفسه, ص 294.

(4)حبيبي: إميل, تاريخ أقسى تجربة لم تذهب سدى, جريدة الاتحاد, 28 تشرين الثاني, 1972, ص4.

الفلسطينية المستقلة على قاعدة قرار تقسيم فلسطين [1], "**لقد أيدت العصبة هذا القرار لينسجم موقفها مع الموقف السوفييتي. ومن أجل تبرير ذلك بذلت المساعي للاستناد إلى مبدأ حق الأمم في تقرير المصير, والمحاولات لإثبات أن اليهود أضحوا يشكّلون أمة, مع أن قيام الدولة اليهودية في فلسطين يتنافى تماماً مع المفهوم الماركسي – اللينيني لمبدأ حق تقرير المصير.....لكنها أصّرت على التمسك بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره , وإقامة الدولة الفلسطينية, وعودة اللاجئين إلى أراضيهم**"[2].

وأوجدت عصبة التحرر الوطني بعد إعلان قرار التقسيم, حلاً للمسألة الفلسطينية وهو " **الحل الديمقراطي وتأمين السلم والاستقرار في فلسطين, هو الطريق الذي يقود إلى تصفية الانتداب, وجلاء الجيوش البريطانية وإنشاء دولة فلسطينية مستقلة ديمقراطية تؤمّن الحقوق للعرب واليهود**"[3].

كان من الأفضل للحركة الشيوعية في فلسطين , ولقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية , أن يتعاونوا مع الشعب العربي الفلسطيني في تحقيق هدفه , بالتخلص من عدوهم المشترك الإمبريالية البريطانية والكيان الصهيوني, بدلاً من تراشق الاتهامات , وهذا لا يعني انتقاصاً من قدر الحركتين فكلاهما كان له دور في حركة التحرر الوطني الفلسطيني, لكن كلاهما أخطأ, وأخطأ كثيراً في حق الشعب الفلسطيني, وبخاصة الحركة الشيوعية , عندما وافقت على قرار التقسيم , سواء كان هذا الخطأ بقصد أو عن غير قصد, فهذا لا يعفيها من المسؤولية.

وبعد انهاء الحرب العالمية الثانية, عاد الحزب الشيوعي اليهودي إلى طبيعته الأساسية المحّرضة والعاملة ضد الصهيونية والاستيطان اليهودي, وقاد حملة دعائية واسعة ضد الهجرة اليهودية, وضد

---

(1)مؤرخ مجهول, تاريخ أول دعوة لإقامة الدولة الفلسطينية بعد إقامة دولة "إسرائيل", مجلة الجديد, العدد 7, سنة 1978, ص8.

(2)منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني (القيادة المؤقتة), رد على البرنامج السياسي لزمرة بشير البرغوثي, شباط, 1985, ص 81.

(3) وثيقة طريق فلسطين إلى الحرية, مصدر سابق, ص 50–51. وانظر أيضاً: منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني (القيادة المؤقتة), ردّ على البرنامج السياسي لزمرة بشير البرغوثي, ص28.

قوات الهاغناه. وقد عارض هذا الحزب خطة التقسيم, ودعا إلى إنشاء دولة فلسطينية مستقلة, على أن يكون الحكم في أيدي الأغلبية الفلسطينية. " **وفي أعقاب 15 أيار 1948, تحوّل الحزب الشيوعي اليهودي إلى حزب شيوعي رسمي شرعي في الدولة التي ناضل لأكثر من ثلاثين عاماً لتدميرها والقضاء عليها, فبعد أسابيع معدودة من إعلانها غيّر اسمه إلى الحزب الشيوعي "الإسرائيلي"**"(1).

أخطأ الاتحاد السوفييتي عندما دعم قرار التقسيم, وفي الوقت نفسه ظهر بمظهر المدافع عن الشعوب العربية. لقد بقيت القضية الفلسطينية منذ عهد الانتداب البريطاني وحتى يومنا هذا, ضحية مؤامرات دولية, ومصالح قوى عالمية, على حساب تهجير شعب بأسره.

ب- الموقف السوفييتي خلال حرب فلسطين عام 1948:

شهدت الفترة الممتدة من أيار عام 1947 إلى نهاية عام 1948, انتصار الحلف الشيوعي الاشتراكي في انتخابات المجر, وتأسيس الكومنفورم (2)إضافةً إلى انتصار الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا, ومشروع مارشال (خطة مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وتقديم المساعدات لدول أوروبا الغربية, وفنلندة (3)), وخروج الشيوعيين من حكومات فرنسا وإيطاليا وبلجيكا, وطرد يوغسلافيا من الكومنفورم أواسط عام 1948.....إلخ, في هذا المناخ العالمي, لم

---

(1)هرئيل: أيسر, أضواء على أعمال التجسس السوفياتية في "إسرائيل", ترجمة: عقيلي: بدر, دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية, 1988, ص271- 272, وانظر: حبيبي, سمارة, مصدر سابق, ص297-300.

(2)الكومنفورم: مكتب الإعلام الشيوعي, تأسس عام 1947, وأهم أهدافه بث الشيوعية. أشهر صحفه صحيفة "من أجل السلام", وصحيفة "من أجل ديمقراطية الشعوب", وانبثق عنه فيما بعد المعاهدة التي عُرفت باسم حلف وارسو, وكان بمثابة رد الفعل الشيوعي لحلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي أقامته الدول غير الشيوعية عام 1949. وحُل عام 1956. انظر: منتدى الدعم التربوي في الجزائر, المصطلحات في مادة التاريخ. على الرابط:www.eshamet/vb/t23255.html

(3)كعدان: صباح, الاتحاد السوفييتي منذ تشكله وحتى تفككه, الموسوعة العربية الشاملة, ج1, ص198.

تعطَ القضية الفلسطينية أهمية بالغة, لوجود مشاكل أخرى أكثر أهمية في نظر الأوروبيين [1]. دارت معارك قوية في الأشهر الخمسة التي تلت قرار التقسيم, وبدت المقاومة العربية قوية وفعالة ومؤثرة في جميع جبهات النضال, حيث نسف المجاهدون الكثير من المراكز العسكرية الصهيونية, مما جعل الوكالة اليهودية ترفع شكوى إلى مجلس الأمن متهمةً إياها بالتآمر ضد التقسيم, لذلك اجتمع مجلس الأمن, واطلع على مذكرة الوكالة , وقرر رئيس لجنة التقسيم أمام مجلس الأمن, أنه ليس من سبيل أمام هيئة الأمم المتحدة, إلاّ إحدى طريقين: إمّا إرسال جيش دولي لتنفيذ التقسيم بالقوة, وإمّا إهماله. لذلك قررت الدول الخمس الكبرى في مجلس الأمن, تنفيذه بالقوة.

دخلت الجيوش العربية الخمس (مصر – سوريا – العراق – الأردن – لبنان) فلسطين في 15 أيار 1948 أي في الموعد الذي حددته لها بريطانيا , حيث أنذرتها قائلةً: "**بأن أي تدخل عسكري في فلسطين من قبل الدول العربية قبل التاريخ المذكور لجلاء قواتها عن فلسطين في 15 أيار 1948 يعتبر عدواناً ستقابله بالقوة** "[2]. ومن 15 – 29 أيار هال مجلس الأمن الانتصارات التي حققتها الجيوش العربية في القتال الجاري في فلسطين ضد اليهود الصهاينة, لذلك أصدر مجلس الأمن الدولي قراره التاريخي المؤسف يعلن من خلاله الهدنة الأولى في 11 حزيران 1948, وبالرغم من أن أوامر الهدنة لا تسمح باستيراد عتاد حربي من الخارج, أو نقل جنود من الخارج إلى الطرفين المتحاربين, إلاّ أن هذه الأوامر لم تنفذ إلاّ على العرب, أمّا بالنسبة لليهود الصهاينة, فقد استفادوا من هذه الهدنة, واستطاعوا إدخال ألوف المقاتلين من أوروبا وأمريكا, ووصلت لهم أسلحة وعتاد حربي مكوّن من طائرات ومدافع ودبابات وذخائر لا حصر لها, كان لها دور فاعل في الحرب بعد

---

(1)مرقص: إلياس, الماركسية السوفييتية والقضايا العربية, دار الحقيقة للطباعة والنشر, بيروت1973, ص168. وانظر أيضاً: كيندي: بول, نشوء وسقوط القوى العظمى, ترجمة: البديري: كامل, الدار الأهلية للنشر والتوزيع, عمان, ط1: 1994, ص569- 584.

(2)الشاعر: محمد, الحرب الفدائية في فلسطين, بيروت, 1967, ص201. وحول المعارك التي قامت بها الجيوش العربية ضد اليهود الصهاينة خلال عام 1948 وقبل الهدنة الأولى انظر: قاسمية: خيرية, فلسطين في مذكرات القاوقجي 1936-1948, منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث ودار القدس, ط 1, 1975, ج2, ص182- 192.

انتهاء الهدنة الأولى لصالح اليهود الصهاينة [1]. وخلال الجولة الثانية للحرب بعد الهدنة الأولى بدأ التراجع في صفوف القوات العربية, " **وتذكر جموع من الشعب الفلسطيني كيف كان الجيش البريطاني يستأجر , وعلى نفقته الخاصة , الزوارق البحرية لنقل السكان من ميناء حيفا إلى شواطئ لبنان**"[2]. و هذا يعني كيف أن الجيش البريطاني كان يعمل لتفريغ فلسطين من سكانها, بنقل السكان العرب الفلسطينيين إلى شواطئ لبنان, وذلك يوّضح تماماً حجم المؤامرة على فلسطين, لإقامة دولة الكيان الصهيوني في فلسطين العربية.

عيّن مجلس الأمن الدولي الكونت فولك برنادوت VOLG BERNADOTTE [3], كوسيط للمشكلة الفلسطينية في 20 أيار 1948 ونجح في إيقاف القتال بين الطرفين في 11 حزيران 1948, وتقدّم في 27 حزيران 1948 بمقترحات خاصة لفض النزاع, على أساس:

1- "تحقيق هدنة دائمة أو سلام بين العرب واليهود.

2- وضع القدس تحت رقابة الأمم المتحدة.

3- تتولى لجنة دولية حل مشكلة اللاجئين بحيث يختار اللاجئون بين العودة إلى منازلهم أو تعويضهم قيمة ما فقدوه.

---

(1)سيد أحمد: رفعت, وثائق حرب فلسطين (الملفات السرية للجنرالات العرب), مكتبة مدبولي, ط1, 1989, ج2, ص169 – 170, وانظر أيضاً: قاسمية, فلسطين في مذكرات القاوقجي, ص209 - 216.

(2)العارف: عارف, النكبة (نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947- 1952), منشورات المكتبة العصرية, بيروت, بلا تاريخ, ج1, ص65- 67, 324.

(3)الكونت فولك برنادوت: ولد في مدينة ستوكهولم في 2 كانون الثاني 1895, وهو أحد أفراد العائلة المالكة السويدية, توّلى إدارة الكشافة السويدية عام 1937, وتولى أيضاً منصب رئيس منظمة الصليب الأحمر السويدي عام 1943, وفي أيار 1948 تمّ تعيينه من قبل الأمم المتحدة كوسيط دولي لحل المشكلة الفلسطينية, ونجح في تحقيق الهدنة الأولى خلال حرب عام 1948, ووضع الأسس في الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في "الشرق الأوسط", لذلك اغتاله الصهاينة في العام نفسه. انظر الرابط:(الكونت فولك برنادوت, حياته, نشأته)

www.palestine.info.com/arabic/terror/history/ighial:htm.

4- "دعوة الأمم المتحدة إلى تأليف لجنة متابعة ومصالحة دولية للتوصل إلى تسوية سلمية للوضع في فلسطين" [(1)].

5- "إنشاء فلسطين بحدودها القائمة أيام الانتداب البريطاني عام 1922, بما فيها الضفة الشرقية لنهر الأردن, وذلك بإقامة اتحاد يهودي عربي بعد موافقة الطرفين, ووضع الهجرة اليهودية تحت تنظيم دولي حتى لا تتسبب في زيادة المخاوف العربية وإدراج جزء من الجليل الغربي إلى الدولة اليهودية, والنظر في وضع يافا, وإنشاء مطار حر في اللد, وميناء حر في حيفا, بما فيها مصافي البترول "[(2)]. لكن هذا الاقتراح قد فشل, لذلك تخلى عن هذه الفكرة في 16 أيلول 1948, عارضاً اقتراحاً جديداً وهو إنشاء دولتين مستقلتين. فأدى ذلك إلى اغتيال برنادوت BERNADOTTE في القدس من قبل عصابة (شتيرن), لوقوفه ضد التوسع الصهيوني في فلسطين. وتمّ تعيين الوسيط الأمريكي رالف بانش RALPH PUNCH [(3)] وسيطاً للأمم المتحدة في فلسطين. واقترح بانش PUNCH عقد اتفاقيات هدنة بين الأطراف المتنازعة وإنشاء مناطق منزوعة السلاح, وأقرّ مجلس الأمن هذه المقترحات في 16 تموز 1948, كما قرر إنشاء لجان مشتركة للإشراف على تنفيذ الهدنة, واحتفظ الكيان الصهيوني بموجب الهدنة في شباط 1949 بكل ما

---

(1) الهور:منير, الموسى:طارق, مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947-1985, دار الجليل للنشر, عمان, ط2, 1986, ص29. وانظر أيضاً: غانم: محمد حافظ, المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولي, معهد الدراسات العربية, المطبعة العالمية, القاهرة, 1965, ص102-104.

(2) تاريخ العصور للشعب الفلسطيني (الكونت فولك برنادوت) انظر الرابط :

palestinestudies.org/ar/content

(3) رالف بانش: ولد في 7 آب 1903, شغل منصب سكرتير اللجنة الخاصة للأمم المتحدة حول فلسطين عام 1947 كتب تقرير الأغلبية للجنة حول التقسيم, كما كتب تقرير الأقلية حول إنشاء دولة فيدرالية هناك. كان المستشار الخاص للكونت فولك برنادوت, وبعد وفاته أصبح وسيطاً محله في أيلول عام1948, وفي عام 1949 أطلق محادثات الهدنة بين الكيان الصهيوني والدول العربية, التي وفرّت الأساس الرسمي لإنهاء الحرب. ومُنح عام 1950 جائزة نوبل للسلام تقديراً لهذه الإنجازات, توفي عام 1971بسبب مرض السكري. انظر الرابط: رالف جونسون بانش, العالم ورجل الدولة,

lipdigital.usembassy.gov/st/Arabic/publication/2009/05/20090520150739snmassabla0.6478998.html#axzz2RsTLKsvj.

تمكّن من احتلاله تقريباً من الأراضي الفلسطينية, كما نقل الكيان الصهيوني عاصمته إلى القدس الجديدة متجاهلاً تماماً قرار تدويل القدس(1). وبذلك احتل الكيان الصهيوني فلسطين, وسيطر على 6,7 ألف كم ^{2} من أراضيها, وهاجر (750) ألف فلسطيني, تاركين بيوتهم خلفهم وأراضيهم متوجهين إلى قطاع غزة في الضفة الغربية للأردن, والدول العربية المجاورة أيضاً. وبتاريخ 3 نيسان 1949, أنشأ اليهود ميناءً يعرف حالياً باسم ميناء إيلات, بعد أن استأجروا شقة ساحلية على البحر الأحمر لإتمام هذا الغرض(2).

تكشف وثائق الخارجية السوفييتية التي أنيط عنها اللثام مؤخراً, حث الاتحاد السوفييتي الدول الدائرة في فلكه على بيع أسلحة إلى الكيان الصهيوني, وفي هذا الصدد تحدث نائب وزير الخارجية السوفييتي في 5 حزيران 1948 قائلاً: "**بالنسبة لبيان الرفيق غروميكو CROMYKO بشأن طلبات مندوبي دولة "إسرائيل" تقديم مساعدة من الاتحاد السوفييتي إلى "إسرائيل", أرى أن بالإمكان إحاطة التشيكوسلوفاكيين واليوغسلافيين علماً , لكن في السر, برغبتنا في التعاون مع مندوب دولة "إسرائيل" بخصوص امتلاك وإرسال مدافع وطائرات إلى فلسطين**"(3).

تظهر الوثائق, أن الكيان الصهيوني كان راغباً كثيراً في شراء أسلحة من الاتحاد السوفييتي مباشرةً, لكن دون جدوى, ولعل ذلك واضح من خلال تقديم غولدامائير GOLDAMERI مندوبة الكيان الصهيوني في الاتحاد السوفييتي, لدى وزارة الخارجية السوفييتية, لشراء أسلحة ثقيلة, لكن الاتحاد السوفييتي لم يتجاوب مع الطلبات. واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن بدأت العلاقات بين الطرفين تعاني قدراً من البرود مع اقتراب عام 1948 من نهايته , والسبب في ذلك تقديم حكومة الكيان الصهيوني طلباً للحصول على قرض أميركي بقيمة مائة مليون دولار, تمت الموافقة عليه في

---

(1) Киселев. В. И. Там же, стр.67.

كيسليف. ف. ي. مصدر سابق, ص 67. وحول المدن الأربع بين الكيان الصهيوني والأطراف المتنازعة (مصر – الأردن – لبنان – سوريا). انظر أيضاً: غانم, مرجع سابق, ص104 – 105.

(2) Государство Израиль. Справочник. М. ГВЛИ, стр.64.

دليل. م. غ. ف. ي, دولة "إسرائيل", ص64.

(3) شلحت, مرجع سابق.

كانون الثاني 1949. وهناك سبب آخر هو أن حكومة الاتحاد السوفييتي قد قبضت في موسكو على حوالي خمسة عشر طبيباً, منهم خمسة من اليهود بتهمة محاولة قتل بعض كبار القادة السوفييت بالاتفاق مع بعض المنظمات اليهودية الأمريكية [1]. وأكدّ نائب وزير الخارجية السوفييتي في تقييمه لحكومة بن غوريون BEN GURION الجديدة, بأن بن غوريون BEN GURION هو شخص ذو ميول أميركية. وأن حكومته الجديدة ستنتهج سياسة تعتمد على الأمريكيين, وعلى ما يبدو فإن هذه الميول هي التي حسمت تعامل الاتحاد السوفييتي اللاحق مع الكيان الصهيوني , في ضوء تفاقم الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية [2]. لقد تحولت فلسطين إلى ساحة لتنازع القوتين العظميين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية, حيث ترد رسالة من سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في تل أبيب إلى الخارجية الأمريكية في 29 حزيران 1949, والتي ترصد اجتماع رابطة الصداقة مع الاتحاد السوفييتي نقلاً عن صحيفة فلسطين بوست, التي عرضت تقريراً حول اجتماع رابطة الصداقة مع الاتحاد السوفييتي بمشاركة ثلاثة وسبعين شيوعياً, وأحد عشر مندوباً مستقلاً من مختلف أنحاء البلاد بحثوا سبل تقوية الروابط بين الكيان الصهيوني والاتحاد السوفييتي, واعتراف هذا الأخير بالمنظمات الصهيونية , وأصدر الاجتماع توصية في هذا الصدد بالإجماع, كما وجّهت وزارة خارجية الكيان الصهيوني رسالة إلى الاتحاد السوفييتي لشكره "**على الدور السوفييتي في مساندة الكفاح من أجل استقلال "إسرائيل", وأعرب عن أمله بأن تنشأ منظمة لرعاية علاقات الصداقة بين الجانبين**"[3].

بينّت هذه الحرب مدى القوة التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية, ومدى الضعف الخفي الذي يحيط بالاتحاد السوفييتي, والضعف الواضح لبريطانيا وتراجعها, وتزاحم هذه الدول على الاحتكارات النفطية في البلاد العربية, ورفع هذا التحليل مستوى التناقضات في توازن القوى العالمي, وفي "الشرق الأوسط" بشكل خاص إلى جعلها , أي الولايات المتحدة الأمريكية , عاملاً في توسيع نطاق المصالح القومية الأمريكية عن طريق الصهاينة.

---

(1)شلحت, مرجع سابق. وانظر أيضاً: سليم, مرجع سابق, ص45.

(2)شلحت, المرجع نفسه.

(3)الجزيرة نت, برنامج أرشيفهم وتاريخنا, الأحزاب الشيوعية العربية, الحلقة الأولى 2006/1/5.

ج- الموقف السوفييتي تجاه مشكلة اللاجئين الفلسطينيين 1948 – 1956:

صّرح المندوب السوفييتي في الأمم المتحدة أمام مجلس الأمن في 1948/8/18, "**أن المشكلة الفلسطينية, هي مشكلة لاجئين خلقها البريطانيون** "[1]. وتمّ عقد المؤتمر الثالث للأمانة العامة للأمم المتحدة في 11 كانون الأول 1948 بشأن اللاجئين الفلسطينيين, و أُصدر القرار رقم/194/[2], الذي أشار إلى " **أن اللاجئين الفلسطينيين الراغبين بالعودة إلى قراهم وأراضيهم, والعيش بسلام مع جيرانهم اليهود يستطيعون ذلك, ويجب أن تتاح لهم هذه الفرصة في أسرع وقت مع دفع تعويض لغير الراغبين بالعودة** "[3]. لكن قرار الأمم المتحدة أدان سلطات الكيان الصهيوني التي لم تكن ترغب بإعادة الأراضي الفلسطينية المحتلة , وذلك بعد وقف الأعمال الحربية , كما لم ترغب بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم, و بذلك تمّ تحقيق التهديد الذي جهرَ به قائد جناح اليمين في حكومة الكيان الصهيوني خ لال فترة الخمسينيّات من القرن الماضي بن غوريون BEN GURION قائلاً: " **سوف نفعل كل شيء لكي لا يعود هؤلاء إلى الأبد**"[4]. وتركزت سياسة الكيان الصهيوني آنذاك على افتعال المزيد من الاعتداءات على الفلسطينيين, بهدف كسب الوقت واحتلال أراضٍ جديدة وذلك بمساعدة الدول الأوروبية الاستعمارية[5].

---

(1)مجموعة مؤلفين, الموسوعة الفلسطينية, القسم العام, دمشق, 1984, ج1, ص54.

(2) وزارة الإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة, ملف وثائق فلسطين, (مشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي), ص 989-990, انظر: الملحق رقم8, ص 367.

(3) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 33.

وثائق الأمم المتحدة, القضية الفلسطينية, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص33.

(4) Киселев.В. И. Там же, стр.67.

كيسليف. ف. ي, مصدر سابق, ص 67.

(5) قهوجي: حبيب, مسيرة السادات الاستسلامية من زيارة القدس وحتى صفقة كامب ديفيد, مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, دمشق, 1979, ص 67.

وبما أن جهود الكونت برنادوت BERNADOTTE وسيط الأمم المتحدة لم تثمر, وفشل في التوّصل إلى إيجاد تسوية ترضي جميع الأطراف ذات الصلة , قدّمت بريطانيا في 18 تشرين الثاني 1948 مشروع قرار بتشكيل لجنة ثلاثية تسمى لجنة التوفيق , تقوم بتقريب وجهات النظر العربية و الصهيونية, بما يخص حدود التقسيم, وفي حال عجزها عن ذلك, تقوم برسم الحدود بنفسها في ضوء توصيات برنادوت BERNADOTTE . نجحت لجنة التوفيق بالتوقيع على ما سُمي ببروتوكول لوزان في 26 نيسان 1949, ونصّ البروتوكول على ما يلي:

"**1 . تدويل القدس**"[1]

2" . عودة اللاجئين وتمتعهم بحق التصرف في أموالهم وممتلكاتهم

3 . حق الذين لا يرغبون منهم في العودة في الحصول على تعويض"[2].

فشلت اللجنة في أعمالها نتيجة موقف الكيان الصهيوني المناهض لها, والذي تركّز على موضوعي القدس وقضية اللاجئين الفلسطينيين, إضافةً إلى ذلك فقد ارتكبت اللجنة خطأً فادحاً عندما ربطت بين مشكلة البطالة عند فئات واسعة من أبناء "الشرق الأوسط", و عند اللاجئين الفلسطينيين, لقد نظرت لمشكلة السكان الموجودين في أراضيهم, ووظيفة دولهم أن تجد لهم عملاً, وبين أناس طُردوا من ديارهم بالقوة, ووظيفة الأمم المتحدة أن تجد حلاً لمشكلتهم, وبتقريرها هذا تكون قد رفعت المسؤولية بتسوية قضية اللاجئين عن الأمم المتحدة , وهذا يزيد بشكل كبير من سوء أوضاع هؤلاء اللاجئين , وعدم إيجاد حل لمشكلتهم , وكأنها تمهّد الطريق للكيان الصهيوني لتهجير أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين , لتسهيل إقامة الدولة على حساب الشعب الفلسطيني.

وشن الاتحاد السوفييتي هجوماً على اللجنة , وطالب الكيان الصهيوني بحل اللجنة على أساس أنها

---

(1)حول تدويل القدس انظر: مبارك: يواكيم, أوضاع الطوائف الدينية في القدس خلال العهد الإسلامي, ترجمة الخوري: مهاة فرح, مجلة القدس, صادرة عن مؤسسة دراسات فلسطينية, ملف النهار, العدد 79, بيروت, 7/ 1975/1, ص 24 – 25.

(2)الأصبحي: ربى صلاحي, قضية اللاجئين الفلسطينيين كإحدى قضايا الصراع العربي الصهيوني (دراسة تحليلية للمشاريع الدولية الخاصة بقضية اللاجئين 1948- 1963, رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر, بإشراف أ.د. خيرية قاسمية, جامعة دمشق, 2007, ص 79- 82.

فشلت في حل جميع المشكلات , واقترح الكيان الصهيوني تشكيل لجنة بديلة تدعى لجنة المساعي الحميدة, يكون مقرها الأمم المتحدة, وتسعى إلى التوّصل لتسوية عامة. كما تقدّم الكيان الصهيوني بأرقام مغلوطة عن عدد اليهود الذين ادعى أنهم اضطروا لمغادرة الدول العربية, مقترحاً أن يكون تبادل السكان هو الأساس في تسوية قضية اللاجئين. وهذه الأرقام المغلوطة هي جزء من الأسلوب الصهيوني المتكرر الذي يشوه الحقائق"[1].

تغير موقف الاتحاد السوفييتي من تأييده لتقسيم فلسطين عام 1947, إلى تأييده للحق العربي الفلسطيني, وخاصة بعد القبض في موسكو على حوالي خمسة عشر طبيباً , كان منهم خمسة من اليهود, بتهمة محاولة قتل بعض كبار القادة السوفييت , بالاتفاق مع بعض المنظمات اليهودية الأمريكية, مما دعا الزعيم السوفييتي ستالين STALIN إلى اعتقال مليوني يهودي سوفييتي استمروا على قيد الحياة بعد الاضطهاد النازي, وكان منهم من لقي حتفه بطريقة مأساوية , إضافة إلى انفجار قنبلة في السفارة السوفييتية في تل أبيب مما دفع الحكومة السوفييتية إلى إيقاف العلاقات الدبلوماسية في 12 شباط 1953 مع الكيان الصهيوني[2], لذلك طالب مندوب الاتحاد السوفييتي بإنهاء عمل اللجنة متهماً إياها بخدمة أغراض الولايات المتحدة الأمريكية, ومقترحاً أن تتولى حكومات "الشرق الأوسط" حل مشكلة اللاجئين فيما بينها.

كان إنشاء وكالة الغوث من وجهة نظر اللاجئين تفريطاً بحقوقهم, و شعر اللاجئون منذ أن أقرت الأمم المتحدة قرار التقسيم أن إنشاء هذه الوكالة هو مسألة محطمّة للمعنويات, وكأنما على حسب قول بعضهم "**أنهم يريدون تحويلنا إلى شحاذين محترفين** "[3]. إلا أن هذا لم يدفع الفلسطينيين إلى اليأس والإحباط, بل دفعهم إلى الإصرار على الصمود ومواجهة التحديات, لقد لجأ هؤلاء اللاجئون إلى التعليم بعد أن فقدوا مواردهم الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية, لكي يعوّضوا ما

---

(1)الأصبحي, مرجع سابق, ص104.

(2)اللنشتين, جان, تاريخ الظاهرة الستالينية, ترجمة: سماحة: جوزيف, دار ابن رشد للطباعة والنشر, ط 1, 1975, ص 156 – 157. وانظر أيضاً: سليم, مرجع سابق, ص45.

(3)مجموعة مؤلفين, الموسوعة الفلسطينية, القسم الثاني, المجلد الخامس, ص 109, وانظر أيضاً: جبارة: تيسير, تاريخ فلسطين, دار الشروق, عمان, 1998, ص 327 - 328.

فقدوه نتيجة اللجوء, في وقت كانت البلدان العربية المجاورة لفلسطين قد شهدت اضطرابات سياسية بعد النكبة عام 1948, فحصل في سوريا بين عامي 1949- 1954 مجموعة من الانقلابات العسكرية, ومرّ لبنان بأزمة سياسية عام 1951, وتمّ اغتيال الملك عبد الله [1] في عام 1951, وقامت ثورة تموز في مصر عام 1952, كما أن الشعب العربي عامة والفلسطيني خاصةً بدأ يبحث عن وسيلة للتعبير عن رفضه واقع هزيمة الجيوش العربية عام 1948, حيث سارت الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلاثة مسارات وهي : الانضمام للأحزاب العربية ذات الاتجاهات الإصلاحية (الليبرالية) في الأردن, والأحزاب والحركات القومية والحزب الشيوعي, والاتجاهات والحركات الإسلامية[2], إضافةً إلى التصدي للمشاريع الاستعمارية التي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية:

. مشروع دالاس والذي هدف إلى: وضع حد لبؤس مليون لاجئ فلسطيني , وإزالة الخوف الذي يسيطر على دول المنطقة, ومحاولة التوّصل إلى حل لمشكلة الحدود بين الكيان الصهيوني و العرب.

. مشروع انطوني ايدن, حيث أعلن في 1955/11/9 عن ضرورة تثبيت حدود جديدة للكيان الصهيوني وحل الصراع العربي- الصهيوني.

. مشروع بيرسون (الكندي) ومنزيس الأسترالي عام 1957 حيث قدما مشروعاً لحل الصراع العربي – الصهيوني.

---

(1)الملك عبد الله: هو عبد الله الأول ابن الحسين بن علي ولد عام 1882, وتوفي عام 1951, مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية, دخل حرب فلسطين عام 1948, وقرر حل جيش الإنقاذ, وحل منظمة الجهاد المقدس, تعاون مع الانتداب البريطاني والصهاينة أثناء حرب فلسطين عام 1948, فكان ذلك من الأسباب التي دعت إلى فشل العرب في هذه الحرب, و إقامة دولة الكيان الصهيوني في فلسطين. انظر: ويكيبديا الموسوعة الحرة, على الرابط:

ar.wikipedia.org/wiki%25D%25/39%25D8%25AF2%.

(2)مجموعة مؤلفين, الموسوعة الفلسطينية, القسم الثاني, الدراسات الخاصة, المجلد الخامس, ص 117, وانظر أيضاً: جبارة, مرجع سابق, ص329.

. مشروع همرشولد (مبعوث الأمم المتحدة الذي قدّم مشروعاً عام 1959 لتقديم برامج تخص تأهيل وتوطين اللاجئين في المواقع المتواجدين فيها, ومناشدة الدول العربية المضيفة للاجئين التعاون مع الوكالة الدولية)[1].

رفضت الحكومات العربية والشعب الفلسطيني هذه المحاولات المشبوهة لتصفية القضية الفلسطينية تحت ستار تحسين شروط الحياة المعيشية للاجئين, كما واجهت الحركة الوطنية الفلسطينية تحدياً آخر هو مشروع تدويل قطاع غزة عام 1957, وقد فشل هذا المشروع , وكان قد خطط له وزير الخارجية الكندي بيرسون.

أمّا المسار الثالث الذي اتبعته الحركة الوطنية الفلسطينية فهو الأعمال الفدائية العسكرية عن طريق زرع الألغام ونصب الكمائن داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة ما بين عامي 1954- 1956[2]. وبخاصة بعد أن أعلن بن غوريون BEN GURION عام 1956, ضرورة زيادة عدد سكان الكيان الصهيوني في غضون خمسة أعوام ليصل إلى أربعة ملايين, والذي برأيه هو ضروري من أجل الحصول على أراضٍ جديدة [3]. وتحدث بن غوريون BEN GURION في الكنيست (البرلمان الصهيوني) في تشرين الأول عام 1956 عن الأراضي المزمع إدخالها ضمن مساحة دولة الكيان الصهيوني, قائلاً: **"كانت غزة جزءاً من الأرض التاريخية "لإسرائيل" ويجب إعادتها, وكذلك يجب إعادة الضفة الغربية من الأردن** [4]**, وشبه جزيرة سيناء, وإذا لم نستطع إعادة هذه الأراضي عن طريق المفاوضات, يجب علينا سلوك طرق أخرى "**[5]. يتبيّن من قول بن غوريون BEN GURION أن الوضع في "الشرق الأوسط" كان متجهاً نحو الاستعمار وزيادة حدته باستمرار, جراء سياسة التوسع والضم الصهيوني, حيث أطلقت قيادة الكيان الصهيوني على هذه الأعمال اسم "هجمات

(1)الهور, الموسى, مرجع سابق, ص 50 -62.

(2)جبارة, مرجع سابق, ص 331 – 332. وانظر أيضاً: ديميتربيف, مرجع سابق, ص 58.

(3) قهوجي, مسيرة السادات الاستسلامية......, ص 25.

(4)الهور, الموسى, مرجع سابق, ص 30 – 31. وانظر أيضاً: الحكيم: سامي, القدس والتسوية, دار النضال, ط1, 1987, ص22.

(5) قهوجي, مسيرة السادات الاستسلامية........, ص 26.

الانتقام", وهذا يعني أن الكيان الصهيوني لم يكن عازماً على إيجاد تسوية سلمية عادلة في "الشرق الأوسط", أو إيجاد حل لمشكلة اللاجئين بل على العكس تماماً . و في تموز 1950 أصدر الكنيست الصهيوني قانون العودة, أي تهيئة أفضل الظروف للمهاجرين اليهود الصهاينة , حيث جاء إلى فلسطين خلال الأعوام 1948- 1952, 711 ألف شخص, أي زيادة مرة ونصف عن أمثالهم خلال الأعوام 1881- 1948[1].

امتنع الاتحاد السوفييتي عن التصويت على القرار / 194/, مطالباً بإيجاد أسلوب يقوم على الاعتراف بالحقوق الوطنية التي لا تنزع عن الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره, وعدم قصر المشكلة الفلسطينية على أنها مشكلة لاجئين , ومع ذلك فهو يؤيد أحكام هذا القرار فيما يخص حق الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم , والحصول على التعويضات عن ممتلكاتهم التي فقدوها أثناء حرب 1948, مع ضرورة حل المسائل الأخرى التي تمثّل جوهر مشكلة فلسطين[2].

شهدت العلاقات السوفييتية- الصهيونية تأرجحاً عنيفاً ما بين توتر , وصل إلى درجة قطع العلاقات الدبلوماسية, وتقارب منذ شهر أيلول 1953 على أساس ودي متزايد, وعلى أساس استئناف الاتصال بالجماعات اليسارية التي كانت قد أُقصيت على أثر حملة الدعاية المعادية للكيان الصهيوني في الاتحاد السوفييتي بين عامي 1952- 1953, حيث وصل هذا التقارب إلى رفع التمثيل الدبلوماسي إلى درجة سفارة في حزيران عام 1954[3].لكن بعد وفاة الزعيم السوفييتي ستالين STALIN, بدأ الاتحاد السوفييتي في عهد الرئيس نيكيتا خروتشوف[4] NIKITA KHRUSHCHEV بتبني

---

(1)عبد العزيز: مصطفى, "إسرائيل" ويهود العالم, منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث, بيروت, ط 1, 1969, ص 69- 77.

(2)ديميترييف, مرجع سابق, ص 59 -60.

(3)مؤرخ مجهول, تقرير عن الاستعمار السوفييتي والأحزاب الشيوعية في "الشرق الأوسط", نيسان 1955. ص30. وانظر أيضاً: سليم, مرجع سابق, ص45.

(4) نيكتيا خروتشوف: ولد عام 1894. انضم عام 1918 إلى الحزب الشيوعي, صار سكرتيراً أول للحزب عام 1953, ثم رئيساً لمجلس الوزراء عام 1958, ويعدُّ داعية صريحاً للانفراج الدولي, باعث ثورة اقتصادية واجتماعية داخل بلاده, توفي عام 1971. انظر: كارول. ك. س, خروتشوف والغرب, ترجمة: أمين: مصطفى ونويه: عثمان, جمعية الوعي القومي, 1960, ص 8-9.

سياسة جديدة, وذلك من خلال توثيق علاقاته مع الحركات الوطنية والقوى الجديدة الصاعدة في البلاد العربية. وتأكد ذلك من خلال المؤتمر العشرين عام 1956, وفي اجتماع المؤتمر العشرين للحزب عام 1957 قال خروتشوف KHRUSHCHEV : "**من مصلحة الاتحاد السوفييتي أن يسبق الزمن ويناصر الذين لا يريدون سيطرة الغرب, وبذلك نضمن ألاّ تكون أرض المنطقة قواعد عسكرية ضد روسيا ولا يكون أبناء المنطقة جنوداً في الجيش الذي يتحضّر للهجوم عليها**"[(1)]

وقد أعلن نيكولاي بولجانين NIKOLA BULGANIN [(2)] تأييده التام للبيان الصادر عن مؤتمر باندونغ[(3)] في نيسان 1955 قائلاً: "**بالنظر إلى التوتر القائم في الشرق الأوسط والناشئ عن الموقف في فلسطين, وبالنظر إلى خطورة ذلك التوتر على السلام العالمي فإن المؤتمر الآفرو آسيوي يعلن تأييده لحقوق عرب فلسطين ويدعو إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين**"[(4)].

وتأكّد هذا الاتجاه في سلوك الاتحاد السوفييتي وموقفه من القضايا المتعلقة بالقضية الفلسطينية في الأمم المتحدة, فصار يقف إلى جانب الدول العربية بشكل واضح, بعد أن كان يمتنع عن التصويت

---

(1)صحيفة الأهرام, العدد 5917, 24 نوفمبر 1957, ص8. وانظر أيضاً: سليم, مرجع سابق, ص46.

(2) نيكولاي بولجانين 1895- 1975: ولد في مدينة فيجي غرداغوركي عام 1895 من أسرة كادحة, درس في المدرسة الواقعية, وانتسب إلى الحزب الشيوعي بعد الثورة الشيوعية عام 1917, من أهم زعماء حزب البلاشفة, ومارشال الاتحاد السوفيتي, ورئيس مجلس الوزراء السوفييتي, توفي عام 1975. انظر: صالح: محمد حبيب, نيكولاي ألكساندروفيتش بولجانين 1895- 1975, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد 5, ص583.

(3) مؤتمر باندونغ: أول مؤتمر للدول الإفريقية والآسيوية, وكان أول ميدان لجدل دولي حول سياسة الانحياز وعدم الانحياز, عُقد هذا المؤتمر في أندونيسيا في نيسان 1955, و ضم من أصبح متعارفاً على تسميتهم "آباء هذه السياسة الروحيين", وهم جمال عبد الناصر وتيتو ونهرو. وفيما يخص قضية فلسطين لم ينفك هؤلاء الزعماء الثلاثة يطالبون بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بعودة الفلسطينيين إلى ديارهم. انظر: مجموعة مؤلفين, الموسوعة الفلسطينية, القسم العام, ج2, ص193.

(4) H .Jansen ,Afro-Asia and Non-Alignment, Faber and Faber, London, 1966. P.224.

على القرارات التي تتخذ بشأن فلسطين[1], و بقي في أدبياته السوفييتية التي صدرت خلال تلك الفترة, يعترف بشرعية دولة الكيان الصهيوني التي لا مفر من وجودها, وإن تمّ تكوينها بشكل اصطناعي, لكن إثر الاشتباكات التي جرت على طول الحدود العربية - الصهيونية في نيسان عام 1956 أعرب الاتحاد السوفييتي , للمرة الأولى وبشكل رسمي , عن قلقه على مصير اللاجئين الفلسطينيين, وجاء ذلك في تقرير وزارة الخارجية السوفييتية الصادر في 17 نيسان 1956 والذي جاء فيه : "**يشدد الكرملين على الحاجة الماسة للعثور على تسوية للقضية الفلسطينية من خلال احترام المصالح والحقوق الوطنية المحقة للأطراف المعنية** "[2]. وجاء في البيان المشترك الذي صدر في 15 أيار 1958 في اختتام زيارة الرئيس جمال عبد الناصر [3] الرسمية للاتحاد السوفييتي ما يلي : " **قام الجانبان ببحث مسألة حقوق العرب الفلسطينيين وإبعادهم عن وطنهم...وبإعادة تأكيد دعمهما الكامل لحقوقهم المشروعة** "[4]. وبالفعل فقد جرى إدراج تصريحات من هذا النوع في معظم البيانات العربية–السوفييتية المشتركة الصادرة في تلك الآونة[5].

تجاهل الكيان الصهيوني تماماً القوانين الدولية باتباعه سياسة تهجير وإبعاد الشعب الفلسطيني عن بلاده, مستخدماً شتى الوسائل لتحقيق غايته المنشودة في إنشاء الدولة , لذلك مهما اعترى موقف الاتحاد السوفييتي من تغيرات تجاه قضية اللاجئين يبقى هذا التغير في الموقف حسب مصالحه, وتبقى

(1)Warth: Robert, soviet Russia in world politics, vision press Limited, U.S.A, 1963. P.444.

(2)Somolansky: oles. M. The Soviet Union and the Arab East Under Khrushchev, Lewis – berg: Buchwald University Press, 1974. P.36 – 37.

(3)جمال عبد الناصر: ولد عام 1917 في الإسكندرية من أسرة مصرية من أصل صعيدي, أنهى دراسته في الكلية الحربية المصرية وعُين معيداً فيها, شارك في حرب 1948, وقام بتشكيل تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بقلب نظام الحكم في مصر في 23 تموز 1952, وسن قوانين الإصلاح الزراعي وبناء السد العالي, وتأميم قناة السويس وأفشل حلف بغداد عام 1955. وأيّد حركات التحرر في البلاد العربية, ودعا إلى تحرير فلسطين من الكيان الصهيوني, وتوفي عام 1970. انظر: الخطيب: مصطفى, جمال عبد الناصر 1917–1970, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد 12, ص 859– 861.

(4) Yaacov: (Ed), Soviet – Egyptian joint Communiqué of May 15, 1958. P.252.

(5) Ibid, p.253.

قضية اللاجئين الفلسطينيين قضية شعب بأكمله , ولا يمكن تجزئة هذه القضية, وحق العودة والتعويض للاجئين هو حق سياسي وقانوني يجب عدم التنازل عنه أبداً , لشعب عظيم, خاض معارك ولازال حتى يومنا هذا ليستعيد مكانته , ويصنع النهضة ويتابع قيامه بالدور الحضاري التاريخي الواسع, لكنه يحتاج لمساندة قوية من الدول العربية والجامعة العربية, وقرارات حازمة تجاه الكيان الصهيوني من الأمم المتحدة.

2- سياسة الاتحاد السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية, ودعم حركتها الوطنية, والتعايش السلمي, والتصدي للاستعمار:

إن محاربة الاستعمار بشكليه القديم والجديد, ودعم حركات التحرر الوطني تشكلان دعامة أساسية للمبادئ الثابتة لسياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية [1]. وهذا ما عبر عنه الرئيس السوفييتي ليونيد بريجنيف[2]LEONID BREZHNEV, مؤكداً على دعم حكومة بلاده لحركات التحرر الوطني, ووقوفها ضد الاستعمار, قائلاً: " **من الخصائص الرئيسية للأعوام الخمسين التي أعقبت ثورة أكتوبر اندماج حركة التحرر الوطني والنضال, الذي تخوضه الطبقة العاملة في تيار ثوري واحد. إن مليار ونصف المليار من الناس الذين يقطنون المستعمرات, وأشباه المستعمرات, قد أحرزوا استقلالهم, ودخلوا في الحياة السياسية النشيطة, ووسع ذلك إطارات الحركة الثورية العالمية وعجل التقدم الاجتماعي**"[3]

---

(1) Hans, Morgenthau: Politics Among Nations: The struggle for power and peace, 5 th Edition, Random House, Newyork, VSA, 1978, P.181.

(2) ليونيد بريجنيف: الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي, ورئيس الدولة السوفييتية لأكثر من عقدين من الزمن. ولد عام 1927. وفي عام1964 انتخب فيه أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوفييتي, وأعيد انتخابه أميناً عاماً خلال انعقاد المؤتمر الثالث والعشرين 1966, وفي حزيران 1969 ترأس المؤتمر الذي عقدته الأحزاب الشيوعية, والحركات العمالية العالمية في موسكو, وانتخب زعيماً للحركة الشيوعية العالمية. وتوفي في 10 تشرين الثاني 1982. انظر: صالح: محمد حبيب, بريجنيف ليونيد إيليتشن 1927-1982, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد الخامس, ص59-60.

(3) الدباغ: صلاح, الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين, مركز الأبحاث, منظمة التحرير الفلسطينية, بيروت, 1968, ص 48.

إن ثورة أكتوبر لم تعمل فقط على تحقيق التحرير الاجتماعي للشعب الكادح فحسب, بل كان عليها حل قضايا القهر القومي والاستعماري, فمرسوم السلام الذي خطه لينين LENIN , وأقره المؤتمر الثاني لسوفييتيات عموم روسيا عام 1918, أعلن بوضوح الموقف الذي اتخذته الحكومة الجديدة للعمال والفلاحين, حيث نددت بالحرب الإمبريالية, ووصفتها بأنها أفظع جريمة دولية, وطالبت بسلام عادل ديمقراطي. واعتبرت أن الاستيلاء على أراضي الغير ضمّاً قسرياً, " **وقد عكس التعريف السابق بعض المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الاشتراكية الجديدة حيث: إدانة العدوان في أية صورة, واحترام حق الشعوب في تقرير مصيرها, وإرساء مبدأ المساواة بين الأمم الكبيرة والصغيرة, والإدانة الصريحة لأية سياسة توسعية**"[(1)].

ومنذ اليوم الأول لقيام الدولة السوفييتية دعمت هذه الدولة حركة التحرر الوطني الفلسطيني, وأكدت على حقوق الشعب العربي الفلسطيني الثابتة, بما فيها حق العودة وتقرير المصير [(2)] وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني. وكان الاتحاد السوفييتي قد حارب الصهيونية, موضحاً دورها التخريبي, باعتبارها مرتبطة بظهور الاحتكارات في الدول الإمبريالية, كما عدّها أيديولوجية ومنظومة متشعبة من المنظمات, وممارسة سياسية للبرجوازية اليهودية الصهيونية الكبيرة, التي اندمجت بالأوساط الاحتكارية في الولايات المتحدة الأمريكية, والدول الإمبريالية الأخرى, حيث المحتوى الرئيسي للصهيونية هو العداء للشيوعية.

حصل تبدل في موازين القوى الطبقية داخلياً وعالمياً فالطبقة العاملة لم تكن قوة أساسية, لكن كان لها دور في معارك التحرير. كما أصبح الاتحاد السوفييتي قوة عظمى, ونشأت منظومة الدول

---

(1) الجمال: مصطفى مجدي, لينيين والتحرر الوطني في الشرق, دار الثقافة الجديدة, القاهرة, ط1, 1980, ص 48-49. وانظر أيضاً: ميكويان: أنستاس, الاتحاد السوفييتي أسرة موحدة من الشعوب, دار التقدم, موسكو, بلا تاريخ, ص 16-19.

(2) زوتوف: التعاليم اللينينية حول ثورات التحرر الوطني والعصر الراهن, دار التقدم, موسكو, 1983, ص20 -31. وحول النشأة التاريخية للاستعمار وتكريس التخلف, انظر: حازم وسميح, العالم الثالث قضايا ومعضلات حركة التحرر الوطني العالمية, 15 آب 1978, ص 22- 31.

الاشتراكية[1]. واعتقد الزعماء السوفييت أن النظام الاشتراكي سيكون الرابح النهائي في العالم, دون الحاجة للجوء إلى حرب ستكون نتائجها وخيمة بالنسبة للمعسكرين الرأسمالي والاشتراكي, وبخاصة الحرب النووية. وقال رئيس مجلس الوزراء السوفييتي ألكسي كوسيجين ALEXI KOCYGIN [2] في خطابه الذي ألقاه في الدورة الاستثنائية الخاصة بالجمعية العامة للأمم المتحدة: " **لا يريد أي شعب الحرب, ولا يشك أحد الآن في أن حرباً عالمية جديدة, إذا ما نشبت, سوف تكون حتماً حرباً نووية, وستكون عواقبها مشؤومة بالنسبة للعديد من بلدان وشعوب العالم**"[3].

لقد شكل التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة, الذي أعلنته الدولة السوفييتية أساس أعراف التعامل الدولي التي احتوتها الوثيقة الختامية للقاء الأمن والتعاون في أوروبا, الذي انعقد في هلسنكي صيف عام 1975, "**حيث أكد الاتحاد السوفييتي على الالتزام بتطبيق تلك القواعد المعترف بها في السلوك الدولي**"[4].

---

(1)فيصل: يوسف, حول ما يسمى أزمة في حركة التحرر الوطني العربية, مجلة النهج (دفاتر الماركسية اللينينية في العالم العربي), صادرة عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي, العدد 1-4, آب 1983 - 1984, ص 34-36.

(2) ألكسي نيقولايفيتش كوسيجين: ولد في 20 كانون الأول في سانت بيتربورغ عام 1919, عمل رئيساً لوزراء الاتحاد السوفييتي خلال الأعوام 1964-1980, تقاسم وبريجينف السلطة بالتساوي تقريباً لعدة سنوات, لكن بحلول عام 1977 فرض بريجينف سيطرته على الحكومة والحزب, وظلا يعملان معاً رغم فقد كوسيجين لسلطاته. ظل في منصبه حتى عام 1980, ثم قدم استقالته لأسباب صحية. انظر: مكيّس: أحمد, ألكسي كوسجين 1904-1980, الموسوعة العربية الشاملة, , المجلد 16, ص560- 561.

(3)خطاب أ.نز .كوسيجين, الدورة الاستثنائية الخاصة بالجمعية العمومية للأمم المتحدة, وكالة أنباء نوفوستي, 19 حزيران, 1967, ص 67.

(4)مجموعة مؤلفين, موسوعة تاريخ أوروبا العام, ترجمة: حسين: حيدر, وأنطوان. أ. هاشم, منشورات عويدات, بيروت, 1995م, ج3, ص 457-458, 488.

لقد تبلورت الأممية البروليتارية للسياسة الخارجية السوفييتية, في التضامن مع الشعوب التي نفضت عن كاهلها التبعية الاستعمارية [1]. وعبّر خروتشوف KHRUSHCHEV عن ذلك في المؤتمر العشرين للسوفييتيات قائلاً: "**إننا نوافق على تخفيض قواتنا المسلحة, لأننا لا نريد الحرب, ولا نخطط للاعتداء على أحد, وبذلك نخط الطريق نحو انفراج دولي جديد, ونحو تدعيم للسلام في العالم**"[2]. لكن بقي الفرق كبيراً بين طرح الاتحاد السوفييتي لنظرياته وبين تطبيقاتها على أرض الواقع, بحكم ارتباط السياسة الداخلية بالخارجية, فستالين STALIN مثلاً اتبع سياسة خارجية قارية في جوهرها ونطاقها, وبقي وضعها العسكري محصوراً في اتجاه إقليمي, وعمل وفق مبدأ التعايش السلمي ليظفر بأكبر تأييد له في الاتحاد السوفييتي, لكنه فشل في ذلك, فقد قام بعملية تطهير كاملة ضد اليهود في الاتحاد السوفييتي, ملقياً اللوم عليهم في خلق الأزمات الداخلية. لكن ذلك انعكس سلباً عليه داخل الاتحاد السوفييتي. فصحح مساره تماماً تجاه اليهود الصهاينة, باعترافه بدولتهم [3]. بينما أظهر خروتشوف KHRUSHCHEV تعاطفاً كبيراً مع القضية الفلسطينية, و أدرك تعاظم دور حركات التحرر الوطني في قارتي آسيا وإفريقيا, مما يتيح برأيه إمكانيات جديدة لتغيير موازين القوى الدولية لصالح قوى الاشتراكية.

---

(1) خروتشوف: نيكتيا, التعايش السلمي كما أفهمه, ترجمة: نجدة: هاجر, الغز: سعيد, لا يوجد دار نشر, ط1, 1961, ص 10-11. وانظر أيضاً, أكاديمية العلوم السوفييتية, نضال الاتحاد السوفييتي من أجل السلام والأمن, هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر, موسكو, 1984,ص 166.

(2) خروتشوف, التعايش السلمي كما أفهمه, ص 11.

(3)Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 7.

وثائق الأمم المتحدة, القضية الفلسطينية, المنظمات و المؤتمرات الدولية, ص7.

3– موقف الاتحاد السوفييتي من أهم مشاريع المياه الصهيونية في فلسطين بين عامي: 1948 – 1956:

أ– الموقف من تجفيف بحيرة الحولة وتحويل مجرى نهر الأردن بين عامي 1948 – 1956:

يرتبط موضوع المياه ارتباطاً وثيقاً باغتصاب فلسطين, لأنه من أهم عوامل بناء الدولة الصهيونية السيطرة على المياه العربية, وهذا لا يقتصر على مياه فلسطين وحدها, بل على مياه الدول العربية المجاورة, بحكم السياسة التوسعية الصهيونية. وقد أدرك الصهاينة أهمية الموارد المائية لإقامة دولتهم في فلسطين, وأن يجمعوا أكبر قدر ممكن من المهاجرين اليهود فيها, ويوّفروا لهم أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الصالحة للسكن والزراعة والصناعة, ويتضح من موقف هرتزل HERZL عندما أعلن أن البناة الحقيقيون لدولة الكيان الصهيوني هم مهندسو المياه, ولم يكتف هرتزل HERZL بإنشاء دولته المقترحة وجعلها شديدة الخصوبة, عن طريق مشروع ضخم للطاقة والري يستخدم نهري الأردن و الليطاني في ري أراضيها, وتزويد القدس وغيرها من المدن بحاجتها من المياه, بل تركزّت مطامعه على نهري النيل والفرات, إلاّ أنه لمس تعثر سحب مياه هذين النهرين أي النيل والفرات إلى فلسطين فأرجأ ذلك إلى مرحلة لاحقة. وبناءً على ذلك أنشئت مستعمرة روشبينا في الجليل الأعلى عام 1878 على ضفاف نهر الأردن, وهذا يعني أن مخططات استغلال المياه العربية قائمة في الذهن الصهيوني منذ زمن بعيد. وتبعتها مجموعة من المستعمرات الأخرى المطلة على منابع نهر الأردن تمّ الحديث عنها سابقاً. وعند التوقيع على اتفاقية الحدود السورية – الفلسطينية بين الانتدابين الفرنسي والبريطاني عام 1922, تم إدخال بحيرتي طبريا والحولة والينابيع الرئيسية التي تغذي نهر الأردن ضمن حدود دولة فلسطين. وخلال فترة الانتداب البريطاني بين عامي 1922 –1948 عمل الصهاينة على دعم الاستثمارات المائية الصهيونية لصالح المشاريع التي يخططون لتنفيذها في المستقبل, كما عملوا أيضاً على السعي لعرقلة إمكان قيام أي دولة عربية مجاورة لفلسطين, وبخاصة سوريا والأردن, باستثمار أي من مواردها المائية ذات الصلة بمشاريعهم المقبلة في فلسطين [1].

(1)مؤرخ مجهول, المخططات والمشاريع المائية الصهيونية 1860– 1946, مجلة صامد الاقتصادي, العدد 88, نيسان 1992, ص119. وانظر أيضاً: الأصبحي, مرجع سابق, ص66 – 67.

وخلال فترة الانتداب البريطاني بين عامي 1922- 1948, دأبت الحركة الصهيونية وبريطانيا على تنفيذ مخططات لاستثمار المياه في فلسطين, كان الهدف منها تحقيق الأمن المائي للكيان الصهيوني على حساب الأمن المائي العربي, وذلك لإقامة مشاريع مائية على المياه الفلسطينية, لسد فجوة العجز المائي وتأمين الطاقة الكهربائية. وإقامة مشاريع على الأنهار العربية الموجودة خارج فلسطين, لضمان مستقبل الأمن المائي والطاقة الكهربائية للكيان الصهيوني. ونتيجة هذه الإنجازات التي حققتها الحركة الصهيونية في مجال المياه, أخذت هذه المشاريع بُعداً إقليمياً وعالمياً, وكانت السبب في ظهور ما سمي بأزمة المياه. ومنذ عام 1948, أدت المياه دوراً أساسياً في تشكيل سياسات الدولة الصهيونية عندما حاول قادتها إقامة حدود هذه الدولة, بحيث يكون لها الدور الأكبر في السيطرة على موارد المياه الوفيرة, وبخاصة نهر الليطاني, عمل هؤلاء القادة كل ما بوسعهم للسيطرة على منابع أنهار الأردن واليرموك و الليطاني ومصادر المياه في الضفة الغربية, وخلال حرب عام 1948 قام الجيش الصهيوني بتدمير محطة روتنبرغ لتوليد الكهرباء, خوفاً من سيطرة العرب عليها, مما يبيح لهم استخدام نهري الأردن واليرموك.

لقد أصبح إنشاء الكيان الصهيوني مصدراً للتوتر السياسي الدائم, كما صار موضوع المياه محوراً لعدد من المشاريع الدولية التي طُرحت لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين [1], وكانت أولى المشاريع المائية بعد إعلان الدولة عام 1948 **"مشروع هايز , الذي يعمل على استثمار المياه الموجودة تحت الأرض, ومياه الينابيع في غور الأردن, وسهولة رفعها بموجب مضخات كهربائية تستمد قوتها من سد على نهر الحاصباني في لبنان, ثم تحول مجاري المياه الرئيسية لكل من نهر الأردن والحاصباني وبانياس إلى قناة مرتفعة تبنى في مكانٍ عالٍ على طرف الجبال غرب الحولة, وتستمر هذه القناة فتخترق جبل الكرمل ثم تنحدر صوب منحدرات الجبال الغربية وتجري في أقصى مناطق الجنوب في فلسطين. أمّا سهل الحولة فيروى من مياه الينابيع الأخرى شرق السهل وغربه, وحيث أن مياه نهر الأردن تفرّغ بهذه الطريقة فإن المشروعات الكهربائية من امتياز روتنبرغ, التي تعتمد على مياه نهري الأردن واليرموك جنوب بحيرة طبرية**

(1)أبو عامر: عدنان, الصراع على المياه في فلسطين, مركز باحث للدراسات 2004, ص27- 28. وانظر أيضاً: الأصبحي, مرجع سابق, ص78-79.

يتم عدم استخدامها ويستعاض عنها باستعمال المياه المنحدرة من البحر المتوسط إلى وادي الأردن, التي ستُبنى لها قناة خاصة لجرها. وينتج عن ذلك تحويل نصف مياه نهر اليرموك إلى بحيرة طبريا حتى لا تجف, أمّا سهل الأردن فلا بد من إروائه بإنشاء قنوات داخله مع استثمار المياه الباقية في النهر, والمياه الكامنة تحت الأرض"[1].

كان هذا المشروع الأساس الذي ارتكزت عليه الخطط المائية الصهيونية بعد إنشاء الدولة. وبدأ رجال الأحزاب في فلسطين يطلقون التصريحات الرنانة عن تصميمهم لمساعدة الشعب الفلسطيني إضافةً إلى الجامعة العربية التي أخذت تعالج أزمة المياه ومشكلة اللاجئين معالجة هزيلة هي أقرب للاستجداء منها إلى النضال والكفاح [2]. تاركةً الشعب الفلسطيني لمصيره المجهول بين المشاريع الصهيونية وقرارات الأمم المتحدة الظالمة[3].

قام الكيان الصهيوني بتجفيف مستنقعات الحولة على ضفاف نهر الأردن, مما دعا سوريا إلى تقديم شكوى إلى مجلس الأمن في نيسان عام 1951 احتجاجاً على الأعمال التي يقوم بها الكيان الصهيوني [4]. وافق مجلس الأمن في ذلك الاجتماع على القرار رقم 52 بأغلبية عشرة أصوات, ما عدا الاتحاد السوفييتي الذي امتنع عن التصويت ويقضي القرار: " **بوقف أعمال التجفيف في بحيرة الحولة إلى أن يتوصّل رئيس لجنة الهدنة إلى اتفاق مع سوريا بشأن هذا الموضوع** "[5].

---

(1)مجموعة مؤلفين, الموسوعة الفلسطينية, القسم العام, ج 2, ص 893- 1089. وانظر أيضاً: كحالة: صبحي, المشكلة المائية في "إسرائيل" وانعكاساتها على الصراع العربي "الإسرائيلي", مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط1, 1980, ص10- 11.

(2)الشقيري: أحمد, أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية, دار النهار, بيروت, 1964, ص364.

(3)نادي كتّاب الساعة بالهند, فلسطين مشكلة ماثلة, ترجمة: جديد: محمد, مطابع وزارة الثقافة والسياحة, دمشق, 1968, ص50- 51.

(4) Yaacov: Roi, Soviet Decision Making in practice The USSR and Israel 1947 – 1954. Transaction Books, New Brunswick (USA), 1980. P. 406.

(5)حكيم: سامي, "إسرائيل" والدول الشيوعية, دار الكاتب العربي, بلا تاريخ, ص 77, وانظر أيضاً: كحالة, مصدر سابق, ص13.

وكان لهذا القرار وقع شديد على ممثل الكيان الصهيوني ABBA EBAN أبا ايبان[1] الذي سقط مغشياً عليه من هول الصدمة, لأن القرار أثبت مسؤولية رئيس اللجنة المشتركة إزاء الرقابة العامة التي يمارسها على المناطق المجردة.

كان امتناع الاتحاد السوفييتي عن التصويت بمثابة تأييد للكيان الصهيوني للاستمرار في أعمال التجفيف, ما دام ذلك يحقق له فائدة عسكرية تزيد من التوتر على خطوط الهدنة بالقرب من مستنقعات الحولة. [2]

اختلق الكيان الصهيوني مشكلة مع سوريا بشأن تحويل مجرى نهر الأردن من مجراه الطبيعي إلى مجرى آخر, وتابعت العمل في المنطقة المجردة من السلاح القائمة على حدود سوريا الجنوبية. وهذا العمل من شأنه أن يزيل حاجزاً طبيعياً دائماً يفصل بين القوات السورية و الكيان الصهيوني, كما أنه يُخرج النهر من وضعه كنهر تابع للمراقبة الدولية, ويحول دون تنظيم النهر لاستعماله العسكري في المستقبل, الأمر الذي حرّمته اتفاقية الهدنة بين سوريا و الكيان الصهيوني, إضافةً إلى أن تحويل مجرى النهر يؤدي إلى تثبيت سيادة مطلقة للكيان الصهيوني على هذا النهر, و يؤّمن له أفضلية سياسية ضخمة ويحقق له أفضلية اقتصادية على حساب السكان السوريين [3], لذلك تقدّمت سوريا بشكوى إلى لجنة الهدنة المشتركة, فأصدر رئيس أركان هيئة الرقابة الدولية في 1953/10/23 قراراً طلب فيه من الصهاينة وقف الأعمال في هذه المنطقة, لكن الكيان الصهيوني أعلن يوم 1953/10/24 رفض العمل بهذا القرار. فقدّمت سوريا شكواها إلى مجلس الأمن في اليوم التالي

---

(1)أبا ايبان: ولد في جنوب افريقيا في 2 شباط 1915, هو وزير خارجية صهيوني, تلقىّ دراسته الجامعية في جامعة كامبردج, حيث درس الشؤون الشرقية وأجاد اللغة العربية, ثم التحق بمشاة الجيش البريطاني ونُقل إلى القاهرة, بناءً على طلبه ليعمل في مكتب وزير الدولة البريطاني للرقابة على المواد العربية والعبرية, كما يحمل رتبة ضابط اتصال بين بريطانيا والوكالة اليهودية, وأشرف على تدريب كوادر صهيونية على العمليات الاستخبارية تمهيداً لتكليفهم بالتجسس لصالح دول الحلفاء, ظل في خدمة الكيان الصهيوني حتى وفاته عام 2002. انظر: أبو عامر: عدنان, يوميات فلسطينية (كي لا ننسى), تجميع العودة الفلسطيني, ط1, 2001, ص57.

(2)الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص76. وانظر أيضاً: غانم, مرجع سابق, ص129.

(3)الحكيم, المرجع نفسه, ص78 – 79, وانظر أيضاً: غانم, المرجع نفسه, ص173.

من الشهر نفسه عام 1953 لاتخاذ قرار فوري بإيقاف أعمال الكيان الصهيوني هناك. لذلك اتخذ المجلس قراراً في 10/30 /1953 بإيقاف جميع الأعمال التي بُدئ بها في المنطقة المجردة منذ رفع الشكوى له, وبالرغم من ذلك فإن أعمال الكيان الصهيوني لا تزال مستمرة في المناطق منزوعة السلاح. وقد جرى نقاش طويل اشتركت فيه وفود سوريا [1] ولبنان وبورما والصين وبريطانيا و الكيان الصهيوني وتركيا وهولندا, فتناولوا في خطبهم على مدى جلسات, وضع المنطقة المجردة من السلاح. "**طالب بعض المندوبين في ضوء ما سبق بضرورة وقف جميع الأعمال التي تقوم بها "إسرائيل" في المنطقة المجردة من السلاح, حتى يتم الاتفاق بين سوريا و"إسرائيل" لتسوية هذه المسألة. استغلت الدول الغربية الثلاث الولايات المتحدة الأمريكية , بريطانيا , فرنسا, هذا الموقف وشنت حملة مركّزة على الدول العربية لحملها على الصلح مع "إسرائيل", وأعدت هذه الدول الثلاث مشروع قرار قدمّته إلى مجلس الأمن يوم 1953/12/16, تحت رقم 3151/س وصفه مندوب لبنان خلال اجتماع الوفود العربية, أنه ينطوي على أهداف خبيثة ولا يحقق لسوريا مطالبها** "[2]. تحدث مندوب الاتحاد السوفييتي في الأمم المتحدة يوم جلسة 1953/12/21 بشأن هذه القضية قائلاً: " **إذا كانت مصالح سوريا و"إسرائيل", وهما طرفا الخلاف, بسبب إقدام "إسرائيل" على إنشاء القناة في المنطقة المجردة من السلاح, فلماذا لم يقل ذلك صراحة في الفقرة (11), أما إذا وجدت مصالح أخرى فيجب ذكرها بصراحة أيضاً, لأنه يبدو لنا أن الأمر ليس متعلقاً بمصالح سوريا و"إسرائيل" بقدر ما**

---

(1)جرى أول اتصال رسمي بين الوفد السوري ووفد الاتحاد السوفييتي, فاجتمع يوم 1953/12/12 كل من رفيق العشا والدكتور فريد زين الدين, بالمسيو تسارابكين مساعد مندوب الاتحاد السوفييتي في مجلس الأمن, وناقشوا مواد مشروع القرار وخاصةً المادة (11), التي يُعدّ أخطر ما فيها أنها تهدف إلى التوفيق بين المصالح, والمصالح ستفسر بأنها مصالح الأفراد في المنطقة المجردة, كما أنها لم تشر إلى أن موافقة سوريا ضرورية لمتابعة الصهاينة أعمالهم في هذه المنطقة. انظر: الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص81 – 83.

(2)الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص83.

يتعلق بمصالح دول أخرى, ... وأن الاتحاد السوفييتي يُعدّ أن إقرار مثل هذا المشروع لن يساعد إلاّ على زيادة التأزم القائم بين الدولتين"[1].

وكان مندوب الاتحاد السوفييتي قد وعد الوفد السوري, باستخدام حق الفيتو للرد على مشروع قرار الدول الغربية الثلاث, وفعلاً خلال اجتماع مجلس الأمن يوم 1954/1/21 صوّت الاتحاد السوفييتي ضد مشروع القرار, حيث قال مندوب الاتحاد السوفييتي في هذا الشأن: " **"إسرائيل" تملك حق التصرف في أراضيها الخاصة, لكنها لا تملك حق التصرف في المنطقة المجردة بدون رضا سوريا, ولقد اختلفت الحكومتان فرفعتا الأمر إلى مجلس الأمن, ولا يجوز لمجلس الأمن أن يتخلى عن مسؤولياته فيها, وعليه إمّا أن يتخذ قراراً من نفسه أو أن يعمل على التوفيق بين الطرفين, بالاتفاق المشترك الذي أضيف إلى إحدى فقرات المشروع, وأن يذكر صراحةً في هذه الفقرة أنه: "ليس فقط بالاستناد إلى اتفاقية الهدنة وإنما برضا الطرفين أيضاً" فإذا أُدخلت هذه الجملة أصبحت الفقرة مقبولة منا, وأمّا إذا رفضت فلن يكون بوسعنا أن نقبل فقرة تعد خرقاً لمبدأ جوهري وهو موافقة الطرفين, ولن يكون في وسعنا الموافقة على مشروع القرار بدون ذلك"**[2].

لقد حدث تغيّر في موقف الاتحاد السوفييتي تجاه الكيان الصهيوني, وقد انتهى عهد الزعيم ستالين STALIN ومساندته للكيان الصهيوني, لكن ما هو السبب المفاجئ الذي أدى إلى هذا التغيّر؟. كان الاتحاد السوفييتي خلال فترة الأربعينيات وبداية الخمسينيّات من القرن الماضي يسعى إلى تصدير المشكلة اليهودية من أوروبا الشرقية إلى البلاد العربية لخدمة متطلبات أمنه الأوروبي, وليجعل له فضلاً على الكيان الصهيوني, مما يزيد من فرص خدمة هذه الدولة الجديدة لمتطلبات أمنه في "الشرق الأوسط", والدليل على ذلك أن أكثر من ثلثي الهجرة اليهودية إلى فلسطين في الفترة الممتدة بين عامي 1939–1951 جاءت من أوروبا الشرقية (حوالي 348 ألفاً من أصل 499 ألفاً), وكانت في مجملها برضى الاتحاد السوفييتي, لكن بعد وفاة الزعيم ستالين STALIN أيقن

---

(1)الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص85- 86.

(2)المرجع نفسه, ص92-94.

الاتحاد السوفييتي أن العرب وليس الكيان الصهيوني هم أصحاب مصلحة في الصراع ضد الاستعمار الغربي.

"كانت موسكو ترى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تعمل وحيدة بل بما يتفق مع متطلبات "إسرائيل", فالأولى تعتمد على الثانية في صياغة سياستها الخارجية في الوطن العربي, كما أن الاقتصاد "الإسرائيلي" يعتمد وبشكل كلي على اللوبي الصهيوني, ونفوذه في الولايات المتحدة الأمريكية, وهناك ارتباط وثيق في المجال العسكري بين البلدين هدفه تنفيذ المخططات الأمريكية في الوطن العربي و"الشرق الأوسط". لذلك أصبح الاتحاد السوفييتي ينظر إلى "إسرائيل" على أنها بلد يمثّل امتداداً عسكرياً للولايات المتحدة والغرب عموماً في المنطقة "[1]. وبالرغم من أن الاتحاد السوفييتي صوت ضد القرار وعدّه لاغياً, إلاّ أن اليهود الصهاينة تابعوا أعمالهم في تحويل مجرى نهر الأردن, وازداد نشاطهم حيال ذلك خلال الأعوام 1956- 1960. وقد حرص الكيان الصهيوني طيلة فترة انهماكه في تنفيذ مختلف أجزاء مشروعه على إسدال ستار كثيف من الكتمان على ما كان ينجزه من أعمال, حيث عدّ أيضاً أن قرار مجلس الأمن رقم 953 بتاريخ 1953/10/27 بوقف الأعمال لاغياً, بحجة سقوط المشروع الغربي. وقابل العرب ذلك بتشكيل لجنة مصرية – سورية لدراسة إمكانات تحويل روافد الأردن بعيداً عن طبريا لتستثمر في لبنان وسوريا والأردن, بدلاً من استثمارها من قبل الكيان الصهيوني .

أمّا فيما يتعلق بموقف الاتحاد السوفييتي من هذه المشكلة, فكان يسير وفقاً لمصالحه في البلاد العربية و"الشرق الأوسط" والمعطيات الدولية السابقة الذكر في تلك الآونة. كما أن انفراد الكيان الصهيوني بتنفيذ مشروعات تهدف إلى نقل كميات كبيرة من مياه نهر الأردن خارج حوضه الطبيعي بدون موافقة الدول التي يمر حوض النهر من أراضيها وهي (سوريا – لبنان – الأردن) هو أمر لا يتفق مع أحكام القانون الدولي. إضافةً إلى ذلك فإن حرمان المجرى الرئيس لنهر الأردن من كميات ضخمة

---

(1)عامر: محمد, الاتحاد السوفييتي والصراع العربي – "الإسرائيلي", مجلة المستقبل العربي, العدد 118, كانون الأول 1988, ص137. وانظر أيضاً: أنطاكي: مصطفى, أسرار خلف أسوار الكرملين, مركز الدراسات الإستراتيجية, دمشق, 2008, ص54.

من المياه يؤدي إلى زيادة الملوحة في بحيرة طبريا, ونهر الأردن جنوب البحيرة ويلحق أضراراً بالأراضي العربية في غور الأردن وهو أمر يمنعه القانون الدولي[1].

ب- الموقف السوفييتي من الملاحة في قناة السويس بين عامي 1954 – 1956:

لمس الاتحاد السوفييتي في رؤيته لأوضاع مصر خلال الفترة الممتدة بين عامي 1953- 1956, تغييراً واضحاً في سياستها والتزامها بسياسة عدم الانحياز, ورفض الأحلاف العسكرية, والتوجه نحو إقامة علاقات ودية مع الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي , لتحقيق استقلال اقتصادي كامل , كبديل عن اعتماد مصر على التجارة الاحتكارية الغربية. وفي بداية عام 1953 حدثت تطورات سياسية عدة كان لها تأثير واضح على السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي في البلاد العربية بشكل عام, وفي مصر بشكل خاص.

وكان للرئيس الراحل عبد الناصر والأحزاب القومية والتقدمية الدور الكبير في النهوض القومي العربي, وقد قدّم الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية التي وقفت جميعاً إلى جانب حركة التحرر العربية, كل أشكال الدعم والمساعدة لمصر وللبلاد العربية, لكنه في الوقت نفسه أبقى على علاقاته مع الكيان الصهيوني . والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : لماذا كان الاتحاد السوفييتي على علاقة والبلاد العربية والكيان الصهيوني على مستوى واحد وفي وقت واحد ؟ لأن المصلحة القومية للاتحاد السوفييتي كانت جوهر الصراع , وهذا يفسّر أن الاتحاد السوفييتي تغاضى عن تضييق عبد الناصر الخناق على الشيوعيين من ناحية, علماً أن عبد الناصر كان لا يتبنى إلاّ مواقف وبرامج قومية اشتراكية غير شيوعية, لكنه أيضاً ومن ناحية أخرى , رفع مستوى التناقضات القائمة بين المصالح الغربية والمصالح القومية العربية, راغباً في قبول الدعم السوفييتي لمزيد من التعارض مع المصالح الغربية[2].

صار الموقف السوفييتي تجاه حركة القومية العربية أكثر إيجابية وقبولاً , ويقول لاكير LAKKER مدير مركز التاريخ المعاصر في لندن: " **إن اكتشاف الاحتمالات الثورية للعالم العربي كان نقطة تحول**

---

(1)غانم, مرجع سابق, ص130.

(2)بهباني, مرجع سابق, ص122 – 123. وانظر أيضاً: أنطاكي, مرجع سابق, ص56 – 57.

في سياسة موسكو في الشرق الأوسط في فترة ما بعد ستالين STALIN "[1], فمن رؤية الاتحاد السوفييتي للأوضاع في مصر خلال خمسينيّات القرن الماضي تبنّى موقفه تجاه ملاحة الكيان الصهيوني في قناة السويس , فبعد أن اطمأن الكيان الصهيوني إلى أن عضويته في الأمم المتحدة قد أضفت عليه نوعاً من الحماية, " **شرع في اختلاق المشاكل الدولية عسى أن يحقق من ورائها مغنماً لها. ومن المعروف أن مصر استخدمت حقوقها المترتبة على حالة الحرب بينها وبين "إسرائيل" في قناة السويس باعتبارها منطقة خاضعة لسيادتها, فحظرت مرور السفن المتجهة إلى "إسرائيل", كما حظرت مرور أية سفينة تحت العلم "الإسرائيلي", وسرى الحظر على ناقلات البترول التي تحمل الزيت الخام لتموين معامل التكرير التي تملكها بريطانيا في حيفا**"[2].

وفي 15 آب 1951 قدّمت كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة مشروع قرار إلى مجلس الأمن يتألف من ثلاث نقاط:

"**1- يرى المجلس أن استمرار تدخل مصر في مرور البضائع المتجهة إلى "إسرائيل" عبر قناة السويس ينافي الأهداف السلمية التي ينشدها المجلس , ولا يسمح بقيام سلم دائم في فلسطين, مهدّت له اتفاقية الهدنة.**

2- لا يمكن تبرير الإجراءات التي تتخذها مصر في تلك الظروف بأنها دفاع عن النفس.

---

(1) خوري: راجح, بريجنيف يسير خطوتين إلى الأمام وخطوة إلى الوراء في أزمة "الشرق الأوسط", مجلة حوادث عربية, العدد 1065, 8 نيسان 1977, ص 21. وانظر أيضاً: أحمد: يوسف أحمد, مستقبل العلاقات الفلسطينية السوفييتية, مجلة السياسة الدولية, صادرة عن مؤسسة الأهرام, العدد42, أكتوبر 1975, ص23.

(2) الأمانة العامة, وثائق في قضية فلسطين, ج1, ص132. وانظر أيضاً: الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص96- 97.

3- يدعو المجلس الحكومة المصرية لرفع القيود المفروضة على التجارة والملاحة العالمية في قناة السويس, والكف عن التدخل في أمر هذه السفن, حفاظاً على سلامة السفن المارة بالقناة, واحتراماً للمواثيق الدولية القائمة"[1].

امتنع مندوبا الهند والصين عن التصويت , وأشار مندوب الصين على المجلس بأن يُعالج مشكلات فلسطين برمتها لا أن يتناولها مجزأة [2]. وافق على القرار مندوبو بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وهولندا وتركيا والبرازيل والأكوادور ويوغسلافيا. بينما امتنع عن التصويت الاتحاد السوفييتي, حيث كانت دهشة الجميع واضحة في المجلس عندما التفتوا إلى مندوب الاتحاد السوفييتي في مجلس الأمن فوجدوه لا يحرك ساكناً[3], وبذلك يكون الاتحاد السوفييتي قد حقق آمال الكيان الصهيوني وأهداف الدول الغربية. لكن بعد عام 1953 اتجه الاتحاد السوفييتي نحو توثيق علاقاته مع الحركات الوطنية والقوى الجديدة الصاعدة في المنطقة وبخاصة مصر , ففي 28 كانون الثاني 1954 قدّم الكيان الصهيوني شكوى ضد مصر في مجلس الأمن, طالب فيها برفع القيود التي تفرضها مصر على الملاحة في قناة السويس, ودارت مناقشات حول الموضوع وانفرد المندوب السوفييتي بتأييد وجهة نظر مصر[4]. وعندما استأنف مجلس الأمن نظر شكوى الكيان الصهيوني في 25 آذار 1954 هاجم المندوب البريطاني مصر, وأيّد مشروع قرار نيوزيلندي ضدها[5].

وفي جلسات 23- 25- 29 آذار 1954, استمرت المناقشات حول مشروع القرار النيوزيلندي, حيث كان هذا القرار من صنائع بريطانيا وتابعيها من الدول الاستعمارية , وأيدته

---

(1)وزارة الإرشاد القومي, ملف وثائق فلسطين, ج 2, ص 1089-1090. وانظر أيضاً: الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص98- 100.

(2)الأمانة العامة, وثائق في قضية فلسطين, ج1, ص132.

(3)الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص99 - 101.

(4)المرسي: فؤاد, العلاقات المصرية السوفييتية 1943- 1956, بلا دار نشر, بلا تاريخ, ص 154. وانظر أيضاً: الأمانة العامة, وثائق في قضية فلسطين, ج2, ص133.

(5)وزارة الإرشاد القومي, ملف وثائق فلسطين, 1950- 1969, بلا تاريخ, ج2, ص1128. وانظر أيضاً: الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص102.

الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والدانمارك, ولما صوّت المجلس على المشروع في جلسة 29 آذار 1954 حصل الاقتراح النيوزيلندي على موافقة ثمانية أصوات ومعارضة اثنين هما صوت لبنان والاتحاد السوفييتي, وامتنعت الصين عن التصويت. وألقى المندوب السوفييتي كلمة اتهم فيها الدول التي تؤيد المشروع بأنها تجاهلت المسائل الرئيسية التي تنطوي عليها المشكلة , وأعلن أنه ثبت أن القرار الذي اتخذه المجلس في عام 1951 بشأن الملاحة في قناة السويس لم يكن مرضياً, وأن مشروع القرار الحالي ليس له أثر في تحسين الحالة[1].

لقد جعل الفيتو السوفييتي مجلس الأمن مكتوف اليدين فيما يتعلق بقضية فلسطين , فقد كان الاتحاد السوفييتي قديماً متضامناً مع الغرب بما يخص المشروع الصهيوني في فلسطين, أما الآن فقد دخلت هذه المسألة في نطاق المنازعات القائمة بين الشرق والغرب . ويُلاحظ أن هذا الموقف جاء في وقت تكررت فيه الاعتداءات الصهيونية على حدود الأردن ولبنان وقطاع غزة , وأقلق ذلك الدول الغربية الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية, واستنتجت الحكومة الأمريكية من ذلك أن لدى الاتحاد السوفييتي هدفاً مزدوجاً, الأول: أن يجعل البلاد العربية تشعر بأن الاتحاد السوفييتي يكنُّ لها النوايا الصادقة الودية. والثاني: أن يعرقل أعمال الأمم المتحدة لكي يحافظ على التوتر الخطير القائم في المنطقة ويزيده. وفي الوقت نفسه ركّزت الحكومة الأمريكية على الدور السوفييتي في البلاد العربية وبخاصة في فلسطين, وتغاضت تماماً عن أهداف الاستعمار والصهيونية ودور الولايات المتحدة الأمريكية بالذات في ذلك كله [2]. لكن الاتحاد السوفييتي كان قد ساوى الكيان الصهيوني بمصر, عندما طلب منهما أن يقوما بإجراء مفاوضات مباشرة لتسوية جوانب المشكلة الفلسطينية, ومن بينها حرية الملاحة في قناة السويس , وكان من الأجدر به أن يطلب من هيئة الأمم المتحدة تنفيذ ما احتفظت به لنفسها , طبقاً لقرار التقسيم على الأقل, حول مساحة الأرض المتاحة لإقامة الدولة الصهيونية, ومنعها من الاستيلاء على الأراضي العربية , والمحافظة على حقوق العرب في فلسطين, بالرغم من قرار الأمم المتحدة الذي برأيه لا يصح تبديله أو التطاول عليه, كما كان قد وقّع في 4 كانون الثاني 1954 اتفاقاً اقتصادياً مع الكيان الصهيوني لتنظيم

---

(1)المرسي, مرجع سابق, ص155. وانظر أيضاً: الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص102.

(2)المرسي, المرجع نفسه, ص155 – 156. وانظر أيضاً: جريدة الأهرام, 1954/5/2, ص4.

تبادل البترول السوفييتي – الصهيوني[1]. وفي نهاية أيلول 1955 دافع مندوب الاتحاد السوفييتي عن مصالح الشعوب العربية في مجلس الأمن قائلاً: " **نحن نفهم تطلعات الشعوب العربية التي تناضل من أجل حريتها الكاملة من الاستعمار الأجنبي, وبالنتيجة ليس بوسعنا سوى أن نحكم على أفعال "إسرائيل" التي هددت جيرانها منذ أول يوم من وجودها , وقد تبنّت بدورها سياسة العداء. ومن الواضح أن هذه السياسة لا تفيد مصالح "إسرائيل", ومن سيتبنى ذلك لابد له من أن يستفيد من دعم النفوذ الإمبريالي , الذي يأمل أن يستخدم "إسرائيل" كأداة ضد الشعوب العربية بهدف الاستفادة من الثروات الطبيعية والمائية في المنطقة** "[2]. وفي تشرين الثاني 1955صرّح وزير الخارجية السوفييتي حول الموضوع قائلاً: " **إن الاتحاد السوفييتي لن يستطيع أن يبقى غير مبالٍ بتحول الوضع في "الشرق الأوسط" و "الأدنى"كون المؤسسات والمباني العسكرية الأجنبية تمس بشكل مباشر أمنه واستقراره**"[3].

لقد كان الاتحاد السوفييتي يتدخل في مسائل "الشرق الأوسط" بشكل عام وقضية فلسطين بشكل خاص فقط عندما يمس ذلك مصالحه. وفي 3 آب 1956 وبعد أن استعملت مصر حقها القانوني في تأميم شركة قناة السويس يقول مندوب الاتحاد السوفييتي في مجلس الأمن : " **إن تأميم قناة السويس لن يؤثر بحال من الأحوال في استمرار عبور السفن التابعة لجميع الدول في قناة السويس, وينبغي على ذلك أن تحسب الحكومة المصرية حساباً تاماً للأهمية العظيمة لحرية الملاحة في قناة السويس**......"[4]. لقد حدد الدكتور محمد فوزي[5]وزير خارجية مصر, في 29

---

(1) Carrére: Hélène d^{é}cause, La politique soviétique au Moyen – orient 1955 – 1975, FNSP, paris, 1975. P. 29.

(2) Dominique, op Cit. p. 95.

(3) Yaacov, Soviet Decision Making in practice The USSR and Israel 1947 – 1954. P. 406.

(4)المرسي, مرجع سابق, ص159. وانظر أيضاً: الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص104.

(5)محمد فوزي: 19 أيلول 1900 – 21 تموز 1981, نائب رئيس جمهورية مصر في 16 كانون الثاني 1972 – 18 أيلول 1974 في عهد الرئيس أنور السادات, وكان قبلها رئيساً لوزراء مصر أثناء حكم الرئيس جمال عبد الناصر. انظر, ويكبيديا الموسوعة الحرة, محمد: فوزي على الرابط:

ar.wikipedia.org/wiki%25D9%2585%25D8%25AD%25D9%2585%25.

آب 1956, الحرية الملاحية في قناة السويس إذا ما أرادت مصر السماح للسفن الصهيونية باستخدام قناة السويس بعد إعادة فتحها قائلاً: " **إن هذه المسألة سبق شرحها في إسهاب , ولدينا ملفات وسجلات ضخمة للمناقشات التي دارت في مجلس الأمن والجمعية العامة يحسن الرجوع إليها**"[(1)]. وهذا يعني أن مصر ستظل تستخدم حقها في منع السفن الصهيونية من عبور القناة, ولعل وجهة نظر الحكومة المصرية في ذلك مغايرة تماماً لتوجهات الحكومة السوفييتية في عودتها من جديد للمناداة حسب رأيها بحق الكيان الصهيوني في الملاحة في القناة , بعد أن عاد الاتحاد السوفييتي من جديد ودعم في مؤتمر عُقد لحل مشكلة قناة السويس, دعت إليه الدول الأوروبية الثلاث فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية , وكان القصد منه فرض قرار على مصر يعيد السيطرة الأجنبية على القناة , وهو ما دُعي **بمشروع دالاس**, الذي خطط لفرض رقابة مشتركة من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على القناة , تحت ستار تأمين حرية الملاحة. لقد عارض الوفد السوفييتي هذا المشروع معارضة قوية , وأيّد وفد الهند الذي طالب بسيطرة مصر على القناة.

وأخيراً وخلال شهر كانون الأول 1956 عند بحث مجلس الأمن لموضوع قناة السويس, أقام الممثل السوفييتي الدليل على أن الإشراف الدولي على القناة يفتقر إلى كل أساس صحيح, وقد دعا إلى اتفاق على حرية استخدام القناة, على أن تظل بأيدي الإدارة المصرية وتحت سيطرتها , وساعد ذلك على الوصول إلى اتفاق في وجهات النظر كان في مصلحة مصر[(2)].

فلماذا كان هذا التذبذب في مواقف الاتحاد السوفييتي؟ لقد مثلت مرحلة الخمسينيّات والستينيّات من القرن الماضي اشتداد صراع المصالح القومية لكل من القطبين : الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية, وكانت فلسطين بالنسبة لهما , كونها واقعة على طرق مائية مهمة , نقطة ارتكاز إستراتيجية لتحقيق مصالحهم في "الشرق الأوسط" عن طريق الكيان الصهيوني, وتسهيل كل المشاريع المائية لها هناك لتحقيق غايتها , فهي مهمة بالنسبة للولايات المتحدة , لأنها تتّحكم بعقدة

---

(1)الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص104.

(2)مجموعة مؤلفين: السياسة الخارجية السوفييتية 1955- 1965, ترجمة: حماد: خيري, دار الكاتب العربي, بلا تاريخ, ص125- 126.

المواصلات التجارية بين الشمال والجنوب , وبخاصة تجارة البترول, كما أنها أقرب المناطق لجنوبي شرقي الاتحاد السوفييتي, وهامة بالنسبة للاتحاد السوفييتي لأنها نقطة ارتكاز لسياسته (البحار الدافئة والشواطئ الآمنة), "**ولولا قناة السويس لما تسّنى لحركة التصنيع الأوروبية التقدم خلال القرن الماضي, ولم يتيسر لها سبيل وصول المواد الخام من أقصى بقاع العالم , وافتتاح أسواق جديدة لمصنوعاتها**" [1].

4- الاتحاد السوفييتي وصفقات السلاح مع سوريا ومصر بين عامي 1954 – 1956:

أ- صفقة السلاح التشيكية وتقديم المساعدات الاقتصادية السوفييتية لمصر عام 1955 – 1956:

فرض تطور السلاح النووي على الاتحاد السوفييتي إعادة النظر في المناطق التي تقع وراء حدوده الجنوبية, فكان لزاماً عليه أن لا يهتم فقط بالمناطق المجاورة لحدوده الجنوبية كتركيا وإيران , بل كان عليه أن ينظر أيضاً إلى سوريا والعراق , وحتى شرق إفريقيا. لقد كان الإمبرياليون وعلى رأسه م الولايات المتحدة يطلبون من مصر منذ خمسينيّات القرن الماضي الانضمام له م في حلف موجه ضد الاتحاد السوفييتي, لكنه م لم يتوصلوا إلى أية نتيجة , وكان عبد الناصر قد رد في شأن الانضمام إلى الولايات المتحدة وإنشاء منظمة دفاع عن "الشرق الأوسط" قائلاً: "**التهديد ناتج عن وجود قاعدة إنكليزية في منطقة قناة السويس, أمّا الشيوعية لا تهددني ولا الاتحاد السوفييتي يهددني**"[2].

وبالرغم من أن العرض الذي قدّم ه الخارجية الأمريكية لعبد الناصر لم يفلح, إلاّ أنه أوصل مصر وبريطانيا إلى اتفاقية الجلاء عام 1954, وقد حاولت الإدارة الأمريكية التقرب من مصر بعد توقيع الاتفاقية المذكورة , فعقدت معها اتفاقية في العام نفسه, تقضي بإمداد مصر بمساعدة اقتصادية قيمتها 40 مليون دولار , وفي الوقت نفسه فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحث دولاً عربية

---

(1)الكعكي: يحيى أحمد, "الشرق الأوسط " والصراع الدولي, دار النهضة العربية, بيروت, ط 1, 1986, ص164 – 173.

(2)هيكل: محمد حسنين, حكاية العرب والسوفييت, مطابع الهدف, الكويت, 1981, ص43.

أخرى كلبنان مثلاً , على الارتباط بالحلف الغربي, فتركت بريطانيا أمر تنفيذ حلف بغداد [1] الذي اقترحته الخارجية الأمريكية على مصر, وكان الاتحاد السوفييتي قد عارضه , فقد أصدرت وزارة الخارجية السوفييتية في 16 نيسان 1955 بياناً بهذا الشأن جاء فيه: "**إن الدول الغربية حاولت ربط الأقطار العربية بالأحلاف العسكرية, وقد مارست ضغوطاً على كل من سوريا ومصر للانضمام إلى هذه الأحلاف** "[2]. قبل غارة الكيان الصهيوني التي وقعت على غزة [3] في 28 شباط 1955, لم يكن لدى حكومة الثورة في مصر أي اتجاه نحو طلب السلاح, حيث لم يكن ذلك مقترناً باعتبارات الأمن الخارجي, بل بوسائل تتعلق بتأمين المؤسسة العسكرية, التي تُمثل قاعدة الحكم الجديد, وتأكيد هيبتها الاجتماعية والسياسية, وبالرغم من أنه كان هناك توّجهات في القيادة المصرية بشأن طلب السلاح بمعدات حديثة لتأمين الهدنة بين الكيان الصهيوني ومصر, إلاّ أنها لم تحظ بالاهتمام اللازم[4].

وبالرغم من طلب الحكومة المصرية الدائم للسلاح من الغرب إلاّ أن الغرب كان يناور دائماً , وإن أرسل لا يرسل إلاّ القليل القليل, فبعد غارة الكيان الصهيوني على غزة عام 1955, أقدم عبد الناصر على محاولة أخيرة مع الغرب للحصول على السلاح, فحاول حمل البريطانيين على الإفراج

---

(1) حلف بغداد: هو أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة, حيث تم إنشاؤه عام 1955 للوقوف بوجه المد الشيوعي في "الشرق الأوسط", شارك العراق بهذا الحلف لكن ثورة 14 تموز 1958 أبعدته عنه وتم خروج العراق منه بعد الثورة. انظر, ثامر: سعدون, حلف بغداد والموقف العربي, صحيفة المؤتمر الوطني العراقية, العدد 2734, 2 أيار 2013, ص 1- 2.

(2)شدود: ماجد محمد, الاستراتيجية, مطبعة ابن حيان, دمشق, 1987, ص413- 414.

(3)عُرفت هذه الغارة بعملية السهم الأسود (هاتز ساحور) وتمّت في الساعة 8.30 من مساء يوم 28 شباط 1955, بحجة الرد على هجمات الفدائيين المصريين, واستيلاء مصر على سفينة تابعة للكيان الصهيوني و تدعى بات كاليم, كان هدفها إثارة النزاعات بين بريطانيا ومصر والولايات المتحدة الأمريكية. وخلّفت 8 قتلى صهاينة و14جريحاً. انظر:مطر:جميل, ما أشبه الليلة بالبارحة, غزة 1955ورفح 2012, 16 آب 2012, على الرابط: www.shorouknews.com/columns/view.aspy?id=58141d5e-8bee-47de-98a2-3d533f81 9c25.

(4)المرسي, مرجع سابق, ص160 – 161.

عن ثمانين دبابة (سنتوريون) كانت الحكومة المصرية تعاقدت على شرائها قبل الثورة, وسددت ثمنها, فلم يرسل البريطانيون سوى 16 دبابة, وقالوا إنهم سيسلّمون الباقي , بشرط أن توقف مصر حملاتها ضد حلف بغداد, كما شرح عبد الناصر حاجة مصر الملحة للسلاح للسفير الأمريكي في مصر, لكنه كان غاضباً منه بسبب سفره إلى مؤتمر باندونغ , الذي عدّته الخارجية الأمريكية عملاً مضاداً لحملته الإمبريالية ضد الشيوعية . لذلك وبعد توقيع الاتفاق التركي – العراقي, أسرع سولود Solod السفير السوفييتي في القاهرة لمقابلة عبد الناصر في شباط 1955, وعرض عليه أن يزوّد الاتحاد السوفييتي مصر بالسلاح, لم يقبل عبد الناصر العرض في المرة الأولى, لعل الولايات المتحدة تزوّده بالسلاح المطلوب, لكن الأحداث فيما بعد برهنت له عكس ذلك, فتوّجه بهذا الطلب إلى الاتحاد السوفييتي, بعد أن رفضت فرنسا تزويده بالسلاح [1], وطلب من سولود Solod أن يساعده في تأمين الأسلحة لمصر من الاتحاد السوفييتي, فجاء الرد بعد ستة أسابيع بالموافقة[2].

وفي 27 أيلول 1955 أعلم عبد الناصر حكومته أن مصر قد عقدت مع تشيكوسلوفاكيا صفقة شراء للسلاح, وهي (200) طائرة من طراز MIG.15 ومدافع (IL-28), و300 عربة T34.MarkIII ومركبات مختلفة , وكمية كبيرة من السلاح الثقيل والخفيف , وأحدثت هذه الصفقة تغيراً كبيراً في التوازن الذي كان سائداً في "الشرق الأوسط" [3], وظلت هذه الصفقة طي الكتمان . وعلى الرغم من ذلك فقد تسللت الأخبار للأمريكيين, فما كان من عبد الناصر إلاّ أن قرّر أن يعلن عن هذه الصفقة أمام مواطنيه , وفعلاً قام بذلك. وبهذا يكون الاحتكار الغربي لبيع الأسلحة في "الشرق الأوسط" قد تلقىّ ضربة قاضية[4].

---

(1)هيكل, مصدر سابق, ص44 – 45, وانظر أيضاً: المرسي, مرجع سابق, ص178 – 179.

(2)هيكل,المصدر نفسه, ص 45. وانظر أيضاً: جعفر: قاسم محمد, سوريا والاتحاد السوفياتي, رياض الريس للكتب والنشر, بلا تاريخ, ص33.

(3) Yaacov, Soviet Decision Making in practice The USSR and Israel 1947 – 1954 , p. 475.

(4)غورديفسكي: أوليغ, أندرو: كريستوفر, الاستخبارات السوفييتية في العالم 1917–1990, ترجمة: السمرا: هنادي, شربل: ريتا, عسيران: نادر, دار الحقيقة, بيروت ط 1, 1991, ص570. وانظر أيضاً: مروة: كريم, الجذور التاريخية العميقة للعلاقات العربية السوفييتية, مجلة شؤون فلسطينية, عدد43, آذار 1975, ص20.

أعلنت بريطانيا غضبها من هذه الصفقة , لكن الكيان الصهيوني كان قد علم بها قبل أن تعلم بريطانيا, ثم بدأ الأميركيون يشعرون بما حدث, وفجأة أخذوا يلّوحون بتزويد مصر بالأسلحة , وطلبوا من جديد قائمة بالاحتياجات, لكن الوقت قد فات[1].

مثّلت هذه الصفقة نصراً فعلياً للسياسة المصرية على طريق حرية الإرادة , وقد فسّر عبد الناصر الموقف تماماً حين قال في 27 أيلول 1955: "....**لأننا نحرص على الحرية الحقيقية , وعلى السياسة المستقلة,.....كنا نسعى في سبيل الحصول على الأسلحة, واليوم نسمع ضجة من لندن وضجة من واشنطن على تسليح الجيش المصري, ونحن لا نريدها بغرض العدوان أو الحرب, بل بغرض الأمن والسلام,.... وهذه الاتفاقية لا تعتبر فتحاً للنفوذ السوفييتي ولا الأجنبي في مصر ,كما يدعي البعض , أمثال بريطانيا والولايات المتحدة, بل هي قضاء على النفوذ الطويل الذي تحكّم فينا** "[2]. وبهذا البيان يكون عبد الناصر قد وّضح مفهوم صفقة الأسلحة بشكل كامل للجميع , وردّ على بيانات وزراء خارجية بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية, وأصبح البطل القومي الأسطورة للشعب المصري الذي لن يرضى عنه بديلاً . لقد سبب عبد الناصر والاتحاد السوفييتي هاجساً كبيراً للغرب الأوروبي , وخاصة بريطانيا, وكذلك ا لولايات المتحدة الأمريكية, وكان ذلك واضحاً من ردات الفعل على صفقة الأسلحة المذكورة , من الخارجية الأمريكية التي كانت في كل مناسبة تحذّر من تفاقم خطر الشيوعية في البلاد العربية: " **نؤكد لكم أن زعماء الشيوعية الدولية سوف يخوضون كل المخاطر للفوز "بالشرق الأوسط" في اليوم الذي يجرؤون فيه على ذلك**"[3].مما جعل الرئيس السوفييتي خروتشوف KHRUSHCHEV يرّد قائلاً: " **إن ساسة الغرب و بخاصة ساسة الخارجية الأمريكية , على استعداد للتخلي عن نصف أعمارهم ثمناً للخلاص من الرئيس جمال عبد الناصر , الممثل الحقيقي للقومية العربية**

---

(1)هيكل, مصدر سابق, ص46- 47, وانظر أيضاً: مرسي, مرجع سابق, ص182- 183.

(2)مرسي, مرجع سابق, ص184- 185.

(3)سيل:باتريك, الصراع على سوريا 1945- 1958,ترجمة:عبدو:سمير,دار طلاس, دمشق, 1986, ص373.

المتحررة, لأنهم يعتقدون أنهم بخلاصهم منه, سيتخلّصون نهائياً من شبح قيام دولة عربية موحدة في "الشرق الأوسط""[1].

لذلك بدأ الأميركيون يبدون مرونة للرد على صفقة السلاح, فاتجهت أفكار هم إلى السد العالي في مصر, حيث كانت فكرة بناء سد عالٍ يوّسع الرقعة الزراعية لمصر, ويوّفر لها طاقة كهربائية هي في أمسِّ الحاجة إليها للصناعة والزراعة, وكان ذلك الأمر من أولويات مجلس قيادة الثورة, وحينها بدأت الخارجية الأمريكية تستعد لتحويل مصر من أجل إتمام مشروعها الضخم, ببناء السد فأرسلت رسالة لعبد الناصر جاء فيها: " **نريد أن يفهم عبد الناصر أنه إذا كان الروس قادرين على مساعدته بأسلحة الموت, فإننا وحدنا قادر ون على منحه ومنح شعبه الحياة** "[2]. قرّرت الخارجية الأمريكية بأن السوفييت لن يساعدوا المصريين في بناء السد [3], لكن الأمريكيين في أوائل صيف 1956 أعلنوا سحب دعمهم للسد العالي , وأخبر عبد الناصر مواطنيه أن مصر سوف تبني السد العالي بنفسها, وتدفع ثمنه من دخل القنال , وقال لمستمعيه: "**لقد اتخذنا هذا القرار لكي نستعيد بعض أمجادنا, ولكي نحمي كبرياءنا وعزتنا الوطنية**"[4]. قوبل القرار المصري في الاتحاد السوفييتي بصمت مطبق, وبعد أن انتهت حرب السويس عاتب السفير السوفييتي في مصر السفير المصري في الاتحاد السوفييتي قائلاً: "**على الأقل أنتم أصدقاؤنا كان يجب أن تستشيرونا**"[5], لكن السوفييت قدّروا الأمر مباشرةً , وأصدروا بيانات تعطي تأييداً كبيراً لمصر , وتوّجه تحذيرات شديدة اللهجة للغرب. و بالنسبة لتمويل السد العالي فقد وُقعت في القاهرة في احتفال رسمي , اتفاقية المساعدة الاقتصادية والفنية التي قرر الاتحاد السوفييتي تقديمها إلى مصر , في بناء المرحلة الأولى من السد العالي في 27 كانون الأول 1958, أمّا المرحلة الثانية فقد عُقدت لها اتفاقية سوفييتية – مصرية

---

(1)نجا: عدنان, نيكيتا خروتشوف, بلا دار نشر, بيروت, 1959, ص116- 117.

(2)هيكل, مصدر سابق, ص47.

(3)اروتيسونوف: رافيسك, أصدقاء العرب وأعداؤهم في أزمة "الشرق الأوسط", دار التقدم, موسكو, بلا تاريخ, ص98 –100.

(4)هيكل: مصدر سابق , ص48.

(5)المصدر نفسه, ص48.

جديدة لإتمام عملية البناء. وقدمت الحكومة السوفييتية إلى الحكومة المصرية قرضين طويلي الأمد مقدارهما الإجمالي ثلاثمائة مليون روبل بشروط مسهّلة [1]. وبعد إعلان عبد الناصر تمويل السد من دخل القنال, بدأ يتحضّر لوضع خطط طوارئ لمواجهة هجوم مسلح من الغرب الإمبريالي. وكان في الوقت نفسه في طريقه للذهاب إلى مؤتمر لندن الأول في 16 آب 1956, ليثبت أنه ليس تابعاً للشيوعية العالمية, لكنه غيّر رأيه بعد برنامج إذاعي في 8 آب, أبدت من خلاله الخارجية البريطانية العداوة لعبد الناصر في بيان جاء فيه : "**إن نزاعنا ليس مع مصر, إنه مع الكولونيل عبد الناصر**"[2]. وبذلك يكون تصريح خروتشوف KHRUSHCHEV قد أصبح حقيقة , لكن ليس مع الولايات المتحدة, بل مع بريطانيا. لقد وضعت صفقة السلاح عام 1955 كل من مصر وسوريا أمام مهمات مترابطة: مهمة مواجهة العدوان الصهيوني عام 1956, والتهديد بالعدوان التركي – الأمريكي ضد سوريا[3] عام 1957 من جهة ثانية, وتأميم قناة السويس بالنسبة لمصر, وبناء السد العالي أيضاً. كما كان العدو يتحدد أكثر فأكثر بالكيان الصهيوني والإمبريالية العالمية , والبرجوازية المتحالفة مع الإقطاع.

ب- اتفاقية السلاح مع سوريا وصفقة السلاح التشيكية عام 1955:

شهدت سوريا بين عامي 1949-1954 أربع انقلابات متلاحقة كان شعارها الدائم المعلن مقاتلة الكيان الصهيوني وبناء القوات المسلحة, فسعت الحكومات الانقلابية العسكرية المؤقتة لشراء الأسلحة اللازمة لتحقيق ذلك. و قد أكّد الاتحاد السوفييتي على رفضه للانقلابات العسكرية في سوريا. و كان ذلك واضحاً في بيان لوزير الخارجية السوفييتية غروميكو CROMYKO قائلاً:" **أن الاتحاد السوفييتي ليس له أهداف نفعية سياسية أو اقتصادية, من وراء سياسته في محاربة**

---

(1)اروتيسونوف, مرجع سابق, ص100 – 101.

(2)هيكل, مصدر سابق, ص49.

(3)وذلك لتطويق العلاقات بين سوريا ومصر والاتحاد السوفييتي, فقدّم الاتحاد السوفييتي في 19 تشرين الأول1957, مذكّرة إلى حكومات الدول المعتدية حذّر فيها, أنه في حالة العدوان على سوريا سيتخذ كل الإجراءات الممكنة لوقفه. انظر: العظم: خالد, مذكرات خالد العظم, الدار المتحدة للنشر, بيروت, ط 1, 1972, ج2, ص124.

الانقلابات العسكرية في سوريا, بل يؤكد على دور سوريا في مناهضة هذه الانقلابات, وعلى موقف سوريا السياسي حيال قضايا "الشرق الأوسط" [1]. عملت الدول الإمبريالية على ربط سوريا بسياسة الأحلاف الاستعمارية, كما كان لها دور كبير بحدوث الانقلابات العسكرية هناك وه دفها من ذلك إضعاف سوريا وإبعادها عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية , لكنها فشلت. بينما ارتبط الصهاينة بالمعسكر الغربي لتطويق الاتحاد السوفييتي من الجنوب , مما ساهم في نمو حركات التحرر الوطني العربية, وحدوث تبدلات جذرية في طبيعة القوى الحاكمة في بعض الدول العربية , ونشوء بؤرة صراع مسلح دفع سوريا منذ بداي ات الخمسينيّات من القرن الماضي , إلى التقارب مع الاتحاد السوفييتي بغية الحصول على السلاح, بعد أن امتنعت الدول الغربية عن تزويدها بحاجياتها الدفاعية. ويصف المندوب العربي في الأمم المتحدة عام 1952 أحمد الشقيري [2] , كيف تمّ تقديم السلاح من الاتحاد السوفييتي لسوريا عام 1954, متحدثاً عن المعضلة التي وقع فيها الوفد العربي في الأمم المتحدة عام 1952, عندما استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الظروف الداخلية التي كانت تمر بها الدول العربية وقتها, وقدمت مشروع الثمانية, الذي يدعو في مجمله العرب واليهود الصهاينة إلى الدخول في مفاوضات مباشرة بغية حل الخلافات القائمة بينه م ا, والوصول إلى تسوية نهائية للمشكلة, وطُرح المشروع للتصويت و نجح المشروع بأكثرية (32) صوتاً ضد (13) صوتاً, وكان هذا إنذاراً بتصفية القضية الفلسطينية دولياً, فلم يكن أمام العرب المشاركين في الدورة سوى

---

(1) ملف الإنقلابات في الدول العربية المعاصرة, على الرابط:

http://www.nabilkhalil.org/putches001.htm

(2) أحمد الشقيري: ولد في تبنين جنوب لبنان 1908, التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت, انتسب لمعهد الحقوق في القدس, وكان أول مدير لمكتب الإعلام العربي في واشنطن, وظل على رأس عمله, حتى وقعت النكبة عام 1948, فهاجر إلى لبنان, تمّ اختياره لتأسيس منظمة التحرير لفلسطينية عام1964, تفرّغ لرئاسة اللجنة التنفيذية في القدس, ثم قدّم استقالته للمجلس الوطني الفلسطيني فقبلها, وانصرف للكتابة, حتى وفاته عام 1980في عمّان. انظر: أبو عامر, يوميات فلسطينية, ص50 – 51.

التوجه إلى الاتحاد السوفييتي, عله يصوّت معهم في الجمعية العامة ضد هذا المشروع .وتحدث الشقيري مع مندوب الاتحاد السوفييتي في الأمم المتحدة مطولاً فيما يخص القضية الفلسطينية, وأنها محور عواطف الأمة العربية, وأوضح الأسباب التي من أجلها يرفض العرب المفاوضات مع اليهود الصهاينة, وأن الأمة العربية تتطلع إلى نصرة الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي. فوعد المندوب أن ينقل رجا ء الشقيري إلى الحكومة السوفييتية, وفي الاجتماع أعلن الاتحاد السوفييتي أنه ليس مع القرار, وكذلك الدول الاشتراكية كلها, فانقلبت الموازين. بعد هذا الاجتماع, اجتمع الشقيري مع وزير الخارجية السوفييتي وتحدثا عن الأوضاع العربية وما تعانيه من النفوذ الأجنبي, والأهداف الاستعمارية الكامنة في قيام دولة الكيان الصهيوني, وخططه في السيطرة على البلاد العربية, وانته ى إلى القول : "**بأن الوقوف في وجه هذه الأطماع يحتاج إلى أمة عربية قوية لا تعتمد على الغرب في سلاحها.. وأن سوريا ترجو موسكو أن تزودها بالأسلحة بالشروط التي نراها مناسبة**"(1). تمت الصفقة في 1 تشرين الثاني 1955, و يتحدث الوزير السوري المفوّض في باريس خالد العظم(2) عن هذه الصفقة في كتابه مذكرات خالد العظم قائلاً: " **توّصلت منذ عام 1955 إلى اتفاق مع حكومة الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا على مدّ الجيش السوري بما يلزمه من سلاح, فبلغت الصفقات المتعددة التي عقدتها مع الحكومتين المذكورتين حداً جعل جيشنا في الدرجة الأولى بين الجيوش العربية استعداداً وقوة**"(3). ويتابع قائلاً: "**إذا نظرنا إلى خريطة الاتحاد السوفييتي نراه محاطاً بدول تربطها اتفاقيات عسكرية وأحلاف متشابكة ,..ولم يعد مستغرباً أن تعمل كل من أمريكا والاتحاد السوفييتي على إزاحة الأخرى ....., إن**

---

(1)الشقيري, مصدر سابق, ص357 – 359.

(2) خالد العظم: ولد في دمشق عام 1903, درس القانون في جامعة دمشق, عُين عام 1941 رئيساً لوزراء سوريا, كما كان وزيراً مفوضاً لسوريا في باريس. كان له دور في عام 1948 في وضع أصول السياسة الاقتصادية لسوريا, عُيّن عام 1956 وزيراً للدفاع, ولعب دوراً في التحالف مع الاتحاد السوفييتي للحصول على القروض والاتفاقيات الاقتصادية وصفقات السلاح, وفي عام 1961 عُين رئيساً للوزراء, توفي عام 1965, انظر: مكيّس: أحمد, خالد العظم1903– 1975, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد 13, ص 288– 290.

(3)العظم, مصدر سابق, ج1, ص 111, ج3, ص343– 346.

لم يكن بأحلاف عسكرية, أو باتفاقيات مكتوبة أو شفهية تجعل تلك الدول العربية تقف على الأقل موقف الحياد. وحتى لا تقع سوريا في شباك الصياد الغربي, كما وقعت السعودية والأردن والسودان والكويت. قدّم الاتحاد السوفييتي المساعدات الاقتصادية والعسكرية . ولم تكن هذه المساعدات بقصد جر سوريا إلى السير في أعقاب سياستها , بل بقصد تمكين تلك الدول من الصمود تجاه الغرب , ومن رفع مستواها الاقتصادي والعسكري بما يقوي إمكانياتها تجاه جراثيم الاستعمار"[1].

لقد بيّن الوزير العظم لماذا تقرّب الاتحاد السوفييتي من العرب وأعطاهم السلاح والمساعدات الاقتصادية وبخاصة سوريا , خدمةً لمصالحه في "الشرق الأوسط"، و اتبع الأسلوب المرن إزاء اختيار مبدأ الحلفاء والأصدقاء, دون ربط الدعم العسكري الاقتصادي بقيود سياسية, ولم يشترط أيضاً أن تكون الدول المدعومة ذات نظام اشتراكي , بل يكفي أن تسير على طريق الاشتراكية, وترفع لواء العداء للإمبريالية فقط, بدليل أنه حاول أن يقيم علاقات مع السعودية التي لم تعترف بالاتحاد مطلقاً, كما أن الاتحاد السوفييتي أخذ بعين الاعتبار وعي القيادات السوفييتية بحساسية دول المنطقة المستقلة حديثاً إزاء القيود السياسية التي تفرضها الدول الكبرى, وحرصها على الاحتفاظ باستقلالية قراراتها في مجالات السياسة والاقتصاد, وتعلّقها بأيديولوجية قومية أو دينية تقف حاجزاً أما م انتشار الفكر الشيوعي. وبما أن هناك بعض الدول العربية قد بدأت تتصاعد قوتها السياسية , ودورها في النظام الدولي, فذلك يجعل اكتساب صداقتها والتعامل معها على قدم المساواة مجزياً أكثر من محاولة ربطها بعلاقة التبعية, ويؤّمن في الوقت نفسه الإفادة من قدراتها الاقتصادية , وموقعها الاستراتيجي , وتأييدها السياسي في المحافل الدولية. وهناك أمر آخر كان الاتحاد السوفييتي مقتنعاً به, وهو أن خسارة المعسكر الغربي لمصالحه و مرتكزاته في "الشرق الأوسط" سيساهم في إضعاف ذلك المعسكر, وتعديل موازين القوى الدولية في صالحه, وستخدم بالتالي الإستراتيجية السوفييتية الشاملة, حتى لو لم تؤدِ إزاحة النفوذ الغربي إلى حلول النفوذ السوفييتي مكانه, لأن مجرد خسارة أحد الطرفين

(1)العظم, مصدر سابق, ج3, ص380 – 381. وحول المساعدات الاقتصادية التي قدّمها الاتحاد السوفييتي لسوريا, انظر: المصدر نفسه, ج1, ص5 – 31.

لجزء من مصادر قوته , يشكّل في حسابات موازين القوى الدولية , ربحاً إضافياً للطرف الآخر [1].

وفي عام 1956 وقعّ أيضاً السوريون اتفاقياتهم للتسلح من الاتحاد السوفييتي, وتبعت أيضاً هذه الاتفاقية سلسلة من الاتصالات العسكرية والاقتصادية والثقافية. إن التيار المؤيد للسوفييت في سوريا والذي أطلقته صفقة الأسلحة التشيكية عام 1955, قد تحوّل إلى موجة عارمة من التأييد والاحترام الذي لاقاه السوفييت في سوريا , في الصحف والمجلات والبيانات المختلفة , والمظاهرات والاجتماعات العامة, وكان للشيوعيين المحليين في سوريا دور كبير في ذلك, لا لأنهم كانوا شيوعيين بل لأنهم قوميون وطنيون, ولأنهم ولأول مرة لم يجدوا أنفسهم تحت رحمة الغرب الاستعماري بل وجدوا في الاتحاد السوفييتي حامياً قوياً لهم [2].

5- موقف الاتحاد السوفييتي من العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, وانعكاس نتائجه على القضية الفلسطينية:

قامت القوات الصهيونية في 20 تشرين الأول 1956 بغزو الأراضي المصرية , حيث كان مناحيم بيغن MENACHM BEGIN [3] قد صرّح في 8 تشرين أول 1956 مبدياً عداءً شديداً في سياسته ضد العرب وهو يقول: "**أيها الإسرائيليون, يجب أن لا تظهروا الرحمة عندما تقضون على ما يسمى بالثقافة العربية, والتي سوف نبني على أنقاضها حضارتنا الخاصة**"[4].

بدأ الكيان الصهيوني استعداداته الحربية والسياسية من أجل القيام بالعدوان على مصر , وترافقت بدعاية صهيونية, هدفت إلى زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين, وتعبئة المصادر البشرية الضرورية من

---

(1)الأيوبي, مرجع سابق, ص35 – 36.

(2)مؤرخ مجهول, التوسع الجغرافي السياسي السوفييتي خرافة أم تهديد (اتجاهات النفوذ السوفييتي في العالم 1945 . 1980), سلسلة دراسات استراتيجية, مركز معلومات الدفاع, دورية الراصد الدفاعي, مؤسسة الأبحاث العربية, بلا تاريخ, ص36.

(3)مناحيم بيغن: ولد عام 1913, قام بتشكيل حزب حيروت, ودخل الحكومة الصهيونية لأول مرة عام 1967 كوزير بلا حقيبة, وأصبح رئيساً لها عام 1977, اعتزل الحياة السياسية بعد التورط الصهيوني في لبنان عام1982, توفي عام1992. انظر: قهوجي, الأحزاب "الإسرائيلية", ص 265- 266.

(4) Медведко Л. И. К востоку и западу, стр. 93. ميدفيدكو,ل,ي, إلى الشرق و الغرب, ص93.

أجل القيام بالعدوان القادم على مصر. وقد لاقى ذلك مساندة كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية[1]. كما بادرت بريطانيا وفرنسا إلى العمل في منطقة السويس في اليوم التالي , وقد أمل المعتدون من ذلك أن يرغموا مصر على الاستسلام بضربة واحدة , لذلك كان على عبد الناصر أن يرد مراعياً أهمية عنصر التوقيت, وإلاّ نجح التحدي في تحقيق بعض مقاصده إذا تأخر الرد[2]. وجرى توزيع السلاح ومنذ البداية على أفراد الشعب, وشعر الشعب أنه شريك في المصير, بل هو صاحب المصير, كما كان عبد الناصر واثقاً ومنذ البداية أن حالة التأهب من جماهير الشعب قد وصلت إلى أعلى درجاتها, وحتى شعوب الأمة العربية كلها وصلت إلى درجة عالية من التعبئة , خلال المواجهة الممتدة ضد الأحلاف , وضد احتكار السلاح ومخططات سيطرة القوى الكبرى. كما كان يرى أبعاد التناقض الداخلي بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية, فهو تناقض في الوسائل وليس في الأهداف[3].

أمّا عن ردة الفعل الفلسطيني عن هذا العدوان, فقد بدأ الفلسطينيون تنظيم صفوفهم من أجل استعادة الأراضي المسلوبة بعد هزيمة عام 1948, وفي قطاع غزة, وبتأثير من النظام المصري نفسه, ظهرت المجموعات الأولى من الفدائيين الفلسطينيين, وكان حافزهم المشجع لهم هو انتصار ثورة عام 1952, ووصول قائدها جمال عبد الناصر, ليتحول إلى رمز للقومية العربية والوحدة العربية , على أساس الكفاح ضد الإمبريالية والإقطاع[4].

أزيل حطام السفن الغارقة في قناة السويس, وأعيد فتحها للملاحة, وطالب السوفييت بأن يكون لهم مركز خاص, يبيح لهم أن يدفعوا رسوم عبور سفنهم بالعملة المصرية , لكنهم أُبلغوا أنه كان

---

(1) Киселев. В. И. Палестинская Проблема и блжне восточнЫй Проблема, стр. 69.

كيسيليف. ف. ي, القضية الفلسطينية وأزمة "الشرق الأوسط", ص 69.

(2)هيكل: محمد حسنين, هويدي: أمين وآخرون, معركة السويس (وثائق ندوة السويس الدولية, ثلاثون عاماً), دار الشروق, دمشق, ط1, 1989, ص40 – 43.

(3)مجموعة من الكتاب السوفييت, السياسة الخارجية السوفييتية 1955- 1965, ص127.

(4) Киселев. В. И. Там же, стр. 69.

كيسليف. ف. ي, مصدر سابق, ص 69.

عليهم أن يدفعوا بالعملة الأجنبية مثل أي دولة أخرى [1]. فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن لماذا كان عبد الناصر يتعامل مع السوفييت بهذه الطريقة , بالرغم من عقد صفقات السلاح معهم, وبالرغم أيضاً من تقديم المساعدات الاقتصادية لمصر؟ الجواب يكون من خلال ما يلي: " **وصل شكري القوتلي[2], إلى موسكو مع بدء العدوان الثلاثي على مصر, فطلب فور وصوله رؤية القادة السوفييت, وتمّ ترتيب اجتماع عاجل مع بولجانين BULGANIN وخروتشوف KHRUSHCHEV وما إن قال إنه يريد التحدث عن الموقف العسكري حتى استُدعي الماريشال زوكوف ZAKHOV[3] أيضاً...كان القوتلي منفعلاً وأصّر على ضرورة مساعدة مصر. وسأله خروتشوف KHRUSHCHEV: ما الذي يمكن أن نفعله. فصاح القوتلي: هل لي أن أخبركم بما تفعلوه لمصر, ...لماذا لا تسأل ماريشال زوكوف ZAKHOV ؟ وهكذا أخرج زوكوف ZAKHOV خريطة "للشرق الأوسط " نشرها على الطاولة, ثم قال وهو يستدير نحو القوتلي: كيف يمكننا أن نذهب لمساعدة مصر؟ أخبرني! إننا من المفروض أن نرسل جيوشاً عبر تركيا وإيران ثم سوريا والعراق ثم إلى داخل "إسرائيل" , وهكذا تهاجم آخر الأمر القوات البريطانية والفرنسية! فصاح القوتلي وقال للماريشال زوكوف ZAKHOV : هل تريدني, أنا الرجل المدني,**

---

(1) Киселев. В. И. Там же, стр. 52

كيسليف. ف. ي, مصدر سابق , ص 52.

(2)شكري القوتلي: ولد في دمشق عام 1891, حصل على شهادة في العلوم السياسية عام 1912. كان أول رئيس جمهورية لسوريا بعد الاستقلال, تنازل عام 1958 عن الحكم للرئيس جمال عبد الناصر, استقر القوتلي في بيروت وتوفي بالقرحة المعدية بعد عدوان الخامس من حزيران 1967. انظر: المبيّض: سامي, شكري القوتلي 1891- 1967, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد 15, ص 664- 665.

(3)ماريشال زوكوف: ولد عام 1896 في مقاطعة كالوغا الروسية. قامت ثورة البلاشفة في روسيا فتطوع للخدمة في الجيش الأحمر وبقي قائداً فيه حتى عام 1958, وكان له دور كبير في الدفاع عن لينينغراد والعاصمة موسكو في الحرب العالمية الثانية عام 1943, وبعد تحرير لينينغراد عام 1944 حصل على رتبة الماريشال, وتولى منصب وزير الدفاع بين عامي 1955- 1957. وبقي بعد ذلك دون أي نشاط عسكري حتى وفاته عام 1974. انظر: آخر المحاربين الروس, الجنرال زوكوف, على الرابط:

Arabic.rt.com/lorum/showthread.php./43728.

أن أخبرك, وأنت الماريشال العظيم قاهر ألمانيا, ما ينبغي أن تفعله؟ طوى خروتشوف KHRUSHCHEV الخريطة وقال للقوتلي: سنرى ما يمكننا أن نفعله... إننا في الوقت الحاضر لا نعرف كيف نساعد مصر, لكننا نعقد اجتماعات مستمرة لبحث المشكلة"(1).

لقد كان السوفييت مطلعين تماماً على خطة التدخل الثلاثي, وعندما دفع الكيان الصهيوني, صباح الاثنين 29 تشرين الأول 1956, بمدرعاته عبر رمال سيناء لم يفاجئوا. والسؤال هنا من أين لهم أن يعلموا بخطة التدخل الثلاثي؟ كان لديهم مصدر للمعلومات داخل الإدارة الفرنسية, وزمرتان من الجواسيس الممتازين في تل أبيب والقاهرة وبيروت , وأشهرهم "إسرائيل" جورج بير GORGE PER المولود في فيينا في 9 تشرين الأول 1912 من أسرة يهودية , هاجرت من أوروبا الوسطى إلى أميركا, ثم استقرت في النمسا, دخل إلى فلسطين كجامعي قائم بالأبحاث , مؤلف لأطروحة مزعومة في الدكتوراه في الآداب في موضوع الرواية البرجوازية, التي لم يعثر عليها إطلاقاً في محفوظات جامعة فيينا, واستطاع بحنكته الوصول إلى رتبة مستشار خاص بوزارة الكيان الصهيوني وأستاذ للتاريخ العسكري في جامعة تل أبيب, واستطاع إقناع بن غوريون BEN GURION أثناء العدوان الثلاثي على مصر بأن الاتحاد السوفييتي يستعد للدفاع عن مصالحها هناك بقوة السلاح, وذكر له أن الاتحاد السوفييتي يعّد عدّته لإرسال متطوعين وقاذفات قنابل لمساعدة مصر. وكان في الوقت نفسه يطلع السوفييت على ردود فعل بن غوريون BEN GURION , ومن حوله على تهديداتهم بالتدخل (2). وفي صيف عام 1956 اشترك بير PER في الاجتماعات السرية التي كانت تُعقد في السفارة بباريس, ونُظمت فيها تفاصيل الشحنات السرية من الأسلحة إلى الكيان الصهيوني . وقد طلب إليه السوفييت أن يطلعهم على استعدادات التدخل الثلاثي في مصر. ومات بير PER في عام 1966 بعد أن حُكم عليه بالسجن لمدة خمس ة عشر عاماً, وزعم في سيرته الذاتية, التي لا تزال هي الشهادة الوحيدة عن ماضٍ مختلق, أنه أراد العمل لإنقاذ الكيان الصهيوني, لأنه كان يخشى عليه من

---

(1)هيكل, هويدي وآخرون, مصدر سابق, ص 50-51. انظر أيضاً: الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص109.

(2)ديروجي: جاك, كارمل: هنري, تاريخ "إسرائيل" السري 1917- 1977, إدارة المخابرات العامة في الجمهورية العربية السورية, قسم الدراسات, الفرع255, ط1, 1979, ص186- 200.

كارثة في مجابهة مع السوفييت [1]. ويمكن تفسير ذلك أن أول مجابهة سوفييتية مع الكيان الصهيوني كانت أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, لقد استغلها السوفييت لدفع بيادقهم إلى الأمام في البحر المتوسط الشرقي , وحماية حدودهم الجنوبية, إضافةً إلى تجنيد جواسيس لهم داخل البلاد العربية . وقد سبق لغروميكو CROMYKO أن أوضح هذه النقطة حين قال: " **إن السفن السوفييتية في البحر المتوسط تخدم مصالح السلام والأمن الأوروبي, وباعتبار الاتحاد السوفييتي دولة من دول البحر الأسود, فهو أيضاً من دول البحر المتوسط, ومن الطبيعي أن نهتم بالأمن والسلام في المنطقة المتاخمة لحدودنا الجنوبية**"[2].

أثناء الاستعدادات للتدخل في السويس عام 1956 لم يحرّك الاتحاد السوفييتي ساكناً, لكنه اضطر إلى التحرك فقط بشكل دبلوماسي, وذلك بسبب ضغط القوتلي عليه . و أصدرت الحكومة السوفييتية بشأن العدوان الثلاثي المسلح على مصر بياناً في 31 تشرين الأول 1956 قالت فيه: "**إن أعمال الحكومة "الإسرائيلية" تشكّل عدواناً مسلحاً وهي خرق سافر لميثاق هيئة الأمم المتحدة. وإن حكومة الاتحاد السوفييتي تشجب بحزم الأعمال العدوانية لحكومات بريطانيا وفرنسا و"إسرائيل" ضد مصر**"[3].

فضّل الاتحاد السوفييتي التدخل الدبلوماسي , ولم يفضّل التدخل العسكري, لأن ذلك سيتيح له السيطرة على الجيش المصري من جهة , وسيجد نفسه في مجابهة عسكرية أمام ثلاث قوى (بريطانيا – فرنسا– الكيان الصهيوني), وهذا يعني أنه نصّب نفسه مدافعاً عسكرياً عن البلاد العربية في وجه هذا الاعتداء. لقد كان مع شن هذا العدوان على مصر, لأن ذلك سيخلق وسيلة إلهاء مناسبة

---

(1) ديروجي, كارمل, مرجع سابق, ص204- 205.

(2)ديروجي, كارمل, المرجع نفسه, ص205. وانظر أيضاً:خوري, مرجع سابق, ص20- 21.

(3)أحمدوف: اسكندر, الاتحاد السوفييتي والعالم العربي (مجموعة وثائق سياسية), دار التقدم, موسكو, 1978, ص61 - 63. وانظر أيضاً: الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص105.

لتحويل الاستياء العالمي عن قراره الخاص بالتدخل عسكرياً في هنغاريا ضد الانتفاضة الشعبية [1], إضافةً إلى ذلك فإنه من المتوقع أن يتدفق على مصر متطوعون من الاتحاد السوفييتي والدول الشيوعية لتأييد مصر, لكن بدون صفة رسمية من حكوماتهم, وبذلك يضمن الاتحاد السوفييتي نشر المبادئ الشيوعية من خلالهم هناك[2].

ردّ مجلس الأمن على البيان السابق بإصدار القرار رقم 119 عام 1956 للدعوة إلى دورة استثنائية طارئة للجمعية العامة, للبحث في الهجوم على مصر جاء فيه: "**إن مجلس الأمن, إذ يعتبر أن حالة خطرة قد خلقت نتيجة العمل الجاري ضد مصر, وإذ يأخذ بعين الاعتبار أن عدم إجماع أعضائه الدائمين, في الجلستين رقم 749 و750, منعه من ممارسة مسؤوليته الأولية في المحافظة على السلام والأمن الدوليين, وهو يقرر الدعوة إلى دورة استثنائية طارئة للجمعية العامة, كما نصّ على ذلك قرار الجمعية العامة رقم 337 ألف (الدورة 5) الصادر في 3 تشرين الثاني 1950 من أجل التقدم بالتوصيات الملائمة. تبنى المجلس هذا القرار, في جلسته رقم 751, بـ7 أصوات, مقابل 2 ضده وامتناع 2 كالآتي: مع القرار: الصين, كوبا, إيران, بيرو, الاتحاد السوفييتي, الولايات المتحدة الأمريكية, يوغسلافيا. ضد القرار: فرنسا, المملكة المتحدة. امتناع: استراليا, بلجيكا**"[3].

لكن الدول المشتركة في العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 امتنعت عن تنفيذ القرار السابق, مما جعل وزير خارجية الاتحاد السوفييتي يرسل برقية إلى رئيس مجلس الأمن الدولي في 5 تشرين الثاني 1956 اقترح فيها إرسال قوات عسكرية سوفييتية وأمريكية ومتطوعين لقمع المعتدين على مصر ,

---

(1)الانتفاضة الشعبية في هنغاريا: هي ثورة معادية للسوفييت قامت في المجر, ودعيت باسم الثورة المجرية دامت من 23 تشرين الأول وحتى 4 تشرين الثاني 1956, وانتهت بقمع السوفييت لهذه الانتفاضة. انظر الرابط: دولة المجر, مدونة أليكس, 12 آب/2012. /21ex.info

(2)ديروجي, كارمل, مرجع سابق, ص206. وانظر أيضاً: الحكيم, "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص105.

(3)عبد المجيد: أحمد عصمت, قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي "الإسرائيلي" 1947 – 1974, مراجعة: طعمة: جورج, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط 1, 1975, مجلد أول, ص 192. وانظر أيضاً: أحمدوف, مرجع سابق, ص65.

وجاء في نص هذه البرقية: " **تقترح حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية مشروع القرار التالي لمجلس الأمن: وانطلاقاً من ضرورة اتخاذ إجراءات فورية لقطع دابر العدوان الذي شنته بريطانيا وفرنسا و"إسرائيل" وقف جميع العمليات الحربية فوراً, وفي موعد لا يتجاوز 12 ساعة بعد اتخاذ هذا القرار, والقيام في غضون ثلاثة أيام بسحب القوات التي اقتحمت مصر** "[1]. كما عمل رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي أيضاً على إرسال برقية إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في 5 تشرين الثاني 1956 جاء فيها: "...**إن الحكومة السوفييتية تدعو حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى توحيد جهودنا في هيئة الأمم المتحدة لاتخاذ الإجراءات الحاسمة لقطع دابر العدوان, ومثل هذه الخطوات المشتركة لا تهدد مصالح بريطانيا وفرنسا , فالجماهير الشعبية في كلا البلدين لا تريد الحرب بل هي شأنها شأن شعبينا, راغبة في السلام. على الأقل لإعادة السير الطبيعي لقناة السويس , بعد أن أخلت به العمليات الحربية**"[2].

وأخيراً عمل الاتحاد السوفييتي أيضاً على إرسال إنذار إلى كل الدول المعتدية على مصر , مهدداً باستخدام الصواريخ[3]وموجهاً إنذاراً إلى الكيان الصهيوني جاء فيه : "**إن الاتحاد السوفييتي يدين بلاّ تردد, الاعتداءات الوحشية على مصر, ويلح على "إسرائيل" كي توقف أعمالها العسكرية, وتنسحب من الأراضي المصرية... وإذا استعملت الصواريخ ضد بريطانيا وفرنسا فإنكم, بالتأكيد, سوف تسمّون ذلك عملاً بربرياً, ومع ذلك فأي فارق بين هذا وبين غزوكم لمصر, التي لا تملك وسائل الدفاع. إن الحرب في مصر يمكن أن تتطور إلى حرب عالمية**

---

(1)الحكيم: "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص108. وانظر أيضاً: أحمدوف, مرجع سابق, ص64- 65.

(2)الحكيم, المرجع نفسه, ص106- 107. وانظر أيضاً: أحمدوف, المرجع نفسه, ص65- 67.

(3)كان الاتحاد السوفييتي في تلك الفترة متقدماً على الولايات المتحدة الأمريكية في صناعة الصواريخ بعيدة المدى, انظر: التلحمي: داود, الموقف السوفييتي من القضية الفلسطينية بين عامي 1947- 1948, مجلة الحوار المتمدن, العدد 2402, 2008/12/9, ص72.

ثالثة"[1]. كان نتيجة ذلك الإنذار انسحاب المعتدين, حيث انسحبت فرنسا جراء هذا الإنذار, وردت عليه قائلةً: "**إن فرنسا مستعدة أن تتقاسم مع "إسرائيل" كل ما تملك, لكن لا تستطيع أن تقدم "لإسرائيل" ما لا تملكه, وبمنتهى الأمانة, فإننا لا نملك الوسائل التي ندافع بها عن أنفسنا ضد الصواريخ** "[2]. ويفيد أمين هويدي في كتابه حروب عبد الناصر عن أثر الإنذار السوفييتي: "**بعد وصول الإنذار إلى "إسرائيل", بدأت سفاراتها في العالم ترسل إلى تل أبيب إشارات بالغة الخطورة**...... **وبعثت غولدامائير** GOLDAMERI **برسالة إلى الجمعية العامة تفيد قبول "إسرائيل" لمبدأ الانسحاب**"[3].

وافق الكيان الصهيوني على القبول بالانسحاب ليس فقط خوفاً من الإنذار السابق , بل لأن الجاسوس السوفييتي بير PER كان قد قابل بن غوريون BEN GURION في 6 تشرين الأول وأبلغه أنه بحسب مصادر الموساد هبط في دمشق طيارون سوفييت , وراحوا يستعدون للإقلاع في مهمة قصف بالقنابل. وقد جمع قسم من هذه المعلومات في بيروت حيث يوجد مراسل بريطانيا . فكان لدى ذلك دلالته عند بن غوريون BEN GURION [4].

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية , رسم السياسة الدولية للمنطقة بعد انتهاء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, بما يتوافق مع مصالحه ا ومصالح الكيان الصهيوني, بعد أن أضعفت نفوذ بريطانيا وفرنسا, كما أدت هذه الحرب إلى صعود نجم عبد الناصر, الذي أصبح يمثل الرجل الأسطورة, ليس فقط بالنسبة للشعب المصري بل للشعب العربي بشكل عام.

---

(1)أبو توها: خليل, موقع الإنذار السوفييتي من العدوان الثلاثي, مجلة المصير الديمقراطي, العدد 11, تشرين الأول 1981, ص70 – 71. وانظر أيضاً: سليم, مرجع سابق, ص46.

(2)أبو توها, مرجع سابق, ص71.

(3)المرجع نفسه, ص 71. وحول العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 وانسحاب "إسرائيل" من سيناء في آذار 1957, انظر: قاسمية: أطلس الصراع العربي– الصهيوني, ص 56– 57, انظر: الملحق رقم9, ص 368 .

(4)ديروجي, كارمل, مرجع سابق, ص207.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن ما هو انعكاس العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, على القضية الفلسطينية؟

نفّذ الصهاينة مجزرة كفر قاسم عشية العدوان, حيث أطلقوا النار على عمال من أهالي القرية الفلسطينية, بينما كانوا عائدين من أعمالهم, بحجة أنهم لم يلتزموا بأوامر منع التجول, التي فُرضت على القرى العربية في فلسطين, مما أدى إلى استشهاد 47 عاملاً فلسطينياً. وكان الهدف من هذه الجريمة إلقاء الرعب في قلوب السكان العرب داخل فلسطين, خشية تحركهم لمعارضة العدوان على مصر, وانسجاماً مع سياسة الكيان الصهيوني العنصرية, الرامية إلى تقليل عدد السكان العرب داخل فلسطين, إما بتهجيرهم أو إبادتهم[1].

هدأت إنذارات الاتحاد السوفييتي , حيث خطت الأمم المتحدة خطوات واسعة في سبيل تحقيق السلام في "الشرق الأوسط", وقررت إيقاف العمليات العسكرية , وإنشاء قيادة لقوة دولية لحفظ النظام, وكتب بولجانين BULGANIN خطاباً إلى بن غوريون BEN GURION يوم 1956/11/16 رداً على رسالة وصلت إليه بتاريخ 1956/11/8 أوضح فيها "**أن "إسرائيل" لم تجنِ خيراً من وراء عدوانها على مصر, ومن الضروري اتخاذ إجراءات من شأنها إزالة عوامل التوتر من جانب "إسرائيل" ضد العرب, كما طالبه بدفع تعويضات لمصر بسبب تدمير المدن المصرية, وتوقف الملاحة في قناة السويس** "[2], علماً أن نتائج هذا العدوان تثبت تماماً عكس ما قاله خطاب بولجانين BULGANIN إلى بن غوريون BEN GURION , لقد كان الكيان الصهيوني رابحاً أيضاً من عدوان عام 1956, فقد أتيح له استخدام خليج العقبة , الذي كان محظوراً عليه منذ سنوات, كما أتلف الكيان الصهيوني جانباً كبيراً من أسلحة الجيش المصري, وحصل على ميزة لا يستهان بها, وهي نزع سلاح شرم الشيخ, مما حقق له الملاحة في خليج العقبة , وإزالة الحصار الذي كان مفروضاً على ميناء إيلات, وصوّر الكيان الصهيوني عبد الناصر أنه طاغية, وهو يشكّل خطراً عظيماً عليهم.

---

(1) صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا), يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري, العدد 2, كانون الأول, 1971, ص4.

(2)الحكيم: "إسرائيل" والدول الشيوعية, ص108 – 109.

أمّا السوفييت فلم يتدخلوا في مصر عسكرياً بل اكتفوا بتوجيه الإنذارات والتهديد والوعيد لدول العدوان, وكان لذلك أثره, لقد خرجت القضية الفلسطينية خاسرة من هذا العدوان نظراً لغياب الإستراتيجية العربية, بسبب عدم التنسيق بين السياسات العربية, وقد صوروا للعالم أن المصريين حققوا نصراً سياسياً في المعركة, انتصروا نعم , وحققوا ذلك في الأيام الأولى للعدوان, لكن دول العدوان انسحبت بقرار دولي من الأمم المتحدة وبضغط أمريكي – سوفييتي. وقد ترك ذلك تأثيراً كبيراً في نفس عبد الناصر, فخرج متبصراً للأمور بشكل أكبر, وإذا كان تدمير الكيان الصهيوني في نظر عبد الناصر هو الهدف الأسمى , فإنه لم يعد الهدف العاجل , وطوال السنوات التالية للعدوان اقتصرت المشكلة الفلسطينية على استخدام أساليب الحرب الباردة, وأخذت القرارات تتوالى عاماً بعد عام, أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة تدعو الطرفين العربي – الصهيوني لتسوية النزاع بالطرق السلمية, وإيجاد حل لمصير اللاجئين الفلسطينيين , على أساس من هذه القرارات , لكن دون جدوى[1].

أخذ النفوذ السوفييتي يمتد نحو البلاد العربية بعد هذا العدوان , وبخاصة إلى سوريا, وبالرغم من أن عبد الناصر لم يقطع اتصالاته مع الولايات المتحدة الأمريكية, إلاّ أن الاتحاد السوفييتي بدا وكأنه منقذ العرب من الاستعمار, ولو كان العرب قد حققوا نصراً سياسياً في صد هذا العدوان, لما كانت هزيمتهم في عدوان الخامس من حزيران 1967 الذي كان امتداداً لعدوان 1956, مع اختلاف الحالة والنتائج. لكن للأسف يؤخذ على العرب بأنهم بعد عدوان 1956 تناسوا تماماً أن للسوفييت دوراً كبيراً في إنشاء الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين[2].

ازداد التغلغل الشيوعي في البلاد العربية بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, وهذا ما رسم وخطط له الاتحاد السوفييتي. كما مثّلت مرحلة الخمسينيات من القرن الماضي مرحلة ال علاقات الودية بين الجانبين المصري والسوفييتي, لكن هذه التحالفات أصبحت في ما بعد عرضة للانهيار , بسبب خلاف الشيوعيين والناصريين حول الوحدة المصرية– السورية, وبعد الصدامات الدموية أيضاً

---

(1)مهنا: محمد نصر, السوفييت وقضية فلسطين, دار المعارف, القاهرة, ط1, 1980, ص23– 25.

(2)عنتباوي: منذر فائق, الوثائق الفلسطينية لعام 1965, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط1, 1965, ص187.

بين القوميين والشيوعيين في العراق. بينما القادة السوفييت كانوا يرون أنهم إذا خسروا مصر صاحبة الثقل السياسي المهم في البلاد العربية , فإنهم سيخسرون أمنهم الكامل لحزامهم الجنوبي , فحاولوا استقطابها دائماً, وامتصاص التناقضات , لذلك لم يتورطوا بأي عمل عسكري يحمي مصر [1], وحرصوا دائماً أن يُظهروا أن الاتجاهات الاشتراكية في البلاد العربية هي الأسباب الحقيقية لهذا التقارب, لكن العرب وبخاصة عبد الناصر كانوا قد فهموا أن هذا التقارب ليس سياسياً إيديولوجياً, بقدر ما يمثل ويرتبط بمصالح حيوية, تهم الاتحاد السوفييتي وتحمي حدوده الجنوبية.

وبناء على ما سبق يتضح ما يلي:

1. مع تأييد الاتحاد السوفييتي لقرار التقسيم في تشرين الثاني 1947 انقسمت عصبة التحرر الوطني بين مؤيد للموقف السوفييتي, وبين رافض لهذا الموقف, وفي المؤتمر المنعقد في الناصرة والذي أقّر بالتقسيم (قرار الأمم المتحدة رقم 181), تمّ غياب منظمات الحزب عن المؤتمر , ولا سيما منظمة حيفا ذات القاعدة العمالية, وأتت حرب فلسطين عام 1948, لكي ينتصر الموقف المؤيد للتوجه السوفييتي, فكان أن التحق شيوعيو مناطق 48 بالحزب الشيوعي "الإسرائيلي", وتخلى شيوعيو الضفة الغربية والأردن عن الهوية الفلسطينية , بإعلان الحزب الشيوعي الأردني في أيار عام 1951, والذي أدان الأساس الذي قامت عليه العصبة باعتباره انشقاق اً قومياً وخيانة للمبادئ الأممية. ومثل هذه الانقسامات شهدتها الحركة الشيوعية العربية وخاصة الحزب الشيوعي السوري — اللبناني.

2. كشفت حرب عام 1948 مكامن العجز العربي والفلسطيني السياسي والعسكري, علماً أنهم بدايةً حققوا الكثير من الانتصارات ضد الصهاينة, لكن التآمر الإمبريالي – الرجعي كان له دور كبير في إخفاقهم في هذه الحرب, حيث تلاقت مصالح الرجعيين العرب مع المصالح الإمبريالية , علماً أن مجلس الأمن كان قد قام بإرسال المبعوثين واللجان إلى فلسطين لإيجاد تسوية للوضع هناك لكن دون جدوى. أمّا الا تحاد السوفييتي فقد وقف إلى جانب الكيان الصهيوني في هذه الحرب وزوّده ا بالسلاح, مخالفاً بذلك كل النظريات التي وضعها لينين LENIN ضد الاستعمار, ومنها حق الشعوب في تقرير مصيرها.

(1)خوري, مرجع سابق, ص21. وانظر أيضاً: مهنا, مرجع سابق, ص27 — 28.

3 . تغيّرت سياسة الاتحاد السوفييتي وفقاً لما يخدم مصالحه تجاه البلاد العربية بشكلٍ عام, والقضية الفلسطينية بشكل خاص بعد عام 1953, فساهم في تقديم السلاح لكل من سوريا ومصر , وعقد معهم الصفقات, من ثم قدّم لهم الدعم من خلال المعونات الاقتصادية , وكان الهدف من ذلك إخراجهما من دائرة النفوذ الإمبريالي, لا إعطائهما التفوق العسكري الشامل . وكانت هذه الأسلحة قادرة فقط على الصمود في وجه الهجمات الصهيونية في عام 1955, وحرب عام 1967, وحرب 1973, التي كان الهدف منها الوصول إلى مفاوضات للتسوية, وهذا ما سيتبّين من خلال الفصول القادمة من هذه الدراسة, وذلك يعني أن الاتحاد السوفييتي بالرغم من تغير موقفه تجاه العرب إلاّ أنه ما زال يحرص على بقاء الكيان الصهيوني واستمراره, لأن ذلك يصب في صالحه. لقد كان لصفقات السلاح دور كبير في تغيير موازين القوى في "الشرق الأوسط", حيث أصبح للاتحاد السوفييتي دور كبير في قضايا هذا الشرق , بعد أن كان ينظر إليه من بعيد, نظرة المراقب فقط.

4 . أدركت القيادة السوفييتية بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 خطأ حساباتها, والإنذار الذي وجهّه بولجانين BULGANIN لأطراف العدوان , الذي هدد بقصف لندن وباريس, وبتدمير الدولة اليهودية لكن هذا الموقف لم يحكم سياسة الاتحاد السوفييتي بعد ذلك , التي كانت رهينة بتحقيق مصالحه الخاصة في "الشرق الأوسط".

ثالثاً– الفصل الثالث: السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية خلال الأعوام 1958– 1978.

1– موقف السوفييت من قيام الجمهورية العربية المتحدة والانفصال خلال الأعوام 1958– 1963, وانعكاسه على القضية الفلسطينية.

2 – الموقف السوفييتي من تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964.

3– الموقف السوفييتي من عدوان الخامس من حزيران عام 1967.

4– موقف الاتحاد السوفييتي من مشاريع الحلول السلمية خلال الأعوام 1967– 1973.

5 – السياسة السوفييتية وحرب تشرين عام 1973:

أ– حرب تشرين عام (1973) والموقف السوفييتي.

ب– الموقف السوفييتي من مؤتمر جنيف عام 1973, واتفاقيات فك الارتباط على الجبهتين السورية والمصرية خلال الأعوام 1974- 1978.

1- موقف السوفييت من قيام الجمهورية العربية المتحدة والانفصال خلال الأعوام 1958 – 1963, وانعكاسه على القضية الفلسطينية:

بقيت بعض الدول العربية حتى النصف الثاني من خمسينيّات القرن الماضي, تتلقى مساعدات عسكرية واقتصادية من دول أوروبا الغربية وأمريكا, كالأردن الذي حصل على مساعدات أمريكية بما يقدر بعشرة ملايين دولار, في وقت نهضت فيه القوى الوطنية لدرجة الإطاحة بالنظام, وهذا ما أفاد منه السوفييت, حيث جاء في بيان تاس في 25 أيار 1957 ما يثبت ذلك إذ: **"تعلن الأوساط القيادية في الاتحاد السوفييتي, أن للاتحاد السوفييتي مصلحة جذرية في أن يعم السلام والاستقرار في الشرقين "الأدنى والأوسط". وأن الاتحاد السوفييتي لن يتغاضى عن الوضع في الأردن الناجم عن دسائس الإمبرياليين, لأن الموقف هناك متاخم لحدود الاتحاد السوفييتي ولابد أن يمس مصالح أمنه"**[1].

وفي الوقت ذاته كان السوفييت يدعون إلى مؤتمر للقمة لتحسين الجو الدولي, ومناقشة المشاكل المختلفة, وأيدت بريطانيا وفرنسا هذه الفكرة, ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية [2]. لكن بالرغم من ذلك لم يغفل الاتحاد السوفييتي عن مشكلات "الشرق الأوسط", بحكم تأثيرها على أمنه. فأضيف لبنان إلى قائمة البلدان العربية التي قُدّم إليها السلاح من قبل الأمريكيين في عام 1958, عند قيام ثورة لبنان الشعبية ضد حكم الرئيس كميل شمعون [3], الذي كان قد اعترف

---

(1)أحمدوف, مرجع سابق, ص75 – 77, وانظر أيضاً: طعمة, مصدر سابق, ج1, ص193.

(2)غروميكو: أندريه, تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي 1945 – 1976, دار التقدم, موسكو, 1980, ج2, ص308 – 315.

(3)كميل شمعون 1900- 1987: ولد في بلدة دير القمر في لبنان, وانتخب رئيساً للجمهورية في عام 1952, وأسس حزب الوطنيين الأحرار وترأسه بين عامي 1958- 1985, كما ترأس الجبهة الوطنية التي أسست عام 1976. كان لآل شمعون صلات وثيقة بالحركة الصهيونية واليهود حتى قبل عام 1948, انظر الرابط:

السيرة الذاتية للرئيس كميل شمعون.

بمبدأ أيزنهاور [1]. وقد رفض الجيش اللبناني حينها استعمال السلاح ضد الثوار الوطنيين. حيث أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية أسطولها إلى بيروت بحجة حماية رعاياها هناك[2].

وهو ما عبّر عنه الاتحاد السوفييتي في بيان تاس في 18 أيار و 16 تموز 1958 الذي جاء فيه:

"..تدعو الحكومة السوفييتية بإلحاح حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى وقف التدخل المسلح, في الشؤون الداخلية للبلدان العربية وإجلاء قواتها فوراً من لبنان. وتصرّح أنها لن تقف موقف اللامبالاة إزاء الأحداث التي تشكّل خطراً جدياً في منطقة متاخمة لحدودها "[3]

حققت الحركة الوطنية السورية آنئذٍ نهوضاً كبيراً على صعيد أهدافها القومية والتقدمية ولقائها مع مصر في مختلف المشاريع الاستعمارية الغربية والأمريكية, إذ كان واضحاً لسوريا وحليفتها مصر أن التدخل الأمريكي فيهما وفي الشؤون العربية بشكلٍ عام تحت اسم معاداة الشيوعية, قد سلبهما المبادرة المحلية التي ناضلا من أجلها منذ عام 1955 بشأن إقامة القيادة المشتركة بين الدولتين[4]. ووقّع وزير الدفاع السوري خالد العظم في 6 آب 1957 معاهدة اقتصادية وفنية واسعة المدى مع الاتحاد السوفييتي في موسكو. وبعد أسبوع جرى إبعاد ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين اتهموا بالتآمر على قلب نظام الحكم في سوريا, وتم تعيين رئيس للأركان العامة, وهو الشيوعي عفيف البزري [5]

---

www.presidency.gov.1b/Arabic/presidentoftheRepublic/formerpresidents/pages/CamilleChamooun.aspx#sthash.xnxKH105dpuf.

(1) مشروع أيزنهاور: أقرّه الكونغرس الأمريكي في شباط 1957, لملء الفراغ في "الشرق الأوسط", وخوّل المجلس الرئيس أيزنهاور الصلاحيات لإرسال أية قوات إلى أي بلد في "الشرق الأوسط" للتصدي لما سُمي بالشيوعية الدولية, ورُصدت اعتمادات سنوية لتقديم المعونة الاقتصادية إلى حكومات "الشرق الأوسط" الراغبة في مقاومة هذا النشاط الشيوعي. انظر: وثائق مبدأ أيزنهاور, على الرابط:

www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&m1l=interpage&sid=13825

(2)الصايغ, مرجع سابق, ص35 – 36. وانظر أيضاً: ديروجي, كارمل, مرجع سابق, ص273 – 274.

(3)أحمدوف, مرجع سابق, ص78 – 82.

(4)المرسي, مرجع سابق, ص 116 – 117. وانظر أيضاً: سيل, مرجع سابق, ص378.

(5)عفيف البزري: ولد عام 1914, و هو رئيس أركان الجيش السوري 1955- 1956, تزعم مجموعة عسكرية مؤلفة من أربعة ضباط تقدميين عروبيين ناصريين وبعثيين, كان هؤلاء قد ضغطوا على الحكم البرلماني

المعروف بتعاطفه مع السوفييت. مما أثار الرعب في واشنطن, وتحدثت صحيفة نيويورك تايمز في 18 آب 1957, عن إمكانية تحمل الولايات المتحدة وجيران سوريا الموالين للغرب وجود دولة تابعة للسوفييت[1].

وخشية على مصالحها في "الشرق الأوسط" سعت لإقامة جسر جوي فوري لإمداد الأردن والعراق ولبنان بالأسلحة الأمريكية. مما دفع عبد الناصر لإرسال لواءين من القوات المصرية إلى ميناء اللاذقية السوري, ووفد من الضباط على رأسه المشير عبد الحكيم عامر [2] إلى موسكو لوضع القادة السوفييت بصورة الأحداث. ورغم ذلك ظل موضوع سوريا أمراً مقلقاً بالنسبة لعبد الناصر, ومصدر خلاف بين مصر والاتحاد السوفييتي. كان الحزب الشيوعي السوري من أقوى الأحزاب في البلاد العربية, ومُعترف به رسمياً, وله نواب مُنتخبون في البرلمان, ويقوده خالد بكداش [3], الذي كان يتمتع باحترام كبير. وقد لاحظت الحكومة المصرية أن الشيوعيين مشغولون باستغلال الموقف بين مصر والاتحاد السوفييتي بشأن سوريا. بينما كان السوفييت ينظرون إلى سوريا على أنها خط دفاع ثانٍ, إذا فقدوا الأمل في مصر, لذلك أرسل عبد الناصر إلى القوتلي تحذيراً, عبّر فيه عن النتائج الخطيرة التي يمكن أن تترتب على السلوك غير المسؤول للحزب الشيوعي السوري, وأوضح فيه أن الجماهير

السوري الليبرالي لعقد الصفقة التشيكية, ثم انفرط عقد المجموعة بسبب تحفظ الشيوعيين السوريين من تيار الوحدة السورية المصرية, توفي عام 1994. انظر الرابط: قالها عفيف البزري قبل نصف قرن.
www.al-ayyam.com/article.aspx?did=15128&date=1/15/2005.

(1)سيل: مرجع سابق, ص381. وانظر أيضاً: هيكل, حكاية العرب والسوفييت, ص57.

(2)عبد الحكيم عامر: 11 كانون الأول 1919 – 14 أيلول 1967. أحد الضباط الأحرار, ووزيراً للحربية في مصر, شارك مع الجيش المصري في حرب عام 1948, وقاد الجيش المصري في حرب السويس عام 1956, وفي حرب اليمن 1962 – 1967. انظر الرابط: عبد الحكيم عامر:
Wikipedia.org/w/index.php?title=&oldid=526242.

(3)خالد بكداش: ولد عام 1912 في حي الأكراد في دمشق, انضم إلى الحزب الشيوعي السوري عام 1930, التحق في موسكو بمكتب لينين, ثم بجامعة طشقند, واختير رئيساً للوفود العربية التي اشتركت في المؤتمر السابع للكومنترن عام 1935. بعد عودته من موسكو اختير أميناً عاماً للحزب وبقي فيه حتى وفاته في 24 تموز 1995. انظر: العلي: عبد الكريم, خالد بكداش 1912- 1995, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد 5, ص 227- 228.

العربية إذا شعرت بأن الشيوعيين يقودون الحركة القومية العربية, فإن هذه الحركة ستفقد عطف الجماهير, لكن هذا التحذير لم يكن له تأثيره البالغ في دمشق [1], لذلك قام عبد الناصر بإجراء اتصال مع الأمريكيين عن طريق عبد الحكيم عامر عندما عاد من موسكو, حيث حمل رسالة إلى السفير الأمريكي في القاهرة جاء فيها: "**إننا نعتبر تحذيركم من احتمال تسلّم الشيوعيين السلطة في سوريا مبالغ فيه, وأنه في حد ذاته عامل سلبي في الوقت الحالي. إنكم تعقّدون الأمور بتهديداتكم اليومية ضد سوريا من خلال تركيا والعراق وعلى أية حال, فهذه مسؤوليتكم, فارفعوا أيديكم إذا سمحتم** "[2]. كان هذا التحذير على حسب قول عبد الناصر ضرورياً, لأن الوكالات الأمريكية بما في ذلك وكالة المخابرات المركزية متورطة في المؤامرات المحلية. وتابعت مصر مباحثات الوحدة مع سوريا, لأنه اتضح للسوريين أن الحل الأفضل لديهم هو تسليم عبد الناصر السلطة[3]. وسافر الضباط السوريون إلى مصر والتقوا بعبد الناصر, الذي كان يفضّل إقامة اتحاد فيدرالي, لكنهم جادلوه بشدة أنه لابد من إقامة وحدة كاملة, وكان ذلك في 1 شباط 1958[4]. أيّد الحزب الشيوعي السوري الوحدة لفظياً حتى نهاية عام 1957, لاعتقاده أن عبد الناصر لن يقدم على مثل هذه الخطوة. ونُفي بكداش إلى أوروبا الشرقية في 4 شباط فرأى أنه من الحماقة أن يصوّت ضد الوحدة. لقد تم حل الحزب وأصبح قائده منفياً, لكن بالرغم من ذلك فقد أدلى بتصريح إلى جريدة النور, على إثر إعلان الوحدة قائلاً: "**.....نحن الشيوعيين في سوريا, كنا قبل قيام الدولة العربية المتحدة, مؤيدين للخطوط الكبرى الأساسية في سياسة الحكومة المصرية. وما نزال مؤيدين لها بعد إعلانها**"[5]. وبالنسبة للحزب الشيوعي المصري فقد كان أيضاً مع قيام هذه الوحدة وقد عبّر عن رأيه من خلال بيان أصدره في 1958/1/27 جاء فيه: " **لقد**

---

(1)هيكل, حكاية العرب والسوفييت, ص63. وانظر أيضاً: سيل, مرجع سابق, ص383.

(2)هيكل, المصدر نفسه, ص63.

(3)المصدر نفسه, ص 63. وانظر أيضاً:سيل, مرجع سابق, ص383.

(4)المصدر نفسه, ص63 – 64. وانظر أيضاً: سيل, المرجع نفسه, ص384 – 385.

(5)مرقص: إلياس, تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي, دار الطليعة, بيروت, 1964, ص256 – 257.

حملنا نحن الشيوعيين المصريين راية القومية العربية ودعونا إلى تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا.... "[1]. وبالرغم من الموافقة العلنية للحزبين الشيوعيين السوري والمصري للوحدة بين سوريا ومصر, إلاّ أن الوحدة بالنسبة لهما ظلت تعني وحدة الطبقة العاملة. وأن فكرة العرب كأمة تكافح في سبيل الوحدة على كافة الصعد أو على الأقل على صعيد الوحدة السياسية لا معنى لها في تقديرهم.

كان السوفييت يراقبون هذه التطورات, ولم يستطيعوا القيام بأي شكل لمعارضتها, لذلك وافقوا على الوحدة لكن على مضض. وأدرك خروتشوف KHRUSHCHEV أن تعاظم دور حركات التحرر الوطني في قارتي آسيا وإفريقيا يتيح إمكانيات جديدة لتغيير موازين القوى الدولية لصالح القوى الاشتراكية, وذلك كفيل بخلق توازن دولي جديد يكفل للمعسكر الاشتراكي بلوغ حد المنافسة مع الغرب [2].

وأدى إعلان العراق والأردن عن قيام الاتحاد الهاشمي كمحور عربي آخر في مواجهة سوريا و مصر, إلى إجبار السوفييت على الاعتراف بدولة الوحدة وعدم إثارة عبد الناصر. لذلك أرسلت الحكومة السوفييتية برقية تهنئة إلى الرئيس عبد الناصر بعد إعلان الوحدة جاء فيها: " **إن شعوب الاتحاد السوفييتي تنظر بشعور وفهم عميق إلى فكرة الوحدة العربية** "[3]. لذلك زار الرئيس عبد الناصر الاتحاد السوفييتي في آذار 1958, واستقبل استقبالاً رسمياً حافلاً, وتمّ التوقيع على اتفاقية حصلت مصر بموجبها على معونات اقتصادية وعسكرية بلغت قيمتها 175 مليون دولار. كما قدّم الاتحاد السوفييتي لسوريا عام 1960 مساعدة بلغت قيمتها 275 مليون روبل, لتمويل مشاريع بناء عدة, من بينها سكة حديد حلب- اللاذقية- القامشلي, وبناء مصنعين للأسمدة والزيوت, ومع الرفض

---

(1)مرقص, مرجع سابق, ص258 – 259.

(2)السياسة الخارجية السورية والانفتاح على الغرب بعد سقوط الاتحاد السوفييتي, أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية والدبلوماسية, إعداد: العيسى, يوسف إبراهيم, الجامعة الإسلامية, لبنان, كلية الحقوق, 2008, ص116 – 117. وانظر أيضاً: هيكل, حكاية العرب والسوفييت, ص64- 65.

(3)العلاقات السورية- الروسية الإرث السوفييتي وآفاق المستقبل, بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية, ملكو: تميم جورج, جامعة حلب, قسم الاقتصاد, 2005, ص115 – 116.

الأمريكي والغربي لتمويل مشروع السد العالي, وشروط المساعدة القاسية المفروضة من قبلهم, فقد استمر الاتحاد السوفييتي بتنفيذ التزاماته الاقتصادية المتفق عليها منذ عام 1956[1].

وبالرغم من ذلك أثيرت نقطتا خلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي الأولى: ثورة العراق عام 1958 التي أدت إلى تزايد النفوذ الشيوعي في العراق, وتوطيد العلاقات السوفييتية. العراقية, ليبدأ السوفييت الاعتماد عليها كقطب مناوئ لنظيرتها الجمهورية العربية المتحدة, التي بدأت تتقلّب ضد السوفييت والنفوذ الشيوعي في المنطقة. والثانية: الخلاف الناشئ بين الدولتين حول مفهوم الحياد, ففي الوقت الذي كان فيه السوفييت ينظرون إليه على أنه وسيلة للصراع ضد المعسكر الغربي, كان في نظر عبد الناصر, عبارة عن تحرر الإرادة الوطنية, وتحقيق السيادة ضد أية مواجهة خارجية, حتى ولو كانت من السوفييت. بينما كان يشدد السوفييت على أن الحياد يجب أن يعني العداء للولايات المتحدة الأمريكية فقط, ليتركوا مهمة التأكيد على الطابع الرجعي للنظام الوحدوي الجديد, منذ عام 1959 للحزب الشيوعي السوري. علماً أنهم ومنذ عام 1955 لم يكن السوفييت يعتمدون على الأحزاب الشيوعية في "الشرق الأوسط" لتحقيق سياستهم فيه. لكن منذ عام 1959 ظهر عاملان جديدان في السياسة السوفييتية في "الشرق الأوسط": الأول داخلي, وهو الموقف المصري, والثاني خارجي, وهو الموقف الصيني, فقد كان الاتحاد السوفييتي هو الوحيد الذي يقرر توجهات الحركة الشيوعية العالمية إلاّ أن ذلك لم يعد يرق للصينيين الذين بدؤوا ينتقدون هذه السياسة منذ عام 1959.

بدأ الموقف السوفييتي يتغير من الوحدة العربية السورية- المصرية منذ عام 1959, بالرغم من تأكيده على عدم تدخله بالشؤون الداخلية العربية, وحتى يبقى العراق أيضاً بعيداً عن الجمهورية

---

(1) كرانشكو: إدوارد, خروتشوف يتذكر, ترجمة: تالبوت: ستروب, دار النهار, بيروت, ط 1, 1971, ص430

العربية المتحدة, حاول استمالة عبد الكريم قاسم [1] إلى جانبه ليكسب ثقلاً موازياً لمصر, وهذا يضمن له
المحافظة على وجوده في المنطقة[2].

بدأت العلاقات المصرية مع الاتحاد السوفييتي تتوتر, وبدأت الخلافات تظهر بين الطرفين. وظل الاتحاد السوفييتي يدعم عبد الكريم قاسم ويؤيده ضد عبد الناصر. وخلال احتفالات عيد العمال في الاتحاد السوفييتي عام 1959 اختفى اسم عبد الناصر من الشعارات والخطب, وكانت الإشارة الوحيدة إلى مصر هي شعار: "**تحيا الصداقة مع شعب الجمهورية العربية المتحدة**"[3].

واستغلت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك, وسعت إلى إعادة علاقاتها مع عبد الناصر, حيث أرسلت برقية له بموافقتها على عقد العديد من الاتفاقيات المتضمنة معونات غذائية وفنية. وقام البنك الدولي في كانون الأول 1959 بالمساهمة في عمليات تطهير قناة السويس, وتعيين سفير للولايات المتحدة الأمريكية في القاهرة, كان معروفاً بمساندته للمواقف العربية, الأمر الذي منح شعوراً لمصر, بأن الأميركيين في طريقهم لتبني مواقف أكثر اعتدالاً تجاه الصراع العربي – الصهيوني. لكن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية لم تتبدل تجاه الكيان الصهيوني, واستمرت بإرسال المساعدات المالية والعسكرية لها[4].

نتيجة المواقف الأميركية تجاه الجمهورية العربية المتحدة, أرسل السوفييت رسالة مطوّلة إلى القاهرة عن طريق السفير السوفييتي هناك, أعربوا خلالها عن اعتذارهم عن مواقفهم الأخيرة, حيث أعلن

---

(1)عبد الكريم قاسم 1914–1963: ولد في محلة المهدية, حصل على رتبة زعيم ركن في 1955/5/2, وكان رئيساً للوزراء وقائداً عاماً للقوات المسلحة, ووزير الدفاع في العراق. قاد ثورة تموز عام 1958 مع مجموعة من رفاقه

وشارك في حرب فلسطين. قام بإصلاحات في العراق, وكان من دعاة الحياد الإيجابي بين الكتلة الشرقية والغربية.
انظر الرابط: عبد الكريم قاسم في سطور:
www.Facebook.com/MrdALswrlizyMbdALkymQasm.com.

(2)مهنا, مرجع سابق, ص28. وانظر أيضاً: هيكل, حكاية العرب والسوفييت, ص72.

(3)هيكل, المصدر نفسه, ص77 – 78.

(4)ملكو, مرجع سابق, ص119. وانظر أيضاً: الصايغ, مرجع سابق, ص38.

خروتشوف KHRUSHCHEV قائلاً: " **ليس هناك خلاف بيننا وبين مصر, وأن الحملات ضد الشيوعيين لن تؤثر على التزامنا بتعهداتنا السابقة تجاه الدول التي تتلقى المساعدات السوفييتية** "[1]. وبذلك تخلى السوفييت عن تأييدهم العلني للأحزاب الشيوعية العربية, مقابل الإبقاء على علاقاتهم مع الدول العربية.

و رداً على تصريحات خروتشوف KHRUSHCHEV أعلن عبد الناصر قائلاً: " **أنه على الرغم من الخلافات بيننا وبين السوفييت, فإن الاتحاد السوفييتي لم يحاول الضغط علينا ولم يهدد بوقف مساعداته لنا** "[2]. لذلك تعهّد السوفييت بتنفيذ مراحل بناء السد العالي, وقال خروتشوف KHRUSHCHEV: " **إنني مسرور لإمكانية مساهمة الاتحاد السوفييتي في مرحلتي إنشاء السد العالي, وإنه مشروع سوف يثبت أنه ضربة كبرى للإمبريالية الأميركية** "[3]. وحدثت تحولات كبيرة في السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة بعد تصريحات خروتشوف KHRUSHCHEV, وبدا واضحاً أن حيادها الإيجابي بدأ ينمو نحو الميل إلى الانحياز إلى الجانب السوفييتي, ومساندة مواقفه في المحافل الدولية[4].

كان عام 1961 هو عام انفصال الجمهورية العربية المتحدة, لكنه في الوقت نفسه شهد تطورات إيجابية في الداخل والخارج, حيث تمّ البدء بتنفيذ خطة خمسية للتنمية, أفرزت القرارات الاشتراكية التي صدرت في 19-20 تموز 1961, وتضمنت قوانين تأميم شاملة خاصة بالإصلاح الزراعي, إضافةً إلى تطورات كان لها أبعد الأثر في ميادين التعليم والصحة والضمان الاجتماعي, وأصبحت مصر على المستوى العالمي معترفاً بها بصفتها واحدة من زعيمات ما يُسمى بكتلة (كازابلانكا) [5] التي تتألف من دول إفريقية راديكالية, نتيجة للتطورات التي حدثت في الكونغو[1].

---

(1)ملكو, المرجع نفسه, ص119. وانظر أيضاً: هيكل, حكاية العرب والسوفييت, ص78.

(2)ملكو, مرجع سابق, ص119. وانظر أيضاً: هيكل, حكاية العرب والسوفييت, ص78.

(3)كرانشكو, مصدر سابق, ص432. وانظر أيضاً: هيكل, المصدر نفسه , ص79.

(4)ملكو, مرجع سابق, ص120.

(5)كتلة الدار البيضاء (كازابلانكا): تألفت في مطلع الستينيّات من مصر والمغرب والجزائر وغانا وغينيا ومالي, ودعت إلى وحدة سياسية إفريقية متينة, ودعمت قيام حكومة مركزية في الكونغو, وعارضت إنشقاق إقليم كاتنغا,

نظر السوفييت إلى قوانين تموز بارتياح, بينما وجهّوا أصابع الاتهام في موضوع انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية, على أساس أن الوحدة كانت تعني تصفية النفوذ الأجنبي في البلاد العربية, وهي تحول دون قيام الكيان الصهيوني بتنفيذ أهدافه التوسعية. وبعد الانفصال غدت السلطة في سوريا بأيد قوى رجعية, وارتبط الحزب الشيوعي السوري, الذي كان معادياً للوحدة بالانفصاليين ووضع يده بيد الإقطاعيين. ورحب الحزب الشيوعي العراقي بسقوط دولة الوحدة [2]. بينما كان رد مصر على الانفصال هو القبض على عدد كبير من الرجعيين الإقطاعيين, ومصادرة أملاكهم, والإعداد لتنظيم سياسي جديد يُستبعد منه الرجعيون. وقد أثار ذلك اهتمام السوفييت حيث قال خروتشوف KHRUSHCHEV : "**إنني أراقب بإعجاب ما يجري في مصر, على الرغم من أنني لا أفهم تماماً الطريقة التي تفعلون بها ذلك, أين تقفون بالضبط إيديولوجياً؟!, إننا لا نستطيع أن نفهم عبد الناصر**"[3].

أعلن عبد الناصر خلال عام 1962 ميثاق العمل الوطني, حيث تكلّم عن الحاجة الملحة إلى قيام طليعة جديدة بين القوى الوطنية, تتمثّل في الاتحاد الاشتراكي العربي. واعتقد المنظّرون السوفييت أمثال يوليانوفسكي YOLINOVISKI: "**أنهم كانوا يستطيعون تبني نواة حزب تقدمي جديد, طالما مصر مشتركة مع الاتحاد السوفييتي في عدائها للإمبريالية.... لذلك لابد من إفراز حركات وطنية معادية للإمبريالية تستجيب لمطالب الشعب الاجتماعية**"[4].

كان الحزب الشيوعي الأردني, الذي كان قبل عام 1950 يُسمى بالحزب الشيوعي الفلسطيني, قد تحوّل أيضاً ضد دولة الوحدة (الجمهورية العربية المتحدة) بتأثير من القيادة الشيوعية السورية, ويرى

وناهضت تحالف موبوتو- تشومبي, المؤيد للغرب. انظر: المقداد: محمد رفعت, الدار البيضاء (كازابلانكا), الموسوعة العربية الشاملة, المجلد1, ص 102.

(1) الأصبحي, مرجع سابق, ص155.

(2)هيكل, حكاية العرب والسوفييت, ص86. وانظر أيضاً: الأصبحي, مرجع سابق, ص154.

(3) هيكل, المصدر نفسه, ص 86.

(4)المصدر نفسه, ص87.

عدد من الشيوعيين الأردنيين أن سياسة محاربة الناصرية التي سار عليها بكداش وأصدقاؤه بعد تموز وأيلول 1961, قد ساعدت في تعزيز النظم الملكية الرجعية.

وبيّنت جريدة لوموند الفرنسية أن الصدام بين الشيوعية والناصرية قد أفقد الحزب الشيوعي "الإسرائيلي" معظم أصواته العربية, حيث فضّل مسيحيو الناصرة تأييد منظمة عربية إسلامية النزعة في انتخابات أوائل كانون الأول 1959[1].

وصلت مصر في عام 1962 إلى مرحلة متطورة من امتلاكها للسلاح الثقيل (الطائرات النفاثة – الصواريخ), وتصنيعه حتى داخل مصر من قبل مهندسين ألمان. ووقعت اتفاقية مع الحكومة السوفييتية عام 1962 لتزويد مصر بصواريخ مضادة للطائرات من الأرض إلى الجو, وصواريخ أخرى من البحر إلى الجو, وكان أكثر ما يخيف الكيان الصهيوني هو أن تزود مصر صواريخها برؤوس نووية, وكان يخاف أيضاً من قيام وحدة عربية متكاملة, لذلك أسرع بالمطالبة بتعهد جديد لحمايته. كما كان ينظر إلى عبد الناصر أنه هو منبع " **الشر كلّه**", لأنه كان يؤكد دائماً أن قضية فلسطين هي قضية العرب جميعاً, و العرب جميعاً معرضون للتهديد للخطر نفسه[2].

جاءت الوحدة المصرية– السورية في شباط 1958, وانفصالها في عام 1961, لتطبع العلاقات العربية بازدواجية المصالح الخاصة, وأصبحت السياسات العربية تعاني من الإحباط, حيث كانت عاجزة عن إقناع الجماهير العربية بأهمية بناء المجتمع العربي الواحد.

2– الموقف السوفييتي من قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964:

تأسست حركة فتح في عام 1956 على يد تحالف ضم الإخوان المسلمين [3] و البعثيين الفلسطينيين[1] فيما سُمي حينها "جبهة المقاومة الشعبية", ومن هذه الجبهة انطلقت فكرة إنشاء

---

(1)مرقص, تاريخ الأحزاب الشيوعية, ص292 – 293.

(2)الأصبحي, مرجع سابق, ص158 – 163.

(3)الإخوان المسلمون: هي حركة إسلامية تأسست في آذار عام 1928 في مدينة الإسماعيلية على يد حسن البنا. كان هدفها دعوة الناس للعودة إلى الإسلام, على أن يكون أساساً للحياة الاجتماعية. شاركت في حرب فلسطين عام 1948, و في عام 1954 قام هؤلاء بمحاولة اغتيال عبد الناصر لذلك أصبح تنظيمهم محظوراً في مصر و قطاع غزة, مما أدى إلى إضعافهم على الصعيدين المحلي والخارجي, لكن ذلك لم ينهي وجودهم, انظر:

حركة فتح, وهذا ما يراه أحد قادة فتح المؤسسين ويدعى سليم الزعنون [2]. بينما يرى خليل الوزير[3], وهو قائد مؤسس لفتح أنه في عام 1957 تمّ إنشاء هذه الحركة في الكويت. ويؤكد صلاح خلف[4], أن هذه الحركة قد انطلقت عام 1961[5]. وهنالك رأي رابع للباحث السوفييتي

أبو عمرو: زياد, أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948- 1967, دار الأسوار, عكّا, ط1, 1987, ص61.

(1) البعث: تأسس فعلياً في دمشق بتاريخ1947/4/7, أي أثناء انعقاد مؤتمره الأول التأسيسي, كانت شعاراته الوحدة والحرية والاشتراكية, و تبنى شعار أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة, قام بحملات ضد الفساد و الفئة الحاكمة والمعارضة لتعديل الدستور السوري عام 1948, أما بالنسبة للقضية الفلسطينية, فبعد صدور قرار التقسيم في1947/11/29جندّ كل طاقاته للنضال من أجل الدفاع عن فلسطين, وتركزت بياناته على تخاذل الحكومات العربية عن تحمل مسؤولياتها في الدفاع عن فلسطين, التي لا يزال يدافع عنها حتى يومنا هذا. انظر: صدقني: جورج, حزب البعث العربي الاشتراكي 1947 - 2000, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد 2, ص248.

(2)سليم الزعنون: سياسي فلسطيني, ولد في غزة عام 1933, ودرس الحقوق في جامعة القاهرة عام 1955, ودرّس مادة التحقيق الجنائي في كلية الشرطة بالكويت حتى عام 1975. ترأس المجلس الوطني الفلسطيني بالوكالة خلال عامي 1993 – 1996. انظر الرابط: ويكيبيديا الموسوعة الحرة:
Wikipedia.org//wiki/25D8%25%B%25D9%.

(3)خليل الوزير: ولد في بلدة الرملة بفلسطين عام 1935. تعرّف على ياسر عرفات, وشارك معه في تأسيس حركة فتح, في عام 1963 غادر الكويت إلى الجزائر وافتتح مكتباً لفتح هناك. وفي عام 1965 ذهب إلى دمشق حيث أقام مقر القيادة العسكرية لفتح. تقلّد عدة مناصب سياسية خلال حياته الثورية. اغتيل على يد الموساد الصهيوني في 1988/4/16. انظر الرابط: السلطة الوطنية الفلسطينية, وزارة الشؤون الخارجية.
www.mofar.gov.ps/new/index.php?option=com_content&view=articleid&=173&catid=30&Itemid=32.

(4)صلاح خلف: ولد في يافا في 1933/8/31, حصل على دبلوم في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس. تعرّف على ياسر عرفات, وشارك معه في تأسيس حركة فتح. انتقل إلى الكويت عام 1959 وعمل في مجلة فلسطيننا. شارك في معركة الكرامة عام 1968, وقيادة العمليات طيلة سنوات الحرب اللبنانية, وغادرها مع المقاتلين عام 1982. اغتيل في 1991/11/14 في تونس. انظر: موسوعة النكبة الفلسطينية, شخصيات فلسطينية, على الرابط: www.anakba.ps/figures_details.php?id=6.

(5)أبو عمرو, مرجع سابق, ص104.

ف.ي. كيسيليف KISLEV في هذا الصدد فهو يشير قائلاً: " **من أجل الكفاح المسلح وتحرير الأراضي المغتصبة تمّ تشكيل المنظمة الفلسطينية الكبرى فتح عام 1958**"[(1)].

لكن يمكن التوفيق بين هذه الآراء, باعتبار أن حركة فتح تأسست سراً في نهاية الخمسينيّات, وظلت زهاء تسع سنوات تعمل في السر, وتعد نفسها لتخرج إلى العلن في 1 كانون الثاني 1965.

أصدرت هذه الحركة في تشرين الثاني عام 1959, مجلة شهرية باسم (فلسطيننا), دعت إلى كيان فلسطيني مستقل عن الأنظمة العربية, ورفض الوصاية العربية على الشعب الفلسطيني, نافيةً أن يكون الكيان الخاص شرذمة للعمل العربي, مؤكدةً أنه تعبئة لشعب فلسطين المشتت. وفي عام 1968, سيطرت على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية, حيث شكّلت هذه المنظمة التنظيم الفلسطيني الأكبر في الساحة الفلسطينية[(2)].

كانت حركة فتح بقيادة ياسر عرفات [(3)], هي المنظمة التي تملك القوة الكافية لتلقي الدعم من الاتحاد السوفييتي, علماً أن السوفييت كانوا يطلقون عليها تسمية منظمة البرجوازية الوطنية وذلك (حسب رأيهم) بسبب أصولها الإسلامية. وكان ياسر عرفات دائم الخشية من التأثيرات الشيوعية في

---

(1) Киселев .В. И. Там же. стр. 69.

كيسيليف, مصدر سابق, ص 69.

(2)كوبان: هيلينا, المنظمة تحت المجهر, منشورات هاي لايت, لندن 1984, ص52. وانظر أيضاً: أبو عمرو, مرجع سابق, ص108.

(3)ياسر عرفات: ولد في القدس عام 1929, شارك في حرب فلسطين عام 1948, درس الهندسة في جامعة القاهرة, التحق بالجيش المصري خلال حرب السويس عام 1956. وقصد الكويت فأنشأ حركة فتح من عناصر من اللاجئين الفلسطينيين على أساس خلايا سرية في جبهة التحرير الوطنية الجزائرية. وفي عام 1964 انصرف عن كل شيء إلى الثورة الفلسطينية, ومنذ كانون الثاني عام 1965, تولى الكثير من العمليات الفدائية ضد الاحتلال الصهيوني.صار منذ عام 1969القيادي المسيطر على منظمة التحرير الفلسطينية.حاصرته قوات الاحتلال الصهيوني في مقره الرئيسي في فلسطين في آذار عام 2002, عقب الاجتياح الصهيوني لمدن الضفة الغربية, تدهورت صحته بعد الحصار بثلاثين شهراً, و نقل إلى فرنسا للعلاج, توفي في 2004/10/27. انظر الرابط: السلطة الوطنية الفلسطينية, وزارة الشؤون الخارجية:

www.mofar.gov.ps/new/index.php?option=com_content&view=articleid&=173&catid=30&Itemid=32.

حركة فتح بدايةً, ومن ثم في منظمة التحرير الفلسطينية, التي كان يرغب دائماً على إبقائها مستقلة عن الأمريكيين والسوفييت[1].

عدّت حركة فتح أن الدور العربي هو دور الجبهة المساندة, ولم تميز بين رجعي وتقدمي على الساحة العربية, وإنما ميّزت بين من يدعم المقاومة ومن لا يدعمها, معتبرةً أن دعم المقاومة مالياً دليل على الوطنية[2], علماً أن المال وحده لا يكفي ولابد من الدعم السياسي, ويجب أن يكون هناك تعاون بين جميع أطراف الحركة, إضافةً إلى الدعم العربي والدولي سياسياً وعسكرياً, وهما ضروريان لتحقيق الأهداف المرجوة للشعب الفلسطيني.

اتسمت المرحلة الواقعة بين عامي 1959-1964 بالتوسع العددي والتنظيمي وإعداد الأطر والكوادر الفلسطينية, حيث قامت مئات الخلايا من حركة فتح على أطراف فلسطين, في الضفة الغربية, وغزة وفي مخيمات اللاجئين في سوريا ولبنان, وكذلك داخل التجمعات الفلسطينية في البلاد العربية. وأدرك الفلسطينيون خلال هذه المرحلة مهام نضالهم وكفاحهم ضد سياسة الكيان الصهيوني والقوى الإمبريالية التي تقف إلى جانبها, ويرجع ذلك إلى حدثين بالغي الأهمية أولهما: حدوث الانفصال بين إقليمي الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا), الأمر الذي أقنع الزعماء الفلسطينيين بضرورة العمل المستقل في الكفاح من أجل تحقيق مصالح الفلسطينيين, والعدول عن الفكرة القائلة إن مهمة الدفاع عن فلسطين تقع فقط على الدول العربية بعد إنجاز مهمة وحدتها, حيث ستتفرغ بعد ذلك لمهمة تحرير فلسطين. أمّا الحدث الثاني: فهو انتصار شعب الجزائر في نضاله الطويل من أجل الاستقلال عام 1962, حيث اعتمد الفلسطينيون النموذج الجزائري الذي يؤكد على الاعتماد على الذات. وتوّصل الفلسطينيون وقادتهم إلى استنتاج بضرورة قيام حركة تحرر وطني فلسطينية منظمة على نحو مستقل, وضرورة طرح شعارات سياسية من شأنها أن تذود عن

(1) Golan: Galia, The Soviet Union and the Plo- since the war in Lebanon, the middle East Journal. Vol 40, no2, Spring ,1986. 285 – 286.

(2)غنيم: عبد الرحمن, المقاومة الفلسطينية والإيديولوجية الثورية, منشورات الطلائع, دمشق, ط 1, 1973, ص60. وانظر أيضاً: أبو عمرو, مرجع سابق, ص106 – 107.

المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني, فضلاً عن كونها انعكاساً للنضال العربي المشترك ضد الإمبريالية[1].

كان أكثر ما يؤرق عبد الناصر في بداية عام 1964, تصميم الكيان الصهيوني على تحويل مياه نهر الأردن لإرواء أراضي النقب, لذلك وجّه خطاباً إلى الشعوب العربية كافة, لتجمع أمرها وترد على هذا العدوان السافر, كما وجّه دعوةً صريحة إلى كل الملوك والرؤساء العرب إلى حضور مؤتمر القمة العربي الأول الذي عُقد في القاهرة في 13 كانون الثاني واستمر إلى 17 من الشهر نفسه عام 1964[2], والذي تمخّض عن قرارات مهمة لصالح القضية الفلسطينية:

"1- منح الشعب الفلسطيني الحق في إنشاء دولته المستقلة وتحرير فلسطين.

2 - بعث الكيان الفلسطيني, وإشراك شعب فلسطين في مسؤولية الدفاع عن بلاده من خلال تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية.

3- المسارعة بتنفيذ المشروع العربي لتحويل مجرى نهر الأردن.

4- إنشاء صندوق عربي تموله دول المؤتمر للإنفاق منه على الجيش الموحد ومشروع التحويل العربي.

5- اتفاق المجتمعين على الاجتماع مرة كل سنة وكلما دعت الضرورة, لتدارس مقتضيات الموقف"[3].

انبثقت عن هذا المؤتمر قرارات حازمة ومهمة جداً لصالح الشعب الفلسطيني, ولعل أهمها إنشاء **منظمة التحرير الفلسطينية** , التي مثلت القواعد السليمة لإنشاء الكيان الفلسطيني السياسي, لتمكين الشعب الفلسطيني من تحرير وطنه وتقرير مصيره[4].

---

(1)أبو عمرو, مرجع سابق, ص100-101, وانظر أيضاً: ديمتربيف, مرجع سابق, 60- 62.

(2)منظمة التحرير الفلسطينية, فلسطين وقضيتها منذ أقدم الأزمنة حتى يومنا هذا, دائرة الإعلام والتوجيه القومي, القدس, ط1, 1965, ص82.

(3)منظمة التحرير الفلسطينية, فلسطين وقضيتها...,ص83.

(4)مجموعة مؤلفين, الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام 1966, تحرير: الدجاني: برهان, منشورات مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط1, 1968, ص17- 36.

وفي 28 أيار 1964 تمّ عقد مؤتمر عموم فلسطين, حيث كان من نتائجه تأسيس البرلمان الفلسطيني في المهجر, وشارك في هذا المؤتمر (422) ممثلاً عن الفلسطينيين في المهجر, وضم ممثلين عن 12دولة عربية. كما شارك في اجتماع اللجنة المنبثقة عن هذا المؤتمر الأمين العام لجامعة الدول العربية.

اتخذت اللجنة برنامجاً موثقاً للمقاومة المسلحة الفلسطينية, ووضعت خارطة قومية لفلسطين, وميثاقاً لمنظمة التحرير الفلسطينية[1]. كما تمّ انتخاب أحمد الشقيري رئيساً للمؤتمر, ورئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

استمرت المنظمة في عملها وكانت قد أعلنت في خارطتها القومية: " **أن فلسطين دولة عربية, تربطها عُرى وثيقة مع الدول العربية الأخرى, التي تشكّل جميعها الوحدة العربية....,**
والشعب العربي الفلسطيني هو جزء من الشعب العربي...., والفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين عاشوا في فلسطين حتى عام 1947, وبعد هذا التاريخ تمّ طردهم "[2]. في ظل هذا الوضع, أصبح تثبيت الحقوق القومية للشعب الفلسطيني, وتطبيق قراري الأمم المتحدة 181 و194, هو عنوان جلسات عديدة في الأمم المتحدة, لكن لم يتم إيجاد حل للقضية الفلسطينية, وكل ما فعلته الأمم المتحدة هو إرسال مساعدات إنسانية للاجئين الفلسطينيين في الدول التي هاجروا إليها[3].

اعترفت الدول العربية رسمياً بمنظمة التحرير الفلسطينية في أيلول 1964, عندما رحّب مؤتمر القمة العربي في الإسكندرية في البيان الصادر عنه بإنشاء منظمة تحرير فلسطين, بوصفها أساساً للكيان الفلسطيني, وشارك الشقيري في أعمال المؤتمر وفيما بعد أخذت المنظمة تشارك في أعمال جامعة الدول العربية, على حين كان تمثيل الفلسطينيين في الجامعة العربية رمزي الطابع قبلاً. وكانت الدول

---

(1)تألف الميثاق الوطني الفلسطيني الذي أقره المؤتمر من مقدمة و29 مادة. حول التفاصيل انظر: منظمة التحرير الفلسطينية, فلسطين وقضيتها...., ص 86- 92, وانظر أيضاً: رزق: أسد, "إسرائيل" الكبرى, بيروت, بلا تاريخ, ص 625.

(2) رزق, مرجع سابق, ص 625.

(3) المرجع نفسه, ص 625.

العربية تنظر إلى الفلسطينيين قبل قيام المنظمة على أنهم عدد كبير من المجموعات المشتتة من اللاجئين[1].

وفي مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء من 13- 17 أيلول 1965, تمّ اتخاذ أهم القرارات التي تتعلق بمطالب منظمة التحرير الفلسطينية وهي:

"**إقامة الكيان الفلسطيني من خلال توفير الحرية الكاملة للتنظيم الشعبي لأبناء فلسطين, وإجراء انتخابات عامة للمجلس الوطني الفلسطيني, والاتصال بالدول الأعضاء المعنية للتفاهم على الإجراءات اللازمة. وإنشاء جيش التحرير الفلسطيني**"[2].

وفيما يتعلق بموقف حركة فتح من قيام منظمة التحرير الفلسطينية, فقد كان هذا الموقف يتسم في البداية بالشك والتحفظ, و بالرغم من ذلك حاولت الحركة التنسيق مع الشقيري خلال المؤتمر التأسيسي للكيان المقترح, لكن هذه المحاولات باءت بالفشل, و مع ذلك فقد شارك عدد من قادة فتح في المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول عام 1964, وكان منهم على سبيل المثال خليل الوزير. وكان لإنشاء منظمة التحرير أثر في دفع قادة فتح بالتسريع في مباشرة الكفاح المسلح لأن تنظيم فتح كان يخشى أن يفقد مبرر وجوده[3].

وبالنسبة لموقف الشيوعيين الفلسطينيين في قطاع غزة من قيام منظمة التحرير الفلسطينية, فقد شكّل هؤلاء استمراراً لعصبة التحرر الوطني في فلسطين, من خلال الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة, الذي أُعلن عن قيامه في عام 1953, حيث قام الحزب بتشكيل لجان مؤازرة للمنظمة, ضمت عناصر من كافة الاتجاهات والقوى السياسية في القطاع, وحوّلت هذه اللجان للتحرك وسط جماهير القطاع لدعم المنظمة في أيار 1964.

وبالرغم من اعتراض القوميين العرب على ذلك, ممن طرحوا شعار: " **بدنا نحكي عالمكشوف, شيوعي ما بدنا نشوف** ", وهي شعارات رفعوها عام 1959, عندما حدث خلاف بين الاتجاه الماركسي والاتجاه الناصري في البلاد العربية. لكن هذه الشعارات والحملات من قبل القوميين العرب

---

(1)ديمترييف, مرجع سابق, ص63 – 64.

(2)منظمة التحرير الفلسطينية, فلسطين وقضيتها...., ص94.

(3)أبو عمرو, مرجع سابق, ص107 – 108.

ضد الشيوعيين, عززت الدعوة لدى الشيوعيين إلى الدفاع عن الذات, ومواجهة هذه الشعارات والحملات[1].

كان من الأفضل للقوميين العرب الوقوف إلى جانب الشيوعيين الفلسطينيين لدعم نشاط منظمة التحرير الفلسطينية, لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في تحرير فلسطين, وإقامة دولتهم, بدلاً من طرح الشعارات المعارضة للحزب الشيوعي الفلسطيني, الذي تابع دوره في دعم نضال الشعب العربي الفلسطيني, على الأقل من خلال دعم منظمة التحرير الفلسطينية ومؤازرتها. علماً أنه لم يكن يمثّل إلاّ جزءاً من الشيوعيين الفلسطينيين, بينما ظلت أغلبية الشيوعيين الفلسطينيين إمّا في فلسطين المحتلة, أو في الضفة الغربية في الأردن, لذلك لم يكن بمقدوره تمثيل كل الفلسطينيين.

رافق التقارب في المواقف العربية – السوفييتية تقدم في موقف الاتحاد السوفييتي من القضية الفلسطينية, عندما أبدى الاتحاد السوفييتي استعداده أثناء زيارة عبد الناصر للاتحاد السوفييتي في أواخر الخمسينيّات من القرن الماضي, على أن يشمل البيان الختامي الحقوق المشروعة للعرب الفلسطينيين. وأثناء زيارة خروتشوف KHRUSHCHEV لمصر عام 1964 اعترف الاتحاد السوفييتي بالحقوق الثابتة والمشروعة للفلسطينيين, لكنه في الوقت نفسه أبدى عدم المبالاة بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك العام [2], ثم أبدى أيضاً عدم المبالاة بالاعتراف بها في العام التالي, أو حتى إنشاء مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو, لتعريف الشعب السوفييتي بالقضية الفلسطينية.

وها هو الشقيري يصف زيارة الرئيس كوسيجين KOCYGIN إلى القاهرة عام 1965, وكيف استطاع مقابلته, وشرح له عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية, وما هي المجالات التي يمكن للاتحاد السوفييتي أن يساعد من خلالها الشعب الفلسطيني قائلاً: " **إن الاتحاد السوفييتي لم يقدم شيئاً للشعب الفلسطيني, وإذا لم يقدم شيئاً للاجئين عن طريق وكالة الغوث, لأن الإمبريالية**

---

(1)ياسين:عبد القادر, حزب شيوعي ظهره إلى الحائط (شهادة تاريخية عن الحركة الشيوعية في قطاع غزة 1948-1967), دار ابن خلدون, بيروت, ط1, 1978, ص70 – 71.

(2)شكري: محمد عزيز, الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية, الموسوعة الفلسطينية, القسم الثاني, الدراسات الخاصة, المجلد السادس, ص39, وانظر أيضاً: سليم, مرجع سابق, ص50.

الأمريكية هي المسؤولة عن كارثة اللاجئين, فإن ذلك لا يمنعه أن يتقدم بالمعاونة المباشرة إلى الشعب الفلسطيني, وعن غير طريق الأمم المتحدة.... وهذه المعاونة يمكن أن تتدرج من المعاونة الثقافية إلى المعاونة العسكرية "[1]. فأجابه وما هي مطالبكم؟ فتابع الشقيري قائلاً: "**إيفاد بعثة من الخبراء الاقتصاديين والاجتماعيين السوفييت لزيارة مخيمات اللاجئين, لدراسة أحوالهم, وتقديم تقرير بشأن المشروعات المهنية والمدرسية التي يمكن أن يُعاون فيها مالياً وفنياً. وقبول بعثات طلابية من أبناء فلسطين لتلقي العلوم العملية في جامعات موسكو. وإلحاق عدد من ضباط جيش التحرير الفلسطيني في الكلية الحربية في الاتحاد السوفييتي, إضافةً إلى تزويد جيش التحرير الفلسطيني بالأسلحة المتوسطة والخفيفة. وإنشاء مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو لتعريف الشعب السوفييتي بالقضية الفلسطينية**"[2]. وكان الشقيري قد ختم حديثه بالرجاء, أن يسافر إلى موسكو, ليشرح للمسؤولين المرحلة الراهنة في القضية الفلسطينية, ويبحث المطالب السابقة. فأجابه كوسيجين KOCYGIN: "**بأنه سيقدم هذه المطالب إلى مجلس الاتحاد الأعلى ليدرسها ويقرر بشأنها ما يشاء. وانتهت المقابلة دون أن أرى في وجهه قبولاً أو رفضاً** "[3]. وكان الشقيري قد زار السفير السوفييتي في بيروت, وكرر له المطالب السابقة, فأجابه أولاً بشأن زيارته إلى موسكو قائلاً: " **إن الوضع الدولي ينطوي على ظروف صعبة, وأن زيارة الشقيري إلى موسكو قد تثير تساؤلات.....ونأمل أن تتهيأ الفرصة المناسبة** "[4]. فأجابه الشقيري: " **وماذا بشأن فتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو؟ قال: هذه الأمور لازالت قيد الدرس** "[5]. يقول الشقيري: " **ازددت يقيناً, أن السياسة السوفييتية ما تزال عند موقفها..."إسرائيل" يجب أن تبقى....وتحرير فلسطين غير قائم إطلاقاً....ومنظمة التحرير الفلسطينية ليس لها مكان في**

---

(1)الشقيري, مصدر سابق, ص470.

(2)الشقيري, مصدر سابق, ص471.

(3) المصدر نفسه, ص471.

(4) المصدر نفسه, ص471.

(5) المصدر نفسه, ص472.

السياسة السوفييتية, وأحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية, هو غير أحمد الشقيري المندوب العربي في الأمم المتحدة.....ودعوته إلى موسكو ليست مطروحة في الوقت الحاضر "[1].بدأ الاتحاد السوفييتي بدعمه لمنظمة التحرير الفلسطينية, واتصالاته بها في أواخر الستينيّات من القرن الماضي, وتدريجياً بدأ بمنح الفلسطينيين مكانتهم كشعب مستقل, ومنظمة التحرير مكانتها كحركة وطنية. إن بدايات هذا الاعتراف, وما تبعه من تزايد متصاعد في الدعم السوفييتي للمنظمة, وصولاً للاعتراف الرسمي بها, كان نتيجة عوامل إقليمية وعالمية, حيث أن إقامة العلاقات وتنميتها كان في أساسه استجابة من الاتحاد السوفييتي, للاهتمام الذي منحته الأقطار العربية للمنظمة, وفي مراحل لاحقة كان نتيجة منافستها للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة, إذ كانت حصيلة تلك المنافسة مشاركة أعمق للاتحاد السوفييتي, ودعماً متزايداً لها. ولو أُخذ في الحسبان أن الدوافع الأساسية لتعاطف الاتحاد السوفييتي مع القضية الفلسطينية, كانت لاعتبارات دولية وإقليمية أكثر منها عقائدية, فإن هذا التعاطف كان ذا طبيعة تكتيكية, فقد كانت مواقف الاتحاد السوفييتي تتغير بحسب الصراع بين القوتين الكبيرتين في "الشرق الأوسط" [2].كانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين[3] بقيادة جورج حبش[4], من أهم المنظمات الماركسية التي انضوت

---

(1) المصدر نفسه, ص472.

(2) Golan, Soviet – PLO-Relations After Lebanon. Jerusalem, July, 1984. P.p. 1- 2.

(3)الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: أنشئت عام 1968, وكانت ترى أنه لابد من استخدم جميع أنواع العنف لتحرير الوطن الفلسطيني كله, وتدمير الكيان الصهيوني وإنشاء دولة ديمقراطية على أنقاضه. ورفض سياسة منظمة التحرير الفلسطينية في الرضا بوطن فلسطيني, وحكومة محددة بالضفة وقطاع غزة.انظر:غنيم,مرجع سابق, ص60.

(4)جورج حبش: ولد باللد عام 1925, وأنشأ في أواخر الأربعينيّات حزب النهضة القومية العربية, الذي صار شيئاً فشيئاً يسارياً. وبعد حرب تشرين عام 1973 طالب من جديد بالتمسك بالمقاومة الفلسطينية, وبديمومة الحرب الشعبية التحريرية, شكلت قضية فلسطين و الوحدة العربية, هاجسه اليومي منذ النكبة عام1948و حتى لحظة رحيله في عمان يوم السبت26كانون الأول2008. انظر: الطلبة السائرون على نهج الإمام, وثائق سرية حول إيران وفلسطين, الوكالة العالمية للنشر والتوزيع, بلا تاريخ, ص194- 195.

تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية, ولم تكن هي المنظمة الماركسية الوحيدة, بل كان معها الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين[1] ويتزعمها نايف حواتمة[2]. لم تكن هاتان المجموعتان على توافق دائم مع المواقف الرسمية للاتحاد السوفييتي, فيما يخص القضايا الجوهرية. ويرتبط اسم نايف حواتمة وجورج حبش بموقف المعارضين, وهما من يرفضا أساس مبدأ إجراء المفاوضات التي كان الاتحاد السوفييتي يسعى إلى أن يكون طرفاً فيها[3].

ناشد المسؤولون الصهاينة الاتحاد السوفييتي في مناسبات عدة لفتح أبواب الهجرة أمام الرعايا اليهود السوفييت خلال عام 1964, لكن هذه الدعوة كانت دائماً تُقابل بالرفض, إلا أن هذا الموقف لم يمنع المسؤولين الصهاينة من الاستمرار في التمني على السلطات السوفييتية لفتح باب الهجرة لليهود. وقد جاء إعفاء خروتشوف KHRUSHCHEV من منصبه في الحكومة وفي الحزب الشيوعي مناسبة جديدة لحكومة أشكول ESHKOL الصهيونية, بأمله في أن تَعمد القيادة السوفييتية الجديدة إلى اتخاذ الخطوات الكفيلة بتحسين وضع اليهود السوفييت, وتحسين العلاقات السوفييتية مع الكيان الصهيوني, وهذا ما نشرته صحيفة جروزلم بوست في 1964/10/20, لقد كان اليهود يشكّلون في حينها 1,5% من مجموع سكان الاتحاد السوفييتي البالغ عددهم 225 مليون نسمة, ومن هنا بدأت العلاقات السوفييتية – الصهيونية بالتحسن, حيث بدت اتفاقية بيع الأملاك الروسية في فلسطين وكأنها الترضية شبه الوحيدة, تقريباً, التي قبلت بها الحكومة السوفييتية بتقديمها للكيان

---

(1)الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: نتجت عن الانسلاخ الفكري بين الماركسيين والقوميين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام 1969, وتؤمن أنه لابد من ثورة العمال للوصول إلى الأهداف الوطنية الفلسطينية, ولابد من تعليم الطبقات الدنيا المبادئ الاشتراكية حتى تكون مستعدة للنضال. انظر: غنيم, مرجع سابق, ص60.

(2)نايف حواتمة: مولود بالسلط عام 1931, التحق عام 1954 بالحركة القومية العربية, التي كان يرأسها جورج حبش, أُعتقل عام 1957 بالأردن من ثم نفي إلى العراق, وقصد بيروت عام 1963 فأمضى فيها دراسته. وفي عام 1968 التحق بالجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي هي فرع من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين, ’لقب بفيلسوف الثورة الفلسطينية, و لاتزال قضية فلسطين هاجسه الأول حتى يومنا هذا. انظر: الطلبة السائرون على نهج الإمام, مرجع سابق, ص183.

(3) Golan, Soviet – PLO-Relations After Lebanon. P. 2.

الصهيوني, وقبلت الحكومة الصهيونية بذلك لقاء صمتها عن الجدل الدائر حول وضع اليهود في الاتحاد السوفييتي, وتم التوقيع على الاتفاقية في القدس المحتلة في 1964/10/4. شكلت هذه الاتفاقية تقدماً جديداً في بناء العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والكيان الصهيوني, وكانت أول اتفاقية يعقدها الكيان الصهيوني مع أي من الدول العظمى في مدينة القدس. وبموجبها سيدفع الكيان الصهيوني 4 ملايين ونصف المليون من الدولارات, ثلثاهما يسدد بالحمضيات, لقاء شراء الأملاك الروسية, في كل من القدس وحيفا والناصرة وكفرقانا وكفرراما والعفولة. وهذه الأملاك هي أملاك الكنيسة الروسية في فلسطين, ورحبت جميع الصحف الصهيونية بهذه الاتفاقية, وعدّتها بادرة انفراج في علاقات البلدين [1]. ولم يطرأ خلال عام 1965 أي تبديل جذري على العلاقات السوفييتية– الصهيونية, بل بقيت الخطوط الرئيسية للسياسة السوفييتية الرسمية تجاه الكيان الصهيوني في نظامها التقليدي, أي الحياد المؤيد للعرب من جهة, وغير المناقض صراحةً للكيان الصهيوني, مع بعض التأزم الناجم عن مضاعفات الحرب الباردة, وذلك في المجالات التي تداخلت فيها المواجهة الشرقية – الغربية مع العلاقات السوفييتية – الصهيونية [2].

راهن العدو الصهيوني على عامل الزمن من أجل سحق الهوية الفلسطينية, معتقداً أن ذلك سيدفع بالفلسطينيين إلى نسيان قضيتهم, وكل ممتلكاتهم في فلسطين, وقراهم وبيوتهم التي هُجروا منها, لكن الإنجاز الأهم الذي حققه العمل الفلسطيني المسلح, ليس فقط إثبات أن الفلسطينيين ما يزالون متمسكين بهويتهم الوطنية الفلسطينية, التي لا تتناقض مع بعدها القومي العربي, وإنما بلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية, تمثّلت في إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية, التي إن أخطأت أحياناً وأصابت أخرى, تبقى الكيان السياسي المستقل للفلسطينيين, حيث عمقت ببرنامجها ومشروعها السياسي مفهوم الوطنية الفلسطينية لدى الشعب الفلسطيني أينما وُجد. وإن تأخر الاتحاد السوفييتي بالاعتراف بها, إلاّ أنه اعترف بها أخيراً, ولعل ذلك دليل واضح على أهميتها بالنسبة له, وأهمية ما قامت به من أعمال للعرب الفلسطينيين في تلك الفترة.

---

(1)مجموعة مؤلفين, الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام 1964, منشورات مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, بلا تاريخ, ص 285- 293, 307 - 308.

(2)مجموعة مؤلفين, الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام 1965– 1966, ص517.

3 – الموقف السوفييتي من عدوان الخامس من حزيران عام 1967:

كانت سوريا تطالب بقيام حكومة فلسطينية في المنطقة المتبقية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة), مع إقامة مؤسسات في هذه الدولة على أساس الانتخابات, بينما أظهر عبد الناصر تبرمه من الموقف السوري قائلاً: " **صاحت سوريا لازم نهاجم... نحن لا نقدر نهاجم ولا حتى ندافع في الظروف الحالية** "[1]. ووصل التوتر بين سوريا والأردن إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين, بعد أن اتهمت سوريا الأردن بتدبير انقلاب ضدها.

لقد كان العمل العربي يعاني من عدم التنسيق, وأحدقت به الأخطار من كل جانب, بينما كان الفلسطينيون يقومون بتنفيذ عمليات عسكرية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة, مما أحدث نتائج مختلفة في البلاد العربية, ففي بيروت تنصلت قيادة المنظمات من الأعمال, وفي بغداد أعلنت تأييدها لها, وفي الأردن عقد مجلس الوزراء جلسة طارئة لاتخاذ تدابير أمن مشددة على الحدود [2].

بينما أعلنت القيادة الصهيونية أنها ستقضي على العمل الفدائي, وحمّلت كل من مصر والأردن وسوريا تبعية هذه العمليات عبر حدودها, التي تستهدف الأمن داخل الأراضي المحتلة. ونشرت صحيفة هآرتس في 1967/3/12 برقية بعث بها مراسل صحيفة "ورلد جورنال تريبيون" الأمريكية إلى القدس جاء فيها: " **إن زعماء "إسرائيل" لا يتحدثون حديثاً ينقصه الوضوح حينما ينذرون بأن أي مزيد من أعمال الإرهاب سيدفع "إسرائيل" إلى مهاجمة الأراضي السورية, وأن هذه الحملة الهجومية ستكون بقوة مسلحة كبيرة نسبياً, لكنها بعيدة من أن تكون بحجم الحملة على سيناء, وستبدأ بهجوم جوي شديد على المدافع السورية التي تسيطر على مداخل الحدود السورية**"[3].

---

(1)مهنا, مرجع سابق, ص34 – 35.

(2)النعيمي: الحكم, وديع حداد (لست إرهابياً), دار كنعان, دمشق, ط 1, 2010, ص41. وانظر أيضاً: مهنا, مرجع سابق, ص35.

(3)جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, الوثائق الخاصة بقضية فلسطين منذ الدورة الأولى حتى الدورة الخمسين 1945- 1968, القاهرة, 1970, ص199-200.

احتضنت سوريا منظمة فتح, وهو ما اتخذه الكيان الصهيوني ذريعةً للحرب, ولجعل مدخل هذه الحرب هو سوريا. وبالرغم من أن عبد الناصر لم يكن راضياً عن أسلوب فتح في تقطيع أوصال الدولة اليهودية, إلاّ أنه كان مستعداً لمساندة سوريا مساندةً فعالة إذا ما تعرضت لضربة قوية(1).

تابعت سوريا أساليب الضغط على الكيان الصهيوني, من خلال إطلاق نيران مدافعها على العمال الزراعيين في الكيبوتسات الواقعة على الحدود, وشجعت عمليات الفدائيين الفلسطينيين, حيث بلغت خلال عامي 1965- 1967 (113) عملية فدائية داخل الكيان الصهيوني, وهنا استنجد الكيان الصهيوني بمجلس الأمن, الذي وجّه نداءً للجانبين يدعوهما فيه للتعقل والاعتدال. لكن الكيان الصهيوني قام فعلاً بهجوم جوي عنيف على سوريا في 7 نيسان 1967, وهنا صّرح السوريون: "**لن يعود الهدوء إلى مناطق الهدنة, وأن اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر لا تعني إطلاق رصاصة على جبهة غزة إذا أطلقت رصاصة على جبهة طبريا, وأن القيادة العربية الموحدة هي المرحومة, حيث ليس لها أي عمل إيجابي**"(2).

أدرك السوريون كما الفلسطينيون تماماً, أن العمل الفدائي هو جزء من معركة الاسترداد العربية, ولا يمكن للفلسطينيين الانفراد بمسؤولية الكفاح المسلح, فهذا يشكّل وبالاً على القضية الفلسطينية ويعزلها عن الإطار القومي العربي. ولا يمكن للقيادات الفلسطينية, العمل بمعزل عن الجماهير صاحبة المصلحة في التحرير والخلاص من الرجعية والإمبريالية والصهيونية. والتحام الثورة الفلسطينية والعربية هو شيء أساسي في مستقبل العمل الفدائي.

أمّا السوفييت, فقد ردّوا على هذا الهجوم بإرسال مذكرة من الحكومة السوفييتية إلى الكيان الصهيوني تندد فيها بالهجوم, حيث أوضح السفير الصهيوني في موسكو بتاريخ 1967/4/7 أن الهجوم الذي وقع على سوريا كان تعبيراً صادقاً لمفهوم الدفاع عن النفس, ولا صحة مطلقاً لهذا

---

(1)مهنا, مرجع سابق, ص40. وانظر أيضاً: جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين منذ الدورة الأولى حتى الدورة الخمسين 1945- 1968, ص199- 200.

(2)مهنا, مرجع سابق, ص40.

الهجوم بأي تأثير أجنبي [1]. وفي 1967/5/22 أصدرت حكومة الاتحاد السوفييتي بياناً حول الأزمة بين الدول العربية و الكيان الصهيوني جاء فيه: " **إن من يغامر بشن عدوان في "الشرق الأوسط" لن يواجه فقط القدرة القتالية الموحدة للدول العربية, بل سيواجه مقاومة صلبة من جانب الاتحاد السوفييتي والدول المحبة للسلام** "[2]. صحيح أن الاتحاد السوفييتي كان يقف موقف المؤيد للعرب ضد الاعتداءات الصهيونية, لكن ذلك لم يتعدى الدعم السياسي للدول العربية, وتقديم السلاح الدفاعي للعرب, وإطلاق التحذيرات ضد الكيان الصهيوني, دون المشاركة بأي عمل عسكري ينقذ العرب من الصهاينة.

وتأكّد لعبد الناصر من الاتحاد السوفييتي أن هناك نية مبيّتة من الكيان الصهيوني لغزو سوريا [3]. ومنذ تلك اللحظة تسارعت الأحداث, ففي 15 أيار 1967 احتفل الكيان الصهيوني في جو يشوبه القلق بالذكرى السنوية التاسعة عشرة لاستقلاله , وكان هو اليوم نفسه الذي اختاره عبد الناصر لإرسال جيشه إلى سيناء, وطلب سحب قوات الأمم المتحدة. غير أن دخول القوات المصرية إلى سيناء وسرعة رحيل قوات الأمم المتحدة, أديا بالكيان الصهيوني إلى استدعاء جزء من احتياطه. وفي 22 أيار اتخذ عبد الناصر قراره بفرض حصار بحري على خليج إيلات, فلم يبق للكيان الصهيوني إلاّ أن يقوم بشن هجوم جوي وقائي كي يحطم هذا الحصار. لكن السؤال هنا, من كان وراء هذه القرارات التي اتخذها عبد الناصر؟ مما لاشك فيه أن الأنظمة العربية كانت تعتمد في تلك الآونة على الاتحاد السوفييتي في تأمين عتادها العسكري, إلى جانب مساعدات أخرى, أدت إلى تكوين تأثير سوفييتي في القرارات التي تتخذها مصر, حيث استشار عبد الناصر السوفييت

---

(1)اليوميات الفلسطينية, منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث 1966/7/1 – 1967/6/30, كانون الأول 1967, المجلدان 4- 5, ص427. وانظر أيضاً: ربابعة: غازي, استراتيجية القوتين العظميين في "الشرق الأوسط" 1967- 1970, بلا دار نشر, ط1, 1981, ص090

(2)ربابعة, المرجع نفسه, ص90.

(3)اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, ص324. وانظر أيضاً: مهنا, مرجع سابق, ص41 - 42.

في بعض القرارات خلال الفترة بين عامي 1967- 1970وكانت نتيجة تلك الاستشارات إعادة تسليح مصر من قبل السوفييت[1].

وفي الوقت نفسه لم يرغب الاتحاد السوفييتي بخسارة الكيان الصهيوني كحليف, وبخاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية هي من تدعمه بشكلٍ قوي, حيث اتسمت علاقات الاتحاد السوفييتي مع الطرفين بنوع من التوازن حفاظاً على مصالحه مع كليهما.

أشعل السوفييت الشرارة في "الشرق الأوسط", بهدف حصولهم على مكاسب سياسية هناك, لأن مصر لن تجد مناصاً من إرسال قواتها إلى سيناء بعد التحذير السوفييتي, وخاصة أن عبد الناصر قد تعرض لهجمات متواصلة من جانب السوريين والفلسطينيين والأردنيين الذين اتهموه بالسلبية تجاه الكيان الصهيوني فأراد أن يثبت عزمه وتصميمه على الدفاع عن سوريا, وقد حاول التأكد من حشد القوات الصهيونية على الحدود السورية, وكانت إذاعة موسكو قد أذاعت هذا النبأ, ووصلت إلى عبد الناصر تقارير سوفييتية وسورية تؤكد ذلك [2], ومن الواضح أن عبد الناصر قد صدق أن هناك خطراً يهدد سوريا.

تعرض عبد الناصر بسبب مكانته كزعيم عربي لهجمات من قبل العرب, أثناء الغارات الصهيونية على قرية السموع الأردنية[3], والغارات الجوية على سوريا. لذلك أسرع عبد الناصر في توجيه قواته نحو سيناء. وأعلن الشقيري أنه وضع قواته الفلسطينية في غزة تحت أوامر القيادة المصرية, بينما لزم الأردن الصمت لقاء ما يحدث في مصر, مدعياً عدم وجود النية الأكيدة لدى مصر للقتال. وكان عبد الناصر متردداً في اتخاذ قرار بشأن الملاحة الصهيونية, وهل يغلق مضيق تيران في وجهها؟. لكنه اتخذ قراره بإعلان إغلاق مضائق تيران في وجه السفن الصهيونية, كما أوضح أن السفن غير الصهيونية الحاملة لمواد استراتيجية أو لبترول والمتجهة إلى إيلات ستُمنع من المرور في المضيق.

---

(1) Forsytbe . P. David: The Soviet and The Arab – Israeli Conflict, Middle East from university of Beirut, Vol. Xlvi, No.4, 1970. P.p. 30 – 33.

(2)مهنا, مرجع سابق, ص42 -43. وانظر أيضاً: ديروجي, كارمل, مرجع سابق, ص276 – 277.

(3)كان الهجوم على قرية السموع الأردنية خرقاً لاتفاقية الهدنة العامة بين الكيان الصهيوني والأردن, لذلك اتخذ مجلس الأمن القرار رقم 328 للنظر بعدم تكرار مثل هذه الأعمال من الجانب الصهيوني. انظر: طعمة, مصدر سابق, مجلد أول, ص195.

وكانت حرية الملاحة في مضيق تيران هي الميزة الإيجابية الوحيدة التي خرج بها الكيان الصهيوني من حملة سيناء, واعتقد عبد الناصر أن هناك فرصاً كبيرة في ألاّ يتحرك الكيان الصهيوني, فمن ناحية كان السوفييت يحمونه, ومن ناحية أخرى وقف الرأي العام العربي وراءه. غير أن الكيان الصهيوني عدّ ذلك باعثاً للحرب, واستمر في حشد إمكاناته. واضطر أشكول ESHKOL لإعادة تشكيل وزارته لتضم جميع الأحزاب الصهيونية, وكان ذلك بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية, بعد أن زارها رئيس الموساد الصهيوني, وعرض عليها توجيه ضربة للعرب. وبناءً على ذلك عقد مجلس الوزراء الصهيوني اجتماعاً في 4 حزيران 1967, حيث أعلن شن الحرب ضدّ العرب, وفعلاً قام الصهاينة بالحرب.

كان السوفييت على علم بالتاريخ المحدد للهجوم الصهيوني, لكنهم لم ينبهوا العرب, وذلك لأن بريجنيف BREZHNEV أراد ضمان التفوق له في السلطة, لكنه لم يرد هزيمة العرب المدعومين بالسلاح السوفييتي. كما كان لابد له من إبقاء عبد الناصر على جهل بالنوايا الصهيونية كي لا يقوم بسحب جيشه من سيناء, أو يعيد فتح مضيق تيران. صحيح أن السوفييت كانوا يعلمون بالتاريخ المحدد للحرب, لكنهم لم يحصلوا على الخطة الميدانية لجيش الدفاع الصهيوني, ولم يستطيعوا التصور بأن مصير الحرب ستقرره الساعات الست الأولى لضربة الطيران الصهيوني, علماً أن الأسطول السوفييتي قد زاد من عدد قواته في البحر المتوسط إلى ثلاثة أمثالها في الأشهر الستة الأولى من عام 1967, ومع ذلك لم يتأكد السوفييت في الساعات الست الأولى من حرب الستة أيام من إبادة القوة الجوية العربية(1).

أذاعت الحكومة السوفييتية في 5 حزيران 1967 بياناً شجبت فيه العدوان جاء فيه: "..... **إن حكومة الاتحاد السوفييتي إذ تشجب عدوان "إسرائيل" وتطالب الحكومة "الإسرائيلية" بأن توقف فوراً ودون شرط العمليات الحربية ضد الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن والبلدان العربية الأخرى, وأن تسحب قواتها إلى ما وراء خط الهدنة باعتبار ذلك أول إجراء لتصفية النزاع الحربي**"(2).

---

(1)ديروجي, كارمل, مرجع سابق, ص280 – 281.

(2)أحمدوف, مرجع سابق, ص89 – 91.

وفي 7 حزيران 1967 أرسلت الحكومة السوفييتية بياناً إلى حكومة الكيان الصهيوني **"حذرت فيه حكومة "إسرائيل" بمنتهى الوضوح من تنفيذ سياسة العدوان, وإذا لم تنفّذ المطلب المشترك للدول وهو وقف إطلاق النار, فإن الاتحاد السوفييتي سيعيد النظر في موقفه من "إسرائيل" ويتخذ قراراً بشأن مستقبل العلاقات الدبلوماسية معها"**(1).

كانت هذه بيانات شجب واستنكار ليس إلاّ, ولم يتم فيها ذكر أي تدخل عسكري للسوفييت لصالح العرب. وبعد إرسال هذا البيان السوفييتي إلى الكيان الصهيوني, وخشيةً من تقديم معونة سوفييتية عسكرية لإنقاذ العرب, طلب الكيان الصهيوني من قواته توقف تقدمها في سيناء على بعد عشرين كم من قناة السويس, لكن عناصرها كانت قد وصلت إلى ضفة القناة الشرقية, لذلك طلب الكيان الصهيوني من قواته التوجه نحو سوريا, كي لا تفوّت فرصة احتلال هضبة الجولان, لكنها في الوقت نفسه تريّثت خشية التدخل المباشر من الجيش السوفييتي, الذي يتولى ضباطه تدريب القوات السورية محلياً, وفعلاً في الساعة التاسعة من صباح 10 حزيران 1967 بتوقيت واشنطن, أرسل كوسيجين KOCYGIN رسالة شديدة اللهجة إلى الرئيس الأمريكي جاء فيها: " **نحن نقترح عليكم أن تطالبوا "إسرائيل" بأن توقف العمليات الحربية في الساعات القريبة القادمة دون قيد أو شرط. ونقترح تحذير "إسرائيل" من أنه ستتخذ الإجراءات اللازمة بما فيها الحربية في حالة عدم تنفيذها ذلك** "(2). لكن الرئيس الأمريكي أجابه بهدوء: " **بأنه لا يستطيع السيطرة على "إسرائيل" أكثر مما يستطيع كوسيجين KOCYGIN السيطرة على المصريين والسوريين. وأصدر أوامره إلى بعض قطع الأسطول السادس بأن تأخذ مواقع لها في مواجهة الشواطئ السورية, لإحباط أية نية سوفييتية في تغيير قواعد اللعبة**"(3).

كان جيش الدفاع الصهيوني يهاجم التحصينات السورية منذ الساعة السابعة من صباح 10 حزيران 1967, وقد فوجئ الكيان الصهيوني بموافقة مصر على وقف القتال, وكان يعتقد بأن

---

(1)المرجع نفسه, ص95 – 96.

(2)كارمل, ديروجي, مرجع سابق, ص282 – 283. وانظر أيضاً: أحمدوف, مرجع سابق, ص96.

(3)كارمل, ديروجي, المرجع نفسه, ص 283. وحول تفاصيل العمليات العسكرية أثناء حرب 1967 انظر: جبارة, مرجع سابق, ص345 – 352.

مصر سوف تتابع أعمالها العسكرية في ظل حماية القناة, فوافقت على احتلال خط الدفاع السوري الأول فقط, وعندما دخل قرار الأمم المتحدة [1] حيز التنفيذ على الجبهة السورية في الساعة 18 والنصف من يوم 10 حزيران, كان الجولان بكامله قد وقع في يد الكيان الصهيوني.

ومثلما توّقع الأميركيون لم يقم السوفييت لنجدة حليفهم السوري, ولم يتصرف الاتحاد السوفييتي إلاّ على جبهة الدبلوماسية, وذلك بقطع علاقاته وعلاقات الدول التابعة له, باستثناء رومانيا, بالكيان الصهيوني.

وافقت مصر على وقف إطلاق النار وعدم متابعة أعمالها العسكرية, لأنها كانت تعدّ أن السلام العادل والدائم لا يمكن تحقيقه دون تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (242)[2] لعام 1967 تنفيذاً شاملاً ودقيقاً, وانسحاب القوات الصهيونية المسلحة من جميع الأراضي التي احتلتها منذ الخامس من حزيران 1967. وقرر المكتب السياسي في موسكو تزويد مصر وسوريا بكميات هائلة من الأسلحة مع تزايد عدد الخبراء والمستشارين السوفييت, كما راح السوفييت يبنون, بمنتهى السرية, أول قاعدة بحرية لهم في البحر المتوسط, في مرسى مطروح قرب الحدود الليبية [3]. إضافةً إلى منحهم

---

(1)بعد عدوان الخامس من حزيران 1967 صدر قرار مجلس الأمن الدولي 242 في 22 تشرين الثاني 1967. واتخذ المجلس قرارين 233 في 6 حزيران, والقرار 234 في السابع من الشهر نفسه. وأعلنت حكومات الأردن ومصر وسوريا و الكيان الصهيوني قبولها لوقف إطلاق النار. مع العلم أن الكيان الصهيوني لم يلتزم بالقرارين المذكورين. ثم اتخذ مجلس الأمن القرار رقم 237 عام 1967 دعا فيه حكومة الكيان الصهيوني إلى ضمان وسلامة وأمن سكان المناطق التي حصلت فيها العمليات العسكرية, وتسهيل عودة سكان تلك المناطق, وأوصى الحكومات المعنية بضرورة احترام المبادئ الإنسانية, وحماية الأفراد المدنيين وقت الحرب التي نصت عليها اتفاقيات جنيف عام 1949. انظر: الراوي: جابر إبراهيم, القضية الفلسطينية في القانون الدولي والوضع الراهن, دار الجليل, عمان, ط1, 1985, ص63. وانظر أيضاً: طعمة, مصدر سابق, مجلد أول, ص195- 198.

(2)حول نص القرار رقم 242 انظر: جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, مؤتمر مدريد للسلام..., قرار رقم 242 عام (1967) 22 تشرين الثاني 1967, ص170- 171. انظر: الملحق رقم10, ص 369.

(3)ديروجي, كارمل, مرجع سابق, ص284.

تسهيلات في الإسكندرية وبور سعيد, وقواعد جوية تستطيع الطائرات السوفييتية من خلالها رصد تحركات الأسطول السادس الأمريكي في البحر الأحمر[1].

هدف الكيان الصهيوني من حرب عام 1967 تحقيق ما يلي:

"1- الحرب الوقائية ضد العرب, لإقامة ما يدعى "إسرائيل الكبرى", وتوجيه ضربة للجيوش العربية, وإجبار الدول العربية على التفكير في السلام, مع الأخذ بعين الاعتبار الاعتراضات الإقليمية والسياسية على "إسرائيل" في المنطقة[2].

2- توجيه ضربة إلى حركات التحرر العربي, قبل أن تصبح قوة تستطيع الحد من المطامع التوسعية "الإسرائيلية" على حساب هذه الدول, ومنع قدرة هذه الحركات على تشكيل تهديد للإمبريالية العالمية في "الشرق الأوسط". وفعلاً استطاعت "إسرائيل" ضم أراضٍ جديدة فأصبحت مساحة الأراضي التي احتلتها 89,359كم, حيث احتلت الضفة الغربية وقطاع غزة وبقية القدس, وأرض الجولان السورية وسيناء المصرية. فسيطرت بذلك على المصادر النفطية في سيناء. إضافةً إلى بناء المستوطنات, وبخاصة المستوطنات الزراعية العسكرية "الإسرائيلية" في الجزء الجنوبي من مرتفعات الجولان السورية, وفي شمالي القدس بصفة خاصة, مما جعل هذه المستوطنات تزداد[3].

---

(1)روبنشتاين. ز. الفن, نشوء وتطور الإستراتيجية السوفييتية في "الشرق الأوسط", مجلة دراسات إستراتيجية, صادرة عن مؤسسة الأبحاث العربية, العدد 14, صيف 1980, ص6.

(2)موسى: شحادة, علاقات "إسرائيل" مع دول العالم, منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث, بيروت, 1971, ص302-304.

(3)ديمتربيف, مرجع سابق, ص 76-77. وحول المستوطنات الصهيونية خلال الأعوام 1967- 1978. انظر: قهوجي, استراتيجية الاستيطان الصهيوني, ص 215 - 266. وانظر أيضاً: قهوجي: حبيب, بنية ومشاكل تجمع الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة, مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, دمشق, ط 1, 1983. وحول الاحتلال الصهيوني لمرتفعات الجولان في حزيران عام 1967, وحول التوسع الصهيوني في الأراضي العربية بين 5-11 حزيران 1967, انظر: قاسمية, أطلس الصراع العربي- الصهيوني, ص 66- 67, انظر: الملحق رقم 11, ص370.

إن الصهيونية والقوى الإمبريالية تراهن من خلال استمرار الاحتلال الصهيوني للمناطق العربية, واستمرار حالة اللاسلم واللاحرب في المنطقة لأطول فترة ممكنة, على عامل الزمن, لمحاولة تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين, وتنفيذ مشاريعهم الاستيطانية, وهنا يكمن الدور الكبير لحركات التحرر الوطني العربي بشكلٍ عام, والفلسطيني بشكلٍ خاص, للوقوف بصلابة في وجه هذه المخططات والتصدي لها وللقوى الرجعية بحزم.

3-" التضييق على حركة المقاومة الفلسطينية التي تشكّل جناحاً من أجنحة حركة التحرر العربي".[1], لكن ذلك لم يتحقق بل زاد من إرادة هذه الحركة, وجعلها أكثر تصميماً على متابعة النضال ضد العدوان الصهيوني ومن ورائه الإمبريالية الغربية.

4- "توجيه ضربة إلى علاقات الصداقة العربية – السوفييتية, اعتماداً على دعم الولايات المتحدة الأمريكية, التي تشكّل الخطر الحقيقي على المخططات التوسعية "الإسرائيلية", والمطامع الأمريكية في البلاد العربية"[2].

لم يفلح الكيان الصهيوني بتحقيق هذا الهدف, حيث ازدادت أواصر الصداقة السوفييتية – العربية, بدليل زيادة حجم المساعدات العسكرية [3] والمستشارين السوفييت في البلاد العربية, وخاصة في سوريا ومصر, لكنهم بالمقابل لم يدعموا دائماً الفصائل الفلسطينية بالسلاح. وحقيقة الأمر أن الاتحاد السوفييتي كان يفضّل العمل مع حكومات معترف بها في "الشرق الأوسط" وبخاصة مصر, لذلك قلل السوفييت من أهمية النشاط الذي تقوم به الفصائل, وشددوا على أهمية الدور الدبلوماسي, مع تحريف مطالب الفلسطينيين بما يتماشى مع السياسة السوفييتية في "الشرق الأوسط". وربما الأمر الأكثر أهمية في هذا المجال هو عدم تشكيك السوفييت في وجود دولة الكيان

(1)موسى, مرجع سابق, ص302.

(2)موسى, مرجع سابق, ص302.

(3)اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, المجلدان 4- 5, ص703.

الصهيوني وشرعيته, وإنما فقط في الأراضي المحتلة عام 1967. وهذا يتناقض تماماً مع العقيدة المعلنة لحركتي فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين(1).

كان السوفييت في مواجهة متصاعدة لتحركات فتح والجبهة الشعبية, وخاصة حوادث اختطاف الطائرات(2), أدرك السوفييت أن نتيجة نشاط الفصائل الفلسطينية المسلحة, سيؤدي إلى زيادة الهاجس الأمني لدى الكيان الصهيوني, وبذلك فإن تلك الفصائل تعرقل الجهود السوفييتية الرامية إلى التوصل إلى انسحاب تفاوضي للدبلوماسية السوفييتية – المصرية, لإعادة فتح قناة السويس(3).

لم يكن الاتحاد السوفييتي لا مع سياسة الفصائل الفلسطينية بالأعمال الفدائية, ولا مع سياسة المتطرفين الصهاينة, الذين يقومون بأعمال عسكرية تعرقل أي حل سياسي, لكن بالمقابل كان معترفاً بدولة الكيان الصهيوني, ولم يكن يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني, فما يهمه فقط هو التوّصل إلى حلول مع مصر, من أجل فتح قناة السويس, هذا الممر المائي الهام الذي يعلق آمالاً كبيرة عليه لتحقيق مصالحه في "الشرق الأوسط".

ضم الكيان الصهيوني في هذه الحرب أراضٍ عربية جديدة وبنت المستوطنات. بينما كان لهذه الحرب تأثير سلبي كبير على العرب, فمنذ إعلان الكيان الصهيوني كدولة باتت كل مياه نهر الأردن وروافده تحت تصرف الصهاينة (4), وبذلك يكون قد استغل أوضاعاً دولية, وظروفاً عربية متفرقة, وعلى مراحل وفترات زمنية متلاحقة, حتى كانت حرب عام 1967, والتي من خلالها استولى على المياه بشكلٍ كامل في فلسطين, ضارباً بعرض الحائط كل القوانين والأعراف الدولية المتخذة لحقوق الفلسطينيين في المياه.

وفيما يخص قضية اللاجئين الفلسطينيين, فبعد حرب 1967 صدر قرار عن مجلس الأمن رقم (237) تمّ من خلاله دعوة الأطراف ذات الصلة, ومنظمة التحرير الفلسطينية, لاتخاذ خطوات

---

(1) Forsytbe, Ibid. p.30.

(2)حول حوادث اختطاف الطائرات, انظر: النعيمي, مرجع سابق, ص 59 – 61, 71 – 81, 96 – 103, 117 –128, 137 –140, 149 –160, 191 –196.

(3) Forsytbe, Ibid. p.30 – 31.

(4)أبو عامر, الصراع على المياه, ص41– 51. وانظر أيضاً: كحالة, مصدر سابق, ص31.

ضرورية من أجل خلق ظروف ملائمة لتنفيذ المرحلة الثانية, التي تشير إلى عودة الفلسطينيين الذين هُجّروا بين عامي 1948-1967, ولا يرغبون بالعودة إلى فلسطين, بضرورة تمويلهم ودفع تعويض عادل لهم, وذلك توافقاً مع القرار (194) الصادر عام 1948. كما تمّ الإشارة إلى " **أنه بعد عودة الفلسطينيين إلى مزارعهم وممتلكاتهم وحصولهم على التعليم الفلسطيني الخاص بهم, فإن الشعب الفلسطيني سوف يستطيع تحقيق حقوقه المشروعة بتحديد واتخاذ الحلول التي تناسب وضعه, ووضع أسس دولته, دون تدخل الآخرين** "[1]. وبالرغم من الجهود المبذولة من مجلس الأمن والأمم المتحدة, فيما يتعلق بمسألة اللاجئين الفلسطينيين وعودتهم إلى أراضيهم, أو تعويضهم عما خسروه خلال حربي عام 1948- 1967, إلا أن هذه الجهود باءت جميعها بالفشل, بسبب الفيتو الأمريكي الذي كان يحبطها دائماً.

وفي 13 حزيران 1967 دعا الاتحاد السوفييتي إلى جلسة عاجلة للأمانة العامة للأمم المتحدة, من أجل مناقشة الوضع في "الشرق الأوسط". وفي 19 حزيران 1967 تقدّم ممثل الاتحاد السوفييتي بمقترح مشروع قرار لدى الجمعية العامة, أدان من خلاله العدوان الصهيوني على الدول العربية, وطالب بالانسحاب غير المشروط للقوات الصهيونية, إلى الحدود القائمة قبل بدء العدوان, وتعويض الدول العربية عن الخسائر التي لحقت بها نتيجة هذا العدوان[2].

وبما أن العدوان الصهيوني أدى إلى إغلاق قناة السويس فقد طالب كوسيجين KOCYGIN بشكلٍ قاطع بسحب القوات الصهيونية فوراً عن ضفة قناة السويس, ومن جميع الأراضي العربية التي احتلتها, كما أعلن أن الاتحاد السوفييتي لا يعترف بالاحتلال الصهيوني, " **وهو بإخلاصه لمُثل السلام والحرية والاستقلال لجميع الشعوب, يتعهد باتخاذ جميع الإجراءات المتوفرة لديه**

---

(1) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 154.

القضية الفلسطينية, وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص154.

(2)Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 154.

القضية الفلسطينية, وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص154.

داخل الأمم المتحدة وخارجها لتصفية آثار العدوان, وإقامة سلام دائم في المنطقة "[1]. ردّ عليه أشكول ESHKOL وأباايبان ABBAEBAN في جلسة أخرى للجمعية العامة بتاريخ 1967/6/21 هاجم فيها السياسة السوفييتية تجاه الكيان الصهيوني, وخطاب الرئيس كوسيجين KOCYGINفي الجمعية العامة[2].

رأى السوفييت التفوق العسكري للصهاينة في حرب 1967, فذهبوا إلى حد الاستنكار الشديد, وكان ذلك واضحاً من لهجتهم في مجلس الأمن, وكان السوفييت أكثر اهتماماً بالانسحاب من منطقة قناة السويس, فانتشار الأسطول السوفييتي معتمداً على هذا الممر المائي في البحر الأحمر, إضافةً إلى الخليج العربي والمحيط الهندي, حيث يزيد ذلك من حجم تجارتهم مع الدول الإفريقية الواقعة على الساحل الشرقي, ومع شحنات البضائع المتزايدة في عددها إلى الفيتنام الشمالية.

لكنهم بالمقابل كانوا يسعون إلى تعهد بالاعتراف بحدود آمنة لدولة الكيان الصهيوني لكن الكيان الصهيوني كان ينظر إلى ذلك بعين الشك والريبة, لذلك كان يصّر دائماً على توقيع معاهدات مع خصومه من البلدان العربية يثبت من خلالها شرعية سيطرته على القدس الشرقية, وشرم الشيخ, ومرتفعات الجولان[3]. بينما كان الاتحاد السوفييتي لا يرغب بأن يتم عقد معاهدات بين الكيان الصهيوني والدول العربية, فأي شكل من أشكال هذه العلاقات بين الطرفين من الممكن أن يقود إلى تسوية بين العرب والغرب, وهو يسعى إلى تقليص النفوذ الغربي في المنطقة, وهذه سياسة قديمة استخدمها القياصرة لتحقيق مصالحهم في المشرق العربي.

كان السوفييت مستعدون للاعتراف بحدود آمنة للكيان الصهيوني إذا قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على الكيان الصهيوني, بالشكل الذي يضغط به الاتحاد السوفييتي على مصر, وأن تعلن الدول شيئاً وتخفي شيئاً آخر هذا أمر مألوف في العلاقات الدولية, إلا أن كل ما طالب به كوسيجين KOCYGIN في الجمعية العامة بتاريخ 1967/6/19 لم ينل الأصوات اللازمة[4].

---

(1) Там же. стр. 156 المصدر نفسه, ص156.

(2) اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, المجلدان 4 – 5, ص676.

(3) Forsytbe, Ibid. p. p. 33 – 34.

(4) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 161 – 162.

في 20 أيلول 1967 تقدّمت دول أمريكا اللاتينية بمشروع قرار, طالبت من خلاله سحب القوات الصهيونية من الأراضي العربية المحتلة, مع وقف الحرب بين الأطراف المتصارعة. كما دعا المشروع إلى متابعة مجلس الأمن جهوده الحثيثة, للقيام بعمل مشترك مع الدول المعنية, وبدعم من الأمم المتحدة, للتوّصل لحل مشاكل اللاجئين الفلسطينيين(1), مع تطبيق الوضع الدولي للقدس(2).

كان من الواضح, أن اقتراح هذا المشروع يهدف إلى دفع الدول العربية, إلى إجراء مفاوضات مباشرة مع الكيان الصهيوني, وتمييع حقوق الشعب الفلسطيني في القدس.

حصل هذا المشروع على تأييد دول أوروبا الغربية, والولايات المتحدة الأمريكية, لكن الاتحاد السوفييتي وقف ضد القرار. واتخذ الكيان الصهيوني قراراً بفرض شرعيته القانونية على شرق القدس, مما دفع باكستان إلى التقدم بطلب للأمم المتحدة بضرورة معاقبة الكيان الصهيوني على هذا الإجراء, لكن الولايات المتحدة والدول الغربية عارضت هذا القرار (3).

انصبّ اهتمام هيئة الأمم المتحدة على مشروع القرار الذي تقدّمت به بريطانيا, وهو القرار رقم (242) (الذي سبق ذكره) ووافق عليه أعضاء مجلس الأمن في 22 تشرين الثاني 1967, والذي أكّد على: "**ضرورة التوّصل إلى سلام عادل وشامل في "الشرق الأوسط " , وذلك من خلال سحب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة في الحرب الأخيرة, والاعتراف بالاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة, وحق كل دولة في العيش بسلام, ضمن حدود آمنة ومعترف**

القضية الفلسطينية, وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص161- 162.

(1) Там же. СТР,162.

المصدر نفسه, ص 162.

(2)قام الكيان الصهيوني في 17 تموز 1967 بضم القدس والمناطق المحيطة بها إلى المنطقة الصهيونية, مع تطبيق الأنظمة الإدارية والقضائية الصهيونية, مما دعا الجمعية العامة إلى إصدار القرار 2253, تدعو فيه الكيان الصهيوني إلى إلغاء جميع الإجراءات التي اتخذت لتغيير وضع القدس. لكن الكيان الصهيوني لم يتوقف. انظر: طعمة, مصدر سابق, مجلد أول, ص92- 93.

(3) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 162 – 167.

القضية الفلسطينية, وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص162 – 167.

بها, والابتعاد عن التهديد بالقوة أو باستخدامها فعلاً, مع التمكين من حرية الملاحة والعبور في المياه الدولية الواقعة في "الشرق الأوسط", وضرورة التوّصل إلى حل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين, مع تثبيت عدم الاعتداءات الإقليمية, والاستقلال السياسي لكل دولة من دول المنطقة, وذلك بإقامة مناطق منزوعة السلاح, والطلب من الأمين العام للأمم المتحدة تعيين ممثل خاص في منطقة "الشرق الأوسط", من أجل تمكين ودعم العلاقات مع الدول ذات الشأن, والتوّصل إلى اتفاق عادل وشامل بما يتوافق مع ظروف المنطقة"(1).

وبتقييم القرار (242) يمكن القول إنه يؤكد خسارة العرب في الحرب, إضافةً إلى ذلك فهو لا يشير إلى حقوق الشعب الفلسطيني, بقدر ما تمّ إبدال ذلك بسحب القوات الصهيونية من الأراضي العربية المحتلة, وهذه مسألة اتخذت للتمويه, وتمييع الحقوق الفلسطينية. وكانت صيغة القرار ضبابية, وقصدت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون ذلك, لإتاحة أكبر قدر ممكن للكيان الصهيوني لاستغلال هذا القرار لصالحها, وهذا يعني انعدام الأمل لدى الفلسطينيين بإيجاد حل لمشاكلهم, كما يعني أن هيئة الأمم المتحدة, هي مؤسسة أمريكية بامتياز, وُجدت لتنفيذ قرارات الولايات المتحدة الأمريكية الموجودة لدعم الكيان الصهيوني, على حساب الشعب الفلسطيني الأعزل, ويُعدّ ذلك انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي واتفاقية جنيف الرابعة(2).

أصدرت منظمة التحرير الفلسطينية بياناً رفضت فيه قرار مجلس الأمن الدولي (242), كما أصدرت الهيئة العربية العليا لفلسطين بياناً في 1967/11/28 رفضت فيه القرار مؤكدة على: "**أن هذا المشروع ينطوي على ضرر عظيم بالقضية الفلسطينية ومصالح العرب جميعاً** "(3).

وأصدرت أيضاً حركة فتح بياناً سياسياً أعلنت فيه رفضها للقرار في 1967/12/10. وبما أن مصر والأردن وافقتا على القرار فهما بذلك خالفتا مؤتمر الخرطوم, الذي اتفق فيه ملوك ورؤساء

---

(1) Там же. 168 – 170.

المصدر نفسه, ص168 – 170.

(2)بويل: فرانسيس, فلسطين (الفلسطينيون والقانون الدولي), ترجمة: الأشعل: عبد الله, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة, ط1, 2004. ص132- 133.

(3)جبارة, مرجع سابق, ص352.

العرب على " **لا صلح ولا مفاوضات ولا سلام مع العدو الصهيوني**, كما أكدوا أيضاً على وحدة الصف العربي وتوحيد الجهود في العمل السياسي لإزالة آثار العدوان [1]. واتخذ الاتحاد السوفييتي قراراً بأنه لا يستطيع بذل المزيد, على أمل الوصول إلى تسويات تتعدى القرار (242).
وأثبتت الأحداث أن هدف التدخل المباشر والفوري للدبلوماسية السوفييتية في الصراع العربي– الصهيوني خلال عام 1967هو تطبيق القرار (242)[2], وهذا يعني تآمر القوى الدولية جميعها, مهما ناورت, لتحقيق مصالحها في "الشرق الأوسط", وإن كان ذلك مخالفاً للشعارات الزائفة التي تطرحها, فتحقيق المصالح هو الفصيل الأول في العلاقات, ولأي دولة كانت, صديقة للعرب أم عدوة لهم, إضافةً إلى ذلك فشل السوفييت في إزالة آثار العدوان. ولم يكن الاتحاد السوفييتي مستعداً لحرب شاملة مع الولايات المتحدة إلاّ دفاعاً عن بلاده, فقد ذاق ويلات الحرب, وخسر الكثير مادياً وبشرياً في الحرب العالمية الثانية.
شكّلت الفترة الممتدة من حرب حزيران عام 1967 وموقف السوفييت منها بعد الحرب, مساراً للسياسة السوفييتية, وذلك من خلال إدانتها للعدوان, ومطالبتها بضرورة الانسحاب كشرط للسلام في المنطقة, مع تأكيدها أن عداءها موّجه لسياسة السلطات الحاكمة في الكيان الصهيوني وليس لوجود الدولة, إضافةً إلى دعمها العسكري للدول العربية وبخاصة مصر, علماً أن السلاح الذي زودت به مصر وسوريا لم يكن سلاحاً هجومياً بل سلاحاً دفاعياً. أمّا الكيان الصهيوني فقد رد على ذلك من خلال إثارة الزعم باضطهاد اليهود في الاتحاد السوفييتي, والعودة إلى نقمة اللاسامية, علماً أن اليهود السوفييت بصفة عامة قد نشأوا ضمن نظام ماركسي, وتدّربوا على أعمال لم يجدوا لها مثيلاً في دولة الكيان الصهيوني, لذلك بدأت الهجرة العكسية بعد حرب عام 1967 من الكيان الصهيوني إلى خارج الكيان الصهيوني. إضافةً إلى أن أحد أسباب الهجرة العكسية, عدم استتباب الأمن في الكيان الصهيوني, بسبب تصاعد حركة المقاومة الفلسطينية, أو وجود حركات إرهابية من قبل اليهود الشرقيين المضطهدين من القادة الصهاينة [3]. وأثير موضوع الوجود السوفييتي

(1)اروتيسونوف, مرجع سابق, ص125. وانظر أيضاً: جبارة, مرجع سابق, ص352.
(2) Forsytbe, Ibid, p. 34.
(3) أحمد, مرجع سابق, ص25. وانظر أيضاً: موسى, مرجع سابق, ص285.

في المنطقة, وتمّ تضخيمه بحيث يبدو وكأن للسوفييت وجوداً عسكرياً في الدول العربية, مع وجود الأسطول السوفييتي المتزايد في البحر المتوسط. وظهر أن لتدهور العلاقات الصهيونية– السوفييتية آثارها الحزبية, حيث أعلن الحزب الشيوعي في الكيان الصهيوني (راكاح) في 1 آب 1967, عن موقفه المؤيد للسياسة السوفييتية, والداعي إلى انسحاب الكيان الصهيوني من المناطق العربية المحتلة, ووصف هذا العدوان بأنه مؤيد من الاستعمار الأمريكي, وهو جريمة بحق السلام والمصالح الحيوية للشعوب العربية(1).

أمّا فيما يخصّ موقف الشيوعيين الفلسطينيين من حرب عام 1967, فقد ساهموا بدورٍ بارز في النضال الشعبي من خلال نقابات العمال, والنقابات المهنية, والاتحادات الطلابية, وكانت كلها ضد الغزاة الصهاينة. وكان الطابع المميز لنشاط الشيوعيين العمل على تجميع كافة القوى الوطنية, على أساس جبهوي من خلال لجان التوجيه الوطني أول الأمر, ثم جبهة المقاومة الشعبية في الضفة الغربية, والجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة. وأكّد الحزب أن مهمة إزالة آثار العدوان وتحرير الأراضي العربية التي احتلها الكيان الصهيوني في 5 حزيران 1967, ما زالت وستبقى الحلقة الأساسية في نضاله, الذي يُعدّ جزءاً لا يتجزأ من مهمته.

وكان للشيوعيين دور في حركة التحرر الوطني الفلسطيني بعد حرب عام 1967, بالرغم من الانقسام الذي كان يسود التنظيم الشيوعي في الضفة الغربية, إلاّ أنه اتبع نهجاً ثورياً, ونشاطاً نضالياً فعالاً ضد الاحتلال الصهيوني مؤكداً من خلاله على وحدة الشعب الفلسطيني وإحياء الهوية الوطنية, وهذا يعني أنه تطور عما كان عليه أثناء حرب عام 1948, فعلى الأقل لم يكن بينه وبين الفصائل الفلسطينية خلافات كالتي كانت بعد حرب 1948 أو قبلها, بل على العكس تماماً, فقد تعاون معها ومع القوى الوطنية لمقاومة الاحتلال الصهيوني.

4– موقف الاتحاد السوفييتي من مشاريع الحلول السلمية خلال الأعوام 1967 – 1972:

(1)الموعد:حمد سعيد, العمل الشيوعي الفلسطيني في سوريا, دار كنعان للدراسات والنشر, دمشق, ط 1, 1995, ص50– 51. وانظر أيضاً: الحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري, البرنامج السياسي والنظام الداخلي, ص68 – 69.

بعد معركة الكرامة[1] التي دارت أحداثها في الأردن بين الفدائيين الفلسطينيين والقوات الصهيونية في 21 آذار 1968, لم يكن بإمكان الاتحاد السوفييتي ولا الدول العربية تجاهل الدور السياسي الذي تؤديه منظمة التحرير الفلسطينية, وهذا الأمر دفع الرئيس عبد الناصر إلى التقرب منها, لذلك غيّر السوفييت موقفهم من منظمة التحرير الفلسطينية, دون أن يلغي ذلك التلميح السوفييتي إلى الزعماء العرب بالرغبة في أن يسعى هؤلاء إلى فرض سيطرتهم على المنظمات الفدائية [2]. وكان الاتحاد السوفييتي يعدّ الاهتمام الصيني بتوطيد العلاقة مع المقاومة الفلسطينية, أسلوباً من قبل الصين للسيطرة على الفصائل الفلسطينية [3]. و هنا قرر عبد الناصر, عام 1968, اصطحاب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات, سراً إلى موسكو ضمن الوفد المصري [4], لتقديمه إلى القادة السوفييت, وتمت الزيارة فعلاً وكانت إيجابية, ومنذ ذلك التاريخ أخذ السوفييت يشيرون إلى المقاومة الفلسطينية وبخاصة حركة فتح (أنصارنا الفلسطينيون), كما أخذوا يزوّدون الفلسطينيين بمعدات عسكرية وأسلحة, لكن عبر دول أوروبا الشرقية والدول العربية الحليفة, دون أن يغير ذلك من اعتبار القضية الفلسطينية حسب وجهة نظرهم على أنها قضية لاجئين [5]. وأثناء الاشتباكات التي وقعت بين الكيان الصهيوني والأردن في 1968/3/30,صّرح بريجنيف BREZHNEV قائلاً:

---

(1)معركة الكرامة 21 آذار 1968: ضرب الكيان الصهيوني مخيم الكرامة الواقع على بعد 5 كم من جسر الملك حسين, وردت منظمة فتح والقوات الأردنية على هذا الهجوم, وخرجت المقاومة منتصرة وكبدت العدو خسائر فادحة. واتخذ مجلس الأمن القرار رقم 248, في 24 آذار1968, أدان من خلاله العمل العسكري الصهيوني وأيّده الاتحاد السوفييتي. انظر: النعيمي, مرجع سابق, ص 53- 54. و انظر: طعمة, مصدر سابق, مجلد أول, ص198.

(2) Cooley. John. K. Moscow Faces a Palestinian Dilemma. Middle East, June 1970, vol.x. No.3. p34.

(3) Golan, Galia: The Soviet union and the P.L.O, Adelphi papers, No.131, London, The International Institute for Strategic Studies, 1976. P.1.

(4)اليوميات الفلسطينية 1/ 1/ 1968-30 / 6/ 1968, مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, ومنظمة التحرير الفلسطينية, كانون الأول, 1968, المجلد 7, ص422.

(5)انكليزس: سنيثيا, موقف الاتحاد السوفييتي من القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير 1947-1982, مجلة شؤون فلسطينية, العدد 148- 149, تموز , آب 1985, ص30.

"**إن الاتحاد السوفييتي سيواصل الضغط بشدة من أجل الانسحاب التام والمبكر للقوات "الإسرائيلية", التي تحتل الأراضي العربية لكي تصبح أي تسوية سلمية لأزمة "الشرق الأوسط" ممكنة**"[(1)]. وفي 1968/5/24 أعلنت وزارة الخارجية البريطانية, بأن الاتحاد السوفييتي وبريطانيا قد اتفقتا على خطة عمل مشتركة لإنقاذ مهمة جونار يارينغ GUNNAR YARING[(2)] , و أبلغ غروميكو CROMYKO, الخارجية البريطانية, أن كمية كبيرة من الصواريخ من إنتاج المصانع الفرنسية حصل عليها الكيان الصهيوني بواسطة طرف ثالث [(3)]. وكان الهدف من إخبار البريطانيين عن هذه الشحنة من الصواريخ إشعال نيران الحقد بين بريطانيا و الكيان الصهيوني من جهة, والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و الكيان الصهيوني من جهة أخرى, علّه يكسب في حالة تأزم النزاع بينهم من ضعف سيطرتهم في "الشرق الأوسط", ليحل كقوة عظمى في الصراع الدائر هناك, لكن الاتحاد السوفييتي لم يفلح في ذلك.

اجتمع مجلس الأمن في 27 أيار 1968, واتخذ القرار (250) الذي دعا فيه الكيان الصهيوني إلى الامتناع عن إقامة العرض العسكري في القدس [(4)], وقد وافق عليه الاتحاد السوفييتي, ومع ذلك ضرب الكيان الصهيوني هذا القرار عرض الحائط, وقام بالعرض العسكري في القدس مما دعا المندوب السوفييتي في مجلس الأمن إلى استنكار ذلك قائلاً: " **إن "إسرائيل" تقوّض جهود مجلس الأمن في سبيل تسوية سلمية في "الشرق الأوسط"** "[(5)]. وفي 16 آب 1968 أقرّ مجلس الأمن

---

(1)اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, المجلد7, ص94.

(2)جونار يارينغ: ولد في السويد عام 1917, حصل على دكتوراه في الفلسفة عام 1943, و انتقل إلى السلك الدبلوماسي عام1949, وتدّرج في مناصبه. واختير مبعوثاً عن هيئة الأمم المتحدة إلى "الشرق الأوسط" لمتابعة قرار مجلس الأمن بانسحاب الصهاينة من الأراضي العربية, حيث بدأ بمهمته في 10 كانون الأول 1967. انظر: موسوعة مقاتل من الصحراء, على الرابط:.www.moqatel.com/opensmostihat/Alaam/hae

(3)اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, المجلد 7, ص310.

(4) في 19 نيسان 1968, قدّم الأردن مذكّرة إلى مجلس الأمن لمنع الكيان الصهيوني من إقامة عرضه العسكري في القدس في 2 أيار 1968, وهو العرض الذي وصفه السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة بأنه انتهاك لاتفاقية الهدنة عام1949. انظر:اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, المجلد7, ص310.

(5)طعمة, مصدر سابق, مجلد أول, ص198- 199. وانظر أيضاً: موسى, مرجع سابق, ص299.

قراراً بالإجماع يندد بعدوان الكيان الصهيوني الجوي على السلط, وقال المندوب السوفييتي في مجلس الأمن: "**إن مندوب "إسرائيل" لا يستطيع أن يقنع عضواً واحداً بأن مهمة المجلس, أن يمنع سكان الأراضي العربية من أن يقاوموا المعتدي والمحتل, وأن "إسرائيل" لا تستطيع حل المشكلة إلاّ بانسحابها من جميع الأراضي المحتلة طبقاً لقرار مجلس الأمن** "[1]. وعدّ المندوب الصهيوني أن ما قاله المندوب السوفييتي هو تشجيع للفلسطينيين على مقاومة الصهاينة.

وتقدّم الاتحاد السوفييتي بخطة في 30 كانون الأول 1968 لاحتواء الوضع في "الشرق الأوسط", جاء فيها:

"**1- التزام "إسرائيل" بالانسحاب الكامل من أراضي عام 1967 وفقاً للقرار (242).**

2- وقف إطلاق النار من قبل الأطراف المتنازعة, مع الاعتراف بسيادة كل دولة من دول المنطقة المعنية بهذا الشأن, ووحدة أراضيها واستقلالها السياسي, وحق كل دولة بالعيش بسلام واستقرار وفقاً للقرار (242).

3- بعد قيام "إسرائيل" بسحب قواتها حتى الخط المعلن (من شبه جزيرة سيناء, والضفة الغربية للأردن, وكذلك منطقة القنيطرة السورية). على مصر القيام بإرسال قواتها إلى منطقة القناة لتجديد حركة العبور في القناة.

4- خلال الشهر الذي يلي الانسحاب "الإسرائيلي" من المناطق المذكورة تعود "إسرائيل" إلى الخط الذي كانت متواجدة فيه قبل حرب 5 حزيران 1967, وبعد ذلك تخضع هذه الأراضي إلى إدارة الدول العربية المعنية.

5- في المرحلة التالية من سحب القوات, تقوم مصر و"إسرائيل", أو وحدها مصر من طرفٍ واحدٍ, إذا كانت قيادتها موافقة, بالإعلان عن نشر قوات الأمم المتحدة بمحاذاة خط الحدود الذي كان قائماً حتى تاريخ 5 حزيران 1967 والعودة إلى الوضع الذي كان قائماً في المنطقة حتى أيار 1967.

(1)طعمة, المصدر نفسه, مجلد أول, ص200, وانظر أيضاً: موسى, المرجع نفسه, ص300.

6- يقوم مجلس الأمن باتخاذ قرار بإرسال قوات تابعة للأمم المتحدة, بما يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة بهذا الشأن, ويؤكد مبدأ حرية الملاحة والعبور في المياه الدولية.

7- بعد سحب القوات "الإسرائيلية" إلى الحدود الدولية التي سيتم تحديدها من قبل مجلس الأمن, أو عن طريق الاتفاقيات المتعددة الأطراف حول القضايا المشار إليها سابقاً, والتي توافق عليها "إسرائيل" والدول العربية المعنية بهذا الشأن, على مجلس الأمن القيام باتخاذ قرار بهذا الشأن, طبقاً لميثاق الأمم المتحدة, يتم فيه حل مشكلة الحدود بين "إسرائيل" والدول العربية المعنية "[1].

فتح الاتحاد السوفييتي بهذه الخطة آفاقاً واسعة حول إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة على الأراضي المحررة في قطاع غزة والضفة الغربية للأردن, لكن بالرغم من ذلك لم يستطع السوفييت خلال عام 1968 تحريك المفاوضات بين الطرفين العربي-الصهيوني, بل كان موقفهم ضعيفاً وغير مؤثر في الأحداث, مقتصراً على عبارات التنديد. إضافةً إلى ذلك فإن عبد الناصر لم يستطع بسبب المشاكل الداخلية والخارجية, التأثير على مجرى الأحداث بعد عام 1967 بالقدر الذي يسمح له بتحقيق الأهداف المرجوة. ولعل سياسات بلدان "الشرق الأوسط" قد أظهرت في تلك الآونة ضعف القوى الخارجية في تحديد نتائج الأحداث في تلك المنطقة[2].

رفض الكيان الصهيوني التخلي عن غزة فهي برأيه تشبه السيف المغروز في بطن الكيان الصهيوني من الناحية الأمنية, كما أنه لا يريد التخلي عن مضائق تيران لضمان حرية الملاحة الصهيونية, مع الاحتفاظ بمنطقة سليمان, التي تشكّل المنطقة الجنوبية من صحراء سيناء, أمّا المرتفعات السورية فلابد من الاحتفاظ بها. ومن هنا جاء القرار الصهيوني بتشييد 12 مستعمرة في تلك المنطقة. إضافةً إلى الاحتفاظ بقسم كبير من أراضي 1967 بما فيها القدس [3]. وفي اليوم التالي لوضع

(1)اليوميات الفلسطينية1970/1/1 -1970/6/30, مركز الأبحاث ومنظمة التحرير الفلسطينية, بيروت, ط1, نيسان 1971, المجلد 11, ص395- 396.

(2) موسى, مرجع سابق, ص302.

(3)اليوميات الفلسطينية 1969/7/1-1969/12/31, مركز الأبحاث ومنظمة التحرير الفلسطينية, بيروت, 1970, المجلد 10, ص94.

الخطة السوفييتية أي في 31 كانون الأول 1968 شن الكيان الصهيوني عدوانه على مطار بيروت, فاتخذ مجلس الأمن الدولي القرار (262) عام 1968 المتضمن إدانة الهجوم الصهيوني على مطار بيروت[1]. وأدان المندوب السوفييتي في مجلس الأمن هذا العدوان, وحث على تطبيق عقوبات بحق الصهاينة قائلاً: " **إن القرصنة الدولية قد ارتفعت إلى مستوى سياسة رسمية لحكومة "إسرائيل""**[2]. وقف المندوب السوفييتي ضد الاعتداءات المتكررة على الأردن وجنوب لبنان فيما بعد, إلاّ أن الموقف الأمريكي كان يجعل مجلس الأمن يخرج بقرارات مائعة[3].

ومع بداية عام 1969 قام الاتحاد السوفييتي بحملة جديدة في العواصم الكبرى للتعجيل بتسوية سلمية[4], كان الاتحاد السوفييتي يرغب رغبة صادقة في حل الصراع العربي- الصهيوني الدائر في "الشرق الأوسط", بالطرق السلمية تبعاً لمصالحه. لكن السياسة الأمريكية قطعت الطريق على الاتحاد السوفييتي, يقول هنري كيسنجر HENRY KISSINGER [5]: "**بقدر ما تبقى هذه القضية بدون حل, فإن الاتحاد السوفييتي لن يستطيع تحقيق مطالب العرب, وسيصل العرب إلى نتيجة حتمية, بأن الاعتماد على الاتحاد السوفييتي أداة غير ناجعة للوصول إلى أهدافهم**"[6].

لكن الصداقة العربية – السوفييتية استمرت, وأسهم الاتحاد السوفييتي مساهمة فعّالة في الدفاع عن العمق المصري خلال حرب الاستنزاف (حرب "إسرائيل" الرابعة التي اندلعت في آذار 1969)

---

(1)طعمة, مصدر سابق, المجلد الأول, ص201.

(2) موسى, مرجع سابق, ص300.

(3)طعمة, مصدر سابق, المجلد1, ص202- 205.

(4) موسى, مرجع سابق, ص303.

(5)هنري كسينجر: ولد عام 1923 في ألمانيا, وهو يهودي كان مضطهداً من قبل هتلر, وحصل عام 1943 على الجنسية الأمريكية. يُعدّ مهندس السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيسين نيكسون و فورد, وفي إدارتي الرئيسين كينيدي وجونسون. و لايزال حاضراً في السياسة الأمريكية حتى يومنا هذا. الرابط: كريم: برهان ابراهيم, هنري كيسنجر يطل علينا من جديد,2013/7/30 hshd.net/ats3321.html

(6) Киссинджер Генри. Киссинджер фи- льбейти – льабийад.... Стр. 61 كيسنجر: هنري, كيسنجر في البيت الأبيض.... بلا تاريخ, ص 61

والتي انتهت بنصر للمصريين, بالرغم من كل التحصينات التي اتخذها جيش الكيان الصهيوني آنذاك[1].

قدّمت السياسة الأمريكية اقتراحات حول الصراع العربي- الصهيوني, في 28 تشرين الأول 1969, وعرضتها على الاتحاد السوفييتي, وفي 9 كانون الأول 1969 أشار ويليام روجرز[2] WILLIAM ROGERS إلى هذه الاقتراحات قائلاً: " **إن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تدعو "إسرائيل" إلى الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام 1967, مقابل تقديم ضمانات من قبل العرب للسلام مع "إسرائيل"** "[3]. لكن الاتحاد السوفييتي اعترض على هذه المقترحات, وقام بتقديم اقتراحات جديدة تنص على: " **أن قطاع غزة هو جزء من الأراضي العربية, ويجب إعادة تقييمه طبقاً للوضع الذي كان قائماً قبل حرب حزيران عام 1967, عوضاً عن إجراء محادثات حول مستقبله بين كل من مصر و"إسرائيل" والأردن** "[4]. وهذا يعني تغييب كامل للفلسطينيين في تقرير مصيرهم. لم يوافق الكيان الصهيوني على هذه المقترحات, ولم يوافق أيضاً على خطة روجرز ROGERS , وبذلك حصر حل القضية الفلسطينية التي يعدّها قضية لاجئين بخيارين فقط وهما: إمّا توطين اللاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية, أو دفع تعويضات لهم[5]. اختلفت ردود الفعل العربية حول خطة روجرز ROGERS , فبالنسبة لمصر مثلّت

---

(1)عبد المجيد: وحيد, السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية, مجلة الفكر الاستراتيجي العربي, صادرة عن معهد الإنماء العربي في لبنان, العدد 25, تموز 1988, ص201.

(5)ويليام روجرز: ولد في 23 تموز 1913 في ولاية نيويورك, دخل البحرية الأمريكية عام 1942, وكانت آخر رتبة عسكرية حصل عليها رتبة قائد ملازم. عمل في وزارة الخارجية الأمريكية كسكرتير عام لها في عهد حكومة نيكسون وتلقّى ميدالية الحرية الرئاسية عام1973, توفي عام 2001. انظر شعلان: أسامة, مبادرة روجرز لإنقاذ الجيش "الإسرائيلي" من الصفعات, 7 آب, 2009 على الرابط:.Chaalano.wordpress.com/7/8/2009

(3) موسى, مرجع سابق, ص304.

(4) Quaint W.B.A decade of decisions, P.141.

(5) Ibid, P.141.

اختباراً لنوايا الولايات المتحدة في الأزمة, أمّا القادة العرب, فقد انقسموا على أنفسهم [1]. وكان الكيان الصهيوني يأمل في أن الجانب المصري سيرفض المبادرة نظراً لقوة العلاقات المصرية — السوفييتية آنذاك, لكن عبد الناصر وافق على المبادرة, لأنه يريد إنهاء حالة الحرب, ويريد للأزمة أن تُحل بشكل سلمي بما فيه خير لمصر وللفلسطينيين الذين أرادوا أن تُحل قضيتهم حلاً عادلاً [2]. في الوقت الذي كان الاتحاد السوفييتي يضع مقترحات جديدة بديلة عن خطة روجرز ROGERS , كان طيران الكيان الصهيوني في 7 كانون الثاني 1970 يشن أول غارة خاطفة له على معسكر أنشاص, على بعد ثلاثين كم من القاهرة, وفي 22 كانون الثاني 1970 احتلت وحدة من جيش الدفاع الصهيوني جزيرة شدوان في خليج السويس. لذلك سافر عبد الناصر سراً إلى الاتحاد السوفييتي يطلب مساعدة عسكرية. فعرض عليه بريجينف BREZHNEV غطاءاً جوياً كاملاً, مع مستشارين عسكريين لقيادة وحداته حتى مستوى الكتيبة[3]. استاءت الخارجية الأمريكية من غارات الصهاينة الجوية داخل مصر, مما جعل كوسيجين KOCYGIN يوجّه رسالة حازمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية, لاستخدام نفوذها بالضغط على الكيان الصهيوني, من أجل وقف عدوانها على مصر. وفي آذار ونيسان من العام نفسه, أقام السوفييت بطارياتهم على طول القناة من صواريخ كانوا يشغلونها هم أنفسهم, وراح طياروهم يقومون برحلات دورية في سماء العاصمة, مما جعل كيسنجرKISSINGER يقول: " **حرب استنزاف غير محدودة تعني من الناحية المادية موت "إسرائيل", ونحن نرى كيف أن السوفييت يدخلون قوتهم إلى المنطقة, وأياً كانت نياتهم فإن وجودهم سيشكّل على المدى الطويل, أكبر خطر على أوروبا الغربية واليابان وبالتالي علينا نحن**"[4].إن البيان السابق, يبيّن تماماً حالة الرعب التي شاعت في وزارة الخارجية الأمريكية, نتيجة وجود القوات السوفييتية في مصر, مما جعل روجرز ROGERS يقوم بطرح مبادرة جديدة بشأن "الشرق الأوسط" وهدفها: " **تشجيع الدول العربية و"إسرائيل" على وقف إطلاق النار والبدء**

---

(1)مهنا, مرجع سابق, ص145.

(2)المرجع نفسه, ص147.

(3)اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, المجلد 11, ص94, 362, 597.

(2) Киссинджер .... Там же. Стр. 61. كيسنجر: مصدر سابق, ص61.

بمحادثات مباشرة تحت إشراف يارينغ YARING حسب قرار الأمم المتحدة (242), وفيما يتعلق بمدينة القدس [1], فإن الخطة اقترحت مفاوضات حول المدينة ترتكز على: الحفاظ على مدينة القدس مدينة موحدة. وإعطاء كل من "إسرائيل" والأردن أماكنهم في الحياة الاقتصادية والدينية في المدينة" [2]. أعلن السوفييت تأييدهم للخيار السلمي الجديد, وذكرت وكالات الأنباء في 5 آب 1970 أن الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية, قد تقاربتا بوجهات النظر فيما يخص حل الصراع العربي– الصهيوني في "الشرق الأوسط", وذلك من خلال إجراء مفاوضات بين الصهاينة والدول العربية بإشراف يارينغ YARING. كما أعلنت الدول الأعضاء في مجلس الأمن تأييد هذا القرار [3]. وفي 7 آب 1970 تمّ الإعلان من واشنطن عن موافقة مصر والأردن و الكيان الصهيوني على وقف إطلاق النار لمدة تسعين يوماً وفقاً لخطة روجرز ROGERS , حيث بدأ ممثلو كل من الدول المذكورة بالمفاوضات. وأثناء المفاوضات تقدّم الصهاينة, بشكوى إلى اللجنة المكلّفة بمراقبة تطبيق القرار تتهم مصر بخرق الاتفاق الموّقع لوقف إطلاق النار, وذلك بقيام مصر بنصب صواريخ سوفييتية على الضفة الغربية من قناة السويس. وفي 3 أيلول 1970 أعلنت الولايات المتحدة عن تأييدها للشكوى الصهيونية, وتوقفت المفاوضات, وأعلن الكيان الصهيوني في 6أيلول1970, أن مشاركته مرهونة بتطبيق مصر للاتفاقية المتعلقة بوقف إطلاق النار [4]. وبذلك

---

(1) بحسب قرار الأمم المتحدة (181) تم تحديد مدينة القدس وحدة مستقلة يقوم عليها نظام دولي مستقل, وتمّ وضعها تحت إدارة منظمة الأمم المتحدة, وفي تشرين الأول 1949 اتخذت الأمم المتحدة قراراً إضافياً سُمي بـ(فلسطين حول النظام الدولي لمناطق القدس, وحماية الأماكن المقدسة), أكدت فيه الأمانة العامة للأمم المتحدة عن الضمانات اللازمة لحماية الأماكن المقدسة في مدينة القدس. لكن السلطات الصهيونية لم تلتزم بذلك. انظر:

The Arab – Israel conflict. reading and Documents, p. p.1062 – 1063 – 1065

(2)Ibid .p.1065

(3) موسى, مرجع سابق, ص305– 306.

(4) Quaint: Ibid. p.141.

جُمّدت الخطة. أراد روجرز ROGERS من خطته إيجاد تسوية سلمية للأطراف المعنية بالصراع العربي– الصهيوني, بما يخدم المصالح الإمبريالية الأمريكية–الصهيونية[1], لكنه لم يستطع إيجاد تسوية لها[2].
ساءت علاقات مصر مع السوفييت أثناء حكم أنور السادات[5] الذي كان يرغب في الحصول على أسلحة هجومية من السوفييت, وزار الاتحاد السوفييتي في 2 شباط 1972, لكن الاتحاد السوفييتي لم يزوده بالسلاح المطلوب, لأنه أراد لهذه التسوية أن تُحل بالطرق الدبلوماسية, وعن طريقه.

وفي أثناء زيارة السادات للاتحاد السوفييتي عام 1972 عرض عليه كوسيجين KOCYGIN الصلح مع الكيان الصهيوني قائلاً: "**لماذا لا تجلس مع غولدا مائير؟**"[1]. علماً أن الاتحاد السوفييتي كان يدرك التعقيدات الهائلة التي كانت تحيط بعملية السلام, لذلك ترك هذه المهمة لهيئة الأمم المتحدة. بينما دخلت العلاقات السوفييتية– الأمريكية مرحلة الانفراج الدولي التي اقتضت تسكين بؤر الصراع المتفجرة, تجنباً لآثارها السلبية على هذا الانفراج, وكانت منطقة "الشرق الأوسط" إحدى هذه البؤر التي اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفييتي على إمكان حدوث استرخاء عسكري فيها حتى تنضج شروط السلام, وجاء ذلك في البيان الأمريكي – السوفييتي في أيار [2] 1972. شهدت تلك الفترة تراجعاً في العلاقات المصرية – السوفييتية, كان أبرز مظاهرها إنهاء

---

(1) Report of the united nations secretary General to the Security on the efforts of the u. n. pertaining to the situation in the Middle East (s/1629 of 18 May 1970) institute for Palestine struggles, Beirut, p.p.22- 25.

(4)اليوميات الفلسطينية 1971/1/1–1971/6/30, مركز الأبحاث, ومؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, بيروت, بلا تاريخ, مجلد 13, ص268– 269, 285, 297, 366– 370.

(5) أنور السادات: ولد عام 1918, تولى رئاسة مصر عام 1970, كان أحد ضباط الجيش المصري, وساهم في ثورة 23 تموز, قاد حركة 15 أيار 1971, وشارك في حرب تشرين 1973, وأعاد الأحزاب السياسية لمصر بعد أن ألغيت بعد قيام الثورة المصرية, وانتهى حكمه باغتياله أثناء الاحتفال بذكرى نصر أكتوبر عام1981.انظر: الأرشيف الرقمي للرئيس محمد أنور السادات . على الرابط: sadat.bibalex.org

(1) اليوميات الفلسطينية 1971 , مصدر سابق , مجلد 13, ص496–503 .

(2) Brezhnev : Leonid, peace, Détente, and Soviet – American Relations, collection of public statements, Moscow, May 29, 1972. P.p. 225 – 229. انظر الملحق رقم12 ص371

مهمة الخبراء العسكريين السوفييت في مصر [3] تقدّمت مصر بخطة تدعو إلى سحب القوات الصهيونية من جميع الأراضي المحتلة عام 1967, وعدم التوسع الصهيوني الإقليمي في المنطقة, وإيجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين, وحرية الملاحة والعبور في المياه الدولية, والاعتراف السياسي لجميع دول المنطقة. وأصدرت هيئة الأمم المتحدة على إثر الخطة المصرية القرار رقم (2799) الذي دعمت فيه الخطة المصرية المتعلقة بإقامة سلام عادل وشامل في "الشرق الأوسط". لكن الكيان الصهيوني لم يرضخ له [4] , رغم ذلك تابع يارينغ YARING مفاوضاته مع الدول المعنية, وسعت الأمم المتحدة إلى اتخاذ القرار (2949) في 29 تشرين الأول 1972 الذي أكدت من خلاله على القرار (2799) المتعلق بالوضع في "الشرق الأوسط" وأبدت أسفها لعدم تحقيقه من قبل الكيان الصهيوني, [1] . لم تلق مبادرة يارينغ YARING أفقاً مشجعاً, فتوقفت جهود الأمم المتحدة في هذه الفترة, الرامية إلى حل القضية الفلسطينية.

5- السياسة السوفييتية وحرب تشرين عام 1973:

أ – حرب تشرين عام (1973), والموقف السوفييتي[2] :

---

(3) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 162 – 167.

القضية الفلسطينية, وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص162- 167.

(4)Гоударство Исраиль. Справочник. М. ГВЛИ Там же. стр. 72.

دليل, دولة "إسرائيل". مرجع سابق , ص 72 .

(1) اليوميات الفلسطينية 1972/7/1–1972/12/31, منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث و الدراسات بديوان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة, أبو ظبي,كانون الأول 1974, المجلد17, ص76–77.

استفاد الكيان الصهيوني من وضع (اللاحرب واللاسلم), بعد توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في آب 1970, و عملت الصهيونية العالمية عبر الكيان الصهيوني لتشكيل مجموعة واسعة من أجل العمل على جذب المهاجرين اليهود إلى فلسطين, وبدأت بتهيئة الأراضي المحتلة بعد حرب 1967 لاستقبالهم. كما أخذت تعزز القدرة العسكرية للجيش الصهيوني مما رسّخ لدى العرب قناعة بأن الكيان الصهيوني يعتمد الحرب في وجوده واستمراره, غير آبه باستفزاز الرأي العام العالمي, والمنظمات الدولية. ومع تزايد الاعتداءات الصهيونية على الدول العربية المجاورة في مطلع سبعيّنيات القرن الماضي, ازداد التوتر في المنطقة, مما تطلب إجراء مفاوضات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية خلال عامي 1972- 1973. وتمخّض عن ذلك قناعة لدى السوفييت بأن الولايات المتحدة, ستستمر في الدعم العسكري للصهاينة لذلك أصبحت الحرب حقيقة قائمة [(3)].
ورغم أن الاتحاد السوفييتي لم يكن راغباً في نشوب هذه الحرب, خوفاً من تطور الصراع إلى مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية, إلا أنه كان يرغب في نشوب حرب محدودة [(1)], تؤدي إلى فتح قناة السويس أمام سفنه. وقد دلت الأحداث, أن الاتحاد السوفييتي ساهم من خلال أسطوله في البحر المتوسط في نقل بعض القوات المغربية إلى الجبهة السورية في مطلع عام 1973, وكان ذلك يعني إسهاماً من جانب البحرية السوفييتية في تعزيز المجهود الحربي العربي ضد الكيان الصهيوني, في مرحلة ما قبل الحرب, دون استثارة رد فعل غاضب من جانب الولايات المتحدة الأمريكية, التي اتفق معها عام 1972 على البيان الذي دعا إلى حالة من الاسترخاء العسكري في المنطقة [(2)].

---

(2) حول حرب تشرين عام 1973, وتدفق شحنات السلاح إلى منطقة الصراع العربي- الصهيوني ومنطقة القنال, وفرض الحصار على البحر الأحمر. انظر: قاسمية, أطلس الصراع العربي- الصهيوني, ص 80- 81, 88- 89, انظر: الملحق رقم 13, ص 372.

(3) ي, ديمترييف, لاديكين, ف, الطريق إلى السلام في الشرق, الهيئة العامة للاستعلامات, 1980, ص0186

(1)الحرب المحدودة: هو مفهوم استراتيجي من صنع الولايات المتحدة الأمريكية, هاجمه الاتحاد السوفييتي فقط من الناحية الدعائية المبينة لاستراتيجيته الرادعة, انظر: خضر: أحمد ابراهيم, البعد السوسيولوجي في استراتيجية الحرب المحدودة (حرب أكتوبر 1973), على الرابط:www.alakah.net/web/knedr/6/35408.

(2)ربابعة, مرجع سابق, ص 103.

تمّ البدء بتنسيق العمليات على الجبهتين المصرية- السورية, وتسمية العميد أحمد اسماعيل علي [1] قائداً عاماً للقوات الموحدة. وفي 21 آب 1973 اجتمعت القيادة العليا للجيوش المصرية – السورية في مقر قيادة أركان القوى الحربية- البحرية في الإسكندرية, وتبع هذا الاجتماع زيارة الرئيس المصري السادات إلى دمشق للاتفاق مع الرئيس السوري, على بدء تحديد موعد العمليات الحربية, وتمّ الاتفاق على تحديد السادس من تشرين الأول موعداً لبدء العمليات الحربية ضد الكيان الصهيوني [2]. وعندما اقترب موعد الحرب سارع الاتحاد السوفييتي إلى إرسال طائراته لنقل الرعايا السوفييت من مصر وسوريا, وكان ذلك بمثابة إنذار إلى الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية بقرب نشوب حرب عام 1973. علماً أن وسائل الإعلام السوفييتية أوحت بأنها لم تكن سعيدة بنشوب هذه الحرب, خشية خسارة العرب فيها, وهذا يعني خسارة السلاح السوفييتي, لذلك زودّهم بأسلحة هجومية[3] ولأول مرة في تاريخ علاقاته مع العرب, بعد أن كان يزودّهم دائماً بأسلحة دفاعية. وفي 5 تشرين الأول أرسلت رئيسة الوزراء الصهيونية غولدا مائير GOLDAMERI رسالة إلى كيسنجر KISSINGER , تؤكد فيها أن لا مصر ولا سوريا تستطيعان التفكير بشن حرب ضد الكيان الصهيوني لكن الحرب العربية – الصهيونية عام 1973 كانت قد بدأت في الموعد المحدد[4]. وحققت القوات المصرية نجاحاً حاسماً في معركة القناة, وحطمّت خط الدفاع الصهيوني

---

(3)أحمد اسماعيل علي: ولد في تشرين الأول 1917, تخرّج من الكلية الحربية عام 1938, اشترك في الحرب العالمية الثانية كضابط مخابرات في الصحراء الغربية, وكان قائداً عاماً للقوات المسلحة عام1972. وقائداً عاماً للجبهات العربية عام 1973, توفي عام1974. انظر: شخصيات عربية, على الرابط:
www.ibtesama.com/vb/showthead-t269949.html

(2)مباشر: عبدو, يوميات أكتوبر في سيناء والجولان, القاهرة, 1998, ص 318- 320. وانظر أيضاً: ربابعة, مرجع سابق, ص103.

(3)مباشر, مرجع سابق, ص 50. وانظر أيضاً: ربابعة, مرجع سابق, ص 104. وحول الأسلحة التي زودها الاتحاد السوفييتي لمصر وسوريا أثناء حرب عام 1973. انظر: صحيفة عائدون, يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري, العدد 5, آب 1972, ص5.

(4)مباشر, مرجع سابق, ص50.

بارليف[1] في 18 ساعة, وهو رقم قياسي لم تحققه أية عملية عبور في التاريخ. وفي اليوم الثالث لبدء الحرب تواصلت حرب الدبابات المركّزة منذ الفجر حتى آخر النهار, وأبلى العرب بلاءً حسناً, وقد لاحظ أحد العسكريين الصهاينة المسؤولين عن العمليات العسكرية " **إن الحرب على جبهة الجولان صعبة جداً, حيث تجري معارك ضارية على الجبهة الشمالية, وبهذه المناسبة فإن الجيش السوري يوّجه ضربات قوية من قواعده. السوريون يدهشوننا بشكل كبير, لكننا سوف نواصل الحرب, حتى استعادة الأراضي التي كانت تحت سيطرتنا** "[2]. وبعد ثلاثة أيام من بدء القتال, كان الاتحاد السوفييتي سعيداً للأداء العربي خلال الحرب, خاصةً أن المصريين والسوريين سجلّوا انتصاراتهم العسكرية بالسلاح السوفييتي, الذي شُكك في كفاءته. لكن الاتحاد السوفييتي لم يرغب أن تقود التطورات إلى تدخل أمريكي من ناحية, وفي الوقت نفسه لا يريد تراجعاً عربياً عما تمّ إنجازه في هذه الأيام من القتال. لكنه راح يقنع السادات بالموافقة على وقف إطلاق النار, بعد الأيام الثلاثة الأولى للحرب, وهذا ما رفضته سوريا ومصر على حدٍ سواء [3]. وفي اليوم الرابع للحرب نشبت معارك ضارية بالقرب من مدينة القنيطرة السورية, سيطر الجيش السوري على تلك المدينة, بهدف إجبار الصهاينة على الانسحاب, وعادت معارك الدبابات التي ركّز خلالها العدو الصهيوني وبكل قواه على القسم الشمالي من الجبهة, لكنه لم ينجح.

---

(1)خط بارليف: يبدأ من قناة السويس, وحتى عمق 12 كم داخل شبه جزيرة سيناء على امتداد الضفة الشرقية للقناة. قام الكيان الصهيوني ببنائه بعد عام 1967 من أجل تأمين الجيش الصهيوني المحتل لشبه جزيرة سيناء, وسُمي بهذا الاسم نسبةً إلى رئيس الأركان الصهيوني الذي اقترح بنائه وهو حاييم بارليف. روج الكيان الصهيوني أنه من المستحيل عبور هذا الخط أو اختراقه. انظر الرابط: خط بارليف

ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=0177b21de6a129b.

(2) Медведко. Там же. стр. 179.

ميدفيدكو.مصدر سابق, ص 179.

(3)شكري, مرجع سابق, ص41.

وقد وصف موشيه ديّان MOSHE DAYAN[1] الوضع القائم يومها قائلاً: " **الآن أمامنا جبهتان: الجبهة المصرية والجبهة السورية. ومن الأفضل لنا التركيز على إحدى هذه الجبهات, إنها الجبهة السورية سوف نعطيها الأولوية بحكم قربها من قلب دولة "إسرائيل". وبعدها سوف نأخذ على عاتقنا الجبهة المصرية, والتي لا تشكّل لنا الآن أهمية مشابهة** "[2]. وفي اليوم الخامس للحرب تصاعدت العمليات الحربية الصهيونية, وتوقفت العمليات الهجومية للقوات السورية. كما أدخل الكيان الصهيوني قوات جديدة وكبيرة, مما مكنّها من فك الحصار على مدينة القنيطرة, وبالتالي تحقيق انتصارات محدودة على الجبهة الشمالية والوسطى[3], وساءت الأحوال كثيراً بالنسبة للسوريين والمصريين[4], وقام الاتحاد السوفييتي بإرسال أسلحة إلى دمشق, ولم يرسل أسلحة إلى مصر. وكانت هذه الأسلحة دفاعية وليست هجومية, ظناً منه أن ذلك كافٍ لأغراض الدفاع الذاتي عن النفس, في مواجهة هذه الدفعة الجديدة من إمكانات القوة الصهيونية الهجومية. بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد شرعت بإقامة جسر جوي ضخم بينها وبين الكيان الصهيوني, بدأت من خلاله نقل أحدث الأسلحة الحربية الإلكترونية, التي قُدرت قيمتها بما يزيد

---

(1)موشيه ديّان: ولد في فلسطين عام 1915, عمل في الهاجاناه إلى أن أصبح أحد قادتها عام 1948. لمع اسمه بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956. شغل منصب رئيس الأركان بين عامي 1953- 1958. ووزيراً للزراعة بين عامي 1959- 1964. و وزيراً للدفاع عام 1967- 1974 , ثم صار وزيراً للخارجية في حكومة مناحيم بيغن عام 1979. وتوفي عام 1981. انظر: قهوجي, الأحزاب "الإسرائيلية", ص 143-144.

(2) Медведко, Там же, стр. 219. ميدفيدكو, مصدر سابق, ص219.

(3) Там же, стр. 221.

ميدفيدكو, المصدر نفسه, ص 221. وحول العمليات العسكرية بشكل تفصيلي, على الجبهتين السورية والمصرية, انظر: اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, مجلد18, ص 333-380.

(4) قصفت الطائرات الصهيونية وزارة الدفاع السورية, ومبنى أركان سلاح الجو, ومبنى الإذاعة, ومصفاة البترول في حمص, والمركز الثقافي السوفييتي حيث توفي مواطن سوفييتي, وتم إبلاغ المندوب السوفييتي في الأمم المتحدة بشجب العدوان الصهيوني, انظر: ربابعة, مرجع سابق, ص104.

عن مليون دولار [1]. وكما يقول يوكوف Yaacov صاحب نظرية الحرب المحدودة: " **إن القوى العظمى تضغط وتقيد الحرب المحدودة, وتضع لها المواصفات والنتائج, التي تعطيها فرصة إيجاد موقف الحل الوسط في علاقاتها السياسية والإستراتيجية, وهي بهذه الحرب تسمح بوضع عدة اختيارات أمام الأطراف المحلية المتصارعة تتفق ومصالح الدول العظمى** "[2].

توقع كيسنجر KISSINGER قبل بدء القتال أن تنتهي الحرب لصالح الكيان الصهيوني, وأن يأتي العرب متوسلين للأمريكيين, خلال 72 إلى 96 ساعة, لكن أثناء الحرب قال: " **نحن نواجه مشاكل ضخمة, لقد توقّعنا انتصاراً سريعاً كانت استراتيجيتنا بالكامل هي التأجيل في استصدار قرار بوقف إطلاق النار حتى يوم الأربعاء** "[3]. بينما الاتحاد السوفييتي, كان يعمل دائماً على إمداد سوريا بالسلاح, من ثمّ مصر, علّه يجبر السادات على وقف إطلاق النار.

استمر الجسر الجوي السوفييتي بالنفاذ إلى سوريا, ونقل السوفييت ما يُقدّر بحوالي 700 طن من الأسلحة إلى مصر وسوريا, إضافة إلى النقل البحري قبل الحرب وخلالها, ففي خلال شهر من العام نفسه, قامت سفن سوفييتية بنقل المعدات العسكرية إلى الموانئ المصرية والسورية [4]. إلا أن قوات الدبابات الصهيونية تمكنت من إيقاف الهجوم السوري, والتضييق على القوات الواقعة خلف خط 1967, والنفاذ إلى قلب القطاع الشمالي. لكن القوات السورية أبدت مقاومة باسلة وأجبرت القوات الصهيونية على التوقف[5].

وفي 13 تشرين أول عبرت ثلاث سفن سوفييتية محمّلة بالعتاد العسكري ميناء البوسفور إلى ميناء الإسكندرية, وتعرضت ناقلة سوفييتية إلى قذائف صهيونية في اليوم نفسه, في ميناء طرطوس

---

(1)المرجع نفسه, ص105.

(2)خضر, البعد السوسيولوجي في استراتيجية الحرب المحدودة, على الرابط:
www.alakah.net/web/knedr/6/35408.

(3)الوثائق الأمريكية لحرب أكتوبر 1973. على الرابط:.yom – kippur – 1973.info/afterwar

(4) Cooley: Ibid. p.67.

(5) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 159.

القضية الفلسطينية, وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص159.

السوري, مما دفع السوفييت إلى توجيه إنذار إلى الكيان الصهيوني بضرورة احترام حرية البحار, مع اتهام سوفييتي موجّه إلى الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل في الحرب إلى جانب الصهاينة.

وفي 16- 19 تشرين أول جاءت زيارة كوسيجين KOCYGIN إلى القاهرة لإقناع السادات بالموافقة على وقف إطلاق النار, والاتصال بالجانب الأمريكي. لكن السادات رفض. والسؤال هنا لماذا دائماً الاتحاد السوفييتي في عجلة من أمره لوقف إطلاق النار؟ ذلك بسبب زيادة إرسال الأسلحة الأمريكية إلى الكيان الصهيوني, وظهور صعوبات على الجبهة السورية, حيث رأى الاتحاد السوفييتي أنه من الممكن دعم الانتصارات العربية ما دامت الظروف تتيح ذلك, بدلاً من انتظار هجوم صهيوني مضاد. وبذلك سار الحوار الأمريكي- السوفييتي نحو المفاوضات, مع تقدم واضح للموقف السوفييتي- العربي. بينما لم يكن كوسيجين KOCYGIN قلقاً من عدم موافقة السادات على وقف إطلاق النار, وأدرك قبل مغادرته القاهرة, عبر مستشاريه أن الوضع العسكري المصري بات معكوساً بفعل عمليات الكومندوس الصهيونية, على الضفة الغربية من القناة. وبدا وقف إطلاق النار مقبولاً من قبل السادات بالرغم من التحفظات المصرية. لذلك طلب بريجنيف BREZHNEV من كيسنجر KISSINGER المجيء إلى موسكو ومناقشة الوضع في "الشرق الأوسط", حيث تمّ الاتفاق في 21 تشرين أول على مشروع سوفييتي (1)- أمريكي عُرض على مجلس الأمن في اليوم نفسه, وهو القرار (338), الذي دعا إلى:

"1- وقف القتال من قبل الأطراف المتحاربة بمدة لا تتجاوز اثنتي عشرة ساعة بعد اتخاذ هذا القرار, وذلك في المواقع التي تحتلها.

2- يطلب من جميع الأطراف المعنية البدء فوراً بعد وقف إطلاق النار بتطبيق قرار مجلس الأمن (242) بجميع عناصره.

---

(1)دانكوس: هيلين كارير, السياسة السوفييتية في "الشرق الأوسط", ترجمة: اسكندر: عبد الله, دار الكلمة العربية, بيروت, ط2, 1983, ص175- 176. وانظر أيضاً: شكري, مرجع سابق, ص41.

3- تبدأ فوراً, ومع وقف إطلاق النار, المفاوضات بين الأطراف المعنية وتحت رعاية مناسبة, لإقامة السلام العادل والدائم في "الشرق الأوسط""[1].

لم يوضح القرار الشروط التي ترعى وقف إطلاق النار, كما أنه لم يشر إلى قضية أسرى الحرب, وتحدث عن مفاوضات صهيونية – عربية, وهذا يعني رغبة الاتحاد السوفييتي في الحصول من الكيان الصهيوني على الموافقة على القرار. وبذلت كلا القوتين العظميين جهوداً في الحل المشترك, وهذا ما دعا إلى ارتياح الاتحاد السوفييتي, كونه شريكاً في الحل المقبل, لذلك سافر كوسيجين KOCYGIN إلى سوريا و العراق للحصول على قبول للقرار. وافق العراق, وأعلنت سوريا موافقتها بعد رفض شديد, وتجاوب الأردن مع هذه القرارات, بينما نددت ليبيا بتسرع مصر لوقف إطلاق النار, بعد أن وجّه بريجنيف BREZHNEV رسالة تطمينية إلى السادات, وقام كيسنجر KISSINGER بزيارة تل أبيب[2], وجرت محادثة بينه وبين غولدا مائير GOLDAMERI في 22 تشرين أول حضرها غروميكوCROMYKO, الذي قال: " **إن الخطر الرئيسي بالنسبة لمصر هو أن تصابوا بالفزع, فحجم قواتكم التي عبرت القناة ليس كبيراً, وإذا تمكّن المصريون من التماسك, فإن قواتكم سوف تنهار. وتجيب مائير MERI: إنهم لن ينهاروا هم في حالة فوضى, لكن الأمر لا يشبه ما حدث عام 1967**"[3].

لكن كيسنجر KISSINGER أعطى الضوء الأخضر للكيان الصهيوني لخرق وقف إطلاق النار, الأمر الذي أدى إلى إغلاق خطوط الإمداد للجيش الثالث المصري في الجنوب [4], مما أدى إلى تحليق 200 طائرة حربية مصرية, دخلت في عمق شبه جزيرة سيناء, وقصفت أهدافاً عسكرية صهيونية موزعة في مختلف المناطق. إحدى هذه الأهداف مقر قيادة القوات الصهيونية في (أم خشب), وهي أيضاً قاعدة محطات رادارات. لكن القوات الصهيونية استطاعت ضرب نقطة مراقبة تابعة للجيش

---

(1)أندرلين: شارل, أسرار المفاوضات "الإسرائيلية" – العربية 1917- 1997, ترجمة: الجهيّم صياح, دار الفاضل, دمشق, 1998, المجلد الثاني, ص14. وانظر أيضاً: دانكوس, مرجع سابق, ص176.

(2)دانكوس, المرجع نفسه, ص176, وانظر أيضاً: شكري, مرجع سابق, ص41.

(3)الوثائق الأمريكية لحرب أكتوبر 1973, على الرابط:yom – kippur – 1973.info/afterwar

(4)الوثائق الأمريكية لحرب أكتوبر 1973, مرجع سابق.

السوري في جبل الشيخ [1]. إلا أن كيسنجر KISSINGER وغروميكو CROMYKO قالا لمائير MERI إنهما لن يسمحا لها بتدمير الجيش الثالث المصري[2], فالاتحاد السوفييتي يريد إنقاذ المواقع المصرية ما دامت الظروف تتيح لها ذلك, بينما الولايات المتحدة الأمريكية تريد إيقاف الكيان الصهيوني قبل تكرار الوضع الناتج عن حرب حزيران 1967[3].

أثناء ذلك وجّهت القيادة السورية أكثر من مرة نداءً إلى القوات المصرية, للقيام بأعمال حربية من شأنها أن تجبر الكيان الصهيوني على إرسال بعض قواتها إلى الجبهة المصرية, للتخفيف عن الجبهة السورية, بعدما ركّز الكيان الصهيوني كل قواه على الجبهة السورية, إلاّ أن القوات المصرية لم تتلق أي أمر للقيام بعمل حربي, وبذلك ضيّعت على نفسها فرصة حقيقية للتوغل في قلب سيناء, ونتيجة حدوث خلاف في وجهات النظر بين سوريا و مصر, أدّى ذلك إلى استعادة الجيش الصهيوني مرتفعات الجولان التي كانت تحت سيطرة القوات السورية آنذاك [4]. لذلك اجتمع مجلس الأمن في 22 تشرين أول مرة ثانية, وأصدر قراراً جديداً برقم (339) دعا فيه إلى وقف إطلاق النار, وقرر إرسال مراقبي الأمم المتحدة لمراقبة وقف إطلاق النار على الجبهة المصرية, لكن الكيان الصهيوني رفض ذلك من جديد. واستمر في عملياته الحربية, وبخاصة على الجبهة السورية, حيث خاضت سوريا حرب استنزاف مدتها 80 يوماً مع العدو الصهيوني.

وفي 23 تشرين أول انعزل الجيش المصري الثالث, بعد وقف إطلاق النار على الجبهة المصرية, لكن الكيان الصهيوني وبعد صدور قرار مجلس الأمن (339), استمر في التقدم على نحوٍ مقلق لمصر, فرفع الاتحاد السوفييتي حدة لهجته, ونشرت وكالة تاس بياناً يهدد الكيان الصهيوني ويدعوه إلى

---

(1) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 159.

القضية الفلسطينية, وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص159.

(2)الوثائق الأمريكية لحرب أكتوبر 1973, رابط سابق.

(3)دانكوس, مرجع سابق, ص176.

(4) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 159.

القضية الفلسطينية, وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص159.

التقييد بقرارات الأمم المتحدة, وسحب قواته إلى خطوط 22/ 10/ 1973, فيما رفضت الولايات المتحدة الأمريكية فكرة إرسال قوات إلى "الشرق الأوسط", وأعلن المندوب السوفييتي أن الاتحاد السوفييتي ينوي إرسال قوات إلى "الشرق الأوسط" لوقف إطلاق النار, وتلقى الرئيس الأمريكي رسالة من بريجنيفBREZHNEV في 24 تشرين الأول قائلاً: "**إذا وجدت من المستحيل العمل معنا في هذا الموضوع, فإننا سنواجه بضرورة النظر على وجه السرعة في مسألة اتخاذ خطوات ملائمة انفرادياً, إذ لا يمكن السماح "لإسرائيل" بالاستمرار في انتهاكها** "[1]. لكن رد الفعل الأمريكي لم يكن فقط رفض الاستجابة للنداء السوفييتي, بل إعلان حالة التأهب التقليدي والنووي للقوات الأمريكية. وتمّ حل الأزمة بموافقة السوفييت على إصدار قرار جديد لمجلس الأمن بإنشاء قوة حفظ سلام [2], لا تشترك فيه أي من القوى الكبرى وهو القرار (340), وفي الوقت نفسه, أرسل السوفييت 80 مراقباً منهم إلى القاهرة, كتأكيد رمزي لمصداقية تهديدهم.

وافق الاتحاد السوفييتي على القرار (340), الذي لاقى أيضاً ترحيباً أمريكياً, وانتهت الأزمة خلال 24ساعة, وهكذا عاد الانفراج الدولي. علماً أن الانفراج منح الاتحاد السوفييتي حرية أكبر في الحركة, وأتاح له دعم حلفائه [3].

كان من أهم نتائج حرب تشرين فتح قناة السويس ذات الأهمية الدولية الكبرى, وأدّت الحرب إلى زيادة التعاون السوفييتي- العربي لإجبار الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على الكيان الصهيوني, من أجل تقديم تنازلات, وهذا يعني نجاحاً باهراً للسوفييت بعد أن أثبتوا دورهم في النجاح الأول, الذي تمثلّ بإرسال الأسلحة إلى العرب, وتأثير هذه الأسلحة وفعاليتها وأهميتها في ساحة القتال.

وكان الأداء العسكري العربي (السوري — المصري) في المعركة, قد غيّر كثيراً من الإدراك السوفييتي لصورة العرب, فبموجب هذا الأداء, قوّض العرب الحجة السوفييتية في عدم قدرة العرب على تحريك الموقف عسكرياً, ومن ثم كان متوقعاً أن يتراجع السوفييت عن سياستهم الخاصة بتسليح مصر,

---

(1)شكري, مرجع سابق, ص42. وانظر أيضاً: دانكوس, مرجع سابق, ص177.

(2)اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, المجلد 18, ص480 – 481. وانظر أيضاً: شكري, مرجع سابق, ص42.

(3)دانكوس, مرجع سابق, ص180. وانظر أيضاً: شكري, مرجع سابق, ص42.

الأمر الذي يخفف من حدة التناقض السوفييتي- المصري, خاصة أن الحرب جاءت نتيجتها تدعيماً لسياسة التسوية السلبية, التي كان السوفييت يتوقون إليها, علماً أن العرب اعترضوا على هذه السياسة لأنها تُنفّذ على أساس الواقع الناجم عن هزيمتهم عام 1967.

لقد استنزفت هذه الحرب القدرة البشرية في مجالي الأمن والدفاع للكيان الصهيوني, إضافةً إلى ذلك بدأت تنادي بالهجرة اليهودية إلى فلسطين, وبخاصة من الاتحاد السوفييتي, فبعد أن وصلت عام 1972 إلى 32 ألفاً, انخفضت إلى 21 ألفاً خلال عام 1973, هذا عدا عن الهجرة المعاكسة لليهود السوفييت, الذين كانوا يطالبون بالحصول على إذن بالعودة للاتحاد السوفييتي بعد أحداث الحرب[1]. ونتيجةً لحرب تشرين عجز الكيان الصهيوني عن ثني العديد من الدول عن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ,كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني, كما اشترطت الدول العربية أن تكون المنظمة أحد الأطراف المفاوضة في مؤتمر جنيف [2], وكان لهذه التطورات تأثير كبير على علاقة الاتحاد السوفييتي بمنظمة التحرير الفلسطينية, حيث صارت منظمة التحرير الفلسطينية حليفاً ذا شأن بالنسبة لهم, وتوطدت أهميتها الإستراتيجية في "الشرق الأوسط", فراح الاتحاد السوفييتي يدعو إلى إقامة وطن للفلسطينيين, وإلى دعم فكرة اشتراك منظمة التحرير بشكلٍ متساوٍ ومستقل بمؤتمر جنيف.

ب- الموقف السوفييتي من مؤتمر جنيف عام 1973, واتفاقيات فك الارتباط على الجبهتين السورية والمصرية خلال الأعوام 1974 – 1978:

كانت قرارات مجلس الأمن الدولي رقم (338- 339- 340) لعام 1973, كما ورد سابقاً, تؤكد على مبدأ فصل القوات المتحاربة وضرورة العودة إلى الخطوط التي كانت تحتلها في 22 تشرين

---

(1)العسلي: بسام, جيش العدوان الصهيوني, مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, دمشق, 1979, ص215 – 217. وانظر أيضاً: جزماتي, مرجع سابق, ص 125. وانظر أيضاً: اليوميات الفلسطينية, مصدر سابق, المجلد 18, ص623.

(2)خولي: عميد, الحرب العربية الأولى, سلسلة حرب تشرين, مؤسسة تشرين للصحافة والنشر, دمشق, 6/ 10/ 1973, ص106.

الأول. ومن أجل تطبيق هذه القرارات, بدأت محادثات الكيلومتر (101)[1], على طريق القاهرة– السويس بين الممثلين العسكريين لكل من مصر و الكيان الصهيوني, تحت إشراف الأمم المتحدة, لكن هذه المحادثات وصلت إلى طريق مسدود, حيث افتعل الكيان الصهيوني العديد من العراقيل والإشكالات, التي تضمن إحباط هذه المحادثات, مما دفع الاتحاد السوفييتي إلى التحرك المنفرد في المنطقة ضد انتهاك الكيان الصهيوني لوقف إطلاق النار, وعدم قبوله بالمفاوضات, وهنا هددت الولايات المتحدة الأمريكية بمواجهة نووية مع الاتحاد السوفييتي, وكان هذا التطور دافعاً للقوتين لإعطاء أولوية لعملية تسوية الصراع العربي– الصهيوني, بعد أن ثبت عملياً عدم إمكان المراهنة على الاسترخاء العسكري[2]. لذلك دعا الاتحاد السوفييتي إلى فكرة عقد مؤتمر في جنيف [3], وذلك تنفيذاً للقرار (338). وفي خطاب غروميكو CROMYKO في افتتاح المؤتمر, دعا إلى: " **تقديم ضمانات دولية من أجل إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة, وتمكين أمن واستقلال جميع الدول في المنطقة بما فيها دولة "إسرائيل"**"[4].

كانت الولايات المتحدة الأمريكية, معاكسة تماماً في رأيها للاتحاد السوفييتي بالنسبة للمؤتمر, وحاولت بدايةً وبشتى الوسائل منع ممثلي المنظمات والحركات الفلسطينية وقياداتها من الوصول إليه,

---

(1)محادثات الكيلومتر (101): وقعّ المصريون والكيان الصهيوني اتفاق الكيلومتر (101) الذي أطلق عليه السوفييت وبمرارة (وثيقة كيسنجر), وقد نص على مفاوضات تتعلق بتبادل الأسرى, وإيصال المؤن إلى الجيش المصري الثالث والعودة إلى مواقع 22 تشرين الأول. لكن هذه المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود. فنظر السوفييت إلى ذلك بارتياح. انظر: دانكوس, مرجع سابق, ص 180– 181. انظر: قاسمية, أطلس الصراع العربي – الصهيوني, ص 92, انظر: الملحق رقم 14, ص373.

(2)عبد المجيد, مرجع سابق, ص302.

(3)حول الترتيبات لمؤتمر السلام المقترح بشأن "الشرق الأوسط", انظر: قرار مجلس الأمن بتاريخ 15 كانون الأول 1973 وتمّ عقد هذا المؤتمر في 21 تشرين الأول عام 1973, تحت رعاية الأمين العام للأمم المتحدة, وبحضور ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي, كما شارك فيه وزراء خارجية دول مصر, والأردن والكيان الصهيوني ولم توافق سوريا على المشاركة. انظر: طعمة, مصدر سابق, المجلد1, ص367.

(4)Нотин. А., Алексеев.А. Палестинское движение .... Стр. 8.

نوتين. أ, أليكسيف. أ, الحركات الفلسطينية, بلا دار نشر, بلا تاريخ, ص8.

وتحويل جهود الإدارة كافة إلى عقد مفاوضات ثنائية, واتفاقيات منفردة بين الكيان الصهيوني من جهة, والدول العربية وبخاصة مصر, والطرف الفلسطيني من جهة أخرى. وكان كيسنجر KISSINGER قبل انعقاد المؤتمر قد زار مصر والسعودية و الكيان الصهيوني, ولم يستطع إقناع سوريا بحضور المؤتمر [1]. لم يتخذ الكيان الصهيوني أية قرارات سياسية رئيسة, لأنها كانت تستعد لانتخابات عامة. وقد اكتشف الأردنيون أن كيسنجر KISSINGER لم يكن ينوي العمل باتجاه تنفيذ القرار (242) بالكامل, وعلى جميع الجبهات, بل إنه يريد التآمر لإخراج الأردن من هذه المفاوضات, لكي يمهد الطريق لصفقة منفصلة بين مصر والكيان الصهيوني, يستطيع أن يدّعي الفضل فيها.

وبعد ثلاثة أيام من الخطب وجلسات العمل, علّق المؤتمر أعماله, وعُقد ثانيةً في الأسبوع الأول من شهر كانون الثاني عام 1974, لكن سرعان ما توقفت جلساته, دون تحديد تاريخ لاجتماع آخر. وتولى كيسنجر KISSINGER مسؤولية المفاوضات العملية[2], التي يهدف من خلالها إلى إيجاد تسوية للصراع العربي– الصهيوني وعنوانها خطوة خطوة (من خلال جولاته المكوكية في المنطقة حيث أفضت هذه الجولات إلى اتفاقين عسكريين لفض الاشتباك) [3]. وقد هدف من سياسته هذه أمرين:

"1– أن يستمد العرب أسلحتهم من الغرب, لأنهم إذا استمروا بأخذ أسلحتهم من الشرق فسوف يكون بإمكانهم أن يصلوا ثانية إلى موقع يسمح لهم بهزيمة "إسرائيل", لكنهم إذا استمدوا أسلحتهم من الغرب لأصبح في الإمكان التحكم فيهم على مستوى أقل خطورة.

(1)Там же. СТР. 9.

المرجع نفسه, ص9 .

(2)شلايم: آفي, الجدار الحديدي, ترجمة: كنعان: منير كنعان, مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, نيويورك, لندن, 2001, ج1, ص302 – 303.

(3)حول اتفاقيات فض الاشتباك, انظر: قاسمية, أطلس الصراع العربي– الصهيوني, ص 93- 95, انظر: الملحق رقم15, ص 374.

2- استبعاد السوفييت من التسوية العربية – "الإسرائيلية""[1].

لقد استطاعت سياسة كيسنجر KISSINGER , ترك الاتحاد السوفييتي خارج التسوية التي رسمتها الولايات المتحدة الأمريكية لمنطقة "الشرق الأوسط" وهذا ما أثار غضب غروميكو CROMYKO, ولعل ذلك واضح من خلال الرسالة التي وجهها لرئيس مصر قائلاً: " **لو أن العرب والسوفييت حافظوا على تعاون وثيق فيما بينهم بعد الحرب, لجاء مؤتمر جنيف بنتائج أفضل بكثير لكل منهما**"[2]. كان هذا الخطاب مزيج من الغضب والاسترضاء للعرب في الوقت نفسه, وكأنما السوفييت كانوا يشعرون بأن مصر ستخرج من أيديهم بعد المؤتمر, وقد فعلوا كل ما بوسعهم حتى لا يحدث هذا, لكن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أدهى مما يتوقعون, واستطاع كيسنجر KISSINGER إخراج مصر بالفعل من تحالفها مع السوفييت, من خلال وصوله إلى عقد اتفاق عسكري بينها وبين الكيان الصهيوني, لفض الاشتباك بتاريخ 18 كانون الثاني 1974. جاء فيه:

"**1- انسحاب "إسرائيل" من جميع الأراضي التي استولت عليها في الجانب الغربي لقناة السويس**[3]**. وهذا شرط يخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في قناة السويس.**

2- تقسيم منطقة عرضها ثلاثون كم إلى ثلاثة مناطق. استلمت مصر منطقة بجوار القناة موازية لرؤوس جسورها, والمنطقة الوسطى كانت منطقة عازلة تحت سيطرة الأمم المتحدة. أمّا المنطقة الشرقية التي امتدت إلى ممرات سيناء, فكانت "لإسرائيل". وقال كيسنجر KISSINGER صراحةً "إن فض الاشتباك العسكري هو الخطوة الأولى فقط باتجاه سلام عادل ودائم وفق قراري مجلس الأمن الدولي (242) و(338)"[4].

قدّم الكيان الصهيوني تنازلات مقابل فض الاشتباك الأول مع مصر عام 1974, أكبر بكثير من الذي قدمه مقابل اتفاق مؤقت عام 1971. ويمكن الافتراض أن الكيان الصهيوني لو قدم هذه

---

(1)هيكل, حكاية العرب والسوفييت, ص199 – 200.

(2) المصدر نفسه, ص200.

(3)شلايم, مرجع سابق, المجلد الأول, ص303.

(4)المرجع نفسه, ص 303.

التنازلات في عام 1971, لتجنب حرب تشرين. لكن الكيان الصهيوني بالمقابل لم يخسر كثيراً, فقد حصل في المنطقة الشرقية على المستوى نفسه الذي حصلت عليه مصر.

وافق إسحاق رابين YITZHAK RABIN [1]على فض الاشتباك لكن بالمقابل, كان يراهن على عامل الزمن لكسب الوقت, فهو كغيره أراد المحافظة على الوضع الراهن, وتجنب القرارات الصعبة, وأوضح أنه ليس لديه شك في أن التسوية العربية – الصهيونية سوف تشمل انسحاباً من معظم المناطق التي احتلها الجيش الصهيوني خلال حرب عام 1967, "**باستثناء القدس ووادي الأردن, ونقاطاً معينة ذات قيمة استراتيجية**"[2].

أشار بريجينف BREZHNEV, إلى: "**أن فصل القوات لا يتعدى كونه تدبيراً جزئياً محضاً عسكرياً, ولا يتناول حتى الآن سوى بلد واحد من البلدان التي اشتركت في الحرب** "[3]. وبيّن الموقف السوفييتي الصعوبة التي واجهها في التكيف مع الوضع الجديد, والزيارة التي قام بها غروميكو CROMYKO, في مطلع آذار 1974 للقاهرة, كانت من دلائل التكيف مع المعطيات الإقليمية الجديدة, لكنه بالمقابل حذّر العرب من نوايا الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً: " **إن هؤلاء يريدون فصل الدول العربية عن حلفائها, وبث الشقاق بينهم, لذلك أدعو مصر إلى تحسين علاقاتها بالاتحاد السوفييتي** "[4]. ردّ عليه السادات في 3 نيسان من العام نفسه قائلاً: " **إن الاتحاد السوفييتي تأخّر دائماً في تسليم الأسلحة التي وعد بها, وأن الزيارات التي قام بها**

---

(1)اسحاق رابين: ولد في القدس عام 1922, ترقى في المناصب العسكرية إلى أن صار رئيساً للأركان في الجيش الصهيوني عام 1964, وظل في منصبه حتى عام 1968, حيث كان له الدور البارز في الإعداد والتخطيط والقيادة في عدوان 1967. وصار وزيراً في حكومة مائير عام 1974 لعدة أشهر, ثم رئيساً للحكومة بعد استقالة مائير حتى عام 1977, وشغل حتى عام 1986 منصب وزير الحرب في حكومة بيرس, اغتيل على يد يهودي متطرف يدعى يغئال عامير عام1995. انظر: قهوجي, الأحزاب "الإسرائيلية", ص146.

(2)شلايم, مرجع سابق, المجلد الأول, ص308 - 310.

(3)حيدري: نبيل, الاتحاد السوفييتي ومنظمة التحرير الفلسطينية 1973 – 1974, مجلة شؤون فلسطينية, العدد 223 – 224, تشرين الأول – تشرين الثاني 1991, ص34 – 35. وانظر أيضاً: دانكوس, مرجع سابق, ص183.

(4) دانكوس, مرجع سابق, ص 183.

مسؤولون مصريون لموسكو لم تكن دليلاً على العلاقات الحسنة, بل على التحفظات السوفييتية إزاء تنفيذ الوعود المقطوعة"[1].

أظهرت كل الخطب التي أدلى بها السادات رغبته في إعادة النظر بالسياسة الخارجية المصرية, واتجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في كل الميادين [2], وبالرغم من ذلك لم تصل العلاقات المصرية – السوفييتية إلى حد القطيعة الكاملة.

و استطاع كيسنجر KISSINGER فصل القوات على الجبهة السورية بتاريخ 31 أيار 1974, و احتاج ذلك منه جهد اثنين وثلاثين يوماً للمساومة بين الطرفين السوري و الصهيوني [3]. بينما عُقد حينها لقاء القمة المشترك الأمريكي– السوفييتي, وتناولت محادثاته مسألة الحد من انتشار الأسلحة النووية[4], والعلاقات الثنائية بين البلدين, إضافة إلى التوّصل إلى تسوية سلمية عادلة على أساس القرار رقم (338), مع الأخذ بعين الاعتبار المصالح المشروعة لجميع شعوب "الشرق الأوسط", بما فيها الشعب الفلسطيني, كما أشار البيان الختامي للمحادثات إلى موضوع التمثيل الفلسطيني في مؤتمر جنيف للسلام.

وبعد أن تمّ اتفاق فصل القوات المصرية– السورية – الصهيونية, شعر الاتحاد السوفييتي بهذا التقارب المصري– الأمريكي, فماذا عليه أن يفعل؟ دعا عرفات إلى زيارة رسمية إلى الاتحاد السوفييتي في آب 1974, واعترف بشكل رسمي بمنظمة التحرير الفلسطينية, كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني, كما دعا إلى ضرورة اشتراك منظمة التحرير بمؤتمر جنيف على قدم المساواة مع بقية

---

(1) Yaacov: Roi, The Limits To Power, Soviet policy In The Middle East, Carom HELM, London, 1979. P.51.

(2)دانكوس, مرجع سابق, ص183.

(3)حيدري, مرجع سابق, ص38. وانظر أيضاً: شلايم, مرجع سابق, المجلد الأول, ص303 – 304.

(4)تمّ الاتفاق على معاهدة سالت (1) بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي في آب 1974, لتحديد حجم الأسلحة الإستراتيجية الأقصى بين البلدين, والعمل على تهدئة سباق التسلح الاستراتيجي بين الدولتين العظميين. انظر: موسوعة مقاتل من الصحراء, انهيار الاتحاد السوفييتي وعلاقاته مع "إسرائيل" والعرب, على الرابط:

www.moqatel.com/openshare//Benothsiasia21:doc-cv.htm.ALMoqatel.

الأُطراف الأخرى بدلاً من عبارة "**ممثلين عن الشعب الفلسطيني**", وأكّد البيان الصادر بعد زيارة عرفات إلى الاتحاد السوفييتي في آب 1974: "**أن بلوغ الشعب العربي الفلسطيني حقوقه الوطنية المشروعة, بمقتضى قرارات هيئة الأمم المتحدة هو أحد الشروط الحتمية لإحلال السلام العادل والشامل, وأكدّ بريجنيف BREZHNEV في هذا البيان على حق الفلسطينيين في إقامة وطن قومي لهم** "[1]. وقال عرفات: " **انطلاقاً من التفسيرات التي جسدتها أقوال الرفيق بريجنيف BREZHNEV, وفهمه لحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية, أصبح الاتحاد السوفييتي يلتزم التزاماً دولياً ومؤثراً لصالح الشعب الفلسطيني, في كافة الميادين المحلية والدولية, وعلى كافة المستويات**"[2].

أراد الاتحاد السوفييتي إظهار أن الحلول المقترحة, نظراً إلى جزئيتها وتسرعها والتباساتها, لا توّفر أساساً للوصول إلى حل متوازن. وفي هذا السياق خدم التقارب السوفييتي — الفلسطيني, الاتحاد السوفييتي, عبر دعمه للفلسطينيين كان يسعى إلى إضعاف فرص النفوذ الأميركي المتزايد في مصر, وفرص تقارب أميركي– سوري, أي إضعاف السلام الأمريكي في المنطقة. وكان القرار (242) مجرد قرار تكتيكي, وقد طالب عرفات بتعديله, لكن الاتحاد السوفييتي تجاهل هذا التعديل[3].

بعد اتفاق فض الاشتباك الأول والثاني, حاول الكيان الصهيوني عقد اتفاق مماثل مع الأردن, من خلال عدة لقاءات مع الملك الأردني, كان أول هذه اللقاءات في 28 آب 1974, وكان الملك الأردني يطلب من رابين RABIN انسحاباً صهيونياً على طول الجبهة بكاملها, كما هي الحال في سيناء وهضبة الجولان, لكن الاجتماع انتهى دون التوّصل إلى اتفاق[4].

عُقد مؤتمر الرباط في نهاية الشهر نفسه, وتقرر من خلاله أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني, فما كان من حكومة الأردن إلاّ أن تماشي القرار, وبذلك

---

(1)حيدري, مرجع سابق, ص42. وانظر أيضاً: شكري, مرجع سابق, ص43.

(2)مؤرخ مجهول, حديث خاص للرئيس ياسر عرفات حول نقطة انعطاف في العمل الفلسطيني من خلال مباحثاته الأخيرة في موسكو ووارسو وبرلين, مجلة شؤون فلسطينية, العدد 37, أيلول 1974, ص8.

(3)حيدري, مرجع سابق, ص41.

(4)شلايم, مرجع سابق, المجلد الأول, ص 304.

خذل الكيان الصهيوني الأردن [1], فرابين RABIN في علاقته مع الأردن لم يُخضع الاحتياجات الدولية للبلاد لمصلحة الداخل, فهو لا يمتلك الشجاعة لمواجهة عواقب السياسة الداخلية.
وشجّع الاتحاد السوفييتي الأردن على إقامة تعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية, وبخاصة بعد أن رفض الكيان الصهيوني رفضاً قاطعاً إجراء محادثات مع منظمة التحرير, لكنهم عارضوا حق الأردن في الضفة الغربية, وجاء هذا الموقف رداً على اقتراحات مصرية بعقد صلات بين الدولة الفلسطينية والأردن, ولاحقاً أتت رداً على فكرة إقامة كونفدرالية أثارتها الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني [2].
ازدهرت العلاقات السورية – السوفييتية في تلك الآونة, وكان كلا الطرفين بحاجة للآخر, وكانت لهما أرضية مشتركة يقفان عليها دولياً, واعتماد سوريا على الأسلحة السوفييتية كان وما يزال أساس هذه العلاقة, حيث احتاجت سوريا إلى الدعم الدبلوماسي السوفييتي لأن سياستها الراديكالية عزلتها إقليمياً, وأعطى ذلك الاتحاد السوفييتي الوسيلة التي يجعل بها وجهات نظره معروفة وملموسة في سوريا[3]. وحتى قبل توقيع اتفاقية فصل القوات على الجبهة السورية, كان الاتحاد السوفييتي يساعد في بناء القوات المسلحة السورية [4]. ومع ذلك فهذا لا يعني أن سوريا كانت خاضعة خضوعاً تاماً للسوفييت, بل كانت صاحبة قرار مستقل, والدليل على ذلك أنه أثناء زيارة الرئيس حافظ الأسد[5] إلى الاتحاد السوفييتي في 2 تموز 1973, كان السوفييت قد عرضوا عليه توقيع معاهدة صداقة كتلك التي وّقعوها مع السادات عام 1971, فرّد قائلاً: "**إن سياسة سوريا الثابتة**

(1)فريدمان, مرجع سابق, ص153. وانظر أيضاً: شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص313.
(2) Golan, Soviet – PLO - Relations, p. 127.
(3)دورية الراصد الدفاعي, مرجع سابق, ص35 – 36.
(4) Yaacov, Soviet Policy In The Middle East. p.p.25 – 53.
(5)حافظ الأسد: ولد عام 1930, في القرداحة بالقرب من مدينة اللاذقية, انتسب إلى حزب البعث مبكراً, تخرّج من دراسته للطيران العسكري ملازماً عام 1955, تدّرب على قيادة طائرتي ميغ 15 وميغ 17 والتي كان المقرر أن تُسلم إلى سوريا ضمن صفقة سلاح وُقعّت بين الاتحاد السوفييتي وسوريا, تحققت في عهده إنجازات على الصعيدين الداخلي والخارجي جعلت سوريا من الدول المهمة عربياً ودولياً, توفي عام 2000. انظر: مجموعة مؤلفين, الموسوعة العربية الشاملة, هيئة الموسوعة, الرئيس حافظ الأسد, المجلد2, ص 251- 256.

هي سياسة عدم الانحياز وعدم الدخول في معاهدات أو تحالفات مع الدول الكبرى, وهذا ليس تعصباً, بل قناعة توّصلت إليها, وهي أن الصداقة بين الدول أهم من المعاهدات, وأنا اقترح الانتقال إلى حديث السلاح" [1]. لكن بريجنيف BREZHNEV لم يستطع إخفاء استيائه من رفض الرئيس حافظ الأسد لفكرة المعاهدة, لذلك اقترح تأجيل البحث في موضوع السلاح. فأمر الرئيس حافظ الأسد: **"الوفد السوري أن يحزم حقائبه استعداداً للسفر, وذلك لأن السوفييت يطلبون ثمناً سياسياً للسلاح, إضافةً إلى ثمنه النقدي"**[2].

كان الحلفاء السوريون شديدو المراس, وقد فهموا تماماً الاستراتيجية التي تعامل بها السوفييت مع "الشرق الأوسط" وأيضاً مع أوروبا, لقد كانت الحدود الآمنة والاعتراف بها عقدة الزعماء السوفييت سواء في شرق أوروبا, أو في منطقة الأمن الجنوبي في "الشرق الأوسط", بالرغم من قوته الهائلة, لذلك أعطى الأميركيون الاتحاد السوفييتي الاعتراف بهذه الحدود في أوروبا, كما أعطوه ضمانات بتأمين حدوده مع "الشرق الأوسط", لكن بالرغم من ذلك تعلّم العرب من التجربة الصهيونية, التي تعني أن الحدود الآمنة قابلة للامتداد, و"الشرق الأوسط" يمثّل دائماً أخطر موقع للوثوب على الاتحاد السوفييتي, وتهديد مصادر نفطه في القوقاز.

كان السوفييت يدرّبون الفلسطينيين على استخدام السلاح, وكانوا يفضلّون أن تكون أعمال المقاومة الفلسطينية مقتصرة على أعمال مقاومة في المناطق المحتلة, أمّا العمليات الفدائية داخل الأراضي الصهيونية فكان الموقف منها أكثر غموضاً, وأكثر عرضة للانتقاد, أما الإرهاب العالمي فهو غير مدعوم من الاتحاد السوفييتي, واستمر السوفييت في انتقاد أعمال منظمة التحرير الفلسطينية كي تعمل على تنظيم نفسها, واستمر التحذير من تكتيكات المتطرفين فيها[3].

---

(1)اللوزي: سليم, لماذا يفضّل السوفييت التعاون مباشرةً مع الأسد, مجلة حوادث عربية, العدد 1068, 1977/4/29, ص16- 17.

(2)المرجع نفسه, ص16.

(3) Golan, Soviet – PLO-Relations. P.128.

أنشأ السوفييت منظمتهم الخاصة بهم في فلسطين, وهي جبهة فلسطين الوطنية [1], وُصفت هذه الجبهة بأنها نواة الحكومة الفلسطينية المقبلة في الضفة الغربية وقطاع غزة, حيث أدّى الشيوعيون بالفعل دوراً فعالاً, لكنه ليس حصرياً. ولم يكن معنى إنشائها أنها بديل عن منظمة التحرير الفلسطينية, بل كانت منظمة تناضل سياسياً في الضفة الغربية, وقد رأى السوفييت أنه من خلالها يمكن الهيمنة على منظمة التحرير الفلسطينية من الداخل, بأن تصبح جبهة مفتوحة للجميع, وقوة مهيمنة على الضفة الغربية, واتبعت في نهجها السياسي نهج الاتحاد السوفييتي, وهذا غير مقبول بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية في نقاط عديدة, وعانت من انتكاسات حادة في الضفة الغربية, نتيجة ترحيل الصهاينة لنشطائها, علماً أنها حققت نجاحاً نسبياً في تنظيم تحركات سياسية مثل المظاهرات, والإضرابات, إضافةً إلى تجنيد الأفراد فيها[2].

كل ذلك كان رداً على تبني الولايات المتحدة الأمريكية لفض الاشتباك على الجبهتين المصرية والسورية, وتأكّد ذلك أثناء زيارة الرئيس حافظ الأسد للاتحاد السوفييتي عام 1974, حيث حذّر بريجنيف BREZHNEV تحذيراً شديد اللهجة من محادثات فصل القوات السورية – الصهيونية, كما أشار أيضاً ولأول مرة في 11 تشرين الأول 1974 إلى حق الشعب الفلسطيني بإقامة الدولة الفلسطينية بدلاً من الوطن القومي. واستمرت المفاوضات السوفييتية – الأمريكية بما يخص القضية الفلسطينية بأواخر ذلك العام على أساس القرار رقم (338), وعبرّت زيارات غروميكو CROMYKO المتتالية إلى كل من سوريا و مصر عن ذلك في تصريحاته. ولتعزيز ذلك أيضاً دعا الاتحاد السوفييتي من جديد الزعيم ياسر عرفات لزيارة الاتحاد السوفييتي, وتمت هذه الزيارة في أواخر عام 1974, حيث أكدّ الاتحاد السوفييتي من خلالها استعداده لدعم الدولة الفلسطينية حين تقوم, بكل ما يستطيع, وهذا يعني أن القضية الفلسطينية لم تعد محصورة في ضمان الحقوق القومية المشروعة

---

(1)جبهة فلسطين الوطنية: جاءت خلفاً لجماعة أنصار التي شكلّتها الأحزاب الشيوعية العربية عام 1970, وماتت موتاً طبيعياً عام 1972, بعد إخفاقها في تحقيق أي نجاح, بسبب معارضتها للنضال المسلّح, وقبولها حق دولة الكيان الصهيوني في الوجود. وصارت مشابهة للجبهات الوطنية التي أسسها الشيوعيون في الأماكن المحتلة من أوروبا خلال أو بعد الحرب العالمية الثانية, واستطاعت في النهاية أن تملك زمام الأمور في البلاد. انظر:
Golan, Soviet – PLO-Relations. p.p.130 - 131
(2) Ibid. p.131.

للشعب العربي الفلسطيني, أو أنه يُنظر إليها كقضية لاجئين من قبل السوفييت, بل تجاوزت ذلك بكثير إلى مفهوم الدولة(1).

وبالرغم من المركزية التي احتلتها سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية في السياسة السوفييتية, إلاّ أن طبيعة العلاقات القائمة بينهم لم تكن بسيطة, بل تميزت بعدم الاتفاق على الكثير من المسائل التي كانت معظمها رئيسة.

تابع كيسنجر جولته المكوكية في أوائل شهر آذار عام 1975, لكنه صُدم بأن رابين RABIN يصرّ على شروط كانت ستخرج مصر فعلياً من الحرب, إضافة إلى أن ممرات سيناء كانت محط خلاف رئيسي, فأراد انسحاباً صهيونياً إلى الطرف الشرقي للممرات, شريطة ألاّ تتقدم القوات المصرية إلى ما بعد الطرق الغربية, وكان ذلك غير مقبول لدى السادات, فهدد كيسنجر KISSINGER الكيان الصهيوني إذا ما أصرّ على موقفه غير المرن, بأنه سوف يُعاد انعقاد مؤتمر جنيف بمشاركة الاتحاد السوفييتي بتاريخ 21 آذار, لذلك وافق رابين RABIN على الاتفاق, لكنه سعى للحصول على ثمن بالعملة الأمريكية مقابل التنازلات التي علم أنه سيكون على الكيان الصهيوني أن يقدمها لمصر.

استمرت الجولة الثانية من المفاوضات التي قادها كيسنجر KISSINGER من 21- 31 آب, وتمّ التوقيع بالأحرف الأولى على اتفاق سيناء (2) بتاريخ 1 أيلول, ووقّع رسمياً في جنيف بتاريخ 4 أيلول. كان هذا الاتفاق يماثل اتفاق فض الاشتباك الأول بتاريخ 18 كانون الثاني 1974, لكنه تضمّن اتفاقاً أمريكياً مع الكيان الصهيوني, فوافق الكيان الصهيوني على الانسحاب من حقول النفط في أبو رديس والممرات, لكنه سيحتفظ ببعض التلال عند الطريق الشرقي لممر الجدي. كما أنه سيحتفظ بمحطة إنذار مبكر متطورة في أم خشب, داخل الممرات. وتعهدت حكومة الولايات المتحدة بأنها سوف تقيم محطة مماثلة في الممرات لمصر, وكانت المحطتان ستصبحان جزءاً من مهمة سيناء الميدانية, وستُشغلان بمدنيين أمريكيين فقط. وقد ضمنت حقول النفط والممرات في منطقة عازلة منزوعة السلاح تحت سيطرة قوات الأمم المتحدة. وعلى جانبي منطقة الأمم المتحدة كليهما كان هناك منطقتان محدودتا القوات, كما في اتفاق سيناء (1). مقابل هذه المكاسب, وافقت

---

(1)حيدري, مرجع سابق, ص50 – 51.

مصر على عدة عناصر من حالة اللاحرب, لكن دون الإلغاء الشامل لحالة الحرب [1], ونصت المادة الأولى: " **على أن الصراع في "الشرق الأوسط" لن يُحل بالقوة العسكرية بل بالوسائل السلمية, ونصت المادة الثانية: على أن الطرفان يتعهدان بموجبه بعدم اللجوء إلى التهديد أو استخدام القوة, أو الحصار العسكري ضد الآخر. وألزمت المادة الثالثة الطرفين بالاستمرار في مراعاة وقف إطلاق النار براً وبحراً وجواً, في حين تحدثت المادة الثامنة عن مواصلة الطرفين جهودهما للتفاوض حول اتفاق السلام النهائي, ضمن إطار مؤتمر جنيف للسلام ووفق قرار مجلس الأمن (338)**"[2].

تخلى الكيان الصهيوني عن سُبع الأراضي المصرية التي احتلتها, بما في ذلك الممرات الإستراتيجية وحقول النفط, غير أنها حصلت بالمقابل على فترة تنفس لمدة ثلاث سنوات تستطيع استخدامها لتقوية وضعها[3], ومع ذلك كانت اتفاقية سيناء (2) اتفاقاً منفصلاً بين الكيان الصهيوني ومصر, ولم تكن خطوة باتجاه السلام[4]. فماذا استفادت فلسطين من هذه الاتفاقية؟ لم تحرز هذه الاتفاقية أي نتائج بالنسبة لفلسطين بل كانت غنيمة كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة, فهي ستضع مراقبين أمريكيين في المناطق التي نصت عليها الاتفاقية, إضافة إلى سيطرتها على محطات رادارات, ستراقب خلالها ما يجري في مصر. وكانت أيضاً مغنماً كبيراً للكيان الصهيوني للأسباب السابقة الذكر, لكنها كانت بمثابة دق إسفين بين السادات والاتحاد السوفييتي من جهة, من قبل الولايات المتحدة الأمريكية, وتوسيع الهوة بين السادات وسوريا من جهة أخرى.

---

(1)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص 315 – 318. وانظر أيضاً: فريدمان, مرجع سابق, ص 139 – 140.

(2)المرجع نفسه, ص 318– 319.

(3)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص 318– 319.

(4)المرجع نفسه, ص319.

كانت العلاقات السوفييتية- المصرية تزداد سوءاً قبل وبعد اتفاق سيناء (2)[1], ووصلت إلى حدها الأدنى في آذار عام 1976, عندما ألغى السادات معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين الموقّعة عام 1971, تاركاً الاتحاد السوفييتي بدون ميزات عسكرية أو سياسية في مصر[2].

كان عام 1976 عام التدهور الشامل في النفوذ السوفييتي في "الشرق الأوسط", حيث تمّ إلغاء المعاهدة السوفييتية- المصرية, واشتعلت الحرب الأهلية في لبنان [3] التي وضعت السوفييت في موقف حرج وصعب جداً, حيث كان الاتحاد السوفييتي يهدف إلى منع السوريين من التورط عسكرياً في لبنان, غير أن سوريا فرضت على السوفييت أمراً واقعاً في حزيران عام 1976, وتزامن دخول القوات السورية إلى لبنان مع وصول رئيس الوزراء السوفييتي كوسيجين KOCYGIN إلى سوريا, من أجل إعطاء الانطباع بأن السوفييت متفقون مع الرئيس حافظ الأسد على ما يحدث [4]. وفي البيان السوفييتي السوري المشترك في 4 حزيران 1976: " **أعلن الطرفان عن مواصلة التعاون في النضال من أجل التسوية الشاملة في "الشرق الأوسط". فهما يعتقدان أن مؤتمر جنيف ندوة ملائمة لبلوغ مثل هذه التسوية على أساس تنفيذ قرارات هيئة الأمم المتحدة, وبمشاركة**

---

(1) رأفت: وحيد, العالم العربي والإستراتيجية السوفييتية المعاصرة, دار المعارف, الإسكندرية, 1976, ص190 – 191.

(2) Yaacov, Soviet Policy In The Middle East, p.p.54 – 55.

(3)الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975: تفجرت إثر اغتيال النائب معروف سعد ، فيما عرف بأحداث صيدا. وعقب حادث عين الرمانة، الذي عكس التصادم الماروني- الفلسطيني. حيث دخلت القوات السورية إلى لبنان عام 1976بموافقة الجامعة العربية, لتنهي سفك الدماء هناك, وكان للفصائل الفلسطينية دور أيضاً بالوقوف إلى جانب المقاومة اللبنانية في الحرب, استمرت الحرب و أدت إلى تدمير لبنان وشل مؤسساته, توقفت بعد اتفاق الطائف عام1989, الذي دعا أهم بند فيه إلى إيجاد وحدات دائمة من الجيش السوري في لبنان, حيث كان للجيش السوري إلى جانب المقاومة اللبنانية دور كبير بإيقاف الحرب. انظر: فريدمان, مرجع سابق, ص 267 – 268.

(4)حيدري:نبيل, الاتحاد السوفييتي ومنظمة التحرير الفلسطينية 1975 – 1976, مجلة شؤون فلسطينية, العدد 240 – 241, آذار – نيسان 1993, ص26 – 27.

منظمة التحرير الفلسطينية, على قدم المساواة مع سائر المشتركين "[1].لكن في 9حزيران 1976, أعرب السوفييت عن انزعاجهم واستيائهم من سوريا, في تصريح نُشر في صحيفة (البرافدا, أي الحقيقة), جاء فيه: " **أعلنت سوريا مراراً, أنها أرسلت قواتها إلى لبنان من أجل المساعدة, لوضع حد لإراقة الدماء لكن من الواضح أن إراقة الدماء في لبنان مازالت مستمرة, بل ازدادت** "[2]. كما أعرب السوفييت عن أسفهم لكون الفلسطينيين يبددون مواردهم على حرب دامية بين الأخوة. ونتيجة هذا التصريح فترت العلاقات السورية – السوفييتية لكنها لم تنقطع نهائياً. وذلك لأن السوفييت لا يريدون فقدان حليف قوي لهم كسوريا في "الشرق الأوسط", لصالح الولايات المتحدة الأمريكية. واتخذ الاتحاد السوفييتي موقفاً واضحاً بعد توقيع اتفاقية سيناء الثانية على الجبهة المصرية, فرفض التصديق على الاتفاقية بواسطة اللجان الفرعية العسكرية المصرية – الصهيونية تحت لافتة مؤتمر جنيف, ووصلت الحركة الأمريكية المنفردة إلى طريق مسدود, الأمر الذي دفع إدارة الرئيس الأميركي الجديد JIMMY CARTOR جيمي كارتر[3], إلى البحث عن طريق جديد بمشاركة الاتحاد السوفييتي لإصدار البيان الأميركي- السوفييتي المشترك, في أوائل تشرين الأول 1977, الذي دعا إلى مؤتمر جنيف قبل نهاية العام, وجاء في البيان: " **تعتقد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي, بأنه يجب التوّصل إلى تسوية شاملة لمشكلة "الشرق الأوسط", وإلى حل كافة المسائل العالقة كانسحاب القوات "الإسرائيلية" من أراضٍ احتلت**

---

(1)أحمدوف, مرجع سابق, ص246 – 249.

(2)انكليزس, مرجع سابق, ص36. انظر أيضاً: أحمدوف, مرجع سابق, ص250 – 251.

(3)جيمي كارتر: ولد عام 1924, توّلى الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1976 -1980, وقّع معاهدة سالت2 مع الرئيس السوفييتي بريجنيف في تموز 1979, و تجددت في نهاية عهده الحرب الباردة من جديد كرد فعل على الغزو السوفييتي لأفغانستان ونشر الصواريخ (SS20) في شرق أوروبا. وأشرف على رعاية معاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيوني في كامب ديفيد في أيلول 1978........, انظر الرابط: جيمي كارتر

www.startimes.com/?+=30295683.

في حرب عام 1967, وحل القضية الفلسطينية, بما في ذلك ضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني"[1].

يُلاحظ من قراءة البيان أنه ينطوي على تنازلات متبادلة من القوتين, فلأول مرة توافق الولايات المتحدة الأمريكية على صيغة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني, بدلاً من المصالح المشروعة للفلسطينيين, وبالمقابل قبل الاتحاد السوفييتي الدعوة إلى انسحاب الكيان الصهيوني من أراضٍ عربية احتلت في حرب عام 1967, خلافاً لموقفه الثابت الذي يصّر على الانسحاب الصهيوني من كل الأراضي المحتلة, كما لم يصّر الاتحاد السوفييتي على الإشارة بشكلٍ واضح لمشاركة منظمة التحرير في مؤتمر جنيف, وبذلك فقد حدّد البيان أسس التسوية, انطلاقاً من المفاوضات في إطار مؤتمر جنيف للتوّصل إلى سلام شامل لجميع الأطراف, ولحل كل المشكلات بما في ذلك حل القضية الفلسطينية, وإقامة علاقات سلام طبيعية بين دول المنطقة على أساس الاعتراف المتبادل بمبادئ السيادة والاستقلال السياسي [2]. أمّا فيما يخص مسألة اللاجئين, فظهرت كمطلب من قبل السوفييت في تصريحاتهم الرسمية كجزء من معادلة التسوية السوفييتية, فكان الرئيس الأمريكي كارتر CARTOR أول من اعترف بحق الفلسطينيين بإقامة وطن لهم. لكن فيما بعد وضع السوفييت عبارة جديدة إلى جانب حق العودة للاجئين وهي بما يتوافق مع قرارات الأمم المتحدة.

وفي مؤتمر مجلس السلم العالمي حول قضية "الشرق الأوسط", المنعقد في باريس في تشرين الأول 1977, تقدّم الوفد الفلسطيني باقتراح تسوية يدعو لمنح الفلسطينيين الحق بالعودة إلى ديارهم, لكن الوفد الصهيوني عارض هذا الاقتراح, وأصّرت منظمة التحرير الفلسطينية على عودة اللاجئين إلى ديارهم الأصلية, بينما كان السوفييت يدعون اللاجئين إلى العودة ليس إلى ديارهم الأصلية, بل إلى دولة فلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية فقط, إلى جانب دولة الكيان الصهيوني [3]. كانت هذه المواقف عبارة عن حاجة تكتيكية للرد على التصريحات الأمريكية, حيث كان السوفييت يتجنبّون التصعيد الصهيوني حول تلك القضية الحساسة, أو معالجتها بشكل كامل, قبل أن يكون

---

(1)أحمدوف, مرجع سابق, ص269– 270. وانظر أيضاً: شكري, مرجع سابق, ص43.

(2)عبد المجيد, مرجع سابق, ص204. وانظر أيضاً: شكري, المرجع نفسه, ص43.

(3) Golan, Soviet – PLO-Relations. P.p.125 – 126.

الوقت وشيكاً للتوصّل إلى صيغة محددة بشأنها. أمّا حول علاقة تلك الدولة بالأردن, فقد التزم السوفييت الصمت, لأنهم كانوا يعملون دائماً على الحفاظ على علاقة مع دولة قائمة وأنظمة مستقرة, وغالباً ما يكون ذلك على حساب أحزاب شيوعية في تلك الدولة أو على حساب حركات التحرر الوطنية[1].

تراجعت إدارة كارتر CARTOR عما جاء في البيان السوفييتي - الأمريكي السابق لمؤتمر جنيف, لأن ذلك أثار حفيظة الكيان الصهيوني, وهذا يعني إعادة الاتحاد السوفييتي إلى مركزه في جنيف, حيث تكون له رئاسة مشتركة لكن دون التأثير في المناقشات التفصيلية بين العرب و الكيان الصهيوني, وهذا يعني حسب التقييم السوفييتي العودة الأمريكية لإثارة الصدع في الصف العربي, والدفع في اتجاه الكيان الصهيوني عقد اتفاقيات منفردة ثنائية مع العرب, وهو ما حدث فعلاً بعد زيارة السادات إلى الكيان الصهيوني في شتاء 1977, ومن ثم اتفاقية كامب ديفيد في كانون الثاني 1978[2].

عارضت بعض الدول العربية وبخاصة سوريا زيارة السادات معارضة شديدة. وكان قد عرض شروطه لإقامة سلام بين مصر و الكيان الصهيوني وتلك الشروط: " **هي انسحاب "إسرائيلي" كامل من جميع الأراضي المصرية التي احتلتها "إسرائيل" عام 1967, والاعتراف بالحقوق القومية للفلسطينيين بما في ذلك حقهم بإقامة دولتهم** "[3] وأهمل السادات ذكر منظمة التحرير الفلسطينية, لأنها حتى ذلك التاريخ كانت تعلن عن عزمها على القضاء على دولة الكيان الصهيوني بينما وافق الأردن بحذر شديد على الزيارة, ولم تلتزم السعودية باتخاذ أي موقف, وأيدت كل من المغرب والسودان هذه الزيارة [4]. انعكس الانقسام العربي بالنسبة لزيارة السادات إلى القدس,

---

(1)Golan, Soviet – PLO-Relations , p.127.

(2)شكري, مرجع سابق, ص44. وحول نص الوثيقة الأولى لاتفاق كامب ديفيد, انظر: جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, مؤتمر مدريد للسلام......, ص 296– 312. وحول الرفض الشيوعي الفلسطيني لكامب ديفيد انظر: صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا) يصدرها التنظيم الفلسطيني الشيوعي السوري, آب 1979, ص1, انظر: الملحق رقم 16, ص 375.

(3)فريدمان, مرجع سابق, ص140-141.

(4)صحيفة الوطن, يصدرها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية, العدد 3, أواخر نيسان 1979, ص1 –4.

ولموضوع السلام مع الكيان الصهيوني على حركة المقاومة الفلسطينية, فانقسمت هي أيضاً على نفسها, وبدت آمال السلام وتوقيع اتفاقية بين الكيان الصهيوني ومصر, ضعيفة خلال شهر آب 1978, حتى اعتقد الكثير من المراقبين السياسيين أن السادات كان على وشك التخلي عن مبادرته السلمية, لذلك دعا كارتر CARTOR كل من بيغن BEGIN والسادات للحضور إلى اجتماع قمة في منتجعه الصيفي في كامب ديفيد في جبال (مريلاند), لصياغة اتفاقية سلام بينهما, نصّت على انسحاب كامل للكيان الصهيوني من سيناء, وموافقة مصر على وضع قوات من الأمم المتحدة على الحدود المصرية – الصهيونية, وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الكيان الصهيوني ومصر, إضافةً إلى توقيع اتفاق تجاري وسياحي بينهما, وتعهدت كل من مصر والكيان الصهيوني بإتمام إنهاء التوقيع الرسمي على هذه المعاهدة خلال فترة ثلاثة أشهر(1).

دعت اتفاقية كامب ديفيد إلى حكم ذاتي (2) في الضفة الغربية وقطاع غزة, على أن يتم انتخاب سلطة الحكم الذاتي بحرية من قبل سكان المنطقتين, كما طالبت بتقليص سلطات الحكم العسكري الصهيوني المدنية والعسكرية ضمن خمس سنوات, عدّتها فترة انتقالية. وقد سمحت للكيان الصهيوني بالاحتفاظ بقواته في مناطق أمنية محددة في الضفة الغربية. و سمحت أيضاً للكيان الصهيوني بالمشاركة مع مصر والأردن في وضع أسس الحكم الذاتي, وتحديد سلطاته ومسؤولياته عند إقامته فعلاً. و"**نصت على أن كلاً من مصر و"إسرائيل" والأردن, وممثلي الإدارة الذاتية في الضفة والقطاع سوف يتفاوضون حول الوضع الشرعي النهائي للمنطقة, وعلاقاتها مع الدول العربية**

---

(1)حول الاتفاقية بالتفصيل انظر: فريدمان, مرجع سابق, ص309 –324, 364– 365. في الوقت الذي كانت تجري فيه محادثات اتفاقيات سلام بين مصر والكيان الصهيوني وبرعاية أمريكية, كانت الأمم المتحدة تعمل على تمويل قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة, وقوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك. انظر القرار 13/33 (3 تشرين الثاني – 1 كانون الأول 1978). قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي – الصهيوني لعام 1978, مؤسسة دراسات فلسطينية في بيروت, ومركز الوثائق والدراسات في أبو ظبي, بلا تاريخ, ص4 – 13.

(2)يهدف هذا المشروع إلى القضاء على الهوية الفلسطينية وإدماج الفلسطينيين إمّا في الأردن, أو في الكيان الصهيوني, لكن رفضه الجانب المصري الذي رأى ضرورة إقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. انظر: الراوي, مرجع سابق, ص79–80.

المجاورة, والتي لها حدود مشتركة معها"[1]. وبذلك أغفلت الاتفاقية موضوع مدينة القدس الهام والمعقد. لكنها سمحت للكيان الصهيوني بالتحكم في مصير قطاع غزة والضفة الغربية, مما أدى إلى رفض كامل من كافة الأقطار العربية لهذه الاتفاقية. لكن من حسناتها أنها عملت على المصالحة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية, ومصالحة بين سوريا والعراق, لكنها عزلت مصر عن البلاد العربية. ولاقت رفضاً شيوعياً كبيراً, من قبل التنظيم الفلسطيني الشيوعي السوري [2]. بينما رحب الاتحاد السوفييتي بزيادة عزلة مصر, وكانت تبذل جهوداً كبيرة لبناء جبهة مضادة للإمبريالية في البلاد العربية, وأعلن بريجنيف BREZHNEV في خطاب له في 24 أيلول 1978 قائلاً: " **إن الاتحاد السوفييتي يُدين المحاولات الأمريكية الرامية, إلى تقسيم البلاد العربية وإجبارها على قبول السلام بشروط "إسرائيلية"**"[3].

كانت هذه الاتفاقيات توسيعاً للنفوذ الأمريكي في المنطقة, وتحطيماً للتعاون العربي- العربي من جهة, والتعاون العربي- السوفييتي من جهةٍ ثانية, لذلك عمل الاتحاد السوفييتي على تشكيل لجنة التوجيه الوطنية المدعومة شيوعياً في الضفة الغربية, وهي لجنة استطاعت أن تحل ظاهرياً مكان جبهة فلسطين الوطنية, لكن الشيوعيين أنفسهم لم يكن لهم نفوذ في تلك الهيئات, كما كان لهم في جبهة فلسطين الوطنية [4]. وبما أن مصر خرجت وبشكل نهائي من الفلك السوفييتي, فلم يبق أمام السوفييت سوى الأردن كونه شريكاً في المعاهدة, فتارة يشجّع السوفييت التقارب الأردني مع منظمة التحرير الفلسطينية, وتارةً أخرى يشجعون إبقاء الأردن بعيداً عن الانضمام لجهود السلام المصرية – الصهيونية وهذا الأسلوب المزدوج كان مؤشراً على تناقض في الموقف السوفييتي, توضّح بعد عقد معاهدة السلام المصرية- الصهيونية, فمن هنا جاء الرد العنيف الذي وجهه الاتحاد السوفييتي لكامب ديفيد, ومعاهدة السلام المصرية – الصهيونية, حيث ركّز ذلك النقد على النقاط التالية:

---

(1)فريدمان, مرجع سابق, ص311 – 313.

(2)صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا), يصدرها التنظيم الفلسطيني الشيوعي السوري, آب 1979. ص1 – 2.

(3)فريدمان, مرجع سابق, ص314.

(4) Golan, Soviet – PLO-Relations, p.130.

"**1– المكاسب التي حققتها الولايات المتحدة الأمريكية من وراء هذه الاتفاقية.**
2– حرية الحركة التي اكتسبتها "إسرائيل", بعد خروج مصر من المعركة, لتوجه نواياها العدوانية شمالاً ضد سوريا ولبنان وفلسطين – وهذا ما ستثبته الأحداث فيما بعد.
3– دور نظام السادات الثانوي في التحالف الأمريكي – "الإسرائيلي" الجديد"[1].

كما أنها بدأت بإنكار حق الأردن علنياً في التفاوض حول مصير الضفة الغربية, رداً على المبادرات المصرية واتفاق كامب ديفيد, وخطة الحكم الذاتي التي اقترحها الكيان الصهيوني, لكن رغم ذلك أبقى السوفييت القنوات مفتوحة مع الأردن ضمن سياق الأحداث الجديدة, فقد جرت في صيف 1978 محادثات رفيعة المستوى, واستقبلوا وفداً أردنياً زائراً يضم قادة الضفة الغربية المحليين, وضم الوفد شخصيات يرتبط اسمها بجبهة فلسطين الوطنية المدعومة من السوفييت, وهو ما يمثّل قناة مع الفلسطينيين, والتي كانت مرتبطة مع منظمة التحرير الفلسطينية[2].

لم تضع اتفاقية كامب ديفيد حداً لمسلسل الحروب والاشتباكات المسلحة, لكن السوفييت عدّوها أساساً لتفسيرهم للمشاكل الناتجة عن أحداث المنطقة, وبخاصة فيما بعد. كان السوفييت يتصرفون من خلال أسس ونظرة خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية, محاولين التقليل من المشاكل والمخاطر المترتبة على إدراكهم العميق لها, ومحاولين أحياناً التقليل منها, وأخرى تغييرها من خلال زيادة نفوذهم, علهم يحققون فوائد أكثر. وهذا يعني أن السوفييت لم يكونوا متفائلين في تحقيق نجاحات تخص القضية الفلسطينية, ولم يكونوا أيضاً مهتمين بإقامة دولة فلسطينية, وإن كان هذا الادعاء واضح ظاهرياً.

– يتضح مما سبق ما يلي:

1 – سيطرت على التفكير السوفييتي في منتصف الخمسينيّات من القرن الماضي, مشكلة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية. فهم يودون التفاوض معها, لكن يخشونها في الوقت نفسه. ولم يكن ذلك يخص المشاكل التي تتعلق بأوروبا فقط, بل أيضاً بما يتعلق "بالشرق الأوسط", الذي يعني

---

(1)الخالدي: رشيد, الاتحاد السوفييتي وكامب ديفيد, أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية, بيروت, 1980, رقم 3, ص9 – 14. وانظر أيضاً: عبد المجيد, مرجع سابق, ص205.

(2) Golan, Soviet – PLO-relations, p.128.

للدولتين العظميين منطقة حيوية. فالاتحاد السوفييتي كان يسعى على الدوام إلى تحقيق التكافؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية, وأن تعترف به نداً عسكرياً وسياسياً. فقديماً (في العهد القيصري), لم يكن لروسيا أهداف معلنة في المشرق العربي. بل كانوا يستخدمونه كورقة ضغط على الدولة العثمانية للحصول على مكاسب كبيرة لهم في البلقان. وكان في الوقت نفسه يعني لهم الوصول إلى المياه الدافئة. أمّا الآن فقد اختلفت الأوضاع, حيث صارت منطقة "الشرق الأوسط", منطقة مغرية جيوستراتيجياً, لتوسع المصالح السوفييتية بموارد بترولية, وبتوفير فرصة للوصول إلى طرق العالم البحرية.

2- كانت كفة الاعتبارات السياسية ذات الطابع الواقعي في السياسة السوفييتية راجحة على كفة الاعتبارات العقائدية, لذلك فإن البعد السياسي المحض في سياسة السوفييت الخارجية, ورغبتهم في تبرير تطلعاتهم السياسية في المنطقة تبريراً أيديولوجياً, أدى إلى التغيير الأيديولوجي الذي حدث في الخمسينيّات, ثم إلى السياسة التي اتبعوها فيما بعد. فخلال الخمسينيّات والستينيّات, لعب حلفاء الاتحاد السوفييتي دوراً هاماً في تحديد الموقف السوفييتي من القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية. وفي السبعينيّات, شعر السوفييت نتيجةً لتعاظم شأن منظمة التحرير, واتساع قاعدتها الشعبية, أن بمقدورهم الاستفادة من ذلك لجهة تعزيز نفوذهم في المنطقة, لاسيما بعد تخلي النظام المصري بقيادة السادات عنهم.

3- تحت تأثير الاتحاد السوفييتي, عاد الحزب الشيوعي الأردني الذي تشكّل أساساً من الشيوعيين الفلسطينيين من أبناء الضفة التي ألحقت بالأردن, إلى فكرة النضال الطبقي المشترك مع العمال اليهود ضد الاستعمار والصهيونية, وأدان وثيقة التأسيس عام 1951, أي قيام عصبة التحرر الوطني بفلسطين باعتبارها انقساماً قومياً لا يؤمن بالنضال الطبقي. ومثل هذه الانقسامات شهدتها الحركة الشيوعية العربية. وبخاصة الحزب الشيوعي السوري – اللبناني.

4- تمّ التوافق بين الاتحاد السوفييتي خلال عهد بريجنيف على معاهدة سالت 1 مع الولايات المتحدة الأمريكية, بشأن الصواريخ والتسلح النووي, وطالت الصفقة مسألة تزويد الاتحاد السوفييتي بالقمح الأمريكي, إضافةً إلى السماح بهجرة مئات آلاف اليهود من الاتحاد السوفييتي ليذهب قسم كبير منهم إلى فلسطين, وهذا يعني أن الهجرة اليهودية السوفييتية إلى فلسطين لم تتوقف, بل كانت

تزيد أو تنقص بحسب الوضع الداخلي في الكيان الصهيوني, وإن كان السوفييت يدّعون تأييدهم السياسي للعرب, وعدم قبولهم بالهجرة اليهودية السوفييتية إلى فلسطين, التي أخذت بالتزايد وبشكل كبير منذ أواخر سبعينيّات القرن الماضي, وحتى انهيار الاتحاد السوفييتي.

5- كان للاتحاد السوفييتي دور كبير في توريد الأسلحة لبعض البلاد العربية (كسوريا ومصر), ولا يزال يقدّم دعمه لسوريا حتى يومنا هذا. لكنه لا يرغب في شن حرب عربية شاملة ضد الكيان الصهيوني, ولم يوافق على زواله, فالاتحاد السوفييتي لا يريد أن يخوض حرباً شاملة مع الولايات المتحدة الأمريكية, لذلك ابتدع مع الولايات المتحدة الأمريكية الحرب المحدودة, وكان ذلك واضحاً في حروب الأعوام (1956 – 1967 – 1973). وبالرغم من ذلك بقيت السياسة السوفييتية في "الشرق الأوسط" مشوشة, والأحزاب الشيوعية في معظم البلدان العربية غير مشروعة. لكن بالمقابل ظهر الجيل الرابع من الشيوعيين الفلسطينيين, المتمثلين برجال على قدر من الخبرة في العمل, وقد فهموا من تجربتهم كيف يعالجون مشكلات مثل الدين أو دور البرجوازية, وكانوا على علاقة جيدة مع السوفييت, وإن كانت القيادة السوفييتية حينها غير راضية كل الرضا عن سياستهم بسبب استقلالية عقولهم. لكن يبقى شعارهم السير ببطء وبخطى ثابتة. وقد شهدت بعض الحكومات العربية في ذلك العهد دوراً مفيداً للشيوعية في الحياة السياسية لكنه ليس رئيسياً.

فالحكومات العربية مثلها مثل الاتحاد السوفييتي تبذل القليل فقط للانفتاح على الأفكار الجديدة أو تطبيقها.

6- رغم اتفاق القوتين العظميين على الحد الأدنى لعناصر السلام في "الشرق الأوسط", فإن قضايا الخلاف لا تقل كثيراً عن خطوط الالتقاء, فلا يزال الخلاف قائماً حول انفراد الولايات المتحدة بحل مشكلة "الشرق الأوسط" بدون مشاركة الاتحاد السوفييتي.

رابعاً- الفصل الرابع: السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية خلال الأعوام 1978 – 1991:

1 – الموقف السوفييتي من الاعتداءات الصهيونية على لبنان بين عامي 1978 – 1985:

أ – الاعتداءات الصهيونية على لبنان بين عامي 1978- 1982, والموقف السوفييتي وانعكاساته على القضية الفلسطينية:

ب- الموقف السوفييتي من تطورات القضية الفلسطينية ما بعد الغزو الصهيوني للبنان بين عامي 1982- 1985:

2- انعكاس التطورات السياسية في الاتحاد السوفييتي في عهد الرئيس غورباتشوف GORBATCHOW على القضية الفلسطينية خلال الأعوام 1985 – 1990:

أ- البريسترويكا والغلاسنوست والقضية الفلسطينية 1985- 1987:

ب- الانتفاضة الفلسطينية خلال عام 1987 و الموقف السوفييتي منها:

3- **مؤتمر مدريد للسلام عام 1991, والموقف السوفييتي**:

4- انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991, وانعكاساته على القضية الفلسطينية.

أ- أسباب الانهيار:

ب- تأثيرات تفكك و انهيار الاتحاد السوفييتي على الصعيدين العربي والدولي:

ج- انعكاسات انهيار الاتحاد السوفييتي على القضية الفلسطينية, والصراع العربي- الصهيوني:

1- الموقف السوفييتي من الاعتداءات الصهيونية على لبنان بين عامي 1978 – 1985:

أ – الغزو الصهيوني للبنان بين عامي 1978 – 1982, والموقف السوفييتي وانعكاساته على القضية الفلسطينية:

استمر العدوان الصهيوني الذي بدأت به القوات الصهيونية على جنوب لبنان في 1978/3/15, ستة أيام متتالية, تحت ذريعة العملية الفدائية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية في 1978/3/11بينما تشير الحقائق إلى أن العدو قد خطط للعدوان منذ أمد بعيد, بدليل قول دايانDAYAN منذ عام 1967: "**إن حدود "إسرائيل" هي حدود طبيعية مع جميع جيرانه عدا لبنان**"[(1)].

وتكمن وراء رغبة الكيان الصهيوني في السيطرة على جنوب لبنان عوامل عدة, أهمها:

"**1 – العامل الديني الذي يدّعي أن جنوب لبنان يدخل ضمن حدود "أرض الميعاد" التي ورد ذكرها في التوراة.**

2 – العامل الاقتصادي المتمثّل في التعطش إلى مصادر المياه.

3 – العامل الأمني الذي يُعدّ الليطاني مانعاً طبيعياً يسهّل عملية الدفاع"[(2)].

4-" وجود قوات المقاومة الفلسطينية في الجنوب اللبناني يمثّل مصدر قلق وخطر على سكان المستعمرات الشمالية في "إسرائيل", وهجرة بعضهم إلى الداخل, وبقاء الآخرين في حالة استنفار دائم. فكان عليها تصفية قواعد الفدائيين على طول الحدود, والمنشآت

---

(1) Киселев. В. И. Палестинская Проблема, В международнЫх от нощениях: регионалънЫй аспект, стр 145.

ف. ي. كيسيليف, القضية الفلسطينية والعلاقات الدولية, ص145.

(2) مجموعة مؤلفين, الموسوعة الفلسطينية, القسم العام, المجلد الثاني, ص200.

الخاصة التي يتدّربون فيها, لشن عملياتهم ضد "إسرائيل", وإنشاء حزام أمني على امتداد الحدود اللبنانية, بعمق 10 كم داخل لبنان"[1].

5 –" استغلال الحرب الأهلية في لبنان التي اندلعت عام 1975, واستخدام الهجوم "الإسرائيلي" وسيلة لزيادة الخلاف بين اللبنانيين, ولتمتين العلاقات مع فريق من اللبنانيين, متحفظ تجاه المقاومة الفلسطينية, ضد الفريق الآخر المتعاطف مع المقاومة الفلسطينية "[2].

كانت عملية غزو جنوب لبنان: "**خطوة عسكرية فتحت الباب واسعاً لتحقيق خطوات سياسية, ومهدّت الطريق لخلق وضع جديد في كامل منطقة "الشرق الأوسط "**[3]

بدأت العمليات الصهيونية يوم 1978/3/15 بتمهيد مدفعي استمر ساعة كاملة واستهدف معظم قواعد المقاومة الفلسطينية, مع تركيز خاص على تلك القواعد, وبعدها عبرت القوات الصهيونية الحدود اللبنانية[4]. وفي 19 آذار 1978 تقدّم لبنان بشكوى إلى مجلس الأمن الدولي, فأصدر المجلس قراره رقم 425[5] القاضي بوقف إطلاق النار. وأيّدت القرار 12 دولة من مجموع 15 دولة في المجلس, وامتنع الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا عن التصويت, ولم تشترك الصين فيه. وتضمّن القرار: " **سحب القوات "الإسرائيلية" عاجلاً من جنوب لبنان, وإرسال قوات مسلحة تابعة للأمم المتحدة, بهدف الإشراف على انسحاب "إسرائيل"**[6].

إلاّ أن الكيان الصهيوني ماطل وبأشكال مختلفة, للتهرب من تطبيق هذا القرار, ولم يقم بسحب قواته إلاّ في 13 حزيران عام 1978. واحتفظ بأفضلية السيطرة الكاملة على جنوب لبنان, حيث

---

(1)الموسوعة الفلسطينية, القسم العام, المجلد الثاني, ص200. وانظر أيضاً: صحيفة عائدون, صادرة عن التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري, العدد 55, 2 تشرين الثاني, السنة التاسعة, ص4.

(2)النجار: محمد جليل, لبنان حرب لا تنتهي, بلا دار نشر, عمان, 1981, ص25.

(3)الموسوعة الفلسطينية, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص200.

(4)النجار, مرجع سابق, ص25 – 26.

(5) الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام.., ص172, انظر: الملحق رقم 17, ص376.

(6)Новейщая История Арабских Страи Аэии, Стр. 140.

مؤرخ مجهول, التاريخ المعاصر للدول العربية الأسيوية, بلا دار نشر, بلا تاريخ, ص140.

زرعت قوات لبنانية مؤيدة له هناك, تزعمها سعد حداد [1], وأعلن عن تأسيس دولة لبنان الحر واستمر الكيان الصهيوني بدعمه, وتابعت هي أيضاً مواصلة اعتداءاتها المسلحة على القوات الفلسطينية في لبنان[2]. وكان من نتائج هذا الغزو:

"1- أنه أتاح للقوات الفلسطينية فرصة إثبات مقدرتها على خوض معارك واسعة النطاق ولمدة طويلة نسبياً, ضد عدوٍ متفوق على مختلف الصعد, مما أكسبها خبرة مفيدة في مجال التعامل مع مختلف صنوف الأسلحة, وفي مجال المناورة بالقوات, والمزج بين القتال النظامي وقتال العصابات.

2- حاولت "إسرائيل" معنوياً إزالة بعض الآثار النفسية السلبية التي خلّفتها عملية الفدائيين العرب داخل الأرض المحتلة يوم 11 آذار. واستطاعت قواتها من الناحية العسكرية تكبيد القوى الفلسطينية بعض الخسائر في الرجال والعتاد والمواقع, وتوهمت من الناحية الأمنية أن وجود قوات الأمم المتحدة قد هيأ لها حزاماً يمنع دخول الفدائيين إلى الأرض المحتلة"[3].

3- "انعكس هذا الغزو وبشكل سلبي على المواطنين الفلسطينيين في فلسطين, حيث أقام الصهاينة أكثر من عشر مستوطنات جديدة في منطقة نابلس, وكان ذلك رداً على قرار مجلس الأمن 446 عام 1979 الذي يدين إقامة المستوطنات الصهيونية, ويمنع تدفق المستوطنين "الإسرائيليين" على نحوٍ واسع إلى فلسطين. وهذا يعني أن "إسرائيل" تنفّذ سياسة عنصرية بحق الفلسطينيين فيما يتصل بالإقامة والعودة وجمع شمل العائلات, وبذلك أقرت الجمعية العامة أن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين العرب ناجمة عن إنكار حقوقهم غير

---

(1)سعد حداد: ولد في بلدة مرجعيون عام 1938, كان رائداً في الجيش اللبناني, تحالف مع الكيان الصهيوني وأعلن في 19 نيسان 1979عن قيام دولة لبنان الحر على الشريط الحدودي مع الكيان الصهيوني. وكان هدفه من ذلك منع الامتداد الفلسطيني من ابتلاع أرض جنوب لبنان وتحويلها إلى وطن بديل. توفي في 14 كانون الثاني 1984. انظر الرابط:.www.baddawi.com/fourm/showthread.php?+=10025

(2)مقلد: اسماعيل صبري, الصراع الأمريكي- السوفييتي حول الشرق الأوسط (الأبعاد الإقليمية والدولية), منشورات ذات السلاسل, الكويت 1986, ص564.

(3)المرجع نفسه, ص564.

القابلة للتصرف بموجب ميثاق الأمم المتحدة, والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. بينما كان الصهاينة ينددون دائماً بأنه لا وجود لفلسطين, وأن الجليل والخليل ونابلس لليهود"[1].

4- أدت هذه الحرب, بالرغم من قرار مجلس الأمن السابق الذي يدعو "إسرائيل" إلى الخروج من لبنان, إلى استمرار التوتر هناك, مما دفع مجلس الأمن إلى اتخاذ القرار رقم 450, في حزيران 1979, الذي حذّر فيه "إسرائيل" من مغبة استمرارها بخرق سيادة لبنان"[2].

كان الهدف من كل هذه العمليات الصهيونية الموجّهة ضد لبنان, اختبار ردّة الفعل العربية, وردة فعل المجتمع الدولي, وكذلك استجلاء خيارات حركات المقاومة الفلسطينية قبل أن تتورط بشن عدوان واسع النطاق ضد لبنان. بينما لاحظ الاتحاد السوفييتي أن الغزو الصهيوني للبنان عام 1978 ومعه اتفاقيات كامب ديفيد في أيلول 1978, ومعاهدة الصلح المصرية – الصهيونية في آذار 1979[3], أدت بمجملها إلى جعل الولايات المتحدة الأمريكية شريكاً مهيمناً داخل محور ثلاثي جديد في المنطقة, وهذا ما أكّده شمعون بيريز [4] SHIMON PERES حين قال: "**إن "إسرائيل"**

---

(1)صحيفة عائدون, يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري, آب 1979, ص7. وانظر أيضاً: نشرة أُعدت للجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف, قضية فلسطين 1979 – 1990, الأمم المتحدة, نيويورك, 1991, ص2.

(2)مجموعة باحثين: الغزو "الإسرائيلي" للبنان, بلا دار نشر, دمشق, 1983, ص11.

(3)تألفت هذه الاتفاقية من ثمان مواد, حول تفاصيلها: انظر: قاسمية, مفكرة القدس 1980, ص267 – 269. وانظر أيضاً: نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979 – 1990, ص5 – 7.

(4) شمعون بيريز: ولد في بولونيا عام 1923, وهاجر إلى فلسطين عام 1933, انضم إلى حركة شباب الهستدروت وأصبح سكرتيراً عاماً لها, ثم إلى الهاجاناه عام 1947, وساهم بفاعلية في تأسيس سلاح البحرية الصهيوني عام 1949. وتسلّم مناصب وزارية عدة, وهو رئيس الكيان الصهيوني خلال الأعوام العشرة الماضية. و يعد مهندس البرنامج النووي الصهيوني, اكتسب شهرة دولية بعد اتفاقية أوسلو عام 1993, سمحت له بالترويج لفكرة السلام مع الفلسطينيين....... انظر: قهوجي, الأحزاب "الإسرائيلية", ص145.

قدّمت لبنان على طبق من فضة إلى الولايات المتحدة الأمريكية "[1]. ورأى السوفييت أن مركزهم قد تقلص كشريك على قدم المساواة في أية تسوية سلمية في المستقبل, لذلك عدّوا هذا الغزو وهذه الاتفاقيات, السلاح السياسي الرئيسي للتغلغل الأمريكي في "الشرق الأوسط", وهذا يشكّل تحدياً صريحاً لمركز الاتحاد السوفييتي وسياسته. وظلّ الاتحاد السوفييتي في هذا الموقف مؤيداً لجبهة الصمود والتصدي, متعاوناً أكثر فأكثر مع منظمة التحرير الفلسطينية من خلال تزويدها بالأسلحة لمواجهة الصهاينة [2].

إضافةً إلى ذلك قام السوفييت بعقد اتفاقية تعاون عسكري وسياسي رفيعة المستوى مع سوريا في تشرين الأول 1980, بعيداً عن الدخول في معاهدة دفاعية أو أمنية بينهما [3]. فإن تنامي العلاقات السورية – السوفييتية سيسمح لعلاقات مماثلة بين السوفييت ودول عربية أخرى, ويصحح الخلل في ميزان القوى المحلي [4]. و"**أبرزت الصحف "الإسرائيلية" قلق الكيان الصهيوني من هذه المعاهدة, وبخاصة ما جاء في البند الثالث منها, والذي أكّد أكثر من ذي قبل على أن الصهيونية العنصرية, أحد أشكال الاستعمار ومظاهره, و زاد تأكيد الطرفان (السوري – السوفييتي) على مواصلة النضال ضدها** "[5], وهذا يعني وجود خوف صهيوني حقيقي من نتائج معاهدة الصداقة والتعاون السورية – السوفييتية, عبّر عنه بيغن BEGIN قائلاً: " **إن المعاهدة تعدّ دليلاً على تبلور نفوذ موسكو, وتضع مشكلة صعبة أمام العالم الحر, و"إسرائيل" حليفة**

---

(1)مؤرخ مجهول: مشروع القناة "الإسرائيلية" بين العقبة والمتوسط, نشرة ثقافية, رئاسة الدولة اللبنانية, مكتب الدراسات, بلا تاريخ, ص387.

(2)الشوبكي: بلال , سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية, مجلة دراسات شرق أوسطية, 2008/11/20, ص4.

(3)مؤرخ مجهول, معاهدة الصداقة والتعاون السورية – السوفييتية, مجلة شؤون استراتيجية, العدد 19, 23 تشرين الأول 1980, ص2.

(4)مؤرخ مجهول, "إسرائيل" ومعاهدة الصداقة والتعاون السورية – السوفييتية, مجلة الأرض, العدد السادس, 1980/12/7, ص9 – 10.

(5)المرجع نفسه, ص9.

مخلصة للعالم الحر, وعلى هذا العالم أن يُعاملها بالمثل "(1). كما شهد شباط عام 1981 مبادرة سوفييتية لعقد مؤتمر دولي لحل الصراع العربي– الصهيوني, فقد أشار بريجنيف BREZHNEV في خطابه أمام المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي في 23 شباط, "**إلى أن استمرار التوتر الدولي يفرض العمل على حماية الانفراج السوفييتي – الأمريكي**(2)**, ويوجب الحوار على أعلى المستويات, وأعلن أنه على استعداد للمشاركة في بحث أزمة "الشرق الأوسط" من خلال مؤتمر دولي يعقد خصيصاً لذلك**"(3), ويتضمن ما يلي:

"**1– يضم المؤتمر جميع الأطراف المعنية وهي الاتحاد السوفييتي, والولايات المتحدة الأميركية, والدول الأوروبية والعرب, ومنهم منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل".**

2– يسعى المؤتمر إلى إخراج القضية الفلسطينية من جمودها, وبهدف الوصول إلى حل واقعي وعادل وشامل لها.

3– تتضمن شروط إحلال السلام في المنطقة: أ. انسحاب القوات "الإسرائيلية" من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967.

ب– الاعتراف بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني, وإقامة دولة مستقلة له.

ج– تأمين سلامة جميع دول المنطقة وسيادتها ومنها "إسرائيل""(4).

---

(1)المرجع نفسه, ص10.

(2) وُقعت اتفاقية سالت 2, في 18 أيار 1979 بين بريجنيف وكارتر للحد من الأسلحة الإستراتيجية. انظر: مهنا:محمد نصر, تطور السياسات العالمية والإستراتيجية القومية, المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, 2007, ص311 – 312. وانظر أيضاً: عبد الملك: جمال, السياسة والإستراتيجية في الحربين العالميتين الأولى والثانية, دار الجيل, بيروت, ط1, 1988, ص213.

(3)حيدري: نبيل, منظمة التحرير الفلسطينية في السياسة السوفييتية 1964- 1987, مجلة شؤون فلسطينية, العدد 178, كانون الثاني 1988, ص22 – 23.

(4)المرجع نفسه, ص22. وانظر أيضاً: قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي "الإسرائيلي" لعام 1979, سلسلة قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي – "الإسرائيلي", رقم 11, مؤسسة دراسات فلسطينية بيروت, ومركز الوثائق والدراسات أبو ظبي, ط1, 1980, ص27 - 29.

أثبت الاتحاد السوفييتي أنه قادر على تقديم الدعم والمساندة للعرب, لكن بشكل يحقق أهدافه الإستراتيجية في البلاد العربية, ويبقى بعيداً عن مستوى الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني.

وأثناء زيارة المبعوث الخاص الأمريكي فيليب حبيب PHILIP HABIB [1] للكيان الصهيوني, أخبره أرييل شارون ARIL SHARON [2], عن تفاصيل الحرب في لبنان, وطلب منه إخبار القيادة الأمريكية بذلك[3]. وفي صيف 1981 بدأ التحضير الفعلي للعدوان الصهيوني على لبنان, عندما قدّم شارون SHARON تصوراته للقيادة العليا في وزارة الدفاع الصهيونية, وقادة القطع العسكرية حول الحدود الخطيرة للكيان الصهيوني [4]. وفي أيلول عام 1981 وأثناء زيارة وزير الخارجية بيغن BEGIN, ومرافقه وزير الدفاع شارون SHARON إلى الولايات المتحدة تمّ بحث ودراسة العملية المنتظرة. وقال شارون SHARON :"**إن الحرب ضد الإرهاب الدولي تشكّل هدفاً مشتركاً للولايات**

---

(1)فيليب حبيب: سياسي أمريكي من أصل لبناني, تولّى منصب وكيل وزارة الخارجية عام 1976, ولعب دوراً أساسياً في ترتيب اللقاءات التي أدت إلى توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام 1978, واختاره الرئيس رونالد ريغان بين عامي1981 – 1983 مبعوثاً للإدارة الأمريكية في "الشرق الأوسط". انظر: بويكن: جون, فيليب حبيب في مواجهة آرييل شارون في بيروت 1982, ترجمة: غصن: غسان, تقديم: شولتز: جورج, دار النهار, بيروت, ط1, 2002, ص2.

(2)أرييل شارون: ولد في فلسطين عام 1928, انضم إلى الهاجاناه في مطلع حياته, واشترك في كل حروب الكيان الصهيوني العدوانية, قاد عملية الغزالة (الدفرسوار) خلال حرب تشرين 1973, مما أعطاه شهرة كبيرة في الكيان الصهيوني, تسلم مناصب وزارية عدة لكن نتيجة تورطه في مذابح صبرا وشاتيلا أثناء حرب لبنان1982, عدّته لجنة كاهان مخلاً بالواجب, فبقي في وزارة الحربية بدون حقيبة. توفي في 2014/1/13, بعد غيبوبة دامت ثماني سنوات. انظر: قهوجي, الأحزاب "الإسرائيلية", ص268 – 269.

(3)أندريتش: كريستي, الحرب الخاطفة الطويلة, دار الكرمل للدراسات, دمشق, ط1, 1983, ص33.

(4)شيمون: شيفر, أسرار الغزو "الإسرائيلي" للبنان (عملية كرة الثلج), ترجمة: داغر: كميل قيصر, دار النضال, ط1, 1985, ص15.

المتحدة الأمريكية و"إسرائيل", إضافةً إلى عددٍ من الأهداف الأخرى "[1], التي تحددت بما يلي:

"**1- محاولة تدمير البنية الأساسية لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد النجاحات التي حققتها المنظمة على مستوى الاعتراف الدولي بها, وبعد فشل العملية "الإسرائيلية" المحدودة لغزو جنوب لبنان عام 1980.**

2- ضرب القوى الوطنية في لبنان, وفك تحالفها الاستراتيجي مع المقاومة الفلسطينية, وإضعاف هذه القوى, لإتاحة الفرصة للهيمنة الكتائبية على السلطة هناك.

3- السيطرة على الجنوب اللبناني بهدف تحقيق أمرين أساسيين:تأمين خط دفاعي متقدّم داخل الأراضي اللبنانية, بعدما عجزت قوات سعد حداد والقوات الدولية عن تأمينه "لإسرائيل" لضمان الأمن في المنطقة الشمالية من فلسطين. ومحاولة تأمين مصادر المياه من الأراضي اللبنانية للمشاريع الزراعية "الإسرائيلية" في شمال فلسطين.

4- السعي لتحقيق معاهدة صلح مع لبنان, كتلك التي وُقعت مع مصر, تستطيع بواسطتها "إسرائيل" كسر طوق العزلة العربية المحيط بها, والتغلغل في البلاد العربية.

5- إشغال الرأي العام العالمي والعربي بقضية جديدة تساعد على تحويل الأنظار عن ممارسات "إسرائيل" في المناطق المحتلة, ومساعيها لضم الضفة والقطاع والجولان, من خلال تصعيد عملية الاستيطان بداخلها"[2].

شارك الصهاينة وبكل السبل, في وضع النهج السياسي الجديد لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية رونالد ريغان RONALD REAGAN [3], الرامي إلى المواجهة مع الاتحاد السوفييتي, كما أعاقوا أي

---

(1)المرجع نفسه, ص25 – 31.

(2)بركات: نظام محمود, مراكز القوى في "إسرائيل" 1963 – 1983 (دورها في صنع السياسة الخارجية "الإسرائيلية"), دار الجليل, عمان, ط1, 1983, ص179.

(3)رونالد ريغان: ولد في شباط 1911, وتوفي في 5 حزيران 2004, وهو الرئيس الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية, كان من أهم أولوياته محاربة الاتحاد السوفييتي, ومعاداة الشيوعية وتفكيك حلف وارسو. انظر: صحيفة الوسط البحرينية, العدد 3930, الثلاثاء 11 حزيران 2013, ص4.

لقاءات بين الطرفين لتوقيع معاهدات دولية, أو أية تسوية بشأن "الشرق الأوسط", محاولين بذلك خدمة الولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت استغلال اللقاءات الأوروبية للتدخل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية, وتصعيد حدة التوتر الدولي. بينما كان الاتحاد السوفييتي يؤكد, ومنذ بداية الثمانينيات, على نزع السلاح لتطبيق مبدأ التعايش السلمي, وتخفيف وطأة العبء الاقتصادي لسباق التسلح, وإيجاد تسوية عادلة وشاملة للصراع العربي- الصهيوني [1].

وفي الوقت نفسه قام الكيان الصهيوني بتقوية علاقاته مع أصدقائه الخونة اللبنانيين, حيث قام شارون SHARON في كانون الأول 1982 بزيارة سرية إلى بيروت, والتقى فيها مع قائد حزب الكتائب بشير الجميّل [2]. وبعد التعرّف الدقيق على الوضع القائم قام كلاهما بوضع خارطة للعمليات العسكرية. وبعد عودته إلى فلسطين أعلن شارون SHARON قائلاً: " **أنا أوافق المسيحيين على الخطة الموضوعة بيننا وبينهم, ونحن جاهزون للبدء الآن**....."[3].

دخلت الأحداث في مرحلتها الحاسمة في صيف عام 1982 بعد زيارة شارون SHARON إلى الولايات المتحدة الأمريكية, حيث حصل على الموافقة لبدء العدوان, وعلى وقع هذه الزيارة قال ألكسندر هيغ ALEXANDAR HAIG [4]: "**نحن نريد رؤية السوريين خارج لبنان, ورؤية حكومة**

---

(1)أغاريشيف: أناتولي, تعاون محكوم عليه بالفشل (تعاون "إسرائيل" مع الأنظمة العنصرية والرجعية), ترجمة: الجبوري: عادل, وكالة نوفوستي, موسكو, 1985, ص66.

(2)بشير الجميّل: ولد في تشرين أول 1947 في الأشرفية في لبنان, حمل إجازة في الحقوق, وشهادة في العلوم السياسية, وعندما بدأت الحرب الأهلية في لبنان تفرّغ للعمل العسكري, وكان ضد الوجود الفلسطيني في لبنان, اغتيل في أيلول عام 1982.ولعائلة آل الجميل علاقات وثيقة مع الحركة الصهيونية واليهود قبل عام 1948 . انظر الرابط: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.Ar.wikipedia.org.wiki

(3)شيمون, مرجع سابق, ص174.

(4)ألكسندر هيغ: سياسي وعسكري أمريكي, ولد في 2 تشرين الثاني 1924, شغل منصب وزير الخارجية لأقل من سنتين في عهد ريغان, وشغل منصب القائد العام لقوات حلف الناتو 1974- 1979. وشارك في الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية. رشّح نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية, لكنه فشل في اجتياز المرحلة الأولية عن الحزب الجمهوري..... ,انظر الرابط: الموسوعة العالمية زهلولwww.zuhlool.org/wiki%

لبنانية قوية وصديقة "لإسرائيل", ولا نريد إعطاء الفرصة لحركات المقاومة الفلسطينية أن تقوم بالانسحاب"[1].

وفي تموز عام 1981 بدأ العدوان الصهيوني بعمليات عسكرية مكثفة, موجّهة ضد فصائل المقاومة الفلسطينية المتواجدة في جنوب لبنان, وتمّ إلقاء القنابل على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان بذريعة الانتقام من الغارات التي شنها الفدائيون الفلسطينيون على المواقع الصهيونية هناك[2]. وعلى الرغم من الاحتجاجات الدولية قام الكيان الصهيوني بضم القدس الشرقية ومرتفعات الجولان السورية في العام نفسه [3], كما خرق اتفاق وقف إطلاق النار الذي التزمت به الفصائل الفلسطينية في تموز عام 1981[4] حيث أوقفت عملياتها الحربية ضد الكيان الصهيوني.

---

(1)Новейщая История Арабских Страи Аэии, Стр. 145.

مؤرخ مجهول, التاريخ المعاصر للدول العربية الأسيوية, مرجع سابق, ص145.

(2) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 154.

القضية الفلسطينية وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص154.

(3)أدانت الجمعية العامة العدوان الصهيوني على لبنان والشعب الفلسطيني بشدة, وأكدت من جديد على الرفض الشديد لقرار ضم الكيان الصهيوني القدس, القرار 207/35 بتاريخ 16 كانون الأول 1980. انظر: قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي "الإسرائيلي" لعام 1980, مؤسسة دراسات فلسطينية في بيروت, مركز الوثائق والدراسات في أبو ظبي, بلا تاريخ, ص 42- 44. وحول القرار الذي اتخذه الكيان الصهيوني عام 1981 بفرض قوانينها وتشريعها وإدارتها على مرتفعات الجولان ملغى وباطل. انظر: عبد المجيد: أحمد عصمت, قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي- "الإسرائيلي" 1982- 1986, جمع وتصنيف: نصولي: منى, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط1, 1994, المجلد الثالث, ص391- 392.

(4) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 154.

القضية الفلسطينية وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص154.

تقدم الأمير فهد [1] بمشروع مبادرة حملت اسمه, تصلح برأيه لإيجاد تسوية سلمية وشاملة للصراع العربي– الصهيوني, مؤلفة من 8 نقاط هي:

"**1– انسحاب "إسرائيل" من الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967.**

2 – إزالة جميع المستوطنات "الإسرائيلية" من الضفة الغربية, وجميع الأراضي العربية المحتلة.

3– كفالة حرية العبادة لكافة الطوائف الدينية في الأراضي المقدسة.

4 – الاعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم, وتعويض من لا يرغبون منهم في العودة.

5 – وضع الضفة الغربية وقطاع غزة تحت وصاية الأمم المتحدة لفترة انتقالية لبضعة أشهر.

6– إقامة دولة فلسطينية مستقلة, على أن يكون القطاع العربي من القدس عاصمة لها.

7– الاعتراف بحق جميع دول المنطقة في العيش في سلام.

8 – ضمان أي اتفاق يتم التوّصل إليه من قبل الأمم المتحدة أو بعض أعضائها"[2].

لم تنص هذه المبادرة على مبدأ التعايش السلمي مع الكيان الصهيوني, أو على مبدأ التفاوض المباشر معه, بل تحدثت عن حق كل دول المنطقة في أن تحيا بسلام, دون أن تذكر الكيان الصهيوني بالاسم.

وقف الفلسطينيون بين مؤيد ومعارض لهذه المبادرة, فالمؤيدون وجدوا فيها حلاً لمشكلة اللاجئين, بينما المعارضون, ومعظمهم من قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين, وصفوها أنها تهدف إلى بث الفرقة بين صفوف الفلسطينيين, وتشكّل اعترافاً مباشراً بالكيان الصهيوني. كانت دول الخليج هي

---

(1)الأمير فهد بن عبد العزيز: ولد في الرياض عام 1921, تمّ تعيينه وزيراً للمعارف في المملكة, ثم وزيراً للداخلية عام 1962, ونائباً لرئيس مجلس الوزراء عام 1967. وتولى حكم المملكة في 25 آذار 1975, توفي في آب 2005. انظر الرابط: السيرة الذاتية للأمير فهد بن عبد العزيز

www.mofa.gov.sa/aboutkingDom/saudiArabiakings/pages/kingFahadAbdlAziz.aspx.

(2)موافي: عبد الحميد, المبادرة السعودية وأزمة "الشرق الأوسط", مجلة السياسة الدولية, صادرة عن مجلة الأهرام بمصر, أكتوبر 1981, ص109.

أكثر الأطراف العربية قبولاً لهذه المبادرة, بينما عارضها الكيان الصهيوني. وأبدت الحكومة الأمريكية تحفظاً عليها. أمّا الاتحاد السوفييتي فقد تخوّف من المبادرة, لأنها من الممكن أن تكون بادرة لفتح حوار بين منظمة التحرير الفلسطينية والولايات المتحدة الأمريكية, وهذا يعني للاتحاد السوفييتي دفع المنظمة بعيداً عنه. كما أن سوريا عارضت المبادرة (1). و رفضها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في سوريا و عدّها محاولة لإضعاف جبهة الصمود والتصدي ضد الكيان الصهيوني (2).

وفي حزيران 1982 بدأت العمليات العسكرية الصهيونية ضد لبنان بمؤازرة من الكتائب, وركزّت على المحور الذي تتواجد فيه القوات السورية في سهل البقاع, من ثم قامت بمحاصرة بيروت (3), حيث حشد الكيان الصهيوني معظم سلاح الطيران الصهيوني, وتشكيلات السلاح البحري, ووضع كل ثقله لغزو لبنان, وطرد المقاومة الفلسطينية, واستمر حصاره لبيروت 82 يوماً, قاتلت فيه فصائل المقاومة الفلسطينية ومعها الجيش السوري (اللواء 85) , و جيش التحرير الفلسطيني الملحق بالقوات السورية (لواء حطين و القادسية), والجيش اللبناني أيضاً الذي انقسم إلى قسمين بين بيروت الشرقية والغربية. أبلت هذه القوات بلاءً حسناً في قتالها ضد قوات الكيان الصهيوني و بخاصة في معركة خلدة, فقد تقدمت فرقة المدرعات السورية الأولى شمالي خلدة على بعد ثلاث كيلومترات إلى الجنوب من مطار بيروت, و توقفت أعمال قوات جيش الدفاع الصهيوني بسبب المقاومة السورية الفلسطينية, ضد منظمة التحرير الفلسطينية , و تابع اللواء السوري في لبنان المعركة حيث بدأت مرحلة الزحف و التطويق في 1982/6/21 أبلت من خلالها القوات السورية بلاءً حسناً. استغرقت المعركة أسبوع, وقدمت القوات السورية الكثير من الشهداء. و أكدت صحيفة النجم الأحمر السوفييتية في 1982/7/29 في مقال مطول على ذلك: "**أشادت بقدرات القوات**

---

(1)مقلد, مرجع سابق, ص540 – 541.وانظر أيضاً: موافي, مرجع سابق, ص110–111.

(2)صحيفة عائدون, يُصدرها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في سوريا, العدد 73, آب 1981, ص1 – 2.

(1)عبد الملك, مرجع سابق, ص273. وانظر أيضاً: نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979– 1990, ص7– 8.

(2) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 154 – 158.

القضية الفلسطينية وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية, ص154– 158.

السورية في البقاع , وفي معارك الدبابات, وكيف أظهرت مهارة عالية في استخدام الأسلحة و المعدات الحربية, التي تمتلكها وتصدت بنجاح لهجمات القوات الصهيونية المعتدية, وكبدتها خسائر فادحة بلغت أكثر من 120 دبابة ومدرعة "[2] لكن الكيان الصهيوني تابع حصار بيروت. بينما لم تتحرك بقية الجيوش العربية لنجدة بيروت, وهي أول عاصمة عربية يطوّقها جيش الكيان الصهيوني, ويدكها بالطائرات والمدفعية لمدة تزيد عن شهرين ونصف, لذلك اتخذ مجلس الأمن القرار (508) الذي دعا جميع الأطراف المتصارعة, ودون إبطاء, إلى وقف العمليات الحربية. لكن القوات الصهيونية دخلت الأراضي اللبنانية بعدتها وعتادها بقصد إقامة منطقة أمنية كبيرة في جنوب لبنان, واكتسحت مواقع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان وتخطتها, فاتخذ مجلس الأمن قراراً جديداً رقم (509) الذي طالب الكيان الصهيوني بسحب قواته دون إبطاء ودون شروط إلى خارج الحدود الدولية المعترف بها, وبتنفيذ الفقرة رقم (1) من القرار رقم (508) الذي يدعو جميع الأطراف إلى وقف العمليات الحربية داخل لبنان وعلى طول الحدود اللبنانية – الصهيونية, وعلى الرغم من مطالبات الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار, إلاّ أن الكيان الصهيوني واصل عدوانه [1].

طالب الاتحاد السوفييتي باستعادة سيادة لبنان ووحدة أراضيه, وهذا يتطلّب سحب الجنود الصهاينة بالكامل من لبنان دون أية شروط, تبعاً لقراري مجلس الأمن رقم (508) و(509)[2], وظل الاتحاد السوفييتي طيلة شهر حزيران يُكرر دعوته لعقد مؤتمر من أجل وقف هذا العدوان, ثم راح يُصدر عدداً من البيانات, يُدين فيها العدوان مطالباً بانسحاب الكيان الصهيوني من لبنان, وأرسل بريجنيف BREZHNEV رسالةً شخصية إلى ريغان REAGAN يطالبه فيها بالتدخل السريع لوقف العدوان. كما حاول أيضاً منع الولايات المتحدة الأمريكية من التدخل العسكري المباشر في لبنان,

---

(1) Палестинская Проблема. ДокументЫ ООН, международнЫх организаций, и конфренций, стр. 154 – 158.

القضية الفلسطينية وثائق الأمم المتحدة, المنظمات الدولية والمؤتمرات, ص154– 158.

(2)فومين: أوليج, توردييف: روبرت, الاتحاد السوفييتي والتسوية في "الشرق الأوسط", وكالة نوفوستي, موسكو, 1986, ص98.

عندما ترددت أنباء عن احتمال نزول مشاة البحرية للإشراف على إجلاء المقاومة, وأيّد السوفييت كل مشروعات القرارات التي قُدمت إلى مجلس الأمن لوقف العدوان[1].

اكتفى الاتحاد السوفييتي بالتنديد بالعدوان, لأن خيار التدخل العسكري على نطاق واسع وشامل, يعني بطبيعة الحال, الدخول في مرحلة تصعيد استراتيجي بالغ الخطورة, ربما تؤدي إلى المواجهة العسكرية بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية. وسيشكل ذلك أيضاً خطوة يصعب على الاتحاد السوفييتي تبريرها أمام الرأي العالمي[2].

في 30 تموز 1982 قرر مجلس الأمن اتخاذ قرار جديد يدعو إلى فك الحصار عن بيروت, وسحب القوات الصهيونية من لبنان, حتى يتسنى إمداد السكان المحاصرين باحتياجاتهم الضرورية من المواد الغذائية, وسجلت الولايات المتحدة الأمريكية امتناعها عن التصويت على القرار [3]. كما اتخذ مجلس الأمن قراراً جديداً في 1 آب 1982 داعياً من خلاله إلى إرسال مراقبين تابعين للأمم المتحدة إلى لبنان, لكن الكيان الصهيوني استمر في سياسته الرامية إلى رفض قرارات الأمم المتحدة حيث رفض دخول المراقبين, وأعلن أن المراقبين لا يستطيعون القيام بالمراقبة لأسباب تقنية, وذلك بسبب الأعمال "الإرهابية" المسلحة التي تقوم بها التنظيمات "الإرهابية" في لبنان. وإن وجود المراقبين الدوليين سوف يعطي هذه التنظيمات إشارة بإمكانية بقائها في بيروت[4].

استمر القصف الصهيوني المتواصل على بيروت من البر والبحر, لذلك عقد مجلس الأمن في 5 آب 1982, بناءً على طلب الاتحاد السوفييتي جلسة طارئة, دعا من خلالها الكيان الصهيوني إلى سحب قواته فوراً من بيروت الغربية إلى خطوط وقف إطلاق النار. ومرة أخرى امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت, وكان هذا القرار يدعو في صورته الأصلية إلى فرض عقوبات دولية

---

(1)شكري, مرجع سابق, ص44. وانظر أيضاً: صحيفة المقاومة الشعبية, يصدرها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان, العدد 16, أواسط آذار 1981, ص1- 3. انظر: الملحق رقم 18, ص 377.

(2)جعفر, مرجع سابق, ص59- 60. وانظر أيضاً: مقلد, مرجع سابق, ص569- 570.

(3)مقلد, مرجع سابق, ص 273. وانظر أيضاً: نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979-1990, ص8.

(4)مجموعة باحثين, الغزو "الإسرائيلي" للبنان, ص234.

على الكيان الصهيوني, إذا رفض سحب قواته من مواقعها التي احتلها بعد الغزو, وهددت الولايات المتحدة الأمريكية باستعمال الفيتو لإبطال مفعول القرار, وحتى عندما حذفت الفقرة الخاصة بالعقوبات, فإن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتنازل عن وصفها للقرار بأنه غير متوازن, وأنها لذلك لم تكن لتوافق عليه. وهنا تقدمت كل من إسبانيا وفرنسا بمشروعين منفصلين إلى مجلس الأمن, ليقوم بدوره في الموقف الذي نشأ في أعقاب الغزو الصهيوني للبنان, لكن الولايات المتحدة الأمريكية أسقطتهما من جديد, نتيجة ذلك انتقل التركيز العربي إلى الجمعية العامة التي أصدرت قراراً فورياً بالانسحاب الصهيوني من لبنان, والتزام الصهاينة بالقرارين (508- 509) الصادرين عن مجلس الأمن, لكن من جديد عرقلت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك. وهنا تقدّمت كل من مصر وفرنسا بمشروع مشترك إلى المجلس دعا:

"**1 – تحقيق نوع من الانسحاب المتزامن للقوات الفلسطينية و"الإسرائيلية" خارج بيروت.**

2– الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في تقرير مصيره وإنشاء دولته.

3– تشكيل قوة من مراقبي الأمم المتحدة للإشراف على تنفيذ ترتيبات الانسحاب, وفض الاشتباك بين القوات المتحاربة"[1].

تجنبت الدولتان طرح مشروعهما للتصويت داخل مجلس الأمن, لتفويت الفرصة على الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام حق الفيتو لإفشاله. واكتفتا بوضعه في مجلس الأمن للموافقة عليه مبدئياً, لكن الولايات المتحدة الأمريكية وقفت في طريقه, وأبدت تحفظها عليه, بسبب ما جاء في البند الثاني, لذلك استمرت جهود الوساطة الأمريكية المنفردة لتحقيق سلام يرضى عنه الكيان الصهيوني في لبنان, من خلال اتصالات مبعوثها الخاص إلى "الشرق الأوسط" السفير فيليب حبيب PHILIP HABIB , الذي تحولت مهمته, بسبب العرقلة الأمريكية, من مهمة وساطة, إلى مهمة تدعم أحد الأطراف ضد الطرف الآخر, فقد امتنع حبيب HABIB عن إجراء أية اتصالات مباشرة مع الطرف الفلسطيني, رغم أنه كان طرفاً فاعلاً ورئيسياً في الموقف اللبناني كله. كما ركّز على هدف

---

(1)مقلد, مرجع سابق, ص565 – 566.

خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت الغربية, والضغط عليهم لجعلهم يقبلون بتسليم أسلحتهم. وكان لهذه الممارسات المنحازة وغير المتوازنة تأثيرها في التوصّل إلى اتفاقية خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت الغربية, وهي الاتفاقية التي أنهت الوجود العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان[1]. بينما أيّد السوفييت المشروع المصري – الفرنسي, وفي الوقت نفسه حبذوا التركيز على سبل التسوية السلمية للأزمة, وبالتالي جددوا اقتراحهم لعقد مؤتمر دولي تُدعى إليه كافة الأطراف المعنية, للبحث في كيفية إيجاد حل سلمي شامل للصراع العربي– الصهيوني, وزادوا على اقتراحاتهم فكرتين جديدتين, أولهما: أن يتحقق فض الاشتباك بين القوات الصهيونية والقوات الفلسطينية في لبنان, من خلال قوة دولية تابعة للأمم المتحدة تتولى هذه المهمة. وثانيهما: دعوة الطرفين العربي والصهيوني إلى إقامة علاقات سلمية بينهما لإنهاء صراعاتهما وبدء مرحلة جديدة[2]. لم يكن الاتحاد السوفييتي متحمساً للمجازفة بتنفيذ أية إجراءات نشطة لإحباط الخطط الأمريكية – الصهيونية في لبنان, بسبب انحسار نفوذه في "الشرق الأوسط", كما تعمّق لديه قناعة بعدم التورط في لبنان, مع قبول بعض الدول العربية في منطقة الخليج العربي تقديم تسهيلات إستراتيجية, توضع تحت تصرف قوات التدخل والانتشار الأمريكية في الخليج العربي و"الشرق الأوسط", وهي التي استهدفت تهديده عسكرياً. وكان أشد ما يؤلم السوفييت هو انسياق بعض الدول العربية وراء السياسات والدعايات الأمريكية, التي صوّرتهم على أنهم المصدر الرئيسي لنشر الشيوعية في البلاد العربية, في الوقت الذي كان الاتحاد السوفييتي يتقدّم بالمبادرات التي تدعو لتحييد منطقة الخليج وإبعاده عن صراعات القوى الكبرى [3]. لم يعد الاتحاد السوفييتي يملك مفاتيح الحل للصراع العربي – الصهيوني, كما أن منطقة "الشرق الأوسط" لم تعد في سلم أولويات سياسته الخارجية كما كانت سابقاً, نظراً لتغير موازين القوى العالمية, وتربع الولايات المتحدة الأمريكية على عرش الدبلوماسية العالمية. و في نهاية آب 1982 تمّ دخول قوات متعددة الجنسيات (قوات من

---

(1)المرجع نفسه, ص566 – 568. وانظر أيضاً: مجموعة باحثين, الغزو "الإسرائيلي" للبنان, ص235

(2)مقلد, مرجع سابق, ص569.

(3)سمارة: مها, الصمت السوفييتي ما وراءه؟ مجلة شؤون دولية (النهار العربي والدولي), العدد274, 2- 8 آب 1982, ص34.

الولايات المتحدة الأمريكية, فرنسا, إيطاليا, وبريطانيا فيما بعد). وتمّ إنهاء إجلاء القوات الفلسطينية وكذلك (القوات العربية المشتركة) في الوقت نفسه, فقد غادر بيروت ما يقارب سبعة آلاف مقاتل من قوات الفصائل الفلسطينية, ذهب نصفهم إلى سوريا, والنصف الآخر إلى تونس, الأردن, السودان, الجزائر, والعراق. كما انتقل مقر قيادة أركان منظمة التحرير الفلسطينية إلى تونس. وتمت مناقشة الوضع في لبنان في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة, و مطالبة الكيان الصهيوني من جديد بالالتزام بتطبيق قرارات الأمم المتحدة, التي تنص على الوقف الفوري لحصار بيروت, واتخاذ الإجراءات المناسبة التي تقود إلى تطبيق ما قررته لجنة المراقبين الدوليين[1].

وفي 1 أيلول 1982 قدّم الرئيس الأمريكي ريغان REAGAN اقتراحات تتعلق بمبادرة للسلام, قائمة على أساس صيغة "الأراضي لقاء السلم" والواردة في قرار مجلس الأمن (242) جاء فيها:

"**1- لا تؤيد الولايات المتحدة الأمريكية إنشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية.**

2- لا يحق "لإسرائيل" ضم الأراضي المحتلة عام 1967.

3- تحقيق الحكم الذاتي للفلسطينيين بالارتباط مع الأردن.

4- التجميد المباشر للمستوطنات "الإسرائيلية" الجديدة في الأراضي المحتلة.

5- عدم تقسيم مدينة القدس على أن يتم تحديد مستقبل المدينة عن طريق المفاوضات.

6- التزام الولايات المتحدة الأمريكية بحماية أمن "إسرائيل""[2].

تأتي خطة ريغان REAGAN كخطة مناقضة تماماً للخطط السوفييتية للسلام, فهي ترفض رفضاً قاطعاً قيام دولة فلسطينية مستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية, وتتجاهل الدعوة السوفييتية لمشاركة الأمم المتحدة لعقد مؤتمر دولي للسلام. أمّا فيما يخص مسألة الحكم الذاتي [3] فإنه يُدخل

---

(1)Новейщая История Арабских Страи Аэии, Стр. 237 – 247.

مؤرخ مجهول, التاريخ المعاصر للدول العربية الأسيوية, ص237 . 247.

(2)حمدان: ريتا, تطور الموقف السوفييتي من التسوية السياسية للصراع في "الشرق الأوسط", مجلة الفكر الاستراتيجي العربي, العدد 30, تشرين الأول 1989, ص158- 159.

(3)إن هذه الحكومة ليست إلاّ حكومة عميلة وفقاً للقانون الدولي, ولعل ذلك واضح في الفقرة 368 من الدليل الميداني لطبيعة الحكومة. انظر: بويل, مرجع سابق, ص143- 144.

الأردن في مباحثات استسلامية, تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية, وإضعاف حركة التحرر العربية والفلسطينية. " **لذلك لابد من وحدة الفصائل الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية, والتي تمّثل الأساس الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني, من أجل الوقوف والتصدي لكل التحديات الأمريكية – الصهيونية** "(1). وهذا ما جاء في البيان الذي نشرته الأحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية نتيجة لإعلان خطة ريغان REAGAN للسلام(2).

رفض الكيان الصهيوني خطة ريغان REAGAN للسلام, وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت إدعاء الكيان الصهيوني بالسيطرة الدائمة على الضفة الغربية وقطاع غزة. كما أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تعتقد أن من حق الكيان الصهيوني أن يستغل أحداث لبنان للتوسع إقليمياً, حيث اعترفت فقط بتحقيق الأمن على طول الحدود الشمالية للكيان الصهيوني, وليس لها الحق في التوسع الإقليمي على حساب الفلسطينيين, لذلك رفض بيغن BEGIN هذه الخطة, حيث أصدر مجلس الوزراء الصهيوني بياناً في 2 أيلول يشجب فيه هذه الخطة ويرفضها رفضاً قاطعاً (3). رأت الدول العربية أن خطة ريغان REAGAN قاصرة عن تأمين حقوق الشعب الفلسطيني, لذلك عُقدت قمة فاس الطارئة بالمغرب في 9 أيلول 1982, وضعت من خلاله خطة للسلام في "الشرق الأوسط" تتضمن:

"**1– انسحاب "إسرائيل" من جميع الأراضي العربية المحتلة عام 1967, بما فيها القدس.**

2– إزالة المستعمرات التي أقامتها "إسرائيل" في الأراضي العربية بعد عام 1967.

3– ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان بالأماكن المقدسة.

---

(1)صحيفة سنعود (يا عمال العالم اتحدوا, نحو حزب شيوعي فلسطيني موحّد),تصدرها منظمة الشيوعيين الفلسطينيين في لبنان (فرع الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة), العدد 1,كانون الثاني 1981, ص1 – 6.

(2)صحيفة الوطن (يا عمال العالم اتحدوا), الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني, العدد 3, أواسط تموز 1983, ص1 – 4.

(3)شلايم, مرجع سابق, ج2, ص390. وانظر أيضاً: نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني حقوقه, قضية فلسطين 1979 – 1990, ص11.

4- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره, وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية, وتعويض من لا يرغب في العودة.

5- إخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر.

6- قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

7- يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة, منها الدولة الفلسطينية

8- يقوم مجلس الأمن الدولي بضمان تنفيذ هذه المبادئ"[1].

إن الأحداث التي أعقبت قمة فاس العادية عام 1981[2], أربكت كل النظم العربية, عندما غزت القوات الصهيونية لبنان, مما جعل العاصمة اللبنانية تحت رحمة الاحتلال الصهيوني, ووضع منظمة التحرير الفلسطينية داخل مصيدة الجيش الصهيوني المهاجم, من هنا كانت كل الأطراف التي اجتمعت في قمة فاس الطارئة عام 1982على استعداد لقبول الحل الوسط, حيث جرى الاتفاق على أساس اعتماد مبادرة الأمير فهد كأساس للتسوية السلمية للصراع في "الشرق الأوسط" مقابل تعليق أي حديث عن عودة مصر إلى الحظيرة العربية, وكان هذا شرط سوريا الأساسي لإعطائها الموافقة على المبادرة السعودية [3]. لقد شكّلت مقررات قمة فاس الطارئة عام 1982, الأساس لتسوية الصراع العربي- الصهيوني وجوهر قضية فلسطين. وعلم الاتحاد السوفييتي أن خطة ريغان REAGAN ستقّوي من مركز الولايات المتحدة الأمريكية في "الشرق الأوسط", فأيّدت قرارات قمة

---

(1)مقلد, مرجع سابق , ص545- 546. وانظر أيضاً: نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979-1990, ص11- 12.

(2)كان أبرز ما جاء في هذه القمة : انتقادات واسعة من قبل الدول العربية لمبادرة ملك السعودية فهد, والذي جاء فيه ولأول مرة الاعتراف بحق الكيان الصهيوني في الوجود, وإن لم يكن قد قالها بشكل صريح. انظر: أندريتش, مرجع سابق, ص133- 134.

(3)ابراهيم: سعد الدين, تسوية الصراع العربي- "الإسرائيلي": المداخل العربية, مجلة السياسة الدولية, صادرة عن مؤسسة الأهرام بمصر, أكتوبر 1983, ص88 - 89.

فاس الطارئة عام 1982, لأنها رأت فيه فرصة ذهبية لإفهام واشنطن أن السوفييت موجودون, ولهم وزنهم في "الشرق الأوسط", وبالتحديد في البلاد العربية, وذلك عن طريق الحؤول دون مرور مشروع الأمير فهد في القمة العربية, مما أدى إلى إنهاء هذه القمة بالشكل الذي انتهت إليه, وترك الموضوع معلقاً(1).

كان التحرك السوفييتي في البلاد العربية هادئاً وبطيئاً, على عكس التحرك الأمريكي الذي كان يسير بصورة دراماتيكية, ويتدخل بكل ما تعيشه البلاد العربية. وكأنما الوضع الدولي كان يسير لترسيخ قناعة لدى السوفييت أن صيغة جنيف أو أي مؤتمر دولي لحل الصراع العربي– الصهيوني, قد ماتت وإلى الأبد.

وفي 15 أيلول 1982 ألقى بريجنيف BREZHNEV خطاباً أعاد فيه إلى الأذهان الاقتراح السوفييتي الذي يقضي بعقد مؤتمر دولي معني "بالشرق الأوسط" بمشاركة جميع الأطراف المهتمة, بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية, الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني, و" **الوصول إلى حل عادل وشامل في "الشرق الأوسط", من خلال عدم جواز الحصول على الأراضي الأجنبية عن طريق العدوان, وانسحاب "إسرائيل" من الأراضي التي احتلتها عام 1967 بما فيها القدس, وممارسة الشعب الفلسطيني لحقه غير القابل للتصرف في تقرير المصير, وإنشاء دولته المستقلة في أراضي فلسطين, وضمان حق جميع الدول في المنطقة في الأمن والوجود المستقل والتنمية, وإنهاء حالة الحرب وإقامة السلم بين الدول العربية و"إسرائيل", واعتماد ضمانات دولية للتسوية السلمية, على أن يقوم الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن بدور الضامن**"(2). وهكذا لم يكن أمام السوفييت إلا أن يطالبوا بعقد مؤتمر دولي لإيجاد حل لمشكلة "الشرق الأوسط" والصراع العربي– الصهيوني.

---

(1)نصّار: سليم, غورباتشوف يبدّل موقف موسكو من مسألة "الشرق الأوسط", مجلة المستقبل, العدد 430, 18 أيار 1985, ص 21. وانظر أيضاً: بيرم: غسان, موسكو للفلسطينيين دولتكم صارت قريبة فاعملوا على توحيد الموقف العربي, مجلة المستقبل , العدد 260, 13 شباط, 1982, ص27.

(2)نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979–1990, ص12– 13.

وفي مساء 16 أيلول دخلت قوات الكتائب إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في صبرا و شاتيلا, وقامت بمذبحة ذهب ضحيتها حوالي أربعة آلاف شهيد. أثارت هذه الجريمة موجة من الاحتجاجات المعارضة حتى في داخل الكيان الصهيوني, ومع ذلك لم يعمل الكيان الصهيوني على سحب قواته من لبنان, بل سارعت الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدتها, وأرسلت قواتها إلى لبنان, محاولةً إنجاز ما عجز عنه الكيان الصهيوني,وهو إجبار لبنان توقيع اتفاقية إذعان. هنا أعلن بريجنيف BREZHNEV مبادرته في 1982/9/19 والمتضمنة ست نقاط, كالتالي:

"**1- انسحاب القوات "الإسرائيلية" من الأراضي المحتلة عام 1967.**

2- ضمان حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني, بما فيه إقامة دولة مستقلة في الضفة وغزة.

3- حل عادل ومتفق عليه لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

4- حق كل دول المنطقة في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها.

5- التزام "إسرائيل" بإنهاء سياسة الاستيطان في الأراضي المحتلة.

6- عقد مؤتمر للتفاوض حول هذه المبادئ في إطار الأمم المتحدة, وبمشاركة الأطراف"[1].

أكدت قرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني, على الترحيب بمبادرة بريجنيف BREZHNEV, وأعلنت التحفظ على مبادرة الرئيس ريغان REAGAN , التي تنكرت لهذا الحق [2]. لكن هذه الخطة لم تلق أذناً مصغية لا من قبل الكيان الصهيوني ولا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية[3]. وكانت هذه المبادرة قد نقلت موقف الاتحاد السوفييتي من الجمود إلى الحركة, ويبدو أنه قد أدرك الخطأ الذي وقع فيه وهو تراجعه أمام الخطوات الأمريكية الهادفة إلى إقصائه من البلاد العربية.

---

(1)الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام...., ج1, ص254- 255.

(2)حبش: جورج, اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية, مركز دراسات الغد العربي, دمشق, ط1, 2002, ص24.

(3) Ball .w .George. Error And Betrayal In Lebanon, Beirut, 1987.p.102.

بعد اغتيال بشير الجميّل تمّ انتخاب رئيس جديد للبنان في 21 أيلول 1982 وهو أمين الجميّل[1], حيث بدأ الكيان الصهيوني و من جديد بالمفاوضات معه, من أجل إجبار لبنان على توقيع معاهدة سلام بشروطه. وفي النتيجة تمّ التوّصل إلى اتفاق 17 أيار 1983[2], الذي تنازل فيه أمين الجميّل عن سيادة جنوب لبنان إلى الكيان الصهيوني, وهذا يقرّ بحق الكيان الصهيوني في التواجد في الجنوب اللبناني مقابل ثمن أقل بكثير مما كانوا يحلمون. وقد أشار البروتوكول السري الملحق بالاتفاق إلى " **أن الجيش "الإسرائيلي" يخرج من لبنان فقط في حال تمّ خروج سوريا منه**"[3], وكان بيغن BEGIN يفترض اعتراض السوريين على سحب قواتهم من لبنان, وبذلك كان واثقاً بأن الكيان الصهيوني سيكون غير مجبر على الالتزام بالاتفاق الذي تمّ التوّصل إليه[4].

وحالما بدأ الكيان الصهيوني بالانسحاب من جانب واحد ودون شروط, تداعى المفهوم الدبلوماسي الذي شكّل أساس الاتفاق. لقد أُجّل الانسحاب مرتين بناءً على طلب الأمريكيين الذين أرادوا أن يعطوا المسيحيين فرصة لتقوية مركزهم, لكن في شهر آب بدأت القوات الصهيونية انسحابها من جبل الشوف, ولم يؤثر هذا التحرك سلباً على أمن هذه القوات, لكن كانت له نتيجتان:

"1- السماح للسوريين باستعادة السيطرة على طريق بيروت- دمشق, وإعادة توطيد قبضتهم على العاصمة اللبنانية.

---

(1)أمين الجميّل: ولد عام 1942, تمّ اختياره رئيساً للدولة في أيلول 1982, توّجه بعد انتهاء فترته الرئاسية إلى فرنسا وعمل محاضراً في جامعاتها, ثم عاد إلى لبنان عام 2001, بعد اغتيال نجله بيار جميّل الذي كان وزيراً للصناعة عام2007 ,........ انظر, موسوعة المعرفة, أمين الجميل: على الرابط:
www.marefa.org/index.php

(2)حول بنود اتفاق 17 أيار 1983 انظر: عبد الفتاح: نبيل, الاتفاق اللبناني- "الإسرائيلي" والبحث عن الأمن الغائب, مجلة السياسة الدولية, أكتوبر 1983, ص111- 117. وانظر أيضاً: مقلد, مرجع سابق, ص572 – 576.

(3) Ball: Ibid. p.102.

(4) Ibid. p.103.

2- إثارة جولة جديدة من الصراع الطائفي الطويل في لبنان. ومع أن القتال بين الطوائف في لبنان لم يكن جديداً, لكن أصبح لجميع الطوائف الآن عدو مشترك هو "إسرائيل""[1].

أصدر الحزب الشيوعي الفلسطيني في لبنان بياناً جاء فيه: " **إننا ندعو في هذه اللحظة....., إلى الوقف الفوري وغير المشروط لهذا الاقتتال المدّمر, ووقف سفك دماء أخوة السلاح, أبطال معركة بيروت التاريخية, والعودة إلى الحوار السياسي لتصفية وحل الخلافات القائمة داخل الساحة الفلسطينية** "[2]. كما صدر أيضاً بيان مماثل للقيادة المشتركة للجبهتين الديمقراطية والشعبية, وجبهة التحرير الفلسطينية والحزب الشيوعي الفلسطيني, نددا باقتتال الأخوة وباتفاقية 17 أيار 1983[3].

عارضت سوريا هذا الاتفاق, وكان لها الدور الكبير في تحريض الحكومة اللبنانية على إلغائه, نظراً للدعم الذي وعدتها بتقديمه لها, إذا لم تربط نفسها بالقيود والاشتراطات التي فرضها الاتفاق عليها, وذلك بسبب شروطه المجحفة والمهينة للسيادة اللبنانية[4].

وفي وثيقة سوفييتية تابعة للحزب الشيوعي السوفييتي, دار حوار بين غروميكو CROMYKO ويوري أندروبوف YURI ANDROPOV [5], حول توتر الأوضاع في لبنان في 7 تموز 1983, يقول غروميكوCROMYKO : "**الأهم أن لا يتمزق لبنان, وأن لا يؤدي الموقف السوري إلى تناقضات**

---

(1)شلايم, مرجع سابق, ج2, ص392 – 393.

(2)بيان مشترك بين الحزبين الشيوعيين الشقيقين: السوري والفلسطيني اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني, 1983/8/2, ص 1. 2, انظر: الملحق رقم 19, ص 378.

(3)بيان مشترك للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (جبهة التحرير الفلسطينية), والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (الحزب الشيوعي الفلسطيني) 1983/11/25, ص1 . 2, انظر: الملحق رقم 20, ص379.

(4)مقلد: مرجع سابق, ص 572.

(5)يوري أندروبوف: ولد في بلدة ناغوتسكويه في شمال القوقاز في 2 حزيران 1914, انضم للحزب الشيوعي عام 1939, تمّ تعينه سفيراً لبلاده لدى هنغاريا عام 1954, وأخمد الانتفاضة الشعبية هناك. تمّ انتخابه كرئيس للاتحاد السوفييتي في تشرين الأول 1982. حاول إجراء إصلاحات على الصعيد الدولي. واجه مشكلة كبيرة مع الولايات المتحدة الأمريكية, حين نشرت الصواريخ بعيدة المدى في أوروبا الغربية. توفي في شباط 1984. انظر الرابط: الموسوعة العالمية المجانية زهلول%www.zuhlool.org.wiki

في منظمة التحرير الفلسطينية أو إلى الصراع معها "[1], ويرد أندروبوف ANDROPOV قائلاً: "**هذا صحيح. ضروري نصيحة سوريا بالمغادرة, فثمة خطر علينا** "[2]. توضح هذه الوثيقة كيف كانت العلاقة مع الفلسطينيين تشكّل نقطة خلاف بين الاتحاد السوفييتي و سوريا, وكيف كان السوفييت يخشون على الرئيس حافظ الأسد من الوقوع في الفخ اللبناني, وكانوا حريصين في الوقت نفسه على تأمين مواقعهم في سوريا ولبنان, اللذان يشكلان برأيهم قاعدة انطلاق لهم لتوسيع نفوذهم في العراق وفي منطقة "الشرق الأوسط", التي أوغلت الإستراتيجية الأميركية إحكام سيطرتها على أقطارها الواحدة تلو الأخرى.

ونتيجة لضربات المقاومة اللبنانية لقوات مشاة البحرية الأمريكية, الذي أودى بحياة (265) جندي أمريكي في أيلول 1983, وكذلك ضرب القوات الفرنسية الذي راح ضحيتها 59 شخصاً, وكذلك عملية ضرب القوات الصهيونية التي أسفر عن مقتل 60 جندي صهيوني, اضطرت القوات الدولية إلى الانسحاب, عدا عن القوات الصهيونية التي تراجعت إلى نهر الليطاني مع بقاء الجنوب اللبناني تحت سيطرتهم[3].

وبتحليل كل مراحل الغزو الصهيوني للبنان, يمكن الوصول إلى أن أهم أهداف هذا التدخل هو محاصرة الفصائل الفلسطينية سياسياً وعسكرياً, ثم فرض شروط السلام الصهيونية على العرب. وكان ذلك واضحاً في كلام اسحاق شامير YITZHAK SHAMER [4] قائلاً: "**إن الدفاع عن الضفة الغربية**

---

(1)الأحزاب الشيوعية العربية, ملف الجزيرة نت, برنامج: أرشيفهم وتاريخنا, الحلقة الأولى, عُرضت في 2006/1/5.

(2)المرجع نفسه.

(3)ألنشتاين: جان, الصراع على العالم 1950 – 1988 (العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي – السلام البارد), ترجمة: الزعبي: موسى, دمشق, ط1, 1991, ص505 – 506.

(4)اسحاق شامير: ولد في بولندا عام 1915, وهاجر إلى فلسطين عام 1935, والتحق بمنظمة اشتيرن, التي كانت تنفذ أعمال إرهابية ضد العرب و البريطانيين في فترة الانتداب البريطاني, و تزعّم حزب الليكود, وترأس الحكومة من 1983/9/1- 1984/9/24, اشتهرت حكومته بلاءاتها الثلاث لا للقدس, لا للدولة الفلسطينية, لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين, كان مسؤولاً عن مذبحة دير ياسين و مذبحة بئر السبع, ترك العمل السياسي عام1996, توفي عام2012. انظر, قهوجي, الأحزاب "الإسرائيلية", ص 267.

يبدأ من غرب بيروت, كما أنه لا يجب القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية, لأن هذه المنظمة تشكّل الحجر الأساسي للوصول إلى الطريق المؤدي إلى السلام بين "إسرائيل" والعرب"[1].

بدأت من جديد أفكار السلام تطفو على السطح, من خلال مؤتمر دولي معني بقضية فلسطين في جنيف, لوضع برنامج عمل بشأن فلسطين, وقد استمر المؤتمر من 1983/8/29 – 1983/9/7, وأكدت المبادئ التي أقرها المؤتمر على ما يلي:

"1– انسحاب "إسرائيل" من الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967, بما فيها القدس, ومن الأراضي العربية المحتلة.

2– ضمان ترتيبات الأمن لجميع دول المنطقة, ومن بينها الدول المسماة في القرار 181 (د – 2) المؤرخ في 29 تشرين الثاني 1947, داخل حدود آمنة ومعترف بها دولياً.

3. حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقاً لقرار الجمعية العامة 194 (د – 3) المؤرخ في 11 كانون الأول 1948, والقرارات اللاحقة ذات الصلة.

4– تصفية المستوطنات "الإسرائيلية" في الأراضي المحتلة منذ عام 1967.

5– ضمان حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية.

كما لاحظ المؤتمر الرغبة المعلنة والمساعي المبذولة لوضع الأراضي المحتلة منذ عام 1967 بما فيها القدس تحت إشراف الأمم المتحدة لفترة محدودة, كجزء من عملية السلام"[2].

كانت بنود هذا المؤتمر تشبه إلى حد ما المقترحات التي أقرتها مبادرة بريجنيف BREZHNEV في العام السابق, لكن الجمعية العامة أعربت مراراً وتكراراً عن الأسف لاستمرار الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني في الاستجابة السلبية للمؤتمر المقترح. كما أكدت اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف في أكثر من مناسبة, أنه يتعين على مجلس الأمن أن يتخذ

---

(1) Ball: Ibid. p.p.102 – 103.

(2)إعلان جنيف وبرنامج العمل بشأن أعمال الحقوق الفلسطينية, المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين (جنيف 29 آب – 7 أيلول 1983), الأمم المتحدة, 1984. ص1– 26.

إجراءات إيجابية عاجلة بناءً على التوصية التي اتخذتها اللجنة عام 1976, والتوصيات التي اعتمدها المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين المعقود في جنيف عام 1983[1].

كان من أهم نتائج الغزو الصهيوني للبنان ما يلي:

1 - تحقق للقضية الفلسطينية انتصارات أوصلتها إلى المحافل الدولية, وفرضت على أغلبية الدول الاعتراف بالحق الفلسطيني في تقرير المصير, وإقامة الدولة الفلسطينية, وهذا ما أدى إلى قلب مفاهيم ومعادلات كثيرة جعلت العالم يدرك أن حل أزمة "الشرق الأوسط" لا يتمّ إلا بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني, وحقه في إقامة دولته[2]. "**لكن وفي الوقت نفسه زاد الغزو "الإسرائيلي" للبنان من الانقسام في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية, وأدى ذلك إلى خلل بين مختلف الفصائل الفلسطينية داخل المنظمة, وبات تأثير انعدام التجانس الطبقي والأيديولوجي داخل حركة المقاومة الفلسطينية, وانعدام برنامج للأعمال اتفقت عليه جميع المنظمات الفلسطينية في هذا الظرف أشد من السابق**"[3].

2- كان للحرب في لبنان تأثير سلبي على المفاهيم العربية بشأن الكيان الصهيوني, لقد كسب الكيان الصهيوني ثقة مصر بسبب التزامه الانسحاب من سيناء. لكن غزوه للبنان وحصاره لبيروت, وارتكابه لمجزرتي صبرا وشاتيلا, أذهل المصريين, واقتنعوا أن هدف الكيان الصهيوني كان فرض سلام منفصل على لبنان بالقوة. لم يتخلى المصريون عن معاهدة السلام مع الكيان الصهيوني, لكنهم استدعوا سفيرهم من تل أبيب وجمدوا عملية التطبيع, أي أنهم لجئوا ولأول مرة إلى السلام البارد.

3- أعلن بيغن BEGIN أمام مجلس وزرائه عن نيته الاستقالة من منصب رئيس الوزراء والانسحاب من الحياة السياسية, وذلك بسبب خيبة أمله ويأسه, فالحرب التي قال عنها بيغن BEGIN إنها ستدوم يومين أصبحت الآن في عامها الثاني, وليست هناك نهاية على مرمى البصر[4].

---

(1)نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979-1990, ص16- 17.

(2)بيرم, مرجع سابق, ص26.

(3)حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح), مكتب التعبئة والتنظيم, تطور العلاقات الفلسطينية – السوفييتية, سلسلة تقارير سياسية, رقم 6, مركز الدراسات الفلسطينية, دمشق, 1984, ص9.

(4)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص392- 394.

4- حاول الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية ممارسة ضغط استراتيجي وتكتيكي مستمر على سوريا لإرغامها على الدخول في مفاوضات مع أمين الجميّل بشأن سحب قواتها من لبنان, غير أن هذه السياسة أخفقت في تحقيق أهدافها, ففي آذار 1984 تمّ إلغاء اتفاق 17 أيار بعد استدعاء الجميّل إلى سوريا [1], وبذلك تحول الكيان الصهيوني من الاعتماد على الحكومة والجيش اللبناني, إلى السعي لوضع ترتيبات أمنية في جنوب لبنان بالتعاون مع المسيحيين, وهكذا بقي الكيان الصهيوني تحت قيادة شامير SHAMER , متورطاً في الصراع الطويل والمكلف, وغير الحاسم في لبنان. وأخطأ شارون SHARON في تقدير عناد سوريا وقدرتها على التكيف. فقد تكبّدت سوريا نكسات عسكرية خطيرة خلال حرب لبنان, لكن الرئيس حافظ الأسد, كان مثل عبد الناصر في حرب السويس, انتزع نصراً سياسياً من بين فكي الهزيمة العسكرية[2].

5- رأى الصهاينة أن الغزو الصهيوني للبنان سيسحق منظمة التحرير الفلسطينية هناك, وسينهي المقاومة الفلسطينية الفعّالة لفرض حكم صهيوني دائم في الضفة الغربية وقطاع غزة. لكن من السخف الافتراض بأن المشكلة الفلسطينية سوف تُحل من خلال عمل عسكري في لبنان, فجذورها لا توجد في لبنان. وبدلاً من إزاحة المشكلة الفلسطينية عملت الحرب في لبنان, وبخاصة بعد مجزرتي صبرا وشاتيلا, على تركيز الاهتمام الدولي على الحاجة لإيجاد حل لهذه المشكلة, حيث أدت إلى تحول في السياسة الأمريكية من القبول بحكم ذاتي للفلسطينيين وفق اتفاقيتي كامب ديفيد ومشروع ريغان REAGAN, الذي دعا إلى انسحاب الصهاينة من الضفة الغربية وقطاع غزة, لإفساح المجال أمام إقامة وطن للفلسطينيين بالترابط مع الأردن. ومع ذلك لم تُحل مشكلة الضفة الغربية.

---

(1)مقلد, مرجع سابق, ص577-580. وانظر أيضاً: منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, الوضع السياسي الراهن ومهام القوى الوطنية الفلسطينية في المناطق المحتلة (لقاء مع المناضل بشير البرغوثي رئيس تحرير الطليعة المقدسية), ط1, 1984, ص12- 18.

(2)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص396.

ومعها لم تحل المشكلة اللبنانية. لكن بالمقابل منع الغزو الصهيوني للبنان الحرب الشاملة, كما قلّص النفوذ السوفييتي في "الشرق الأوسط"(1).

6- حُسمت المعركة في لبنان, وأكدت تفوق التكنولوجيا الأمريكية على السوفييتية. وكان ذلك تنبيهاً أيضاً للاتحاد السوفييتي ليقوم بتطوير أسلحته, فقضية من هذا النوع ستكون في منتهى الجدية في الاتحاد السوفييتي. كانت علاقة السوفييت بالعرب قد قوّتها صفقات السلاح, لكن تعرية السلاح السوفييتي الآن, كان سبباً لتطلّع العرب نحو الأمريكيين, فالسوفييت لا يستطيعون إعطاء العرب في قضية "الشرق الأوسط" سوى السلاح, أمّا الأمريكيون فهم يستطيعون إعطاء العرب السلام مع الكيان الصهيوني, والتكنولوجيا المتفوقة. وخاصة أن الاتحاد السوفييتي خلال الغزو الصهيوني للبنان اكتفى بالضغوط السياسية والدبلوماسية, التي كان تأثيرها محدوداً, إن لم يكن صفراً. وهذا ما أكّد عليه نايف حواتمة(2).

7- أدرك الاتحاد السوفييتي وسوريا, أن حجم الغزو ونتيجته تتطلبان مستوى مختلفاً تماماً من التعاون, إذا ما كان لنتائج حرب 1982 السياسية والإستراتيجية أن تُجابه, فكيف بالحرب أن تُلغى. ويبدو أن إلغاء هذه النتائج عملياً هو ما عقدت سوريا والاتحاد السوفييتي العزم على تحقيقه في أعقاب الحرب. كان الغزو الصهيوني في الواقع محاولة من الصهاينة لإلغاء نفوذ سوريا على لبنان, وكذلك لقصم ظهر القوات السورية هناك, وإنهاء الحرب الأهلية لصالح حلفاء الكيان الصهيوني, بحيث تقع أية حكومة جديدة في لبنان تحت تأثير وحماية الكيان الصهيوني بدلاً من سوريا(3).

---

(1)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص 396- 397. وانظر أيضاً: ج.س.م, الاجتياح "الإسرائيلي" للبنان منع الحرب الشاملة وقلّص النفوذ السوفييتي في المنطقة, مجلة حوادث عالمية, العدد 1388, 10 حزيران 1983, ص52 – 53.

(2)سمارة, مرجع سابق, ص 34- 35, وانظر أيضاً: حيدري, منظمة التحرير الفلسطينية في السياسة السوفييتية 1964- 1987, ص24.

(3)جعفر, مرجع سابق, ص60 - 61.

8- ازدادت حدة المعارضة ضد الكيان الصهيوني منذ غزوها للبنان عام 1982, واحتلال أول عاصمة لدولة عربية, والذي كان بمثابة ناقوس الخطر الذي هدد جميع الدول العربية بأن الولايات المتحدة الأمريكية, وحلفاؤها لا يبدون معارضة جدية للأطماع التوسعية الصهيونية بل يشجعونها ويقدّمون لها الدعم, واستطاع الكيان الصهيوني إقناع الدول الإمبريالية بأنها الوحيدة القادرة على فرض المشروع الإمبريالي بالقوة على البلاد العربية. وإعادته إلى الاحتكارات الإمبريالية(1).

9- أكدّ الغزو الصهيوني للبنان, أن الحزب الشيوعي اللبناني كان جزءاً من الحركة الوطنية, وجزءاً سياسياً وتنظيمياً وعسكرياً من تحالف أحزاب يسارية وقومية. فقد انخرط في الحرب بوعي, بعد نقاشات صعبة داخل هيئاته القيادية, تمحورت حول مجمل الجوانب السلبية في الحرب التي ستترك تأثيراتها على مسيرة تطور الحزب, بشكل عام (2). كما أن التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان ظهرت داخله كتلة يمينية انتهازية تسعى للسيطرة على الحزب الشيوعي الفلسطيني في لبنان, الذي كان له دور كبير في مواجهة الغزو الصهيوني للبنان في صيف عام 1982(3).

10- اتسمت السياسة السوفييتية بالتصلب منذ بداية عام 1983 إزاء أية خطوة أميركية تسعى إلى إحراز تفوق استراتيجي في البلاد العربية على حساب الاتحاد السوفييتي وحلفائه. وبدأ هذا الاتجاه السوفييتي يظهر من خلال الدعم العسكري والسياسي لسوريا في إطار مساعدتها العسكرية, لتحقيق توازن عسكري مع الكيان الصهيوني, وذلك لإحباط مساعي الهيمنة الصهيونية – الأمريكية على لبنان. وواكب ذلك تجدد الحملة الإيديولوجية ضد الصهيونية, في عهد أندروبوف ANDROPOV الذي بادر بتشكيل اللجنة العليا المناهضة للصهيونية في الاتحاد السوفييتي, وعقدت تلك اللجنة مؤتمراً صحفياً عالمياً شرحت فيه برنامجاً للعمل ضد مخاطر الصهيونية على الاتحاد السوفييتي. ووجد هذا التوجه أرضية هيأها تخبط السياسة الأمريكية وأخطاؤها في المنطقة, وخاصة بعد إلغاء صفقتي السلاح للأردن والسعودية. نجح هذا التوجه في إبقاء سوريا قوية في لبنان بعد

---

(1)ضاهر: مسعود, مشكلات بناء الدولة الحديثة في الوطن العربي, دار كنعان, دمشق, ط 1, 1994, ص346 -347.

(2)أبو فخر: صقر, كريم مروّة يتذكر في ما يشبه السيرة, دار المدى للثقافة والنشر, ط1, 2002, ص265.

(3)منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري, البرنامج السياسي والنظام الداخلي..., ص71 – 73.

الغزو الصهيوني الذي تأكّد إخفاقه بإلغاء اتفاقية 17 أيار 1983, حيث اضطر الكيان الصهيوني إلى سحب قواته من المناطق التي احتلها, باستثناء الشريط الحدودي في الجنوب, كما اضطرت أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية إلى سحب قواتها من لبنان في شباط 1984. وسط هذه التطورات حافظ الاتحاد السوفييتي على الأسس التي حكمت موقفه من القضية الفلسطينية والصراع العربي – الصهيوني في مجمله(1).

كانت الظروف بالنسبة للاتحاد السوفييتي, تسمح بنتيجة واحدة, هي اتباع سياسة , ترضي الجميع ولا تسر أحداً. وقد خلقت هذه السياسة بلبلة بين الفلسطينيين والأحزاب الشيوعية العربية, وبخاصة الحزب الشيوعي الفلسطيني, وأدت بالمقابل إلى وضوح الموقف السوفييتي مما يجري بين منظمة التحرير وسوريا. إضافةً إلى أن الموقف السوفييتي من منظمة فتح كان حيادياً, وكذلك بالنسبة لسوريا والمنظمة أيضاً.

ب– الموقف السوفييتي من تطورات القضية الفلسطينية ما بعد الغزو الصهيوني للبنان بين عامي 1982– 1985:

أثار الغزو الصهيوني للبنان بين عامي 1982–1984جدلاً حاداً بين أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية حول طبيعة التحالف مع الاتحاد السوفييتي, وانتقد أعضاء المنظمة الدور السوفييتي خلال الحرب بقولهم: "**كان في مقدور السوفييت لعب دور أكثر فاعلية من الناحيتين المعنوية والمادية بتقديمه المساعدات العسكرية** "(2), وقال عرفات: " **فعل الاتحاد السوفييتي كل ما بوسعه خلال الحرب اللبنانية, إلاّ ما كان يمكن أن يقوده إلى مواجهة مسلّحة مع الغرب**"(3).

استمرت الخلافات بين السوفييت ومنظمة التحرير الفلسطينية لأشهر عديدة بسبب سوريا, ونتيجة تبادل الزيارات بين الوفود السورية–السوفييتية الرسمية خلال أشهر شباط, نيسان, حزيران عام 1984, حاول السوفييت الضغط على السوريين لتقريب وجهات النظر بينهم وبين منظمة

---

(1)حمدان, مرجع سابق, ص158– 159. وانظر أيضاً:عبد المجيد, السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية, ص206 – 207.

(2) Golan: The Soviet Union And The POL-Since The War In Lebanon, p.289.

(3) Ibid: p.289.

التحرير, ورفع الجانب الفلسطيني تقريراً إلى السوفييت أثناء الزيارة التي ترأسها صلاح خلف إلى موسكو في حزيران عام 1984 كان من أهم بنود هذا التقرير:

"**1- الدور الرائد لفتح ولعرفات**

2- التحضير لعقد مجلس وطني فلسطيني للتأكيد على دور فتح وعرفات, والتواصل الجاري بين منظمة التحرير الفلسطينية والمصريين بهدف حث المصريين للتخلي التدريجي عن اتفاقية كامب ديفيد, وفكرة التعاون مع الأردن"[1].

وافق السوفييت على هذا التقرير لكن بشرطين:" **1- ضرورة إجراء مصالحة مع سوريا حتى لو بقيت منظمة التحرير الفلسطينية مستقلة في قراراتها.**

2- أن يكون التعاون مع الأردن فقط على أساس إقامة دولة فلسطينية مستقلة, حتى لو تبعها تشكيل اتحاد مع الأردن"[2].

أدت الوساطة السوفييتية إلى تحسن في العلاقات بين الاتحاد السوفييتي ومنظمة التحرير الفلسطينية لكنها لم تكن كافية لردم الهوة تماماً بين الطرفين, وبقي مصدر القلق السوفييتي قائماً خشية وصول عرفات إلى الأمريكيين. وتعزز تفاؤل منظمة التحرير الفلسطينية من جراء زيارة وفدها إلى الجزائر في شهر أيار 1984, وفي خضم هذه التطورات جرت الانتخابات الصهيونية في تموز 1984 وفاز فيها شمعون بيريز SHIMON PERES الذي ركّز في سياسته على حل الأزمة الاقتصادية, وإخراج الجيش الصهيوني من لبنان, وإنعاش عملية السلام "الشرق أوسطية".

في 1984/7/28 اقترح الاتحاد السوفييتي مبادئ للتسوية في "الشرق الأوسط" جاءت كما يلي:

"**1- انسحاب "إسرائيل" من الأراضي التي احتلتها عام 1967**.

2- اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني, الذي له الحق الراسخ في إقامة دولته المستقلة التي ستتحرر من الاحتلال "الإسرائيلي".

---

(1) Malleg : Simon, "Moscou – Fatah": Un Accord En Sept Points, Enrique – Asia, no.324, June 18 – July 1, 1984. P.13.
(2)Ibid: p.13.

3- إعادة القسم الشرقي من القدس إلى العرب الفلسطينيين الذي احتلته "إسرائيل" عام 1967. ويجب ضمان حرية العبادة في القدس للديانات الثلاثة.

4- ضمان حق جميع دول المنطقة في الوجود والتطور الآمن والمستقل بشرط المعاملة بالمثل, إذ لا يمكن ضمان أمن حقيقي للبعض بانتهاك أمن البعض الآخر.

5- إيقاف حالة الحرب وإحلال السلام بين الدول العربية و"إسرائيل".

6- إقرار ضمانات دولية للتسوية, والاتحاد السوفييتي على استعداد للمشاركة فيها.

7- إن الطريق الصائب لضمان حل قضية "الشرق الأوسط" هو إجراء مفاوضات ضمن أطر مؤتمر دولي بشأن "الشرق الأوسط", يُعقد خصيصاً لتحقيق هذه الأهداف.

8- أن يتاح للاجئين الفلسطينيين الإمكانية التي نصت عليها قرارات الأمم المتحدة للعودة إلى ديارهم, أو الحصول على تعويض مناسب عن الممتلكات التي تركوها"(1).

كانت هذه المقترحات شبيهة بمبادرة بريجنيف BREZHNEV عام 1983, لكنها لم تطبق .

سافر الرئيس حافظ الأسد إلى الاتحاد السوفييتي في 20 تشرين الأول 1984 وذلك لبحث عدة قضايا مع الحكومة السوفييتية كمسألة الانسحاب الصهيوني من لبنان, ورأى سيادته أن الصهاينة لن ينسحبوا من لبنان, فهم يناورون, و ما يقومون به ليس إلاّ عملية تمويه, بهدف مساعدتهم للرئيس الأمريكي ريغان REAGAN في حملته الانتخابية الأمريكية الجديدة, وأكّد سيادته: " **أن لبنان سيد قراره, وهذا لن يتم إلاّ بعد الانسحاب "الإسرائيلي" الكامل من لبنان. وأن تصميم سوريا على الانسحاب ربما يكون غير مشروط بتحقيق أية ترتيبات أمنية ملزمة لسوريا, إلاّ إذا جدّد الرئيس ريغان REAGAN الوعد الذي قطعه على نفسه يوم أعلن عن استعداده لدعم القرار (242) القاضي بانسحاب "إسرائيل" من الجولان"**(2).

---

(1)الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام....., ج1, ص256- 259.

(2)نصّار:سليم, الأسد في موسكو مواجهة خلط الأوراق في المنطقة, مجلة المستقبل, السنة 8, العدد 400, السبت 20 تشرين الأول 1984, ص24.

كان على الاتحاد السوفييتي القيام بمساعدة سوريا, لأنه من الصعب على سوريا القبول بالشروط الصهيونية – الأمريكية في لبنان, ومن هنا دعمها السوفييت عسكرياً بأنظمة صواريخ سوفييتية بعيدة المدى, باستطاعتها اعتراض طائرات فوق الأردن والكيان الصهيوني وسوريا ولبنان أيضاً. وهذا يعني أن الاتحاد السوفييتي جدد التزامه بمساعدة سوريا, حسب معاهدة الصداقة عام 1980. و أثناء زيارة الرئيس حافظ الأسد للاتحاد السوفييتي, واستجابةً لموقف عرفات أثناء محادثاته التي أجراها مع غروميكو CROMYKO, بدا أن الاتحاد السوفييتي ضغط على السوريين للتوصّل إلى نوع من الاتفاق مع عرفات. وأظهر الاتحاد السوفييتي قبولاً كبيراً يشوبه الحذر بشأن انعقاد المؤتمر الوطني الفلسطيني في عمّان عام 1984, وعمل على دعوة قائدي التحالف الديمقراطي (حواتمة وحبش) للحضور إلى الاتحاد السوفييتي ما بين 19–23 تشرين الثاني 1984, لإقناعهما بحضور المجلس الوطني الفلسطيني, وكان واضحاً توّصلهم إلى اتفاق يمنع تأسيس أي منظمة منافسة أو بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية[1]. كان السوفييت, يحاولون دائماً, وتقريب وجهات النظر بين منظمة التحرير وبين سوريا لمنع الخلافات[2].

كان طموح بيريز PERES الأكبر تسوية المشكلة الفلسطينية في صفقة منفصلة مع الأردن, وكان يردد أمام زملائه أثناء الحملة الانتخابية " **إن الخيار الأردني أهم حتى من إعادة بناء الاقتصاد**"[3]. وكان الرد من عمان متحفظاً, لكنه مشجع, فقد دعا الملك حسين [4]إلى عقد مؤتمر

---

(1) G. H. Jansen, Arafat's Chance To Washington The PLO – Rebuild , Middle East November 23,1984, p.p.404 – 405.

(2)سيف: أحمد, بولياكوف: سنتصدى لمحاولات استبعاد المنظمة, مجلة فلسطين الثورة, العدد 585, 30 تشرين الثاني 1985, ص11.

(3)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص403.

(4)الملك حسين بن طلال: ولد في عمان عام 1935, درس في أكاديمية ساند هيرست العسكرية الملكية. وأعلن ملكاً على الأردن في 11 آب 1952, له ثلاث مؤلفات: مشاغل الملوك عام 1962, حربي مع "إسرائيل" عام 1969, مهنتي كملك. كان له علاقات خارجية مميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية منذ عهد الرئيس ايزنهاور. توفي عام 1999. انظر الرابط: الملك حسين بن طلال

www.nawiseh.com/jordan/hashmyoon/photosofkingHussein/Kinghoseen.

دولي بمشاركة الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن الدولي, ومشاركة جميع أطراف الصراع, بمن في ذلك الفلسطينيين, لعل هذا المؤتمر يؤمّن له غطاءاً لمباحثات مباشرة يريدها الصهاينة, غير أن فكرة المؤتمر الدولي كانت مرفوضة شعبياً, ومن قبل كل الأحزاب الرئيسية في الكيان الصهيوني [1].

كان التحدي الذي يواجه بيريز PERES هو إيجاد صيغة تمكّن الملك حسين من فتح المفاوضات مع الكيان الصهيوني تحت مظلة دولية, وتشكيل فريق أردني – فلسطيني للمحادثات, مع تجاوز منظمة التحرير الفلسطينية. كما كان على الملك حسين أن يحافظ على عملية توازن صعبة وأن يتقدّم, وفقاً لذلك, بحذر. وكان يحتاج إلى اكتساب الشرعية للتفاوض حول مستقبل الضفة الغربية, مع ألد أعدائه ياسر عرفات, لذلك أبرم في 11 شباط 1985 اتفاقاً لتوجه مشترك نحو عملية سلام تشمل الكيان الصهيوني وكان على منظمة التحرير الفلسطينية أن تلبي الشروط التالية:

"1- القبول بالقرار (242)

2- الاعتراف بحق "إسرائيل" في الوجود.

3- التخلي عن العنف"[2].

وجاء في نصّ الاتفاق ما يلي: "**الأرض مقابل السلام, كما ورد في قرارات الأمم المتحدة, بما فيها قرارات مجلس الأمن أي القراران (242), (338). ويمارس الأردنيون والفلسطينيون حقهم الثابت في تقرير المصير عندما يتمكّن الأردنيون والفلسطينيون من تحقيق ذلك ضمن إطار الاتحاد الكونفدرالي العربي المنوي إنشاؤه بين دولتي الأردن وفلسطين**"[3].

صدرت بيانات عدة عن الحزب الشيوعي الفلسطيني, والأحزاب الشيوعية العمالية في البلاد العربية رافضة لاتفاق عمان, كان منها البيان الذي صدر في 1985/2/17 وجاء فيه: "**إن اتفاق عمان المشؤوم يعتمد على مبدأ الأرض مقابل السلام, على قاعدة قرار مجلس الأمن رقم (242)**

---

(1)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, 403- 404.

(2)محمود: سامي, لا بديل عن إسقاط اتفاق عمان صحيفة طريق الانتصار, الصحيفة المركزية لحزب العمال الشيوعي الفلسطيني, السنة الثامنة, العدد171, أواخر آذار 1985, ص1, انظر: الملحق رقم 21, ص380. وانظر أيضاً: شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص405.

(3)محمود, مصدر سابق, ص5- 6.

والذي يتعامل مع قضية شعبنا الوطنية, باعتبارها نزاعاً حدودياً بين "إسرائيل", والدول العربية المجاورة لها, وباعتماده على هذا المبدأ يتنكّر الاتفاق لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره...."[1].

كما أصدرت الأحزاب الشيوعية والعمالية في البلاد العربية بيانات على شاكلة بيانات الحزب الشيوعي الفلسطيني السابقة, حيث أتت رافضة لاتفاق عمان[2].

كان الاتحاد السوفييتي أثناء التحضيرات لعقد اتفاق عمان يتحرك ببرود وحذر تجاه "الشرق الأوسط", فهو يحاور مصر من بعيد, حيث كان لمبادرة حسني مبارك [3] دور كبير في إبرام اتفاق عمان السابق, ولاحظ الاتحاد السوفييتي أن مبارك يسير على النهج نفسه الذي سار عليه السادات, مع بعض التجديد في الأساليب. كما لاحظ أيضاً تأكيد المجلس الوطني الفلسطيني على عدم التقارب الفلسطيني مع النظام المصري المرتبط باتفاقيات كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية[4]. وكان الاتحاد السوفييتي يعطي الأردن ما يحتاجه من صواريخ, ويأمر باستئناف شحن الأسلحة للعراق, ويبقي على صداقته المميزة مع سوريا, دون أن يضر علاقاته مع عرفات[5]. لكن علاقاته مع منظمة التحرير الفلسطينية بعد اتفاق عمان اتخذت شكل الانتقاد العلني شديد اللهجة, لأن هذا الاتفاق برأيه يقلل من دور المنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب

---

(1)صحيفة صوت الوطن (يا عمال العالم اتحدوا), يصدرها الحزب الشيوعي الفلسطيني (قيادة فرع الخارج), العدد 35, أوائل آذار 1985,.

(2)المصدر نفسه, ص1- 4 .

(3)حسني مبارك: ولد في 4 أيار 1928, تقلّد الحكم في مصر بعد اغتيال الرئيس السادات عام 1981. عُرف بتشجيعه للمفاوضات الفلسطينية- الصهيونية, قامت ثورة ضد حكمه في مصر في 25 شباط 2011, أدت إلى تنحيه عن الحكم وانتقال السلطة إلى المجلس الأعلى للقوات المسلّحة . انظر: سليمان: محمد, محمد حسني مبارك 1928..., الموسوعة العربية الشاملة, المجلد 17, ص 619- 620.

(4)منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني. الثوري, مذكرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني إلى الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني, شباط 1983, ص19.

(5)نصّار, مرجع سابق, ص21.

الفلسطيني[1]. و بالفعل كان اتفاق عمان استبدالاً واضحاً للبرنامج الوطني الفلسطيني, أي برنامج العودة وتقرير المصير و إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة الوطنية.

وفي آذار 1985 بدأت الحرب الأهلية في لبنان تضع أوزارها [2], وكان من نتائجها الكثير من الخسائر المادية والبشرية, لكن بالرغم من ذلك لم يستطع الكيان الصهيوني تحويل الأزمة اللبنانية إلى ترتيب دفاعي وأمني ثابت كما فعل في مرتفعات الجولان منذ عام 1967, حيث استطاعت المقاومة الوطنية اللبنانية, ووحدات الجيش السوري المتواجدة في لبنان, دحر العدوان الصهيوني بشكلٍ نهائي من لبنان, وإعادة الأمان والسلام إلى ربوعه في عام 2000.

في شهر أيلول 1985 قتلت قوة الحرس الشخصي لعرفات ثلاثة صهاينة كانوا عملاء للموساد, وطالب شارون بالرد من خلال الهجوم على مقر الفلسطينيين في عمان. لكن بيريز PERES لم يكن لديه نية في تلبية مطلب شارون SHARON بالقيام بعملية داخل الأردن, وفي الوقت نفسه لا يستطيع أن يظهر بمظهر اللين, كون حزب شارون SHARON يمثّل نصف الحكومة, لذلك اقترح على مجلس الوزراء المصغّر ضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس بالطيران, وتمّ ذلك فعلاً في 1 تشرين الأول 1985, وأدان مجلس الأمن الدولي وبلدان عديدة الغارة, إلاّ أن الولايات المتحدة الأمريكية تغاضت عنها باعتبارها رداً مشروعاً على الإرهاب.

وعقد بيريز PERES في 5 تشرين الأول اجتماعاً مع الملك حسين, وأعلن للعالم أن الكيان الصهيوني ينوي إجراء مفاوضات سلام مع الأردن. لم يشر بيريز PERES إلى الدعوة إلى مؤتمر دولي[3], لكنه دعم عقد منتدى دولي لإطلاق المفاوضات الثنائية, وهذا مثّل تغييراً في سياسة

---

(1)حيدري, منظمة التحرير الفلسطينية في السياسة السوفييتية 1964- 1987, ص26- 27.

(2)إثر عملية تفاوضية شاقة جرت في دمشق بين قادة الحزب التقدمي الاشتراكي (وليد جنبلاط), وحركة أمل (نبيه بري) والقوات اللبنانية (إيلي حبيقة) تحت إشراف نائب رئيس الجمهورية العربية السورية عبد الحليم خدّام, تم التوقيع في 29 تشرين الأول 1985 على اتفاق يبشّر بانفراج الأزمة اللبنانية على طريق الحل الدائم انظر: مقلد, مرجع سابق, ص 581. حول النص الكامل للقرار انظر: عبد المجيد, مصدر سابق, المجلد الثالث, ص408

(3)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص406- 408.

الكيان الصهيوني الخارجية. وكان رد الفعل الدولي على مبادرة بيريز PERES الدبلوماسية إيجابياً بشكلٍ عام. وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي كانت تعاني منها البلاد العربية, بدأت تطفو على السطح دعوة لعقد قمة عربية في العراق, وكان ذلك في 30 تشرين الثاني 1985, حيث أكّد الاتحاد السوفييتي أنه " **لن يسمح بتجاوز أو تغييب منظمة التحرير الفلسطينية, لا في هذه المرحلة, ولا في المرحلة اللاحقة** "[(1)]. " **وأعلن تضامنه مع الشعب الفلسطيني, وتمسكه بمبادئ السلام العادل والشامل في "الشرق الأوسط", ودعمه لإقامة الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة**"[(2)].

أخذت علاقات الأردن تتدهور مع منظمة التحرير الفلسطينية, وأمر الملك حسين بإغلاق مكاتب المنظمة في عمان, وطرد خليل الوزير, معاون عرفات[(3)]. وفي تلك الأثناء كانت تجري محادثات سرية بين الملك حسين وبيريز PERES , فقد أنعش الانشقاق بين الملك حسين وعرفات الآمال في معسكر بيريز PERES بأن الخيار الأردني قد يتحقق, غير أن اغتيال منظمة التحرير الفلسطينية لرئيس بلدية نابلس ظافر المصري [(4)] الموالي للأردنيين بتاريخ 3 آذار 1986, وجّه رسالة قوية بأن المنظمة تنوي النضال من أجل موقعها كممثل وحيد للشعب الفلسطيني [(5)] . وفي مقابلة مع

---

(1)سمارة, مرجع سابق, ص11.

(2) مؤرخ مجهول, نتائج قمة جنيف في صالح شعبنا والبشرية جمعاء والسلام العالمي, صحيفة الوطن, الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني, السنة 18, 1 كانون الأول 1985, ص1, 3. وانظر أيضاً: صحيفة الوطن, العدد3, ص3.

(3)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص409 – 411.

(4) ظافر المصري: ولد في مدينة نابلس عام1941, وحصل على إجازة في الاقتصاد من الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1964. انتخب رئيساً لغرفة تجارة وصناعة نابلس عام1971, وفي آذار عام 1982 قررت السلطات الصهيونية تجميد المجلس البلدي وعادت فأقالته. فلستجاب المصري لمطالب أهالي نابلس بتعريب البلدية وتخليصها من الإدارة الصهيونية, اغتيل في آذار 1986 على يد أحد عناصر الجبهة الشعبية, بحجة أنه موالي للأردنيين. انظر الرابط: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية

إحدى الصحف في تلك الآونة قال رابين RABIN : "**سياسة "إسرائيل" هي تقوية موقف الأردن في "يهودا والسامرة" وضرب منظمة التحرير الفلسطينية** "[1], وقال بيريز PERES : ""**إسرائيل" ليست بحاجة إلى منتدى دولي. إلاّ أن الأردن أعلن أنه لن يكون قادراً على المشاركة في المفاوضات دون هذه الوسيلة, وأيدّته مصر. لذلك وافقت على منتدى دولي سيمكننا من البدء بالمفاوضات**"[2].

أغفل بيريز PERES في خطابه ذكر الخلافات المتبقية حول حق الرجوع إلى المؤتمر, والمشاركة السوفييتية, وكان من الواضح أن بيريز PERES ينوي حل هذه المشكلات, لكنه انتقل في 20 تشرين الثاني 1986إلى وزارة الخارجية, وسلّم رئاسة الوزارة إلى شامير SHAMER , وهذا يعني أن مصير عملية السلام قد حُدد نتيجةً لذلك[3].

ردّ الاتحاد السوفييتي على الانشقاق الأردني– الفلسطيني, باستقبال خليل الوزير في شباط 1986 في الاتحاد السوفييتي, وتبع ذلك نشاط سوفييتي مكثّف تجاه دمشق لحل الخلافات بين المنظمة وسوريا, والتقى الرئيس السوفييتي بالزعيم الفلسطيني عرفات في نيسان في برلين الشرقية. وفي نهاية عام 1986 توّصلت خمسة فصائل فلسطينية إلى اتفاق لعقد المجلس الوطني الفلسطيني, استقبل السوفييت ممثلي هذه الفصائل وأيدوا بقوة ما جاء في بنود الاتفاق, وهذا يعني أخيراً أن الاتحاد السوفييتي عاد لممارسة دور فعال لتوحيد المنظمة. وفي الوقت نفسه بدأت المفاوضات السوفييتية – الصهيونية في باريس, وأصدرت الحكومة السوفييتية في آب 1986 بياناً أكدت من خلاله على إجراء مباحثات سوفييتية – صهيونية .حيث أرادت عقد مؤتمر دولي للسلام في "الشرق الأوسط", إلاّ أنها أدركت أنه من الصعوبة تحقيق ذلك, ما لم تعد إلى سياسة السبعينيات في موضوع هجرة

---

(5) صحيفة الوطن, http://www.wafainfo.ps/persons.aspx?id=487

العدد 3, مصدر سابق, ص1 – 3.

(1)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص411.

(2) المرجع نفسه, ص412 – 413.

(3) المرجع نفسه, ص413.

اليهود السوفييت إلى فلسطين, وعادت الهجرة للارتفاع مجدداً, وناهز المعدل في أيار 1986 900شخصاً, وهو من أعلى المعدلات الشهرية للهجرة منذ عام 1981[1], وبرر الاتحاد السوفييتي ارتفاع الهجرة, بأن حوالي مليونين ونصف يهودي, يطلبون الالتحاق بأقاربهم في دولة الكيان الصهيوني ونحن ننظر في كل طلب على حدة, وإن 80% من اليهود السوفييت الذين يغادرون الاتحاد السوفييتي ويتوجهون إلى دولة الكيان الصهيوني لا يقيمون فيها فعلاً, ورغبتهم الحقيقية هي الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية[2].

2- انعكاس التطورات السياسية في الاتحاد السوفييتي في عهد الرئيس غورباتشوف GORBATCHOW على القضية الفلسطينية خلال الأعوام 1985 – 1990:

أ- البريسترويكا[3] والغلاسنوست[4] والقضية الفلسطينية 1985 – 1987:

شهد الاتحاد السوفييتي مع وصول الرئيس ميخائيل غورباتشوف MIKHIAIL GORBATCHOW [5] إلى السلطة, سلسلة من التحولات شملت كل مناحي الحياة, فقد عزز سلطته بوصفه أميناً عاماً للحزب

(1)حيدري, منظمة التحرير الفلسطينية في السياسة السوفييتية 1964 – 1987, ص27 – 28.

(2)البرازي: تمام, الوطن العربي تحاور الفريق السوفييتي في محادثات فيينا, الكسندر زوتوف: العرب لم يصرخوا أي "أنكل"......كما يريد ريغان, مجلة الوطن العربي, العدد425, 5 – 11 نيسان 1985, ص34.

(3) البريسترويكا: عملية تجديد ثوري للاشتراكية و إعادة بناء للمجتمع السوفييتي كله. انظر: كعدان, مرجع سابق, ص 202.

(4)كلمة الغلاسنوست في اللغة الروسية تُرجمت إلى العربية بأشكال عديدة, فهي إمّا العلانية أو الشفافية أو المصارحة. أمّا المعنى الواضح للكلمة فهو حرية إبداء الرأي والتعبير عنه, بما في ذلك حرية النقد والنقد المضاد. انظر: صبرا: أحمد حسين, احذروا البريسترويكا, مجلة الشراع, العدد414, 26/ 2/ 1990, ص 30.

(5)ميخائيل غورباتشوف: ولد في 2 آذار 1931, أصبح عام 1970 عضواً في مجلس السوفييت, وانتخب رئيساً للاتحاد السوفييتي عام 1985, وعام 1990 انتخب من الشعب بنسبة 57% من الأصوات, قدّم استقالته عام1991, وهو يشغل منذ كانون الثاني 1992 منصب رئيس المؤسسة الاجتماعية الدولية للدراسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, وحاول تأسيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي عام2007, وأيضاً قام بمحاولة أخرى لتأسيس الحزب نفسه عام 2009 . انظر: تالبوت: ستروب, ميخائيل: غورباتشوف (سيرة ذاتية مفصلة), ترجمة: دار طلاس, دمشق, دار طلاس, ط1, 1990, ص39 – 217.

الشيوعي السوفييتي, بتعيين الشخصيات المقرّبة منه في المكتب السياسي للحزب وإبعاد منافسيه, ثم قام بدراسة ظواهر الركود الاقتصادي التي يعيشها المجتمع السوفييتي منذ الستينيّات, ورأى أنه لابد من طرح إستراتيجية جديدة لإخراج المجتمع السوفييتي من أزماته, لذلك طرح مبدأين مهمين:

– **"الأول البريسترويكا: الذي دعا على الصعيد الداخلي إلى الانتقال من النظام التسلطي البيروقراطي القائم على الأمر والنهي, إلى النظام الاشتراكي الإنساني الديمقراطي القائم على سيادة حقوق الإنسان, وحماية حرياته الأساسية, وفي المجال الاقتصادي كانت تهدف إلى الانتقال إلى اقتصاد السوق [1]. وفي المجال الاجتماعي سعت البريسترويكا إلى رفع المستوى المعيشي للسكان والاهتمام بالفرد حسب المبدأ القائل (كلٌ بحسب عمله), وعلى المستوى الثقافي والعلمي, شجعت التبادل الثقافي والعلمي الواسع والحر مع البلدان الأجنبية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية, وتطوير نظام التعليم العام والتقني, وفقاً لمتطلبات العصر. وعلى المستوى القومي فكانت تعني تحديث السياسة القومية بالعودة إلى السياسة القومية اللينينية, القائمة على مبدأ حرية القوميات في تقرير مصيرها, إضافة إلى الاهتمام بإصلاح الحزب الشيوعي من الداخل, وإخضاعه للمراقبة الدائمة, وإشاعة الروح الديمقراطية داخله.**

أمّا على صعيد السياسة الخارجية: فكان يدعو إلى ضمان أمن الاتحاد السوفييتي بالوسائل السلمية, ضمن مكونات الأمن الشامل المتكافئ, وتجريد العلاقات الدولية من النزعة العسكرية[2], ودمج الاقتصاد السوفييتي في الاقتصاد العالمي على أسس متكافئة, وإنعاش العلاقات مع دول منطقة "الشرق الأوسط""[3].

كان من نتائج تطبيق شعارات البريسترويكا أن عادت القوميات للبحث عن هويتها القديمة, وعادت تتحدث عن الاستعمار الروسي, كما أخذت الصراعات الدفينة تبرز إلى السطح مهدّدةً

---

(1)مجموعة باحثين, البريسترويكا, قراءة وإعداد: أنطاكي, مصطفى, مؤسسة عيبال للدراسات والنشر, دمشق, ط1, 2007. ص129 – 131. وانظر أيضاً: كعدان, مرجع سابق, ص202.

(2)كعدان, المرجع نفسه, ص202 – 203. وانظر أيضاً: ربابعة, مرجع سابق, ص151.

(3)كعدان, المرجع نفسه, ص203. وانظر أيضاً: ربابعة, المرجع نفسه, ص151.

وحدة الدولة. وبذلك تكون البريسترويكا قد كشفت عن هشاشة الحل الأممي للمسائل القومية, والعلاقات بين القوميات, وعن مسألة النظام الاشتراكي في الاقتصاد والتربية والثقافة والسياسة. وبكلمةٍ واحدة زالت هيبة الدولة, مما ساعد على إشاعة مناخ عدم الثقة بالإصلاحات الغورباتشوفية حيث برز نمطان من المعارضة: معارضة بقايا الحزب القديم, ومعارضة الراديكاليين الذين يسعون للقطيعة مع الدولة والحزب في طابعهم القديم (1). وجد غورباتشوف GORBATCHOW نفسه أمام مشكلات كبيرة لم يدرس تبعاتها جيداً, وعلى الصعيد الخارجي لم يتنبه لنوايا الغرب الذي يبتزه باستمرار, لدرجة أنه حذّر الغرب بعدم تصدير الرأسمالية إلى الشرق(2).

تركت سياسة الغلاسنوست حرية للصهاينة لكي يفعلوا في الاتحاد السوفييتي ما يحلو لهم, دون غيرهم, فكل نقد بنّاء للصهيونية ممنوع, وكل رد على أكاذيب اليهود وافتراءاتهم التي أتاحت لهم سياسة الغلاسنوست اختلاقها ممنوع. وإذا كانت البريسترويكا تحرّض الرأي العام السوفييتي ضد من يعدّ الصهيونية عدواً فإن الغلاسنوست مثلت غطاءاً لتصاعد النفوذ الصهيوني(3).

حاول غورباتشوف GORBATCHOW التوجه نحو الإصلاح وإعادة البناء, وحرية التفكير .....إلخ, وهي مفاهيم جديدة لم يعتد الشعب السوفييتي عليها سابقاً, علّه يخفف الأعباء الخارجية التي قد تعرقل البناء الداخلي, وهذا بطبيعة الحال أثّر على الدور السوفييتي في القضية الفلسطينية, فالاتحاد السوفييتي الآن لم يعد معنياً بخلق علاقات متوترة مع الكيان الصهيوني أو مع الغرب, بل على العكس تماماً, فالسياسة الجديدة التي طرحها غورباتشوف GORBATCHOW بحاجة إلى التكنولوجيا

---

(1)صبرا: حسين أحمد, اتفق الجباران فدوّلت البريسترويكا, مجلة الشراع, العدد 409, 22 /1/ 1990, ص32 – 33.

(2)البرغوثي: إياد, البريسترويكا والقضية الفلسطينية ,مجلة قضايا, العدد الثاني, شباط1990, ص59.

(3)صبرا, احذروا البريسترويكا, ص30 - 34.

والمساعدة الغربية, وهذا يعني أن البريسترويكا, ردّت الاعتبار للصهاينة, بعد أن كان نشاطهم مقيداً قبل عام 1985 في الاتحاد السوفييتي[1].

لقد بدأت عملية التطبيع في العلاقات السوفييتية– الصهيونية بلقاءات على مستوى وزراء الخارجية, وكان الهدف من التقارب السوفييتي– الصهيوني (بحسب الرؤية السوفييتية), أن الاتحاد السوفييتي يؤمن فعلاً أن تقرّبه من الكيان الصهيوني يمكن أن يساعد في حل مشكلة "الشرق الأوسط", وهو معني بحل هذه المشكلة لما لها من تأثير في توتر الوضع الدولي, ولقربها من حدوده الجنوبية, وإمكانية تهديدها, ولو بشكل بسيط لأمنه, كما أنه حريص على حلها لإتاحة الفرصة لمزيد من الانفراج في العالم, والذي يتماشى مع سياسته الكونية في ظل البريسترويكا, إضافة إلى ذلك فبالرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني فإن الصلات بينهما, وخاصة الاقتصادية لم تنقطع في يوم من الأيام, والاتحاد السوفييتي يعتقد أن الكيان الصهيوني ولمكانته الخاصة عند الولايات المتحدة الأمريكية, وللدور الكبير الذي تلعبه المنظمات اليهودية الصهيونية, هي أفضل وأسهل الطرق للوصول إلى الغرب والحصول على ثقته [2], وبعد أن توجّه الاتحاد السوفييتي بتفكيره الجديد نحو الاقتصاد الحر, فهو يعمل على جذب رأس المال اليهودي العالمي جنباً إلى جنب مع رأس المال الغربي للاستثمار في الاتحاد السوفييتي, ووجّه راديو موسكو بالعبرية الدعوة مرات عديدة إلى رأس المال اليهودي, لإقامة مشاريع استثمارية في الاتحاد السوفييتي, وهذا يعني أن رؤوس الأموال السوفييتية أصبحت بيد كبار اليهود الصهاينة, فالبنوك والبورصات ووسائل الإعلام, غدت من الأدوات المهمة التي تشكّل ضغطاً على السوفييت بشأن مواقفهم من قضايا "الشرق الأوسط" عموماً, والقضية الفلسطينية خصوصاً.

(1)عرفات: هاني, حكم القياصرة في موسكو من المبادئ إلى المصالح, مجلة النشرة الإستراتيجية, العدد 12, السنة الثانية, المجلد الأول, آذار, 1992, ص25. وانظر أيضاً: صبرا: أحمد حسين, البريسترويكا ترد الاعتبار للصهيونية, مجلة الشراع, العدد 416, 12 آذار 1990, ص30 - 34.

(2)الأسطل: عواد, الاتحاد السوفييتي والتسوية الأمريكية للصراع العربي – "الإسرائيلي", مجلة البيادر السياسي, العدد 295, 2 نيسان 1988, ص28 – 30.

وفي ظل هذا الوضع الجديد للاتحاد السوفييتي أخذت الهجرة اليهودية منه إلى فلسطين تؤكد التوجه الجديد للدولة السوفييتية, القائم على سياسة براغماتية صرفة. لكن ما يثير الدهشة هو تبرير هذه الهجرة بناءً على ما أشاعته البريسترويكا من ديمقراطية, وما التزمت به من حقوق الإنسان, وبالتالي هي تطرح فكرة غريبة وهي أن السوفييت لا يستطيعون منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين, إن فتح أبواب الهجرة لليهود السوفييت, كان الثمن الذي دفعه الاتحاد السوفييتي للولايات المتحدة الأمريكية, للحصول على تسهيلات في العلاقات التجارية والقروض ونقل التكنولوجيا [1]. وهذا يعني أن الهجرة جاءت لتعيق مبدأ حل النزاعات بالطرق السلمية وفق اعتماد الدول صاحبة العلاقة مبدأ توازن المصالح بدلاً من توازن القوى[2].

كان المشروع الصهيوني بالأساس مشروعاً استعمارياً استيطانياً, منذ ما قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين (كما سبق إيضاحه), مروراً بتحقيق المصالح الإستراتيجية الإمبريالية العالمية للولايات المتحدة الأمريكية, هذه الخلفية المتعلقة بالأهداف السياسية الاستعمارية حكمت آلية تنفيذ هذا المشروع, وكان اختيار الأرض الفلسطينية الأساس في تحديد السمة الأولى للاستعمار الاستيطاني الصهيوني, ألا وهي أنه تمّ من أجل تحقيق غايات سياسية, أو ما نسميه بالدور الوظيفي للكيان الصهيوني, ولعل هذا الدور مرتبط أيضاً بالجانب الاقتصادي المباشر لاستثمار الأرض الفلسطينية, ليس فقط لخدمة الكيان الصهيوني, بل لخدمة إستراتيجية الإمبريالية العالمية أيضاً. وفي الوقت نفسه فقد حدد هذا الخيار, اختياراً آخر لابد منه, وهو اختيار اليهود لهذه المهمة, فهم مؤهلون أكثر من غيرهم لتقبّل هذه العملية, وأكثر استعداداً للتأثير في وعيهم, وخلق دوافع إيديولوجية وروحية معينة, أو إرغامات تدفعهم للهجرة إلى فلسطين, عن طريق استغلال المفاهيم الدينية اليهودية, والتراث والأساطير اليهودية التوراتية حول أرض الميعاد [3]. لهذا كله ساهمت المنظمات اليهودية السوفييتية

(1)الرفاعي: أحمد, الوفاق الدولي وآثاره على هجرة اليهود السوفييت والصراع العربي – "الإسرائيلي", مجلة صامدون, العدد 82, السنة الثانية عشرة, تشرين الأول والثاني –كانون الأول 1990, ص162.

(2)ياكوفليف: سيرجي, كلياسكين: إيغور, تجارب وآمال, البريسترويكا, , ص136.

(3)مؤرخ مجهول, السمات الأساسية للاستيطان الصهيوني في فلسطين, صحيفة المقاومة الشعبية, تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري, السنة الثامنة, العدد 147, أواسط آب 1988, ص6.

خلال حكم غورباتشوف GORBATCHOW بتجنيد مجموعة من الشباب السوفييت, سواء كانوا يهوداً أم غير يهود, للقدوم إلى فلسطين والعمل في الحركة الكيبوتسية, وتمّ ذلك فعلاً, وهاجر في نيسان 1987 أكثر من 700 يهودي سوفييتي إلى فلسطين, وهو أكبر معدل شهري منذ أكثر من ست سنوات على الأقل(1).

اجتمع شامير SHAMER مع الملك حسين في لندن بتاريخ 1987/4/11, واتفق الطرفان على أنه ينبغي عقد مؤتمر دولي لإطلاق عملية السلام, على أن لا يفرض هو نفسه الحلول. كانت فكرتهما أن يجتمع المؤتمر مرة واحدة, وأن كل جلسة تالية سوف تتطلب الموافقة المسبقة من جميع الأطراف, كما اتفقا على أن يكون هناك وفد أردني- فلسطيني مشترك, ولن يضم الوفد أعضاء صريحين في منظمة التحرير الفلسطينية, وأخيراً اتفقا على أن المفاوضات سوف تجري بعد الجلسة الافتتاحية, وجهاً لوجه في لجان ثنائية تتكون من ممثلين عن الكيان الصهيوني ومن العرب أيضاً.

في هذه الآونة وصلت رسالة إلى بيريز PERES من مبعوث سوفييتي مهم قال فيها: " **إن موسكو تقبل مفهوم مؤتمر دولي** "(2), فعلّق الملك حسين قائلاً: " **إن صنع السياسة السوفييتية يمر بتغيرات إيجابية وحقيقية جداً, رغم أن العديد من المسؤولين ظلوا كما هم**"(3).

ظل الأمريكيون هادئين تجاه فكرة انتقاد المؤتمر الدولي وشامير SHAMER أيضاً, لأنهم لا يريدون للاتحاد السوفييتي أن يشارك في دبلوماسية "الشرق الأوسط", بينما كانت الحكومة السوفييتية قد أصدرت بياناً نشرته وكالة نوفوستي في 1987/5/21 جاء فيه: " **فيما يتعلق بحق الاتحاد السوفييتي في الاشتراك في تسوية نزاع "الشرق الأوسط", فإن هذا الحق لا ينبثق من كون الاتحاد السوفييتي عضواً دائماً في مجلس الأمن, يتحمّل كامل المسؤولية عن الأمن في العالم فحسب, بل ومن الخصائص الجغرافية والتاريخية, ذلك أن "الشرق الأوسط", من**

(1)البرغوثي, مصدر سابق, ص51 – 52.

(2)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص417 – 418.

(3)المرجع نفسه, ص418.

الناحية الجغرافية يتاخم حدود الاتحاد السوفييتي الجنوبية, بشكل مباشر, كما أن المبررات التاريخية لا تقل عن المبررات الجغرافية"[1].

شدّد الاتحاد السوفييتي على عقد مؤتمر دولي, وعلى حضوره, واقتنع مع الجانب الأمريكي, والصهيوني بالرغم من ترددهما وانعدام اهتمامهما بذلك, بأن العرب لن يوافقوا على المفاوضات دون مظلة دولية, ومع ذلك جرت محاولة لجعل مشاركة السوفييت في المؤتمر شكلية, مع فرض شروط على السوفييت, مثل استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني, وفتح باب الهجرة على مصراعيه أمام اليهود السوفييت إلى فلسطين, وعلى هذا الأساس لم يقطع الاتحاد السوفييتي خيوط الاتصال مع الكيان الصهيوني, ونجح في إقناعهم بزيارة وفد رسمي سوفييتي إلى الأرض المحتلة فلسطين في العام نفسه, أقام هناك ثلاثة أشهر لبحث مسألة ممتلكات الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في فلسطين, حيث مهدّ هذا الوفد لافتتاح مكتب قنصلي دائم للاتحاد السوفييتي في فلسطين المحتلة, وكذلك لافتتاح مكتب قنصلي للكيان الصهيوني في الاتحاد السوفييتي, وكان الاتحاد السوفييتي وعلى لسان غورباتشوف GORBATCHOW, أكدّ حقيقة الاتصال بالكيان الصهيوني قائلاً: " **فيما يخص الاتصالات القائمة بين بلدينا, فنحن لا نتنصل منها** "[2]. وكان غورباتشوف GORBATCHOW قد أكدّ أيضاً للرئيس حافظ الأسد خلال زيارته إلى الاتحاد السوفييتي في نيسان 1987, على أن غياب العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي و الكيان الصهيوني هي قضية غير طبيعية, وأن الاتحاد السوفييتي ماضٍ في السلام العالمي والاتجاه لتنمية المجتمعات ورفع مستوى البشر, الذي هو أساس السياسة السوفييتية, وكان يصرّ دائماً أثناء حديثه على استخدام عبارة الصداقة بدلاً من التحالف, وفيما يخص الصراع العربي- الصهيوني قال غورباتشوف GORBATCHOW : " **نحن متضامنون مع العرب الذين يرفضون الاعتراف باحتلال أراضيهم, وندين بحزم التمييز الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني, وثمة أسلوب صائب وأكيد لضمان مستقبل آمن لدولة**

---

(1)Freedman, Robert, Is Gorbachev Changing Soviet – Israeli Relations? Middle East International, No 305, July 25, 1987, p,p.14 – 51.

(2)البرغوثي, مصدر سابق, ص 53, وانظر أيضاً: مؤرخ مجهول, ماذا وراء دعوة وايزمن لزيارة موسكو, مجلة البيادر السياسي, العدد 260, 11 تموز 1987, ص47.

"إسرائيل", وهو السلام العادل,...وغني عن البيان أننا لاحظنا علاقة طيبة في الجهود المبذولة هذه الأيام لإعادة الوحدة إلى صفوف منظمة التحرير الفلسطينية.... وهنا يبدو نشاط ومكانة الأصدقاء السوريين عاملاً حاسماً"[(1)].

جاءت زيارة الرئيس حافظ الأسد إلى الاتحاد السوفييتي في وقت انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر, وما دار من مباحثات بينه وبين غورباتشوف GORBATCHOW , أثّر تأثيراً مباشراً على نتائج المؤتمر. وكان الاتحاد السوفييتي يؤيد وحدة الصف الفلسطيني, وهذا عامل مهم لنجاح المؤتمر الدولي للسلام الذي سيقرر عقده, لذلك ركّزت على وحدة العمل الفلسطيني في ظل منظمة التحرير الفلسطينية, وكان الرئيس حافظ الأسد مؤيداً لهذه الفكرة[(2)].

وفيما يخص الأزمة اللبنانية , فقد بحث الاتحاد السوفييتي الأمر مع القيادة السورية, ووجد أن لسوريا دوراً هاماً في حل المشاكل اللبنانية, وقد أبدت القيادة السورية موافقتها على ذلك الطرح السوفييتي, ووعدت بإعادة صياغة السياسة السورية تجاه الأزمة اللبنانية.

لم يكن هناك أي خلاف أو أي إزعاج للقيادتين السورية - السوفييتية أثناء مناقشة الأفكار السابقة, لكن ما أزعج القيادة السورية, هو طلب سوريا للسلاح لتعزز من قدرتها الدفاعية, فجاء الرد السوفييتي أن العسكريين في سوريا قد حصلوا على ما يحتاجونه من السلاح, وأن طلباتهم الجديدة لسلاح متطور أمر غير مفهوم, والاتحاد السوفييتي في موقفه السلمي لا يقدّم أسلحة من شأنها تأجيج سباق التسلح, وعلقت القضية[(3)].

---

(1)نويشي: مرسي, 100 دقيقة حرجة و 3 محاور و 10 أسئلة (ماذا جرى في لقاء القمة الأخير بين الأسد وغورباتشوف), مجلة الوطن العربي, العدد 16-542/الجمعة 1987/7/3, ص18.

(2)نويشي: مرسي, يحاور ألكسندر زوتوف (مستشار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في موسكو) حول عنوان حل قضية "الشرق الأوسط" أقرب من حل مشكلة لبنان, مجلة الوطن العربي, العدد 15 – 542/الجمعة 1987/6/26, ص19.

(3)نويشي, 100 دقيقة حرجة و3 محاور و10 أسئلة, ص21.

في الوقت الذي كان الرئيس حافظ الأسد يقوم بزيارته إلى الاتحاد السوفييتي, تمّ الاتفاق بين بيريز PERES والملك حسين على ما أصبح يُعرف باتفاق لندن, الذي لم يتم التوقيع عليه, وجاء فيهما " **جميع النقاط التي اتفق عليها الأردن و"إسرائيل" وهي:**

1- لن يفرض المؤتمر الدولي أي حل أو يستخدم حق النقض ضد أي اتفاق يتمّ التوّصل إليه بين الأطراف.

2- تجري المفاوضات بصورة مباشرة وضمن لجان ثنائية.

3- يتم بحث قضية فلسطين في اللجنة المكوّنة من الوفد الأردني – الفلسطيني والوفد "الإسرائيلي".

4- يكون ممثلو عن الفلسطينيين ضمن الوفد الأردني – الفلسطيني.

5- تبنى المشاركة في المؤتمر على قبول الأطراف بالقرارين (242) و(338) والتخلي عن العنف والإرهاب.

6- كل لجنة سوف تتفاوض بصورة مستقلة.

7- يتم إقرار القضايا الأخرى بالاتفاق المتبادل بين الأردن و"إسرائيل".

وهذه الورقة تخضع لموافقة حكومتي الأردن و"إسرائيل" وأنها سوف تُعرض وتُقترح على الولايات المتحدة الأمريكية"[1].

اتصل الملك حسين مع وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز GEORGE SHULTZ[2], وشرح له ما تمّ الاتفاق عليه, كما بعث بيريز SHAMER برسالة إلى شولتز SHULTZ وهو في طريقه إلى الاتحاد السوفييتي لترتيب اجتماع قمة بين ريغان REAGAN وغورباتشوف GORBATCHOW . كان شولتز SHULTZ قد أبلغ شامير SHAMER باتفاق لندن, وأنه على استعداد للقدوم إلى "الشرق الأوسط"

---

(1)شلايم:, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص419.

(2)جورج شولتز: ولد في مدينة نيويورك عام 1920, عمل أستاذاً للاقتصاد في الجامعات, وشغل منصب وزير العمل خلال الأعوام 1969-1970, وأمين الخزانة الأميركية 1972-1974, ثم صار وزيراً للخارجية الأمريكية خلال الأعوام 1982- 1989, وتولى عملية تسوية الصراع العربي- الصهيوني,......., انظر, موسوعة المعرفة الشاملة, على الرابط: جورج برات شولتز Ency.kacemb.com

للمضي معه قدماً في عملية السلام, لكن شامير SHAMER لم يوافق على الاتفاق, فالمؤتمر الدولي سيصّعد الضغط على الكيان الصهيوني لصالح العرب, وإذا ما شاركت الأمم المتحدة [1] فليست هناك وسيلة لمنع منظمة التحرير الفلسطينية من المشاركة. وأراد شامير SHAMER أيضاً الانفراد بالحل مع الملك الأردني, ولم يكن يرغب بإعطاء الفرصة لبيريز PERES , فبعد التخلص من اتفاق لندن, سعى شامير SHAMER إلى ترتيب لقاء مع الملك حسين لفتح باب التعاون الأردني– الصهيوني, من خلال الاهتمام المشترك بالمياه والبيئة والسياحة, وقد نجح شامير SHAMER بترتيب لقاء مع الملك حسين في تموز 1987, وقدّم رئيس الوزراء الصهيوني, والملك الأردني تقويمين مختلفين تماماً إلى شولتز SHULTZ بشأن هذا الاجتماع, وبما أن الطرفين لم يحققا أي تقدم, خرج شولتز SHULTZ بفكرة ربط محادثات السلام الخاصة "بالشرق الأوسط" بقمة ريغان REAGAN – غورباتشوف GORBATCHOW, التي كان من المقرر أن تُعقد في واشنطن في نهاية العام, وكانت فكرته أن يقوم ريغان REAGAN غورباتشوف GORBATCHOW , كملحق لقمتها, بدعوة الملك حسين وشامير SHAMER, وكذلك ممثلين عن مصر وسوريا ولبنان, للاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية, تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي, وبحضور الأمين العام للأمم المتحدة.

أعطى ريغان REAGAN موافقته على الفكرة وقال: لكن أول شخص يعترض عليها يقتلها. ذهب شولتز SHULTZ إلى الكيان الصهيوني لتقديم الفكرة لشامير SHAMER , فوافق عليها, لكن الملك حسين لم يوافق عليها, لأنه لا يثق بشامير SHAMER , ولأنه يدرك تماماً أنه لن يسمح للمفاوضات أن تتجاوز قضية الترتيبات الانتقالية لأولئك الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة, كما أنه

---

(1)كانت الجمعية العامة قد اتخذت قراراً لعقد مؤتمر دولي للسلام, قرار رقم 43/41/ بتاريخ 2 كانون الأول 1986, وجددت ذلك في القرار رقم 66/42/ بتاريخ 2 كانون الأول 1987 ودعت من جديد إلى ذلك في القرار 209/42 في 11 كانون الأول 1987. انظر: عبد المجيد, مصدر سابق, المجلد الثالث, ص 287 – 292. وانظر أيضاً: عبد المجيد: أحمد عصمت, قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي– "الإسرائيلي" 1987–1991, جمع وتصنيف: نصولي: منى, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط 1, 1995, ص51– 59, ص75 – 83.

يدرك تماماً أن شامير SHAMER لن يتخلى عن بوصة واحدة من الأرض[1], كان شامير SHAMER يعتقد أن الزمن لصالح الكيان الصهيوني, وقد أدى دوره بنجاح لكسب الوقت, لم يوافق على اتفاق لندن ونجح في التخلص منه.

قام شولتز SHULTZ بأربعة جولات في "الشرق الأوسط", من أجل إيجاد تسوية للصراع العربي – الصهيوني بدأت في 1987/10/16, وانتهت عشية قمة ريغان REAGAN – غورباتشوف GORBATCHOW, لكنه لم يتوّصل من خلالها إلى حل سياسي يرضي جميع الأطراف, توجّه إلى الاتحاد السوفييتي وعرض عليه خطة تنطوي على أبعاد خطيرة على القضية الفلسطينية وتنص على:

"**1– إجراء مفاوضات مباشرة وغير مشروطة بين "إسرائيل" ووفد أردني – فلسطيني مشترك لا تتمثّل فيه المنظمة إلاّ على نحو غير ظاهر تماماً.**

2 – إجراء مفاوضات مماثلة بين "إسرائيل" وسوريا وبين "إسرائيل" ولبنان.

3– أن تجري هذه المفاوضات المنفصلة تحت مظلة أميركية – سوفييتية.

4– بعد التوّصل إلى اتفاقات لعقد مؤتمر دولي واسع للمصادقة عليها"[2].

وتكفي قراءة واحدة لهذه الخطة, لتوّضح أنها كُتبت بلغة ومحتوى صهيوني, متجاوزةً منظمة التحرير الفلسطينية, وحقوق الشعب العربي الفلسطيني, لا سيما حقه في إقامة دولته المستقلة, واستبعاد الاتحاد السوفييتي, بينما كان الاتحاد السوفييتي لا يكتفي بالإصرار على تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية, وإنما يريد أن تكون للمؤتمر صلاحيات مطلقة.

أعلن الاتحاد السوفييتي أنه سوف يعيد علاقاته الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني إذا قبل فكرة المؤتمر الدولي[3].

---

(1)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص420 – 424.

(2)مؤرخ مجهول, عشية لقاء غورباتشوف– ريغان (ملف القضية الفلسطينية أمام قمة العملاقين, والمواقف السوفييتية والأمريكية من القضية الفلسطينية), مجلة البيادر السياسي, العدد 278, 5 كانون الأول 1987, ص12.

(3)هاليداي, فريد, قمة موسكو و"الشرق الأوسط" مؤشرات أولية, مجلة الباحث العربي, مجلة فصلية يصدرها مركز الدراسات العربية – لندن, العدد 17, تشرين الأول -كانون الأول 1988, ص13.

كان مطلوباً فك الحصار عن النظام المصري, وإعادته إلى الجامعة العربية, كخطوة في سبيل تعميم نهج كامب ديفيد على دول المنطقة العربية, وتدعيم وتعزيز مواقف النظام الأردني[1].

رحبت الإدارة الأمريكية بهذه القمة وكذلك الكيان الصهيوني, وأعربت عن مدى ارتياحها عن نتائجها. و" **أصدر الحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري, تصريحاً صحفياً حذّر فيه من المحاولات الإمبريالية الصهيونية النشيطة لفرض الحل الأمريكي – "الإسرائيلي", من خلال تعميم مؤامرة كامب ديفيد, وتطبيق شقها الفلسطيني المتمثّل في الحكم الذاتي – الإداري في ظل الاحتلال الصهيوني, والذي يجري الإعداد لتنفيذه بالتعاون مع النظام الأردني الملكي وأعوانه في الأرض المحتلة, كما حذّر من المحاولات الأمريكية لإخراج الحل الأمريكي – "الإسرائيلي" إلى حيز التطبيق من خلال اصطناع قيادة فلسطينية بديلة لمنظمة التحرير من الرموز المتخاذلة, ...وإعادة نظام مبارك إلى الجامعة العربية.** "[2].

مثّلت سياسة البريسترويكا تجاه القضية الفلسطينية حرية أكبر في اتخاذ القرار, لكن من خلال توازن المصالح, وليس من خلال توازن القوى, فقديماً أيّد الاتحاد السوفييتي القرار (242), ولم يؤيده العرب, وكان السوفييت يصمتون, أمّا الآن وفي ظل السياسة الجديدة, يقول السوفييت للعرب إذا أردتم تسوية سياسية فعليكم الاعتراف بالكيان الصهيوني, وهذا يعني أن عهد العمل السهل مع الحكومة السوفييتية الجديدة بالنسبة للعرب انتهى, وإن كانت سياسة البريسترويكا والغلاسنوست تمثّل انفتاحاً على جميع الدول, لكن هذا الانفتاح يبقى مغلقاً جداً بالنسبة للعرب عموماً, وبالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني خصوصاً, لكنه مفتوح وعلى مصراعيه بالنسبة للكيان الصهيوني وللولايات المتحدة الأمريكية, وكل ما قاله غورباتشوف GORBATCHOW حول القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره, وإقامة دولته المستقلة يبقى شعارات ليس إلاّ, فالسائد الآن توازن المصالح في ظل السياسة الجديدة.

ب– الانتفاضة الفلسطينية عام1987 والموقف السوفييتي منها:

---

(1)مؤرخ مجهول, قمة عمان وضرورة التصدي للهجوم الرجعي, صحيفة المقاومة الشعبية, تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري, السنة السابعة, العدد 135, تشرين الثاني 1987, ص1.

(2)مؤرخ مجهول, قمة عمان وضرورة التصدي للهجوم الرجعي, مصدر سابق, ص2.

كانت المقاومة الفلسطينية قبل عام 1987 تعتمد على العمليات الفدائية والأسلحة البيضاء, لكن مع عام 1987 كان السلاح الأغلب هو الحجارة لمن هو غير منظّم, حتى سمّيت هذه الانتفاضة **بانتفاضة أطفال الحجارة**.

بدأت الانتفاضة في قطاع غزة والضفة الغربية, من ثم انتقلت إلى أراضي عام 1948, وكان سببها المباشر قيام سائق صهيوني بدهس مجموعة من العمال الفلسطينيين على حاجز (إيريز), الذي يفصل قطاع غزة عن بقية الأراضي الفلسطينية منذ عام 1948[1]. شكّلت الانتفاضة حركة ديمقراطية جماهيرية, شارك فيها الشعب الفلسطيني بكل فئاته وطبقاته الاجتماعية والحزبية[2], وكانت هزة عنيفة للسياسة الخارجية الصهيونية, حيث عادت القضية الفلسطينية إلى المسرح السياسي العالمي ليطالب الكيان الصهيوني بحقوق الإنسان في المناطق المحتلة[3], ونشرت صحيفة هآرتس في الأيام الأولى للانتفاضة[4] مقالاً جاء فيه: " **أنهت الانتفاضة ما كان يُعرف بالاحتلال "الإسرائيلي" للضفة الغربية وقطاع غزة, ورغم تزايد الإصابات في صفوف الفلسطينيين, وتزايد أعداد المعتقلين, واتساع نطاق العقوبات الجماعية, يستطيع الفلسطينيون أن يسيّروا أمورهم**"[5].

شهدت الأيام الأولى للانتفاضة أي منذ اندلاعها 1987/12/8 وحتى نهاية عام 1987 تصاعداً في العمليات العسكرية التي نفذّها المقاتلون الفلسطينيون ضد قوات الاحتلال الصهيوني

---

(1)انظر الرابط: انتفاضة فلسطين الأولى: .http://ar.wikipedia.org/wiki

(2)مجموعة مؤلفين, منطق العمل الوطني (حركة التحرر الوطني الفلسطينية في دراسة مقارنة مع حركات التحرر الإفريقية من الكفاح المسلح إلى الحلول التفاوضية), تحرير: أحمد: أحمد يوسف, دار كنعان, دمشق, ط 1, 1992, ص94.

(3)عليان: نور الدين, الدلائل الإستراتيجية في السياسة "الإسرائيلية", دار البسام للدراسات والمعلومات, دمشق, ط1, 1995, ص37.

(4)حول الأيام الأولى للانتفاضة: انظر: صحيفة المقاومة الشعبية, تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري, العدد 134, أواخر تشرين الثاني 1987, ص1, وانظر أيضاً: المصدر نفسه, العدد 136, أواسط كانون الأول, 1987, ص1– 5.

(5) المصدر نفسه, ص 5.

ومنشآته, وفي هذه الفترة قامت عملية نوعية نفذّها طيارون من الجبهة الشعبية — القيادة العامة[1]ضد معسكر صهيوني في شمال فلسطين[2], وأحدثت هزة عنيفة في الكيان الصهيوني, وكان لها ردود فعل عربية. وتواصلت الانتفاضة الجماهيرية العارمة, وعمليات التصدي لقوات الاحتلال بالقنابل الحارقة والحجارة, مع رفع الأعلام الفلسطينية, والتنديد بممارسات الاحتلال وسياسته الإرهابية القمعية, وبخاصة في مناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني[3].

في الوقت الذي كانت فيه الانتفاضة على أشدها, كان هناك اجتماع قمة أمريكي- سوفييتي في الاتحاد السوفييتي في 1988/5/29, لم يسفر عن نتائج ملموسة في حل القضية الفلسطينية, وعدّه الكيان الصهيوني انعطافاً في مسيرة الحل, **وكان هذا اللقاء يرمز إلى نهاية حقيقية للحرب الباردة, وبداية حقبة جديدة من التعاون بين الطرفين** , ويكمن المعنى الرمزي لهذا اللقاء, أنه للمرة الأولى ومنذ أربعة عشر عاماً, يزور رئيس أميركي الاتحاد السوفييتي [4].

غدت الانتفاضة نمط حياة يومي, ففي مدينة القدس, ورداً على مباشرة المحتلين الصهاينة بحفر نفق تحت المسجد الأقصى بهدف تقويض بنيانه, خرج الشعب الفلسطيني الثائر, وخاض معارك هي الأعنف من نوعها منذ بداية الانتفاضة, ليس في القدس وحدها, بل في الضفة الغربية وقطاع غزة أيضاً, على دوريات الجنود الصهاينة, وذلك لتحطيم أوامر حظر التجول[5].

---

(1)الجبهة الشعبية- القيادة العامة: تنظيم فلسطيني, أسسه أحمد جبريل عام 1968 بعد انفصاله عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين, قامت بعدة عمليات نوعية ضد الكيان الصهيوني, لها مواقع عسكرية في لبنان وتعّد حليفاً لسوريا, انظر: السلطة الوطنية الفلسطينية, وزارة الشؤون الخارجية, 2013, على الرابط:
www.mofa.gov.ps/new/index.php?option=comcontent&view=article&id=52&catid=29&itemid=31.

(2)حبش, اللاجئون الفلسطينيون......, ص379.

(3)صحيفة المقاومة الشعبية, تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري, العدد 136, أواسط كانون الأول, 1987, ص1.

(4)أبو النصر:عبد الكريم, هل يمكن الاعتماد على غورباتشوف, مجلة المستقبل, السنة الثانية عشرة, العدد 614, السبت 26 تشرين الثاني 1988, ص16.

(5)صحيفة المقاومة الشعبية, تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري, العدد 146, تموز 1988, ص1- 2, 5.

وأصدر الملك حسين بياناً في 31 تموز 1988[1] عبّر فيه عن حل روابط الأردن القانونية والإدارية مع الضفة الغربية التي يحتلها الكيان الصهيوني منذ عام 1967. صُعق الصهاينة من هذا البيان, واعتقدوا أنه ليس أكثر من حركة تكتيكية من قبل الملك لجعل الفلسطينيين يقولون: **إنهم يريدون أن يمثلّهم**, ولكن عندما قام بتطبيق البيان على أرض الواقع, اقتنعوا أنه كان تحركاً استراتيجياً وليس تكتيكياً, وهذا يعني أنه ترك الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية وحيدين في الساحة الفلسطينية بدون الأردن[2]. ولعل ذلك نتيجة هامة من نتائج الانتفاضة, لذلك عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الاستثنائية التاسعة عشرة في الجزائر, من 12- 15 تشرين الثاني عام 1988, واعتمد المجلس وثيقتين, هما البيان السياسي للمجلس الوطني الفلسطيني, وإعلان استقلال دولة فلسطين.

أكّد البيان السياسي [3] تصميم المجلس الوطني الفلسطيني على التوّصل إلى تسوية سياسية شاملة لقضية فلسطين, في إطار ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها والقانون الدولي وقرارات القمم العربية [4].

ومن خلال إعلان الاستقلال, أعلن المجلس الوطني الفلسطيني قيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس, وفقاً لأحكام القانون الدولي, بما فيها قرار الجمعية العامة 181 (د – 2) لعام 1947, الذي نصّ على تقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية, وعلى إقامة نظام دولي خاص بمدينة القدس. واعترفت بإعلان استقلال دولة فلسطين منذ ذلك الحين حوالي 100 دولة في إفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية, واعترفت الجمعية العامة في قرارها 177/43 المؤرخ في 15 كانون

---

(1)اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979- 1990, ص17.

(2)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص432.

(3)حول تفاصيل البيان السياسي, انظر: مؤرخ مجهول, البيان السياسي وإعلان الاستقلال, صحيفة صوت الوطن (يا عمال العالم اتحدوا) يصدرها الحزب الشيوعي الفلسطيني, قيادة فرع الخارج, العدد 73, أواخر تشرين الثاني, أوائل كانون الأول 1988, ص1 – 2, وحول قرار تشكّل الحكومة المؤقتة لدولة فلسطين, انظر: المصدر نفسه, ص5.

(4)نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979 – 1990, ص17 – 18.

الأول 1988 بإعلان دولة فلسطين, الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني, وأكدّت على ضرورة تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة سيادته على أرضه المحتلة منذ عام 1967, كما قررت الجمعية العامة أن يُستخدم في منظومة الأمم المتحدة اسم فلسطين بدلاً من منظمة التحرير الفلسطينية, دون المساس بمركز المراقب الذي تتمتع به المنظمة, وبالوظائف التي تضطلع بها في منظومة الأمم المتحدة[1].

وزعت وزارة الخارجية الصهيونية عشية انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني السابق مذّكرة على جميع الممثليات الدبلوماسية في العالم, بالعمل على رفض كل ما تتمخض عنه الدورة الطارئة للمجلس الوطني الفلسطيني من قرارات, وجاء فيها " **إن اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بالقرار رقم 181 لا يشكّل أي تقدّم, بل إن هذا القرار لم يعد نافعاً ولا عملياً, وإنما القراران (242) و(338) هما المقبولان من الأسرة الدولية, بما فيها الدول العربية, وإن إقامة دولة فلسطينية سيشكّل خطراً على "إسرائيل" والأردن معاً, لأنها ستضطر إلى تلبية طموحاتها على حساب كلتا الدولتين**"[2]. وأكّد بيريز PERES في مؤتمر صحفي عقده يوم 1988/11/17 قائلاً: "**إن قرارات المجلس الوطني تعبّر عن الرفض المطلق للقرار (242), وليس اعترافاً به, لذلك لا ترى "إسرائيل" في التطرق للقرار (242), سوى رفض إضافي, وليس اعترافاً بها, وإن منظمة التحرير الفلسطينية لم تدن الإرهاب, وهي على ما يبدو غير قادرة على تغيير موقفها** "[3].

كما طالب شارون SHARON الحكومة الصهيونية بفرض سيادتها, وضم أجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة, وقال مفسراً طلبه: " **أن القوات "الإسرائيلية" ستبقى منتشرة في كل المنطقة في المستقبل, وفي حال تحقيق أية تسوية فإن مثل هذه الخطوة من جانب "إسرائيل" ستحول دون إقامة دولة فلسطينية ثانية, بالإضافة للدولة الفلسطينية القائمة شرقي الأردن**"[4].

---

(1)عبد المجيد, مصدر سابق, المجلد الرابع, ص121 – 123.

(2)صحيفة صوت الوطن, مصدر سابق, العدد 73, ص3.

(3)المصدر نفسه, ص3.

(4)المصدر نفسه, ص3.

كان الموقف الأمريكي من قرارات المجلس الوطني الفلسطيني متطابقاً مع الموقف الصهيوني, بالرغم من تنميق بعض العبارات الخادعة, فقد أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في 16 تشرين الثاني 1988 "**أن القرارات التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني في العاصمة الجزائرية لا تفي بضرورات السلام, وشروط الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية**"(1).

أصبح واضحاً من البيانات الصهيونية والأمريكية السابقة أن تلك الشروط التي يرددونها ليست إلاّ قناعاً لشرطهم الأساسي, وهو التخلي عن حق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

أعلن ممثلو الأحزاب الشيوعية العمالية الفلسطينية في بيان صدر لهم في 1988/11/22 عن مدى تضامنهم مع قرارات المجلس الوطني الفلسطيني, وكذلك أصدرت القوى الديمقراطية في الكيان الصهيوني بياناً موازياً لبيان الأحزاب الشيوعية العمالية, عبّرت فيه عن تضامنها مع قرارات المجلس الوطني الفلسطيني وبخاصة الحزب الشيوعي "الإسرائيلي" (راكاح)(2).

وأعلنت الخارجية السوفييتية في بيان صادر بتاريخ 1988/11/24 جاء فيه: " **الدرب نحو السلم والتعايش السلمي بين العرب و"إسرائيل" يمر عبر المباحثات على أساس من قراري مجلس الأمن الدولي (242) و(338), ومن المساواة في حق الوجود بفلسطين للدولتين اليهودية والعربية, والمهم أن الهيئة التمثيلية الفلسطينية العليا للشعب الفلسطيني قد أعلنت تمسكها بمبادئ التعامل الدولي المعترف بها** "(3). ونصحت القيادة السوفييتية, القيادة الفلسطينية بالتعبير عن التزامها الرسمي والواضح بالتفاوض مع الكيان الصهيوني في إطار مؤتمر سلام دولي, وعلى أساس القرارين (242) و(338), مع التمسك بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. ويُلاحظ أن الاتحاد السوفييتي قد اعترف بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني, ولم يشر بشكلٍ مباشر إلى اعترافه بقيام الدولة الفلسطينية, لأن القيادة السوفييتية تريد الاحتفاظ بحرية المناورة والحركة في اتصالاتها مع الإدارة الأمريكية, ومع أطراف أخرى مؤثرة ومعنية بتسوية النزاع العربي– الصهيوني, واقتنع كبار المسؤولين الفلسطينيين بذلك, وهم بانتظار ظهور النتائج العملية للتحرك

(1)المصدر نفسه, ص4.

(2)صحيفة صوت الوطن, مصدر سابق, العدد 73، ص3.

(3)المصدر نفسه، ص4.

السياسي السوفييتي من أجل دعم المطالب الفلسطينية والعربية [1]. ولن تظهر هذه النتائج قبل زيارة غورباتشوف GORBATCHOW للولايات المتحدة الأمريكية ومحادثاته مع الرئيس ريغان REAGAN . لكن خاب أمل العرب في الاتحاد السوفييتي الذي أصبح يمنّيهم بالوعود فقط[2].

فاجأت الانتفاضة الكيان الصهيوني بشكلٍ تام, وكانت تزداد يوماً بعد يوم, فقد كان القادة السياسيون وأجهزة الاستخبارات بكاملها غافلين عن عملية كانت تجري بالرغم من كل ما اتخذوه من احتياطات لبقاء وجود دولتهم المفتعلة, حيث أُرغم المجتمع الصهيوني على التفكير جدياً ببدائل للوضع الراهن, وهذا ما عبّر عنه رابين RABIN قائلاً: " **لا يمكن بأي حال من الأحوال فرض استمرار الوضع الراهن..... إن الجيش "الإسرائيلي" لا يزال يستطيع التغلب على الانتفاضة.... منذ أكثر من عام, ونحن في مواجهة في الضفة والقطاع, وهي حالة مواجهة صعبة, لا تختلف عن المواجهة مع الجيوش والإرهابيين, ولها الأهداف نفسها التي تشكّل خطراً على "إسرائيل"**"[3]. وطالب شامير SHAMER ورابين RABIN الجيش الصهيوني بتكسير عظام الفلسطينيين, وكان هدفهما إفهام سكان الأراضي المحتلة أنهما لن يسمحا لهم بتحقيق مكاسب سياسية كنتيجة للعنف, لكن ذلك كان سبباً في زيادة تفجّر الانتفاضة وليس حلاً لإنهائها. بينما اقترح بيريز PERES على لجنة الشؤون الخارجية والدفاع في الكنيست أن يتم تفكيك المستوطنات الصهيونية, لا كتحرك صهيوني مباشر وأحادي الجانب, بل كجزء من تسوية سلمية كلية. هاجم شامير SHAMER هذا الاقتراح, لذلك لم يُكتب له النجاح, ولجأ الجيش الصهيوني بناءً على أوامر من شامير SHAMER إلى إتباع إجراءات وحشية لكي يسحق الانتفاضة, فكان من بين إجراءاته ترحيل النشطاء السياسيين, والاغتيال السياسي والإداري, والاعتقالات الجماعية, وحظر التجول,

---

(1)أبو النصر, مرجع سابق, ص18.

(2)البرغوثي: بشير, صحيفة الطليعة المقدسية, 1988/9/15, ص1 – 2. وانظر أيضاً: البرغوثي: بشير, الطرف الآخر يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه, صحيفة سنعود (يا عمال العالم اتحدوا), تصدرّها منظمة الحزب الشيوعي الفلسطيني في لبنان, العدد 10, تشرين الأول 1988, ص1 – 2.

(3)حبش, اللاجئون الفلسطينيون...., ص378.

وإغلاق المدارس وسياسات اقتصادية عقابية, وتحطيم البنى الاجتماعية, وبالرغم من ذلك لم تتوقف الانتفاضة.

كان الأكاديميون على المستوى العالمي وحتى الكيان الصهيوني ذاته أسرع من كل السياسيين والعسكريين في إدراك الطبيعة الصحيحة للظاهرة التي يواجهها الكيان الصهيوني, فقد قال يهوشوا بورات YEHOSHA BEN-ARIEH الخبير البارز في التاريخ الفلسطيني: " **إنها المرة الأولى التي حدث فيها عمل شعبي من قبل جميع الطبقات والجماعات الاجتماعية, فالسكان بكاملهم يتمردون, وهذا يخلق تجربة وطنية مشتركة** "[1], وحسب تقديراته, فقد أنجزت الانتفاضة خلال أشهر أكثر ما أنجزته خلال عقود من إرهاب منظمة التحرير الفلسطينية خارج البلاد [2]. وعلّق شلومو أفنيري SHLOMO AVNERY وهو مفكر بارز في حزب العمل [3] قائلاً: " **إن الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الحكم "الإسرائيلي" يشكّلان خطراً لا تكفي قوة الجيش "الإسرائيلي" بكاملها لمواجهته** "[4].حظيت الأحداث في فلسطين بتغطية إعلامية مكثّفة, وتعرّض الكيان الصهيوني إلى ضرر خطير نتيجة لهذه التغطية الإعلامية, واشتكى الصهاينة من أن التغطية كانت متحيزة, وأنّها كانت تُركّز عن عمد, على المشاهد الوحشية فيما كانت تعدّه هي جهداً عادياً لاستعادة النظام. وأصبح الكيان الصهيوني هدفاً لانتقاد دولي صريح, من قبل مصادر رسمية وغير رسمية[5], كما أدانت الأمم المتحدة بقوة انتهاك الكيان الصهيوني لحقوق الإنسان في فلسطين[1].

---

(1)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص425 – 427.

(2)المسيري, مرجع سابق, ص 157.

(3)حزب العمل (المباي): كانت مهمة هذا الحزب استيعاب المستوطنين اليهود, وتنظيمهم, وتسخيرهم في هدف إقامة الدولة الصهيونية على الأرض الفلسطينية. وبعد إعلان قيام الدولة, كان على المباي إعادة صياغة برامجه وفق مقتضيات المرحلة القادمة وما تطرحه من مهام لتثبيت أركان الدولة, انظر: قهوجي, الأحزاب "الإسرائيلية", ص121.

(4)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص327 – 328.

(5)المرجع نفسه, ص427 – 428.

ومع نهاية عام 1988 اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بمنظمة التحرير الفلسطينية كطرف شرعي في المفاوضات, وكانت النتيجة أول جهد أمريكي كبير لحل الصراع العربي- الصهيوني منذ خطة ريغان REAGAN عام 1982, عن طريق مبادرة شولتز SHULTZ [2], التي أيدّها بيريز PERES والرئيس مبارك, ورفضها الملك حسين, وكان الرد الفلسطيني أن عنوان أي اقتراحات هو منظمة التحرير الفلسطينية في تونس, بينما شنّ شامير SHAMER هجوماً عنيفاً على المبادرة مما أدى إلى تجميدها[3]. وبالمقابل فقد أعادت الانتفاضة تركيز انتباه البلاد العربية على المشكلة الفلسطينية, حيث عقدت قمة استثنائية لجامعة الدول العربية في منتصف عام 1988 في الجزائر, أكّدت على دور منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني في أي مفاوضات, وتعهدّت بالدعم المالي والدبلوماسي للانتفاضة, إضافةً إلى ذلك فقد ولدت حركة حماس[4].

تمّ في غضون عام 1989 عرض عدد من المقترحات الرامية إلى جمع أطراف النزاع في عملية تفاوض مباشر, عدّها البعض وسيلة ممكنة لتمهيد السبيل لعقد مؤتمر سلمي شامل بشأن "الشرق

---

(1)القرار رقم 209/42/ 11 كانون الأول 1987, القرار رقم 54/43/ 6 كانون الأول 1988, قرار رقم 1988/58/43, انظر: عبد المجيد, مصدر سابق, المجلد الرابع, ص 51 – 60, 75 – 83, ص97 – 109.

(2)مبادرة شولتز: طُرحت في 4 آذار 1988, تبعت مسار اتفاقيتي كامب ديفيد بالدعوة إلى حكم ذاتي فلسطيني, لكن بجدول زمني أسرع, فتبدأ المفاوضات بين وفد صهيوني ووفد أردني- فلسطيني مشترك بتاريخ 1 أيار, وتنتهي بتاريخ 1تشرين الثاني, وتبدأ الفترة الانتقالية بعد 3 أشهر من ذلك وتدوم ثلاث سنوات, وتبدأ مفاوضات الوضع النهائي منذ بدء الفترة الانتقالية ويتعيّن إنهاؤها خلال عام. انظر: شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص429 -430.

(3)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص430 – 431.

(4)حركة حماس: الاسم مكوّن من الأحرف الأولى لمنظمة اسمها حركة المقاومة الإسلامية, وقد أُسست في غزة عام 1988 على يد الشيخ أحمد ياسين, بدأت عام 1994 تشن عمليات داخل الكيان الصهيوني عن طريق جناحها العسكري. انظر: شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص432 – 433.

الأوسط", وفي كلمة ألقاها وزير الخارجية السوفييتية إدوارد شفرنادزه EDUARD SHEVARNADZE [1] في القاهرة في 23 شباط 1989, أوضح بإيجاز وجهة نظر الحكومة السوفييتية فيما يتعلق بالسياق العام للصراع في "الشرق الأوسط" والسبل اللازمة لحله تضمّنت الخطوات التالية:

"1- إجراء مشاورات غير رسمية بين الأعضاء الدائمين الخمسة في مجلس الأمن.

2 - إجراء حوار متعدد الأطراف وثنائي بين الأطراف المعنية بالتوّصل إلى تسوية, يتم إمّا بطريقة مباشرة أو من خلال وسطاء بغية التوّصل إلى تفاهم واضح محدد بشأن المعالم الأساسية لمؤتمر دولي بشأن "الشرق الأوسط".

3 - وجوب ضمان الحصول على موافقة من الحكومة "الإسرائيلية" على الدخول في حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية.

4 - وجوب عقد الاجتماعات بين ممثلين رفيعي المستوى لمصر والأردن ولبنان وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية بغية تعزيز الجهود المبذولة من أجل عقد مؤتمر في وقت مبكر"[2].

فجّرت الانتفاضة كل مكامن الحقد الصهيوني على الشعب الفلسطيني, ولم يكن من قبيل الصدفة أن شهدت سنوات 1988- 1989, انتشار الدعوات لترحيل الفلسطينيين, بل وشهدت هذه

---

(1)إدوارد شفرنادزه: ولد في 25 كانون الأول 1928, شغل منصب وزير خارجية الاتحاد السوفييتي خلال فترة البريسترويكا تحت زعامة غورباتشوف, أصبح رئيساً لجورجيا عام 1992, واستقال من رئاسة بلاده عام 2003, وهو يعتقد أن وجود جورجيا كجار لروسيا, فرصة قد تمكّن بلاده من الحصول على بعض الامتيازات الإيجابية جداً على حد قوله, توفي في 7 تموز 2014. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة, إدوارد شفرنادزي, على الرابط:

http://ar.wikipedia.org/wiki%25D8%

(2)نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979 – 1990, ص19 – 20, وانظر أيضاً: صحيفة المقاومة الشعبية, تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري, السنة الثامنة, العدد 157, شباط 1989, ص1, 17.

السنوات صدور عشرات الفتاوى الدينية التي تبرر قتل المدنيين الفلسطينيين من الجيش الصهيوني, حتى ولو كانوا عزلاً[1]. رغم ذلك فقد استمرت الانتفاضة.

كان على منظمة التحرير الفلسطينية التخلي تماماً عن الإرهاب الفردي والجماعي وإرهاب الدولة لترضى عنها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية, وهذا ما حصل فعلاً, عندما صّرح عرفات في مؤتمره الصحفي في جنيف بتاريخ 14 كانون الأول, " **بتخليه المطلق عن الإرهاب الجماعي والفردي وإرهاب الدولة, وقبوله بصورة غير مشروطة بالقرارين (242) و(338)**"[2], وهذا ما أملته عليه وزارة الخارجية الأمريكية تلبيةً لجميع الشروط التي وضعها كيسنجر KISSINGER منذ عام 1975, ومع ذلك لم يتخل شامير SHAMER عن فكرته بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي منظمة إرهابية, فلا للاعتراف بها, ولا لقيام الدولة الفلسطينية, لكن رابين RABIN أدى دوراً رئيساً في صياغة الرد الصهيوني, فقد علمتّه دروس الانتفاضة أنه يتعين على الكيان الصهيوني أن يسير بقدمين: القدم العسكري والقدم السياسي, لذلك طرح خطة مؤلفة من أربعة بنود:

"**1- توقف العنف ضد الفلسطينيين.**

2- فترة هدوء مدتها ثلاثة إلى ستة أشهر تسبق الانتخابات لدى الفلسطينيين.

3- مفاوضات مع القادة الفلسطينيين المنتخبين ومع الأردن من أجل الوصول إلى شكل من الحكم الذاتي المؤقت.

4 - مفاوضات حول الوضع النهائي للمناطق المحتلة في فلسطين"[3].

من الملاحظ إذاً أن الفكرة الأساسية من الخطة هي الانتخابات الفلسطينية, والحكم الذاتي الموّسع لفترة مؤقتة مقابل وقف الانتفاضة, إلاّ أن خبرة النضال الفلسطيني عامةً والانتفاضة خاصةً, كانت متميزة في الوقوف في وجه مثل هذه المبادرة وغيرها من المبادرات الاستسلامية الأخرى, بحيث أصبحت وعاء للدروس المفيدة أكثر من كونها متلقياً لهذه الدروس, إضافةً إلى ما ولدته الانتفاضة

---

(1)الموعد: حمد سعيد, الأبارتيد الصهيوني, منشورات اتحاد الكتّاب العرب, دمشق, ط 1, 2001, ص74 – 75. وانظر أيضاً: حبش, اللاجئون الفلسطينيون......, ص378 - 379.

(2)نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني حقوقه, قضية فلسطين 1979- 1990, ص19 – 20.

(3)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص441.

من أشكال للتكافل الاجتماعي الفلسطيني, حيث تلاحمت كافة أطياف الشعب الفلسطيني مع الانتفاضة, ولم يستطع الجيش الصهيوني برغم قوته أن يقف في وجهها[1].

وافقت الخارجية الصهيونية على الخطة السابقة التي اقترحها رابين RABIN , حيث أدركت أن إقامة جدار حديدي لحماية الكيان الصهيوني لابد له من مفاوضات سياسية, وقد توافق الموقف الأمريكي- الصهيوني على أن الوضع الراهن يجب أن لا يستمر, ولابد من صياغة حل عملي, لذلك أراد شامير SHAMER إحياء العملية السياسية من خلال تقديم بعض الأفكار الجديدة, في خطته التي قدّمها في 1989/5/14 إلى مجلس الوزراء الصهيوني [2], وكانت فكرتها المركزية الدعوة إلى انتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة لاختيار فلسطينيين, من غير منظمة التحرير الفلسطينية, يستطيع الكيان الصهيوني أن يتفاوض معهم. وكان هناك معارضة من اليسار الصهيوني للخطة, أمّا اليمين فوجد أن الخطة تشجّع الإرهاب, وتؤدي إلى حرب أخرى, بينما أعربت الولايات المتحدة الأمريكية عن تعاطفها مع الخطة من خلال وزير خارجيتها جيمس بيكر JAMES BAKER [3] الذي أوضح في 22 أيار 1989 أربعة مبادئ لدفع عملية السلام في "الشرق الأوسط".

"1- فسر القرار (242) بأنه يتطلّب مبادلة الأرض بالسلام إلى انسحاب إقليمي باعتباره النتيجة المحتملة للمفاوضات.

---

(1)صحيفة جبل النار (يا عمال العالم اتحدوا), تصدرها منظمة الحزب الشيوعي الفلسطيني في مدينة نابلس, السنة الأولى, العدد 5, 1 أيار 1989, ص1- 2. انظر: الملحق رقم 22, ص 381.

(2)الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام......, ج 1, تفاصيل خطة اسحاق شامير رئيس حكومة إسرائيل لحل القضية الفلسطينية عام 1989, ص292 – 293. وانظر أيضاً: نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979- 1990, ص20.

(3)جيمس بيكر: ولد في 28 نيسان 1930, في هيوستن بولاية تكساس, تسلّم عدداً من المناصب السياسية, عمل خلال توليه لهذا المنصب على تحقيق الأهداف بعيدة المدى للسياسة الخارجية الأمريكية في "الشرق الأوسط", كما استطاع التوّصل إلى عقد مؤتمر شامل للسلام في "الشرق الأوسط" عام 1991, يعمل الآن استشارياً في مجال الاستثمارات, إضافةً إلى أنه رئيس شرفي لمعهد بيكر للعلوم السياسية, وعضو في مجلس المديرين بجامعة رايس,........., انظر الرابط: جيمس بيكر
www.moqatel.com/openshare/Behoth/sirZatia17/usa/sec013.doc-cvt.htm.

2– ضرورة تحديد مرحلة انتقالية من أجل أن يتمّ التوّصل إلى تسوية نهائية.

3– التفاهم على أنه لا يجوز لأي طرف من الأطراف فرض نتيجة ما قبل انعقاد المفاوضات المباشرة.

4– يُعّد عقد مؤتمر دولي منظّم بصورة ملائمة أمراً مفيداً إذا أتى في وقت مناسب, لكنه لا يكون كذلك إلاّ إذا لم يتعارض بأي شكل من الأشكال مع المحادثات المباشرة أو لم يحلها"[1].

كان القرار (242) قراراً أمريكياً بامتياز, ولم تضعه الولايات المتحدة الأمريكية فقط لصالح الكيان الصهيوني, بل لصالحها هي, ولتحقيق هذه المصالح عن طريق الكيان الصهيوني في "الشرق الأوسط". وجرت محادثات سرية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية حول الصراع العربي– الصهيوني, وتبنّى الاتحاد السوفييتي خطة شامير SHAMER والموقف الأمريكي القائل إن الحل لمشكلة "الشرق الأوسط" ممكن عبر أسلوب الخطوة خطوة فقط, بدءاً بخطوة عقد الانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة, علماً أن السوفييت حتى ذلك الحين ما يزالون ملتزمين بأسلوب عقد مؤتمر دولي. وبحث الجانب السوفييتي مع الجانب الأمريكي تفاصيل الانتخابات كخطوة في إطار التحضير لعقد مؤتمر دولي, وحسب قول مسؤول رفيع المستوى لمجلة الحوادث (**والذي تكّلم شرط عدم ذكر اسمه**),وفيما يخص بحث مقترحات شامير SHAMER للانتخابات يجيب المسؤول السوفييتي قائلاً: "**عقدنا جولة أفق, وبحثنا وسائل تحريك عملية السلام ووضعها عملياً على الطريق, فالمواقف الأمريكية معروفة, أمّا من جهتنا فإننا نقول إن عقد الانتخابات كمبدأ يوافق عليه كثيرون من العرب, لكن المشكلة هي في كيفية إدخال فكرة الانتخابات في العملية الشاملة, وفي اعتقادنا أن مقترحات شامير** SHAMER **تطرح الأسئلة أكثر مما تجيب, ومن الخطأ وضع فكرة الانتخابات بصورة متصلبة... يجب بحثها, ويجب أن تكون جزءاً من السيناريو الشامل**"[2].

---

(1)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص 443. وانظر أيضاً: نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين 1979 – 1990, ص21.

(2)درغام: راغدة, 14 ساعة مباحثات بين خبراء موسكو وواشنطن (تحقيق توجه مشترك جديد لتحريك عملية السلام في "الشرق الأوسط"), مجلة حوادث عربية, العدد 1704, 1989/6/30, ص30.

وجاءت تصريحات الرئيس الفلسطيني عرفات أنه على استعداد للسماح لوفد فلسطيني بالتفاوض مع الكيان الصهيوني حول الانتخابات, شرط أن يُرشّح المفاوضين بنفسه, وأن يشمل الوفد فلسطينيين مرموقين من الخارج لا ينتمون رسمياً للمنظمة, لكنه بالمقابل تبنى مواقف أكثر ليونة تماشياً مع المطالب الأميركية, فقد تراجع عن شرطين مسبقين ربطهما بالمفاوضات, وهما مبدأ مقايضة الأرض مقابل السلام, وشرط إثبات حق قيام الدولة الفلسطينية(1).

وكان الموقف الأميركي يحبذ انسحاباً جزئياً للقوات الصهيونية من المدن المكتظة بالسكان لتخفيف حدة التوتر, لكن الموقف الصهيوني بقي متصلباً تجاه ذلك, بل تابعت عمليات الاعتقال الإداري في الضفة والقطاع, وهدم البيوت, وإبعاد الفلسطينيين, لذلك كان الموقف الأميركي يقول: " **إن ما يحدث في الضفة الغربية, سينسف العملية بكاملها** "(2), وهذا يعني أن المفاوضات الأميركية – السوفييتية – الفلسطينية حول حل القضية الفلسطينية قد وصلت إلى طريق مسدود(3).

وفي أيلول 1989 أطلق الرئيس مبارك خطة مكوّنة من عشر نقاط, سبع نقاط تتناول الإجراءات المتعلقة بالانتخابات الفلسطينية, ونقطة واحدة تشير إلى صيغة الأرض مقابل السلام, ونقطة تدعو إلى وقف النشاط الاستيطاني, وثالثة تؤيد حق عرب القدس الشرقية في المشاركة في الانتخابات.

ومن جديد أثارت هذه الخطة أزمة في حكومة الوحدة الوطنية الصهيونية, فاليسار يؤيد الخطة ويعدّها أفضل من خطة شامير SHAMER , لأنها تهيئ سبيلاً للخروج من الركود, بينما عارضها اليمين وعدّها حيلة ليجلس الكيان الصهيوني على طاولة المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية, لذلك أصبح بيكر BAKER محبطاً بسبب الصراع الداخلي بين الصهاينة (4). لكن

---

(1)المرجع نفسه, ص32.

(2)درغام, مرجع سابق, ص32.

(3)صحيفة المقاومة الشعبية, تصدّرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني– الثوري, السنة التاسعة, العدد 164, أواخر تموز 1989, ص1, وحول يوميات الانتفاضة خلال الشهر نفسه, انظر المصدر نفسه, ص1 – 5.

(4)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص 444- 445, وانظر أيضاً: نشرة اللجنة المعنية بقضية فلسطين 1979- 1990, ص23 – 24.

النقاط العشر من وجهة النظر الفلسطينية وسيلة لتسهيل التحرّك, "**لكنه التحرّك نحو جهنم وليس نحو الهدف الوطني الفلسطيني, فقد تخلت عن مطالب الدولة الفلسطينية المستقلة** "(1), لذلك لم تتوقف الانتفاضة ذات الجذور العميقة, فهي لن تزول ولن تتلاشَ, ووصلت إلى نقطة اللاعودة, وأصبح من الواضح للولايات المتحدة الأمريكية و الكيان الصهيوني, والاتحاد السوفييتي أيضاً أن الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية قائمة لا محالة, وهذه مسيرة طويلة ومعقدة, وليس لها حل آخر.

"**وها هم الشيوعيون الفلسطينيون يتابعون ممارسة دورهم في ظل الانتفاضة, فقد سقط عشرات القتلى والجرحى منهم, واعتقل مئات آخرون, وهذه شهادة لهم تعترف بها الجماهير وتقدّرها, لذلك تحاول السلطات "الإسرائيلية" في مؤامراتها المختلفة القضاء على الانتفاضة, وإحداث فتنة بين الشيوعيين والحركة الدينية, من خلال إصدار البيانات المزيفة, ومحاولات افتعال الأكاذيب والصدامات, وسخّرت وسائل إعلامها من أجل ذلك** "(2). وهذه إشارة إلى تطور بالغ في صفوف الشيوعيين, وتكثيف دورهم في عملية النضال الوطني الفلسطيني, وبخاصة الانتفاضة التي شكّلت أهم ثورة تاريخية في فلسطين.

تفاقمت الأوضاع في الأراضي الفلسطينية في أواخر الثمانينيات, بسبب هجرة اليهود السوفييت إليها, فقد وصلت ما يزيد على 80,000 مهاجر جديد إلى فلسطين عام 1990, وشهد هذا العام أضخم موجة تدفق للهجرة من الاتحاد السوفييتي (3). ومن خلال متابعة التوجهات السياسية لهؤلاء المهاجرين الجدد, يُلاحظ أن هؤلاء المهاجرين يحملون أفكار اليمين الصهيوني التي تدور حول

---

(1)البرغوثي: بشير, مع التحرك نحو السلام العادل وليس نحو الهاوية, صحيفة الطليعة المقدسية, 28 أيلول, 1989, ص1- 2.

(2)مؤرخ مجهول, الشيوعيون والانتفاضة, مجلة قضايا السلم والاشتراكية, العدد الثامن, آب 1989, ص1 – 2.

(3)ياسين: السيد, التقرير الاستراتيجي العربي لعام 1990, مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية بالأهرام, القاهرة, ط1, 1991, ص118.

"إسرائيل الكبرى", وعدم التنازل عن شبر واحد منها [1].كانت هذه الهجرة مكلفة جداً بالنسبة للصهاينة وهذا ما صّرح به شامير SHAMER , فقد تجاوزت نفقات الحكومة الصهيونية المتصلة بفلسطين, والواردة في ميزانية عام 1990 بكثير أمثال تلك النفقات في السنوات السابقة [2], وهذا تزامن مع تزايد حدة الانتفاضة في فلسطين. وأدركت الولايات المتحدة الأمريكية مخاطر الوضع الراهن وانعكاساته ليس فقط على فلسطين, بل على "الشرق الأوسط" كله, وخاصة أن شامير SHAMER لم يقبل بالمبادرة الفلسطينية السابقة للسلام, لذلك لابد من تحريك للوضع السياسي, فمن هنا سقطت حكومة الوحدة الوطنية في 13 آذار 1990, بقرار حجب الثقة تحت عنوان الموافقة على خطة بيكر BAKER السابقة الذكر, وهذا يعني أنه كان للانتفاضة دور كبير في إسقاطها[3]. وفي 15 آذار 1990, بدأ مجلس الأمن النظر فيما يقوم به الكيان الصهيوني من أعمال غير مشروعة تتعلق بالاستيطان في الأراضي المحتلة, استجابةً لطلب من الاتحاد السوفييتي, جاء فيه: " **إن إجراءات التوطين, التي تضطلع بها الحكومة "الإسرائيلية", تتنافى واتفاقية جنيف الرابعة, التي تمنع تغيير الهيكل الديموغرافي للأرض المحتلة, وتعرقل الجهود السلمية في الشرق الأوسط**"[4].

وخلال شهري آذار وأيار عقد مجلس الأمن ستة جلسات بشأن توطين المهاجرين الجدد في الأراضي الفلسطينية, ثم رفع جلسته المعقودة في 3 أيار دون أي إجراءات في هذا الصدد, واكتفت الجمعية العمومية ومجلس الأمن بوضع قرارات شجب واستنكار فقط, دون اتخاذ أي قرارات صارمة لإيقاف الكيان الصهيوني عن كل ما يقوم به من أعمال ضد الفلسطينيين.

---

(1) المصدر نفسه, ص119.

(2)نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين1979 – 1990, ص32.

(3)مؤرخ مجهول, الانتفاضة وسقوط الحكومة "الإسرائيلية", صحيفة (الانتفاضة), تصدرها اللجان الوطنية الديمقراطية في دولة فلسطين, على طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني, العدد 23, 1990/4/27, ص1 –4. انظر: الملحق رقم23, ص 382-383-384.

(4)نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين1979 – 1990, ص32 – 33.

وجهّت منظمة التحرير الفلسطينية رسالة إلى الاتحاد السوفييتي لحل مشكلة الهجرة التي تتفاقم, فأبلغت الخارجية السوفييتية قيادة منظمة التحرير قرارها منح اليهود السوفييت الذين يريدون الهجرة جوازات سفر تمكنّهم من العودة إلى الاتحاد السوفييتي, مدتها خمس سنوات قابلة للتجديد, كما أن القرار سيكون ذا أثر رجعي, بحيث يتمكّن كل سوفييتي هاجر في الماضي من استعادة جنسيته وجواز سفره. وأكدت الخارجية السوفييتية أنها ستبذل جهودها في مجلس الأمن لاتخاذ إجراءات بعدم استيطان المهاجرين في الأراضي المحتلة, بما في ذلك مدينة القدس, وفي حال عدم التزام الكيان الصهيوني بذلك فإن الاتحاد السوفييتي سيقيد عملية مغادرة المهاجرين من الاتحاد السوفييتي إلى فلسطين. وفي جلسة مجلس الأمن التي انعقدت في 5 نيسان 1990, نددت بالممارسات غير الشرعية لحكومة الكيان الصهيوني في فلسطين من توطين المهاجرين, وعدّته انتهاكاً لاتفاقية جنيف الرابعة[1], علماً أن كل ذلك كان عبارة عن حبر على ورق, فقد ذكرت إحصائيات أنه استوطن في القدس خلال نهاية نيسان 1990, حوالي 10% من اليهود السوفييت الذين وصلوا إلى فلسطين في تلك الآونة[2], لذلك يمكن طرح السؤال, ما هذا التناقض وما هذه السياسة الماكرة؟

استمرت الانتفاضة وتصاعدت حدتها, وبخاصة بعد مجزرة القدس, التي جرت في 8 تشرين الأول 1990, وذهب ضحيتها المئات من الفلسطينيين, معتقدين أنهم بذلك يستطيعون إخماد الانتفاضة, وشدّت هذه المجزرة من جديد الاهتمام العالمي والعربي لإيجاد حل للقضية الفلسطينية, لكن مجلس الأمن اكتفى بشجب أعمال العنف التي وقعت في الحرم القدسي, واتخذ القرارين رقم (672 – 673) لإرسال بعثة لتقصي الحقائق, ومطالبة الكيان الصهيوني التزامه بمسؤولياته القانونية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة. وافق الكيان الصهيوني على وصول لجنة لتقصي الحقائق, لكنه أصرّ أن تبقى هذه اللجنة خارج قراري مجلس الأمن السابقي الذكر, ووافقت الأمم المتحدة على ذلك, وهذا يعكس تماماً رضوخها للمصالح الذاتية الصهيونية – الأمريكية [3], لكن الانتفاضة

---

(1)صحيفة طريق الانتصار, العدد 217, نيسان 1990, ص7 – 13.

(2)نشرة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه, قضية فلسطين1979-1990, ص70 – 71.

(3)صحيفة المقاومة الشعبية, تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني– الثوري, السنة العاشرة, العدد 180, أوائل تشرين الثاني 1990, ص1 – 5. وانظر أيضاً: صحيفة الانتفاضة, تصدّرها اللجان الوطنية

أكدّت على استمرار التضحيات الفلسطينية, وأنه مهما طال الزمن لابد أن يعود الحق لأصحابه. (1)

3- **مؤتمر مدريد للسلام عام 1991, والموقف السوفييتي:**

أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش GEORGE BUSH[2] مبادرته السلمية في 6 آذار 1991[3] لتسوية الصراع العربي- الصهيوني, جاء فيها:

"**1- العمل من أجل إيجاد ترتيبات أمنية مشتركة في المنطقة.**

2- العمل من أجل ضبط انتشار أسلحة الدمار الشامل ووقف سباق التسلح في المنطقة.

3- العمل لإيجاد فرص جديدة للسلام والاستقرار في "الشرق الأوسط"

4- العمل على تشجيع التنمية الاقتصادية دعماً للسلام والتقدّم في المنطقة"[1].

الديمقراطية في دولة فلسطين (على طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني), عدد 26, أواخر تشرين الثاني 1990, ص3.

(1)صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا), يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي الفلسطيني, السنة التاسعة, أيلول, 1979, ص 6.

(2)جورج بوش: ولد عام 1924 في مدينة ميلتون, وهو الرئيس الحادي والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية 1989 – 1992, وخلال رئاسته وقعت أحداث عالمية كبرى, فقد انهار المعسكر الاشتراكي, وناصر الحركات الانفصالية داخل الاتحاد السوفييتي,..........., انظر:

Bush: George, With Victor Gold, Looking For Ward. An Autobiography, Doubleday, New York, 1987, p.p.1 – 13.

(3)الغول: عبد الحليم, مأزق المفاوضات في ظل استراتيجي القوة والاستسلام, مجلة الهدف, العدد 1082, 1991/12/22, ص86. وانظر أيضاً: حبش, اللاجئون الفلسطينيون...., ص379.

وجاءت هذه المبادرة بعد انتهاء حرب الخليج الثانية [2] التي شكّلت أهم المتغيرات الدولية في العقد الأخير من القرن العشرين, وكان فيها فائدة كبرى للكيان الصهيوني, ولعل ذلك واضح في قول شامير SHAMER عشية قيام الحرب أي في 1/16/ 1991: **"إن "إسرائيل" لم تكن في يوم من الأيام إطلاقاً في حال أفضل مما هي عليه الآن, لذلك يجب على "إسرائيل" التحلي بالعقل, وإتاحة الفرصة للولايات المتحدة الأمريكية للقضاء على الصواريخ العراقية... ينبغي "لإسرائيل" عدم القيام بأية خطوة قد تغير طبيعة الصراع"**[3].

تعرّض الفلسطينيون في دول الخليج لحملة تهجير وطرد شملت مئات الآلاف من العاملين هناك, وتوّقفت المساعدات لمنظمة التحرير الفلسطينية, وأوقف صندوق الزكاة الكويتي مساعداته التي كان يستفيد منها نحو 10% من عائلات قطاع غزة, كما فرض الكيان الصهيوني حظراً شاملاً على التجول شمل كل قرى ومدن ومخيمات قطاع غزة والضفة الغربية استمر أكثر من (45) يوماً, وفي ظل هذه الظروف فُرضت على القيادة الفلسطينية عزلة لم يُعرف لها مثيل [4], حينها قام وزير الخارجية الأمريكية بيكر BAKER بثمان جولات في "الشرق الأوسط", أسفرت عن موافقة الأردن وسوريا ولبنان, ومنظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني, على مبادرة بوش BUSH [5].

حدّد كل من وزيري خارجية الولايات المتحدة الأمريكية, والاتحاد السوفييتي انعقاد مؤتمر للسلام في 30 تشرين الأول 1991 في العاصمة الإسبانية مدريد, بدعوة جميع الأطراف المعنية بالصراع العربي – الصهيوني, ووافقت جميع الجهات التي تلقت الدعوة, سواء بصفة مراقب أو مشارك, على

---

(1)الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام..., ج1, ص2.

(2)حرب الخليج الثانية: بدأت في 17 كانون الثاني وانتهت في 28 شباط 1991, وهي حرب شنتها قوات التحالف المكونة من (34) دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق, لتحرير الكويت من الغزو العراقي, انظر الرابط: حرب الخليج الثانية www.wathaaqyah.com/2013/04/blog-post-25/html.

(3)حبش, اللاجئون الفلسطينيون..., ص380.

(4)حبش, اللاجئون الفلسطينيون..., ص381.

(5)الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام..., ج1, ص3.

حضور المؤتمر[1]. واتخذت الجمعية العامة القرار رقم 75/46 بشأن عقد مؤتمر دولي للسلام في "الشرق الوسط" برعاية الأمم المتحدة والترحيب بانعقاد مؤتمر مدريد للسلام[2].

والملفت أن منظمة التحرير الفلسطينية وافقت على المشاركة في المؤتمر بوفد أردني – فلسطيني مشترك, وهذا يعني موافقتها على مشاركة شخصيات فلسطينية من الضفة والقطاع, بدون القدس والشتات, وبدون أي علاقة معلنة للوفد مع منظمة التحرير الفلسطينية, وهذا يعني ضربها بعرض الحائط لما جاء في قرارات الدورة العشرين للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في 28 أيلول 1991[3], وقد وافق عليها وأقرها الحزب الشيوعي الفلسطيني, وقام بإرسال مذكرة إلى قيادة المجلس الوطني الفلسطيني بقبوله ذلك [4]. إن معظم المكتسبات التي حققتها منظمة التحرير الفلسطينية في النصف الأول من السبعيّنيات افتقدتها في ظل انعقاد المؤتمر, وأبرزها شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني, واستُعيض عن تمثيلها بوفد مشترك مع الوفد الأردني, حُرم من حق ولائه لقيادته ونظام حكومته[5].

تمّ افتتاح المؤتمر في 30 تشرين الأول 1991, وبدأت أعمال المرحلة الأولى, واستمرت ثلاثة أيام, وحضر المؤتمر كل من الرئيسين جورج بوش GEORGE BUSH, وميخائيل غورباتشوف GORBATCHOW MIKHIAIL, بصفتهما رئيسا الدولتين الراعيتين للمؤتمر, وألقيا كلمة الافتتاح [6].تحدث الرئيس بوش

(1)المصدر نفسه, ج1, ص5.

(2)عبد المجيد, مصدر سابق, المجلد الرابع, ص288- 289.

(3) حول قرارات المجلس الوطني الفلسطيني انظر:بكر: ابراهيم, مؤتمر السلام والمفاوضات المباشرة مع "إسرائيل", مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية, الراي, عمان, ط1, 1992, ص102- 105.

(4)انظر مذكرة الحزب الشيوعي الفلسطيني إلى الدورة العشرين للمجلس الوطني الفلسطيني 1991/9/22, ص1 – 8.

(5)حسين: خليل, وثائق مؤتمر السلام مدريد 10/30 – 1991/11/5, المركز اللبناني للبحوث والتوثيق والإعلام, بيروت, 1992, ص22. وانظر أيضاً: حبش, اللاجئون الفلسطينيون..., ص27 – 29.

(6)حول خطاب الرئيس بوش انظر: الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام...., ص6, وانظر أيضاً: جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, القضية الفلسطينية في شهر, السنة 14, العدد 3, آذار, 1992, ص 47- 49.

عن الفلسطينيين, وعن الصهاينة معاً, ورأى أن التسوية ستكون وفقاً للقرارين (242) و(338), لكنه لم يذكر أبداً الأرض مقابل السلام, وحديثه عن الحكم الذاتي يعني أن الشعب الفلسطيني قد أعطى حتماً الاحتلال الصهيوني الصفة الشرعية بحكمه لفلسطين, وهذا يعني لا لدولة فلسطينية, لا لمنظمة التحرير الفلسطينية, ولا أيضاً لعودة القدس مقسمة ثانيةً, والقدس الشرقية غير مشمولة بالحكم الذاتي, إضافةً إلى عدم الحديث عن وضع اللاجئين, وهذا يعني إسكانهم في الأقطار العربية, وتجريدهم من هويتهم الفلسطينية, وبالتالي تصفية القضية الفلسطينية وإلى الأبد, إذاً, هذا هو السلام الأمريكي- الصهيوني الذي تنشده الولايات المتحدة الأمريكية!!

وفيما يخص كلمة الرئيس السوفييتي ميخائيل غورباتشوف MIKHIAIL GORBATCHOW خلال المؤتمر فقد كان أبرز ما جاء فيها: " **إن التغير في العالم قد جعل من الممكن أن يكون هناك عصر جديد للسلام والتاريخ العالمي, ويجب أن ينظر للمؤتمر كعملية للتغلب على الماضي, وخلق سلام دائم يقوم على أساس احترام الشعب الفلسطيني وحقوقه, ولقد أعدنا العلاقات مع "إسرائيل" وهذا سوف يساعد في العملية البناءة للدول والأمم التي تعيش في "الشرق الأوسط"**......"[1].

كانت اللهجة التي تحدّث بها الرئيس غورباتشوف GORBATCHOW تبدو مختلفة تماماً عن مواقف الاتحاد السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني, ويبدو أن سنوات البريسترويكا قد غيّرت الجو العام للعلاقات الدولية[2].

ركّز رئيس وزراء الكيان الصهيوني شامير SHAMER في خطابه على الدعاوى القائلة بحق اليهود التاريخي في فلسطين, وطالب: " **بإلغاء الجهاد ضد "إسرائيل" وبشجب ميثاق منظمة التحرير**

---

(1)الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام...., ج1, ص7.

(2)غ. سافين, أ. سميرنوف, العلاقة بين تسوية أزمة "الشرق الأوسط" والنظام الدولي الجديد ومؤتمر مدريد, وجهة نظر سوفييتية, مجلة محاور استراتيجية, نشرة شهرية تصدر عن مركز (كون) للدراسات والإعلام والنشر, كومبيو نشر, العدد الثالث, تموز – آب 1991, ص92.

الفلسطينية, وبأن يكون مكان المفاوضات المباشرة في منطقة "الشرق الأوسط" وليس في دولة أجنبية"[1].

كان الكيان الصهيوني برفض رفضاً قاطعاً دعوته إلى مؤتمر دولي لحل الصراع العربي – الصهيوني, بل ويعّد ذلك استفزازاً, وخاصة عندما كان يدعوه الاتحاد السوفييتي سابقاً, فكيف الآن لشامير SHAMER أن يوافق على مؤتمر مدريد للسلام؟

كان الكيان الصهيوني في تلك الآونة ضعيف اقتصادياً لذلك أعطى اعتماده على المساعدة المالية الأمريكية من أجل استيعاب هجرة يهودية واسعة النطاق من الاتحاد السوفييتي, بوش BUSH نفوذاً لا سابق له, فاستخدمه إلى حده الأقصى[2].

كان خطاب الممثل عن الوفد الفلسطيني – الأردني الأكثر اعتدلاً للقضية الفلسطينية, مما قدّمه أي ناطق رسمي فلسطيني منذ بداية الصراع العربي – الصهيوني في نهاية القرن التاسع عشر, وحاول إقناع الشعب الصهيوني بأن الفلسطينيين ملتزمون بصدق بالتعايش السلمي, وحظي هذا الخطاب بترحيب كبير من وسائل الإعلام الدولية, ومن بعض المسؤولين الصهاينة [3]. وجاء فيه: " **نحن الشعب الفلسطيني قمنا بقفزة كبيرة داخل المجلس الوطني الفلسطيني في تشرين الثاني 1988, خلاله أطلقت منظمة التحرير الفلسطينية مبادرتها للسلام على أساس قراري مجلس الأمن (242) و(338), وأعلنت الاستقلال الفلسطيني بناءً على القرار (181) للأمم المتحدة"**[4].

---

(1)الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام....., ج 1, ص13- 14. وانظر أيضاً: حسين, مرجع سابق, ص58- 67.

(2)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص460.

(3)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص462 – 463.

(4)الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام...., ج 1, ص10. وانظر أيضاً: حسين, مرجع سابق, ص79 – 90.

أما الاتحاد السوفييتي فقد أعلن أنه سوف يعوّض الكيان الصهيوني عن كل ما فاته نتيجة توّقف العلاقات الدبلوماسية بينهما منذ عام 1967, ولعل إدانته للعملية الفدائية [1] التي نفذها ثوار الجبهة يوم الاثنين 1991/10/28, ووصفها بالعمل الإرهابي, تضيف دليلاً آخر على " **بداية الغيث الإمبراطوري القادم من الشرق**"[2].

وفيما يخص الوفود العربية المشاركة في المؤتمر, فقد كانوا متفرقين بجهودهم وأهدافهم وحتى في كلماتهم. أما الوفد السوري فقد وافق على حضور المؤتمر حرصاً على إنجاح عملية السلام, وجمعت الكلمة السورية هموم العرب ومطالبهم من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب[3].

لم يكن مؤتمر السلام في مدريد مؤتمراً دولياً بالمعنى الحقيقي, بل مجرد جلسة إجرائية تمهيداً للتوصل إلى اتفاق على مكان آخر للمفاوضات الحقيقية, والتي يجب أن تكون ثنائية, كما كان يريد الكيان الصهيوني, لذلك وبعد انتهاء الجلسة بكامل الوفود, بدأت المرحلة الثانية من عملية السلام في مدريد, وقد اتخذت شكل سلسلة من اجتماعات ثنائية منفصلة بين الكيان الصهيوني وكل من الوفود المشاركة, وهنا كان السوريون الأكثر تصلباً وعناداً, في حين بدا الفلسطينيون أكثر تشوقاً من أي من الوفود العربية للسير قدماً في المحادثات. ونتيجةً لهذه الخلافات انهارت الجبهة العربية المشتركة قبل البدء بالمحادثات الثنائية, وهذا ما كانت تريده الولايات المتحدة الأمريكية و الكيان الصهيوني, وكان هناك سخط في أوساط الوفد الفلسطيني من محاولة سوريا وضع جدول أعمال عربي شامل في المحادثات, لذلك انشقوا عن سوريا ولم يعقدوا اجتماعاً مع الصهاينة فقط, بل تصافحوا معهم أمام

---

(1)العملية الفدائية 1991/10/28: نفّذ ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عملية فدائية, حيث نصب هؤلاء الثوار كميناً لحافلة تحمل عشرات المستوطنين المتطرفين المتجهين من مستعمرة شيلو إلى ساحة ملوك "إسرائيل" في تل أبيب للتظاهر ضد أية تنازلات للفلسطينيين, ولمطالبة شامير بتشديد تطرفه وعنصريته في مدريد. انظر: حسين, مرجع سابق, ص12.

(2)المرجع نفسه, ص14.

(3)حسين, مرجع سابق, ص 24. وحول أبرز النقاط التي جاءت في خطاب وزير الخارجية السوري فاروق الشرع, أثناء المؤتمر. انظر: الأمانة العامة, جامعة الدول العربية, مؤتمر مدريد للسلام...., ج 1, ص11. وحول نص الخطاب كاملاً انظر أيضاً: حسين, مرجع سابق, ص127- 132.

عدسات التصوير, وما كان الفلسطينيون يقولونه: " **هو أن سوريا لا تملك حق الفيتو على تحركاتهم, وهم لن يسمحوا لعملية السلام مع "إسرائيل" أن تصبح رهينة للسياسات العربية**"(1). لقد ارتكب الفلسطينيون خطأً فادحاً في سياستهم هذه, ومازالوا يدفعون ثمنها حتى يومنا هذا, فقد قبلت منظمة التحرير باتفاقها هذا مع الكيان الصهيوني بنوع من الحكم الذاتي, المستوحى من كامب ديفيد. إضافةً إلى ذلك كان من مساوئ هذا الاتفاق, إعطاء فسحة واسعة للكيان الصهيوني لفتح ما أغلق أمامه من علاقات دبلوماسية مع العالم, مما جعله يشعر بالاطمئنان كعضو كامل العضوية في المجموعة الدولية, حيث أصبح الكيان الصهيوني يقيم علاقات دبلوماسية مع (150) دولة من أصل 189 دولة عضو في الأمم المتحدة, وتشير المصادر القريبة من وزارة الخارجية الصهيونية هناك (59) دولة أقامت أو استأنفت العلاقات منذ مؤتمر مدريد في تشرين الأول 1991 إلى نهاية عام 1994(2).

شكّل الفلسطينيون المفاوضون في مدريد تحالفاً سياسياً مع الولايات المتحدة الأمريكية, التي كانت القوة الدافعة وراء المؤتمر, وبذلك يكون المؤتمر قد خرق الصفة المميزة المألوفة للسياسة في "الشرق الأوسط", فالاعتدال الذي أظهره الفلسطينيون في مدريد جعل من الأسهل على إدارة بوش BUSH أن تميل أكثر باتجاههم وبعيداً عن الصهاينة, فبعد مدريد واصلت الإدارة الأمريكية الضغط على الكيان الصهيوني من أجل التفاوض حول القضايا المركزية المتعلقة بالأرض مقابل السلام, وحق تقرير المصير للفلسطينيين, وعندما أخفق الجانبان بالتوّصل إلى حل حول تاريخ ومكان المحادثات الثنائية, أمسك الأمريكيون بزمام المبادرة من خلال إصدار دعوات رسمية لإجراء المحادثات في واشنطن بتاريخ 4 كانون الأول 1991, كما أضافوا اقتراحات جديدة كان الهدف منها تضييق الفجوة بين الكيان الصهيوني والعرب. رفض شامير SHAMER وزملاؤه ذلك وأصّروا أن الهدف الوحيد للاجتماع في واشنطن ينبغي أن يكون وضع القواعد الأساسية لمحادثات ثنائية منفصلة تُعقد

---

(1)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص464.

(2)عليان, مرجع سابق, ص40.

في "الشرق الأوسط", ففرضت الإدارة الأمريكية تغيير موقفها [1], وكانت النتيجة أن الوفود العربية جميعها وصلت إلى واشنطن من أجل المحادثات, إلاّ أن الصهاينة لم يكونوا هناك.

ألقى شامير SHAMER خطاباً يطفح بالتحدي, أعلن فيه تمسكه بالكيان الصهيوني, وأنه ليس هناك أي فرصة لإعادة, ولو حتى حجر واحد في مقابل السلام, وقال: " **حتى وإن كان قادة "إسرائيل" يعملون ليلاً نهاراً من أجل السلام, فإنهم لن يستطيعوا أن يتصوروا البحث في أفكار تهدف إلى تنازلات بشأن القدس, والضفة الغربية, وقطاع غزة وهضبة الجولان** "[2], وبذلك يكون شامير SHAMER قد نسف الأساس الذي أقيمت عليه المحادثات, وأعلن مسؤولون صهاينة في إحدى النقاط الحاسمة في الطريق إلى مدريد خططاً من أجل موجة جديدة من البناء, قُدّر أنها سوف تضاعف عدد السكان اليهود في الأراضي المحتلة خلال أربع سنوات, ولتأكيد ذلك, أقيمت مستوطنة بالقرب من بلدة البيرة العربية في الضفة الغربية [3], بينما كان بيكر BAKER يقول: " **لا أعتقد أنه هناك عقبة في طريق السلام أكبر من النشاط الاستيطاني, الذي يستمر بخطو سريع**"[4], وكدليل على ذلك, طلب بوش BUSH تجميد الاستيطان المبني أو المخطط, من خلال تجميد مجمع ضخم بين القدس وبيت لحم, وحين هدد أخيراً بسحب جزء (10) مليون دولار من المساعدات, بالإضافة إلى ضمانات القروض من الولايات المتحدة الأمريكية, أذعنت الحكومة الصهيونية, وتمت المصادقة على القروض والمنح الأمريكية, لكن بعد اقتطاع (400) مليون دولار,

---

(1)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص464 – 465.

(2)المرجع نفسه, ص465.

(3)شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص 459 – 460, 465. اتخذت الجمعية العامة القرار رقم 82/46 ألف, باء, بتاريخ 16 كانون الأول/1991, والقرار رقم 199/46 بتاريخ 20 كانون الأول 1991, أدانت من خلالهما سياسة الصهاينة في الأراضي المحتلة, وطالبت بعدم تزويد الصهاينة بأية مساعدات تستخدم لبناء المستوطنات في الأراضي المحتلة, انظر: عبد المجيد, مصدر سابق, المجلد الرابع, ص293– 309.

(4)كارتر: جيمي, فلسطين (سلام لا فصل عنصري), ترجمة: إسبر: أسامة, الدار الوطنية للتوزيع, دمشق, ط1, 2007, ص137– 138.

وهو المبلغ الذي أنفقه الكيان الصهيوني على النشاط الاستيطاني فيما بعد, وبعد أن غادر بوش BUSH الرئاسة, تمت متابعة المشروع الاستيطاني الذي جُمد في عهده[1].

عُقدت خمس جولات من المحادثات الثنائية في واشنطن, في أعقاب مؤتمر السلام في مدريد, بين الوفدين الفلسطيني والصهيوني, وصلت إلى طريق مسدود, وطرح الصهاينة الحل بحكم ذاتي للسكان وليس للأرض, وفق ما ورد في الشق الفلسطيني من اتفاقية كامب ديفيد, وهذا تنفيذ لخطة شامير SHAMER عام 1989[2].

في أواسط كانون الثاني 1992 استقال وزراء اليمين المتطرف, وهذا يعني بداية العد التنازلي للانتخابات العامة التالية, وعندما اجتمعت الوفود في واشنطن من أجل الجولة الرابعة من المحادثات أواخر كانون الثاني 1992[3], صرّح شامير SHAMER أن مسيرة الاستيطان سوف تستمر, ورفض بالتحديد أي ربط بين قضية الاستيطان وطلب الصهاينة ضمانة القروض الأمريكية, فاستنتج بوش BUSH وبيكر BAKER أن شامير SHAMER لن يغيّر سياسته, لذلك طلب من الصهاينة تغيير الحكومة, فتمّ انتخاب رابين RABIN الذي كانا يعتبرانه عقلانياً أكثر بكثير من شامير[4] SHAMER

وفي الفترة بين 27-30 نيسان 1992 جرت الجولة الخامسة من المباحثات الثنائية بين الوفود العربية و الصهاينة, ومرة أخرى لم تسفر هذه المفاوضات عن أي تقدم, سوى تعنت الجانب الصهيوني وتمسكه بثوابته, المنطلقة من مبدأ السلام مقابل السلام, وعُلّقت المفاوضات إلى جولة جديدة تجري في روما, قبل إجراء الانتخابات داخل دولة الكيان الصهيوني في 23 حزيران 1992, الأمر الذي يوّضح مجدداً أن الجانب الصهيوني إنما يريد المفاوضات من أجل المفاوضات

---

(1)المصدر نفسه, ص138.

(2)الغول, مأزق المفاوضات....., مرجع سابق, ص88.

(3)يُعدّ عام 1992 خارج عن نطاق الفترة المدروسة, لكن لإتمام فقرة مؤتمر مدريد لابد من الحديث عن المحادثات الثنائية, والمفاوضات متعددة الأطراف أيضاً, وذلك يندرج تحت عام 1992.

(4)كارتر, مصدر سابق, ص138. وانظر أيضاً: شلايم, مرجع سابق, المجلد الثاني, ص469- 471.

ذاتها, ورضوخ الوفود العربية للمطالب الصهيونية التوسعية [1]. أما المفاوضات متعددة الأطراف التي حددتها الدعوة الأمريكية – السوفييتية, والتي ستعقد في المرحلة الثالثة من مؤتمر مدريد, لمناقشة موضوعات أساسية ومفصلية, وهي الرقابة على كل من المياه والأسلحة والأمن الإقليمي, وقضايا البيئة, ومشكلات اللاجئين, فإن هذه الموضوعات سبق للكيان الصهيوني وأن اشترط على الولايات المتحدة الأمريكية إبان جولات بيكر BAKER الثماني أن تدخل في صلب المفاوضات, بل وتبدأ المفاوضات بها تسهيلاً, وحسب رأيه, للتوّصل إلى سلام حقيقي [2]. لكن وكما سيتبين, بأن الكيان الصهيوني أدخل كل هذه القضايا في نفق مظلم مليء بالتعرجات والتناقضات, ووافق الوفد الفلسطيني للمرة الثانية على كل مشاريعه, وتكيف مع حلوله ومع الحل الأمريكي أيضاً, بدلاً من التفرّغ لدعم الانتفاضة, وإعادة الاعتبار للكفاح المسلح ضد الصهاينة, لتعديل ميزان القوى لصالح الخيار الثوري الفلسطيني لانتزاع الحقوق الفلسطينية, وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ذهب الوفد الفلسطيني إلى الاتحاد السوفييتي لحضور الاجتماع الأول للمفاوضات المتعددة في 28 كانون الثاني 1992, وكان على جدول موضوعاته (البيئة, التسلح, المياه, التنمية...إلخ), وانتهى إلى اعتماد لجنة عمل خاصة بقضية اللاجئين الفلسطينيين, اجتمعت في كندا لأول مرة في 5/12/ 1992بغياب الكيان الصهيوني, واتفق المجتمعون على اعتبار القرار 194, الصادر عن الأمم المتحدة, والقاضي بعودة اللاجئين الفلسطينيين وتعويضهم, أساساً للبحث في مشكلة اللاجئين.

وفي الجلسة الثانية المنعقدة بتاريخ 1992/11/11 جرى وبضغط أمريكي- صهيوني مشترك إلغاء اعتماد القرار 194 كمرجعية للبحث, بل وإن هذا الاجتماع والاجتماعات الأخرى لم تصل إلى الحلول المنشودة, بل اعتمدت التوطين بديلاً عن حق العودة, لذلك اتجهت اللجنة في أعمالها ومناقشاتها إلى تحسين أوضاع اللاجئين [3], وهذا هو الخيار الذي طالما حلم به الكيان الصهيوني, والإدارة الأمريكية, ووافقت عليه الإدارة الروسية, التي أبدت ومن قبلها الإدارة السوفييتية تعاطفاً

---

(1)صحيفة المقاومة الشعبية, تصدّرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري, السنة الثالثة عشر, العدد 199, أواسط أيار 1992, ص1, 6.

(2)الغول, مأزق المفاوضات...., مرجع سابق, ص88.

(3)حبش, اللاجئون الفلسطينيون...., ص30- 32.

ومرونة كبيرة مع المفاوضات الثنائية أولاً, والمفاوضات متعددة الأطراف ثانياً, وبمبدأ التسوية على مراحل[1].

وحول الكونفدرالية[2] الفلسطينية– الأردنية, بعد مؤتمر مدريد, فقد بقيت هذه الكونفدرالية في إطار الموقف السياسي العام الذي يدعو إلى كونفدرالية أردنية – فلسطينية, بعد قيام الدولة الفلسطينية المستقلة, وعلى أساس الاختيار الحر للشعبين في حق تقرير المصير, علماً أن التصريحات الرسمية والنشاط السياسي الرسمي في مرحلة ما بعد مدريد, يُظهر أن المواقف الفلسطينية أكثر حماسة وإلحاحاً من المواقف الأردنية, التي تتسم بكونها أكثر تريثاً, بعكس ما كان في الثمانينيّات تماماً, لكن بعد قيام السلطة الفلسطينية تراجع الفلسطينيون بسبب تخوّفهم من هيمنة أردنية بدعم دولي على الدور الفلسطيني[3].

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني– الثوري, اجتماعاً طارئاً لدراسة وتقييم التطورات السياسية السابقة, حيث شجبت سياسة التفريط والاستسلام, معتبرةً أنها تهدف إلى تحويل الفلسطينيين إلى جسر يعبر عليه الصهاينة للتغلغل في المنطقة واستعمارها, وهي بمسارها هذا تقدّم أكبر خدمة لمخطط الهيمنة الإمبريالي– الصهيوني على شعوب المنطقة, سواء بالتغطية على مؤامرة تصفية قضية الشعب العربي الفلسطيني, أو على ارتباط النظم الرجعية بمخطط الهيمنة"[4].

4– انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991, وانعكاساته على القضية الفلسطينية.

أ– أسباب الانهيار:

---

(1)مقداد: عطية, الصراع الصهيوني في مرحلة ما بعد الحرب الباردة, مجلة الأرض, العدد 11, تشرين الثاني 1990, ص6 – 7. وانظر أيضاً: الغول, مأزق المفاوضات....., مرجع سابق, ص89.

(2)حول تعريف الكونفدرالية وأهميتها ومقومات الكونفدرالية الأردنية – الفلسطينية وخياراتها انظر: الخزندار: سامي, الكونفدرالية والتسوية النهائية للقضية الفلسطينية, دار الفارس, الأردن, ط2, 2000, ص28 – 47.

(3)الخزندار, مرجع سابق, ص45 – 46.

(4)بيان سياسي صادر عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني– الثوري, 15 تشرين الثاني 1992.

كان الاتحاد السوفييتي تجربة إنسانية بلغ عمرها ثلاثة أرباع قرن من الزمن, ويرجع انهياره إلى مجموعة من الأسباب المرّكبة. ولعل أقدمها **مشكلة القوميات** في الاتحاد السوفييتي, " **كانت الجمهوريات السوفييتية تعيش على حساب المركز, وتتلقى من الميزانية أكثر مما تعطي, فكانت الأموال تأتي من روسيا إلى المركز ثم تُوزع على جمهوريات آسيا الوسطى, ولذا فإن مستويات التطور ومعدلات الدخل في جمهوريات القوقاز والبلطيق, كانت أعلى بكثير من روسيا نفسها**"(1).

اندلعت الانتفاضات القومية والعرقية في موجات متلاحقة في مختلف الجمهوريات السوفييتية, قبل إعلان الغلاسنوست و البريسترويكا, التي دعا إليها غورباتشوف GORBATCHOW , وتعود هذه الانتفاضات إلى فترة ما بعد حكم ستالين STALIN, وتمثّل أقوى تعبير للنضال من أجل إحياء التراث القومي, وبعث الذاتية القومية في مواجهة الجهود المبذولة للقضاء عليها, وتشكيل وحدة الشعب السوفييتي. ومن أغرب المفارقات أن الروس أنفسهم كانوا من أبرز القوميات التي كانت تسعى إلى الانفصال عن النظام السوفييتي, رغم دور السيطرة والهيمنة الذي كانوا يتمتعون به في الدولة السوفييتية. لكن الحكام السوفييت بدءاً من ستالين STALIN إلى بريجينف BREZHNEV لم يسمحوا للأمة الروسية أن تعبّر عن نفسها, أو تعيش مستقلة عن الحزب والدولة, وذلك لأنهم كانوا يسعون إلى خلق صورة لروسيا يمكن أن تخدم نظامهم. لكن تراجع قوة المركز أدت إلى بروز الهويات الأخرى على حساب الهوية السوفييتية, التي لم ينجح الاتحاد السوفييتي ببنائها و ترسيخها في الجمهوريات الأخرى و بين العرقيات (القوميات, الاثنيات الأخرى).

بدأت حركة بعث القومية الروسية في منتصف الستينيّات, وظهرت على هيئة منظمات سرية, وفي صورة الأعمال الأدبية المنشورة وفيما بعد الصفوات السياسية (2), ومع مجيء الغلاسنوست بلغت الحركة القومية الروسية أوج تصاعدها بتكوين أكثر الجماعات القومية تطرفاً, وهي جماعة الباميات

---

(1)مجموعة مؤلفين, ندوة انهيار الاتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي, القاهرة 22– 23 شباط, مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية, ط 1, 1992, ناؤومكين: فيتالي, المشكلات القومية بين الاتحاد السوفييتي ودول الكومنولث, ص134– 135.

(2)ندوة انهيار الاتحاد السوفييتي, مرجع سابق, عبد البديع: أحمد عباس, الصراع القومي وزوال الدولة السوفييتية, ص183–184.

أي الذاكرة, وكانت تعقد اجتماعاتها, وتقوم بالمظاهرات في موسكو, وغيرها من المدن الرئيسة, حيث كان الصهاينة يعملون على دس العديد من الأشخاص داخل المنظمات المعادية لهم, وخاصة الذاكرة, فضلاً عن الدور الإمبريالي الغربي عامة, والأمريكي خاصة, وذلك لرفع الشعارات وإطلاق الهتافات التي من شأنها التحريض ضد السلطة السوفييتية, والدعوات لانفصال روسيا عن الاتحاد السوفييتي[1]. وقد شهدت أوكرانيا هذه الانتفاضات إثر تولي بريجنيف BREZHNEV حكم الاتحاد السوفييتي, حيث كانت تقوى وتتصاعد من خلال المنظمات السرية, وشهدت أيضاً منطقة القوقاز (أرمينيا – أذربيجان – جورجيا), هذه الانتفاضات في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي, لكنها قويت وتصاعدت خلال فترة حكم غورباتشوف GORBATCHOW, وشهدت ذلك أيضاً جمهوريات البلطيق الثلاث (استونيا – لتوانيا –لاتفيا), وقد حاولت القيادات السياسية في هذه الجمهوريات السيطرة على المواقع السياسية, بجعل الأحزاب الشيوعية فيها ذات طابع قومي, لكن المحاولات باءت بالفشل, إذ تصاعد الاتجاه في موسكو لاختيار القيادات الروسية لزعامة هذه الأحزاب, وكان الجو الجديد لسياستي البريسترويكا والغلاسنوست, ذا تأثير عميق في بعث الحركة القومية في هذه الجمهوريات[2].

كان لهذه المشكلات القومية دور كبير في انهيار الاتحاد السوفييتي, وبدلاً من تهدئة الأمور فيها بتصاعد البريسترويكا والغلاسنوست على العكس تماماً, كان لهاتين السياستين اللتان طرحهما غورباتشوفGORBATCHOW أبرز الأثر في تصاعد الانتفاضات القومية في الجمهوريات التابعة للاتحاد السوفييتي[3]. السبب الآخر يتعلق بقضية النظام السياسي الذي يقوم على الرأي الواحد, (حكم الحزب الواحد) وعلى قدرة أبناء هذا النظام بالدفاع عنه[4].

---

(1)يفغيني: يفسييف, الصهيونية في الاتحاد السوفييتي, ترجمة: مندس: هاني, كومبيو للنشر, بيروت, ط 1, 1991, ص39.

(2)عبد البديع, مرجع سابق, ص184 – 187.

(3)ندوة انهيار الاتحاد السوفييتي, مرجع سابق, سليم: محمد السيد, ص100- 101.

(4) المرجع نفسه, ص101.

كان النظام السوفييتي مسؤولاً منذ ثورة أكتوبر عام 1917 عن نشوء ورعاية دولة عظمى, تشارك في تحديد مصير البشرية بقدرٍ متكافئ مع الولايات المتحدة الأمريكية, وعُدّ ذلك إنجازاً مركزياً للتجربة الشيوعية على مدى سبعين عاماً مضت, إلاّ أنه في ظل هذا الإنجاز الكبير نشأت حالة غير منطقية, أي بعد طرح البريسترويكا والغلاسنوست, حيث أكّدت هذه السياسة على التفوق الاستراتيجي الكاسح على العصور السابقة, لكن في المقابل ظهر التخلف في مجالات الحياة كافة, مما جعل فريقاً من شيوعي الاتحاد السوفييتي يفكّرون بإيجاد حلول لهذه الأزمات, وقد ظهرت الأفكار المبدئية لسياسة التفكير الجديد في البريسترويكا, ومعها مقدمات جديدة لإضافة سلطة جديدة وهي الإعلام, وبالتوازي مع عملية الجدل السياسي الواسعة التي نشأت داخل الحزب الشيوعي من القمة إلى القاعدة حول الأفكار الجديدة, ظهر معارضون لعملية تطبيق التفكير الجديد, مما أدى إلى ظهور أزمة سياسية حادة أوشكت على إسقاط نهج البريسترويكا بشكلٍ جدي[1], حيث ظهرت إلى جانب الجدل الفكري والسياسي في أوساط الحزب الحاكم, ظاهرة ندرة الكوادر السياسية القادرة على تنفيذ مهام البريسترويكا بشكلٍ صحيح, فبدا أن الأمر لم يعد مجرد خلاف فكري في مؤسسات الحزب, بل صار صراعاً حاداً وشاملاً يحمل أخطاراً جدية على البلاد بأسرها. لذلك سعى غورباتشوف GORBATCHOW للتحصن بالصلاحيات الواسعة من خلال اللجوء إلى الجماهير, للإفلات من قبضة البيروقراطية الحزبية المعارضة. ومن أجل اكتشاف طاقات جديدة تساعده على تنفيذه أفكاره, لجأ إلى الحل الديمقراطي, حيث اعتمد نظاماً انتخابياً حراً أصبح الشعب بموجبه يقوم بانتخاب نوابه ويشاركهم في تقرير مصير البلاد وبذلك يكون غورباتشوف GORBATCHOW قد غيّر النظام القديم, من نظام الحزب الواحد, ذو الصلاحيات الحزبية المطلقة, إلى نظام برلماني حر ومفتوح وبصحافة حرة, واستخدام حر لوسائل الإعلام المملوكة أصلاً للدولة, وهذا يعني تصدع الحزب الشيوعي السابق وفقدانه لاحتكار السلطة[2].

---

(1)حجازي, عرفات (السفير الفلسطيني في موسكو زمن انهيار الاتحاد السوفييتي), الاتحاد السوفييتي في زمن الانهيار والتخلي عن العرب وقضية فلسطين, دار الصباح, عمان, بلا تاريخ, ص46- 47.

(2)حول تفاصيل البرنامج السياسي وما شمله الدستور الجديد انظر: حجازي, مصدر سابق, ص47- 48.

كان التغيير السياسي جوهرياً, وتطور أيضاً ليشمل الجمهوريات داخل الاتحاد السوفييتي, علاقاتها الجديدة[1]. ومع بدايات عام 1991 انهارت كل السدود الدستورية والعملية التي كانت تحمي احتكارية الحزب الشيوعي للسوق السياسية, وانفتحت البلاد أمام كل من أراد أن يكون زعيماً سياسياً أو مشاركاً في تأسيس حزب أو جماعة. لقد تشكّلت آلاف الأحزاب المعارضة للحزب الشيوعي السوفييتي, ومن هنا تولّدت ظاهرة المنشقين على الحزب بدرجاتها المختلفة, وبقوة كبيرة جداً, بل وبعلنية واضحة, بينما كانت سرية في أواخر الستينيات[2].

أثبتت حركة الواقع, أنه قد نمت على هامش الحزب والسلطة فئات اجتماعية متميزة, عما عُرف باسم الطبقة العاملة أو الشعب العامل السوفييتي. استخدمت ما أتيح لها من مواقع بيروقراطية وامتيازات داخلية وعلاقات خارجية في تكوين ثروات خاصة, والارتقاء إلى مستوى اجتماعي عالٍ نسبياً وخاصة مع سنوات الركود البريجنيفي. وعندما جاءت البريسترويكا والغلاسنوست, كان قد تراكم لديها قدر من رأس المال الفائض عن احتياجاتها المرفهة, فبدأت تطالب بضمانات سياسية وقانونية تحميها, لذلك اندفعت إلى تأسيس الأحزاب التي عُرفت باسم الديمقراطية الراديكالية, التي عبّرت عنها فئات اجتماعية, لم يكن لها تنظيمها الخاص المنفصل عن الحزب الشيوعي السابق, بل تسعى إلى إنهاء وجوده, ودوره في المجتمع والدولة, ولو أدى ذلك إلى تفكيك الاتحاد السوفييتي والخلاص بروسيا وحدها, ثم النفاذ إلى السلطة [3]. أوصل غورباتشوف GORBATCHOW بسياسته هذه, البلاد إلى أزمة دستورية, وأخذت البلاد تسير إلى المجهول, فضلاً عن ذلك فقد دلّت مؤشرات الأداء الاقتصادي في الاتحاد السوفييتي على تباطؤ النمو الاقتصادي, وخاصة في الصناعة والزراعة, إلى جانب تراجع معدلات نمو إنتاجية العمل ومتوسط دخل الفرد, منذ بداية السبعينّيات, وكان انخفاض إنتاجية العمل, التي تعدّ بحق المؤشر الرئيسي لكفاءة أداء الاقتصاد, يلخص مأزق الركود الذي قاد إليه استمرار الاعتماد في التنمية الاقتصادية على المزيد من استخدام الاستثمارات

---

(1)المصدر نفسه, ص46- 48.

(2)الخولي: لطفي, البحث عن ستالين ديمقراطي (التراجيديا الروسية), مركز الأهرام للنشر, القاهرة, ط 1, 1995, ص134- 135.

(3)الخولي, مرجع سابق, ص136- 137.

الجديدة, بدلاً من رفع كفاءة الاستثمارات القائمة, والواقع أن إنتاجية العمل في الاقتصاد السوفييتي بقيت منخفضة وأخذت في التباطؤ.

طرح غورباتشوف GORBATCHOW في تشرين الأول 1990 برنامجاً للتحول إلى اشتراكية السوق, ونجح في الحصول على موافقة مجلس السوفييت الأعلى [1], ومن أجل تجنّب كارثة الانهيار الاقتصادي, إلاّ أن بوريس يلتسين BORIS YELTSIN [2] استمر معارضاً, ورفض المساومة, مؤكداً على ضرورة أن توافق كل جمهورية على قرار للرئيس. ومن هنا تعثرت الأوضاع الاقتصادية, ولم يتمّ العمل بالبرنامج الإصلاحي الاقتصادي, الذي ابتدعه غورباتشوف GORBATCHOW , ليس فقط بسبب معارضة يلتسين YELTSIN, بل لأن انهيار الاتحاد السوفييتي كان وشيكاً. إن " **تفكك الاتحاد السوفييتي يفسر عادةً في إطار نظرية عامة تتعلق بفشل الدولة الأيديولوجية, التي تقوم على فشل مفهوم الهندسة الاجتماعية, ويشير مفهوم الهندسة الاجتماعية إلى وجود مسعى لإحداث التغيير الاجتماعي والتطور الاجتماعي بالقوة, خلال فترة زمنية محددة, عبر منظور إيديولوجي محدد, وقد أكدت التجارب التاريخية السابقة فشل هذا المفهوم, والاتحاد السوفييتي لم يكن استثناء من ذلك**"[3].

---

(1)ندوة انهيار الاتحاد السوفييتي...., مرجع سابق, عبد العليم: طه, سقوط الاتحاد السوفييتي, نظرة عامة, ص11- 15, 27- 28.

(2)بوريس يلتسين: ولد عام1955, درس في الأورال وتخرج من الجامعة وهو يحمل شهادة الهندسة المدنية, كما كان أستاذًا رياضياً لتدريب الشباب على رياضة كرة الطائرة, تدّرج في المناصب القيادية في الحزب الشيوعي الحاكم, حتى تسلّم حكم روسيا الاتحادية في 12 تموز 1991, وبدأ بإصلاحات في روسيا مقلداً الغرب, في عام 1992 أصبحت يداه ملطختان بالدماء بسبب النزاع بينه وبين الشيشان, ومع ذلك نجح في انتخابات عام 1996, أعلن التنحي عن منصبه الرئاسي بسبب مرضه, وثبّت في السلطة رئيس وزرائه فلاديمير بوتين, توفي في23 نيسان 2007. انظر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لروسيا الاتحادية 2009- 2013, على الرابط:

http://ar.russia.edu.ru/russianet/2610

(3)ندوة انهيار الاتحاد السوفييتي....., مرجع سابق, سليم, ص100.

كل تلك العوامل السابقة يمكن عدّها أسباباً داخلية أدت إلى انهيار الاتحاد السوفييتي, ويضاف إليها أسباب خارجية كانت تتمثل في " **علاقة الاتحاد السوفييتي مع دول العالم الثالث, وانخفاض هذه العلاقات, فقد أدى هذا الانخفاض إلى انهيار فكرة تدعيم الثورة الاشتراكية من خلال تثوير المركز الرأسمالي, وبالتالي تصوّر القادة السوفييت أن هناك فرصة تاريخية يمكن استغلالها تتمثّل في حركة التحرر الوطني في العالم الثالث, وأنه يستطيع من خلال دعم هذه الحركة أن يقود عملية تقويض النظام الرأسمالي, وقد سقط هذا الرهان أيضاً حينما أصبحت مناصرة حركة التحرر الوطني في العالم الثالث عملية استنزاف لموارد الاتحاد السوفييتي**"(1).

وكان لنظرية المؤامرة حصة كبيرة وسبب كبير في انهيار الاتحاد السوفييتي, وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تفرض حصاراً عليه, وظلت تمارس ضغطاً مباشراً ومستمراً لإجباره على الدخول في سباق التسلح(2), وبدون هذا الحصار الغربي على الاتحاد السوفييتي الذي أنهى الحرب الباردة, كان يمكن أن تسير الأمور في اتجاه آخر(3).

كان واضحاً أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت كل ثقلها السياسي للسيطرة على الاتحاد السوفييتي الجديد, وحسب نظامها العالمي الجديد أيضاً. وفي مطلع الثمانينّيات تمكنت المخابرات المركزية الأمريكية من تجنيد عشرات العملاء في أعلى مراتب السلطة (4), وهذا يعني أن النفوذ الصهيوني أخذ يعبّر عن رأيه بشكلٍ واضح وعلني في الاتحاد السوفييتي, واتخذ طابعاً سياسياً أكثر

---

(1)ندوة الاتحاد السوفييتي....., المرجع نفسه, نافعة, ص97.

(2)ندوة الاتحاد السوفييتي...., المرجع نفسه, سليم, ص101.

(3)للاطلاع على تفاصيل مهمة حول المؤامرة الأمريكية- الصهيونية لتفكيك الاتحاد السوفييتي, انظر: بانكين: بوريس, آخر 100 يوم للاتحاد السوفييتي, ترجمة: البعلبكي: روحي, دار العلم للملايين, دمشق, 2007, ص234.

(4)بلاتونوف: أوليغ, الماسونية العالمية والمؤامرة على الاتحاد السوفييتي, ترجمة: سليمان: يوسف, عبد الحسن: نجم, دار الطليعة الجديدة, دمشق, ط 1, 1997, ص27-28. وانظر أيضاً: مؤرخ مجهول, السي أي إيه متورطة بأحداث الاتحاد السوفييتي, مجلة الهدف, العدد 1074, 1991/9/8, ص28.

وضوحاً من خلال تأسيسه للمنظمات والمؤتمرات, وكان على الشعب السوفييتي أن يُدرك أن المواجهة مع الصهاينة لا يمكن أن تنفصل لحظة واحدة عن المواجهة مع الإمبريالية. والهدف من كل ذلك هو إخراج كل اليهود السوفييت من الاتحاد السوفييتي بالكامل ونقلهم إلى فلسطين, بدون تعريض المنطقة إلى حرب مدّمرة ساحقة, تأتي إمّا على اليهود الصهاينة أو على العرب [(1)], وهذا ما حدده بالفعل مؤتمر المنظمات اليهودية الصهيونية خلال 18- 22 كانون الأول 1989 الذي عُقد في موسكو, وإلغاء القرار الدولي رقم (3379) بحق الصهيونية العنصرية[(2)].

في العهد السوفييتي كان الجيش يعتنق الماركسية اللينينية فكراً, ويتبع الحزب الشيوعي سلوكاً, كجزء لا يتجزأ من الدولة الاشتراكية, وهذا يعني أن المؤسسة العسكرية السوفييتية كانت أداة حزبية خالصة, والجيش عقائدي مسيّس من القاعدة للقمة, منضبط في وحدة صلبة تحت قيادة الحزب الشرعية, التي تتمثّل في الأمين العام والمكتب السياسي, لذلك كان الاتحاد السوفييتي من أكثر النظم السياسية المحصنة ضد احتمالات الانقلابات العسكرية [(3)]. وقد ثبت ذلك وبالدليل بعد وفاة ستالين STALIN, عندما حدثت شبه محاولة للانقلاب, انتهت بالفشل. أمّا الانقلاب الثاني والأخير فقد وقع في آب 1991[(4)] وفشل أيضاً, لكن في آب 1991 أطاع الجيش الأوامر, حيث صُوّر له الأمر كما لو أن الانقلاب بالاتفاق مع القيادة الشرعية لغورباتشوف GORBATCHOW باعتباره رئيساً للحزب والدولة, وعدم صدور الأمر منه مباشرةً راجع إلى أنه مريض في منتجعه برأس فاروس[(5)], لكن تبيّن أن هذه المسألة خدعة, وأنها في حقيقتها انقلاب مدّبر ضد القيادة الشرعية

---

(1)حجازي, مصدر سابق, ص43.

(2)يفسييف, مرجع سابق, ص21, 36- 37, 60.

(3)الخولي, مرجع سابق, ص155- 156.

(4)حول تفاصيل الانقلاب كما أوردها غورباتشوف انظر: غورباتشوف: ميخائيل, مذكرات عن الانقلاب العسكري, ترجمة: علاء الدين: ماجد, دار علاء الدين, دمشق, ط 1, 1992, ص10- 78, وانظر أيضاً: غورباتشوف: ميخائيل, الانفجار والانهيار, ترجمة: سوداح: مروان, حسين: جهاد, دار الينابيع للنشر, ط 1, 1992, ص7 - 107.

(5)رأس فاروس: المنطقة التي يقع فيها بيت غورباتشوف الريفي في شبه جزيرة القرم, وفيها أيضاً المنتجع الحكومي, انظر: غورباتشوف: الانفجار والانهيار, ص11.

للحزب والدولة, وأن غورباتشوف GORBATCHOW كان يستجم في رأس فاروس. أعلن الإنقلابيون تأليف حكومة خلاص لمدة ستة أشهر, لكن رئيس جمهورية روسيا الاتحادية يلتسين YELTSIN شجب الانقلاب وقاومه علانية, ودعا إلى إضراب عام دعمه نحو 50,000 متظاهر أمام البرلمان الروسي, ونجح في مساعيه, فاستسلم الإنقلابيون بعد ثلاثة أيام, وأعيد غورباتشوف GORBATCHOW رئيساً للدولة[1], وقد صرّح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بوش BUSH في تلك الآونة قائلاً: "**يمثل مجيء نظام يلتسين** YELTSIN **إلى السلطة نصراً حقيقياً لنا** "[2], وهذا يعني أن علاقات وثيقة أقيمت بين إدارة بوش ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية ونظام يلتسين YELTSIN لتفكيك الاتحاد السوفييتي.

وفي 24 آب 1991 استقال غورباتشوف GORBATCHOW من رئاسة الحزب الشيوعي, وأوصى بحل اللجنة المركزية للحزب, وأعلنت جمهوريات الاتحاد السابقة استقلالها عن الاتحاد في شهري آب وأيلول من العام نفسه, عدا تركمانستان التي أعلنت استقلالها في 27 تشرين الأول 1991, وجاءت الضربة القاصمة للحزب الشيوعي السوفييتي في 29 آب 1991 حين صوّت البرلمان السوفييتي على إيقاف جميع نشاطات الحزب وإغلاق مكاتبه, وبذل غورباتشوف GORBATCHOW محاولة لإحلال اتحاد جديد بدلاً من الاتحاد المنهار, لكن دون جدوى[3]. واجتمع يلتسين YELTSIN برؤساء الدول السلافية (روسيا – بيلاروسيا – أوكرانيا) بتاريخ 8 كانون الأول, وتمّ توقيع معاهدة (ألما-أتا)[4] التي تأسست من خلالها دول الكومنولث المستقلة, وأعلن غورباتشوف GORBATCHOW بنفسه نهاية الاتحاد السوفييتي في خطاب تاريخي وجهه إلى شعوب الاتحاد السوفييتي في نهاية عام

---

(1)الخولي, مرجع سابق, ص 156- 157. وانظر أيضاً: علاء الدين: ماجد, تفكك الاتحاد السوفييتي, الموسوعة العربية الشاملة, المجلد الأول, ص203.

(2)بلاتونوف, مرجع سابق, ص45- 46.

(3)علاء الدين, مرجع سابق, ص203.

(4)حول معاهدة (ألما – أتا) بالتفصيل انظر: غورباتشوف, الانفجار والانهيار, ص94- 96.

1991[1], وبذلك أنزل العلم السوفييتي ومعه ذكريات ثلاثة أرباع القرن, وارتفع العلم الروسي كرمزٍ لأمل جديد[2]....

ب – تأثيرات تفكك و انهيار الاتحاد السوفييتي على الصعيدين العربي والدولي:

كانت العلاقات الاقتصادية لبعض الدول العربية مع الاتحاد السوفييتي تتجلى في ثلاثة محاور: التجارة الخارجية, والمعونات الاقتصادية, ونقل التكنولوجيا السوفييتية إلى الصناعة والزراعة العربية. كما أن سوريا ومصر وليبيا, والعراق والمغرب والسودان يعدّون من أهم الشركاء التجاريين العرب للاتحاد السوفييتي, كذلك فإنه من خلال اتفاقيات التعاون الاقتصادي, والفني التي عقدها الاتحاد السوفييتي مع عدد من الدول العربية, ساعد الدول العربية في بناء 445 مشروعاً اقتصادياً فيها[3], وشملت المساعدات السوفييتية أعمال التصميم والتنقيب والبحث العلمي, وتقديم الآلات والخبراء والمساعدة الفنية, والتدريب وإنشاء المعاهد التعليمية والتكنولوجية. وفي هذا الإطار قدّم الاتحاد السوفييتي قروضاً ميسرة طويلة الأجل مثّلت حوالي 40% من إجمالي مساعدته التنموية للدول العربية, وتضاءل حجم هذه المعونات منذ وصول غورباتشوف GORBATCHOW إلى السلطة عام 1985 كانعكاس لاتجاه الاتحاد السوفييتي والدول العربية بالاندماج في السوق الاقتصادية الرأسمالية العالمية, لكن رغم هذا التضاؤل يظّل لبعض الدول العربية, كمصر وسوريا والجزائر والمغرب, مصالح اقتصادية هامة في الجمهوريات التي ورثت الاتحاد السوفييتي, فإلى أي حد ستتأثر تلك المصالح؟ إن مصالح بعض الدول العربية الاقتصادية مع الجمهوريات المستقلة مستمرة, وهي غير مهددة, خاصة أن المصالح الاقتصادية السوفييتية – العربية كانت مبنية على أساس غير إيديولوجي إلى حد كبير, ويمكن لها أن تتطور إلى آفاق أرحب [4]. كما كان لتفكك الاتحاد السوفييتي, وانهيار عقيدته الماركسية انعكاساته على التطور الاجتماعي للمجتمعات العربية, وعلى بعض المقولات الفكرية

---

(1)المصدر نفسه, ص97- 99.

(2)بانكين, مصدر سابق, ص217.

(3)ندوة انهيار الاتحاد السوفييتي...., سليم: محمد السيد, العرب فيما بعد العصر السوفييتي, المخاطر والفرص, ص226-227.

(4)ندوة انهيار الاتحاد السوفييتي.., سليم, العرب فيما بعد العصر السوفييتي, ص228- 229.

السائدة في تلك المجتمعات, حيث اضطر الجميع في البلاد العربية (الأحزاب الشيوعية بالذات), لإعادة ترتيب أفكارهم وبرامجهم, للتكيف مع الوقائع التي تكّشفت عنها أزمة الدولة الاشتراكية, وبالمقابل كان يتّم الترويج لنمط الحياة الأمريكية وثقافتها, واقتصاد السوق كلما وجدوا ذلك مفيداً. كانت الأحزاب الشيوعية في حيرة من أمرها, بعد تفكك وانهيار الحزب الذي كان يقف إلى جانبها ويعطيها القوة المادية والمعنوية, وترفعه هي بكل ما فيه من أفكار إلى مرتبة القداسة, وقد حاولت ابتلاع الصدمة, والتكيف معها, فدافعت عن البريسترويكا كآخر حقيقة صدرت عن السوفييت, لكن الانهيار السريع للاتحاد السوفييتي أجبر الأحزاب الشيوعية نحو مراجعة أوسع لتجربتها, ودراسة أعمق لمنطلقاتها الفكرية التقليدية الماركسية, علها تنجح في تطوير ماركسية محلية على غرار ما فعلته الأحزاب الشيوعية الأوروبية التي بلورت مفهوم الشيوعية – الأوروبية, بما فيها مفهوم الطريق البرلماني إلى السلطة[1].

تأثرت الدول العربية المعتمدة على السلاح السوفييتي باعتباره المصدر الوحيد أو الرئيسي أو أحد مصادر تسلحها, كما تأثرت بتفكك منظومته, وخاصة ببروز النظام الدولي الجديد. وخاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح بتدفق أسلحة ذات شأن إلى الدول العربية من السوق السوفييتية, أو حتى من الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي, بل وتراقب أية احتمالات لتسرب علماء الطاقة النووية من جمهوريات رابطة الدول المستقلة إلى البلاد العربية, لكن روسيا أكدّت للولايات المتحدة الأمريكية أنها لن تسمح لهم بالذهاب إلى البلاد العربية.

إضافةً إلى ذلك فالدول العربية لم تنجح في تطوير علاقتها مع الجمهوريات المستقلة, إلى أن تظهر كمصدر بديل للسلاح التقليدي, أو تتصرّف في العلاقات الدولية لإحداث توازن نووي مع الكيان الصهيوني, على عكس الكيان الصهيوني الذي عمل على تطوير هذه العلاقات على مستوى استراتيجي مع أوزبكستان وأذربيجان [2], وهذا يعني أن تفكك الاتحاد السوفييتي سيؤدي إلى مزيد

(1)مجموعة مؤلفين, مسألة الإخفاق العربي (أسبابه وتجاوزه) ورقة نقاشية, الاجتماع الأول لمجلس أمناء مركز الغد العربي للدراسات 28 – 2004/11/29, تقديم: برقاوي: أحمد, تحرير: الكردي: علي, مداخلة: النعيمي: عبد الرحمن, الغد العربي للدراسات, دمشق, ط1, 2005, ص27 - 31.

(2)سليم, العرب فيما بعد العصر السوفييتي, مرجع سابق, ص218 – 220.

من الخلل في توازن القوى في الصراع العربي– الصهيوني بفقدان العرب مصدراً هاماً من مصادر التسليح.

ج– انعكاسات انهيار الاتحاد السوفييتي على القضية الفلسطينية, والصراع العربي – الصهيوني :

اختلّ ميزان القوى في الصراع العربي– الصهيوني إلى حد كبير لصالح الصهاينة الذين يمتلكون القدرة النووية, وخاصة بعد تدمير المقدرة العسكرية العراقية, وهذا الاختلال يتوافق مع وجود قيادة صهيونية تنطلق من تصورات توسعية لا تتردد في الجهر بها, كما أن القاعدة الاجتماعية لتلك القيادة تزداد تدريجياً مع ازدياد اختلال التوازن الإقليمي, ووضع قدرة تلك القيادة على جلب المزيد من التنازلات العربية من خلال التشدد, فالتنازلات المنفردة للعدو لا تنتج آثارها الإيجابية على العدو بما يدفعه إلى تقديم تنازلات مماثلة إلاّ في ظروف التكافؤ, بل من الممكن للكيان الصهيوني إمّا استعمال خيار عسكري للحصول على أراضٍ عربية جديدة لتحقيق أهداف صهيونية [1] وهذا وارد لكنه بعيد, والاحتمال الأفضل هو تنازلات عربية وتحت رعاية أمريكية تتضمن تسويات مؤقتة (انتقالية) بالنسبة للصراع العربي– الصهيوني مع سوريا ولبنان وفلسطين, واتفاق الحكم الذاتي الإداري بالنسبة لسكان الضفة والقطاع المحتلين. وذلك في الوقت الذي يتّم فيه دفع عملية تطبيع العلاقات بين الدول العربية الأخرى والكيان الصهيوني, مما يمكّنها من محاصرة دور سوريا وقوى المعارضة الأخرى للمسيرة السلمية[2]. إذاً, بقي الكيان الصهيوني يحتل مكانة مركزية في الإستراتيجية الأمريكية, فهو ذخيرة استراتيجية يُعّد الحفاظ عليها وتعزيزها مصلحة قومية عليا للولايات المتحدة الأمريكية [3], وكان ذلك واضح من خلال الدور الأمريكي المهادن للكيان الصهيوني في محادثات واشنطن وموسكو في 28 شباط 1992, فقد حددت روسيا في مؤتمر المفاوضات متعددة الأطراف النقاط التالية فيما يخص موقفها من القضية الفلسطينية:

---

(1)المرجع نفسه, ص222 – 223.

(2)التقرير السياسي الصادر عن الحزب الشيوعي – الفلسطيني – الثوري, أواسط كانون 1993, ص1.

(3)عبد الكريم: ابراهيم, النظام الدولي الجديد وتأثيراته على المنطقة والصراع (دراسة في المنظور العام والتصورات "الإسرائيلية") ,مجلة الأرض, العدد 11, تشرين الثاني 1990, ص16.

"1- إن روسيا تريد أن تلعب دور الوسيط في المفاوضات, وستعمل على مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق التسوية السلمية.

2- من المهم التوّصل إلى تسوية سلمية عربية – "إسرائيلية".

3- ضرورة الرقابة على التسلّح في "الشرق الأوسط", وتخليص المنطقة من أسلحة الدمار الشامل التقليدية وغير التقليدية وخاصة الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية"(1).

وأضاف يلتسين YELTSIN في هذا المؤتمر أنه سيتفق مع الولايات المتحدة الأمريكية لإقناع الكيان الصهيوني بوقف بناء المستوطنات. لقد تغيرت السياسة الروسية تجاه العرب بشكلٍ عام والفلسطينيين بشكلٍ خاص, حيث كان السوفييت سابقاً يشيرون إلى تقرير المصير للفلسطينيين, أمّا الآن فإنهم يركزون صراحةً على الدور المساعد للأمريكيين فقط, وإن كان ذلك على حساب حقوق الشعب الفلسطيني, وحقه في تقرير مصيره, وهذا يعني خسارة كبيرة للعرب, هذا إضافةً إلى تصاعد الهجرة اليهودية إلى فلسطين من روسيا, بعد تسلّم يلتسين YELTSIN الحكم الذي يعّد الأكثر عداءً للعرب بشكلٍ عام, فقد ساند المطلب الأمريكي في مؤتمر موسكو عام 1992 للمفاوضات متعددة الأطراف بمنع مشاركة فلسطيني الخارج أو القدس في الوفد الفلسطيني, أمّا فيما يخص علاقة الجمهوريات المستقلة بالقضية الفلسطينية والهجرة, فقد أعلنت كازاخستان اعترافها بالدولة الفلسطينية, لكن موقفها لن يكون حاسماً في التأثير على تطور الصراع العربي- الصهيوني لانشغالها بقضايا البناء الداخلي, وتبقى سياسة روسيا تجاه القضية الفلسطينية هي الأكثر أهمية نظراً لمشاركتها في المؤتمر المتعدد الأطراف الذي انعقد في موسكو عام1992, ومن المعلوم أن الجمهوريات المستقلة تضم حوالي 12% من اليهود الصهاينة, الذين يتركّز معظمهم في أوزبكستان, ويستطيع العرب التأثير ولو بشكل معين في اتجاه هجرتهم, خاصة أنهم من الفئات الأكثر ترشيحاً للهجرة إلى فلسطين(2).

لابد من ضرورة العمل على تجنيد الدول العربية النفطية, لممارسة تأثيرها الاقتصادي, وتأطير ذلك لصالح القضية الفلسطينية, وإبقاء الباب مفتوحاً في العلاقة مع قوى المعارضة أيضاً, وإقامة علاقات

---

(1)سليم, العرب فيما بعد العصر السوفييتي, مرجع سابق, ص224.

(2)سليم, العرب فيما بعد العصر السوفييتي, مرجع سابق, ص224- 226.

قوية مع الدول المستقلة في الرابطة, وتوسيع الدعاية للرأي العام هناك, لكشف ألاعيب اللوبي الصهيوني ودعايته الكاذبة, وحشد الطاقات الفلسطينية وقواها الذاتية لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة, واستعادة الحقوق الفلسطينية, وتبقى هذه ضمانة أكيدة لتحقيق الأهداف الفلسطينية, والوصول لنتائج إيجابية ومفيدة للقضية الفلسطينية.

مما سبق يتبيّن النتائج التالية:

1- في عام 1981 بلغ الاستياء أشده في قواعد الحزب الشيوعي الفلسطيني, من نهج الجناح المهيمن مدعوماً من المركز السوفييتي, وخاصة في صفوف الطلبة من فلسطينيين وأردنيين, وعندما أعلنت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية التعبئة العامة لمواجهة خطر عدوان صهيوني شامل في لبنان, وجدت قواعد الحزب فرصتها للخروج على نهج قيادة عمان, وتدفق الشيوعيون من طلبة الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية على لبنان, استجابةً لنداء قيادة التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان, الذي وافقت القيادة على إنشائه, تحت ضغط القاعدة الحزبية, وهكذا شعرت القيادة المهيمنة ومن خلفها قيادة المركز السوفييتي بأن البساط أخذ يُسحب من تحت أقدام نهجهم, فأتت موافقة المركز على قيام حزب شيوعي فلسطيني, لكن على أساس النهج الأممي غير الملوّث بالنزعة القومية, وأتى قرار قيادة الحزب برئاسة بشير البرغوثي, بفصل كل من يعارض سياسة الحزب, وهكذا تمّ فصل فروع حزبية بكاملها وخاصة الطلابية, وفرضت قيادات جديدة تابعة لمن تبقّى من أعضاء الفروع, وصدرت أول وثيقة بعد إعلان قيام الحزب الشيوعي الفلسطيني, الذي أُعلن قيامه في 12 شباط عام 1982 بقيادة البرغوثي, نتيجة لقاء قيادة الحزبين الفلسطيني و"الإسرائيلي", والتي تتحدث عن علاقة حسن الجوار بين قيادة منظمة التحرير, وقيادة الحزب, إذ أن قيادة المنظمة وبعد الخروج من بيروت, حسمت خيارها باتجاه الاعتراف بالكيان الصهيوني وتوّقفت عن المقاومة المسلحة.

2- دعمت القيادة السوفييتية النهج الذي عبّر عنه البرغوثي وتياره وكانت على عداء مضمر تجاه التيار النقيض, الذي أسسه الجناح الذي قاده عربي عواد في صفوف الحزب, والقطيعة التي حدثت بين هذا الجناح وحزبه (أعلن في آذار عام 1983, وكان قائماً قبل بدء الغزو الصهيوني للبنان في حزيران عام 1982) وبين المركز السوفييتي الذي كان أقرب إلى فكرة التسوية للقضية الفلسطينية التي تعتمد مبدأ الدولتين, وكانت تأمل دائماً بأن يؤدي الشيوعيون دورهم في التأثير على سياسة

منظمة التحرير وقيادتها, وقد اعتمد الحزب بقيادة البرغوثي عام 1983 كأحد فصائل المنظمة عبر صفقة جرت مع قيادة فتح, وكان ذلك بمثابة إعلان عن نهج عرفات الجديد, والذي أوصل الفلسطينيين إلى أوسلو.

3- مع انهيار الاتحاد السوفييتي, وفي مؤتمر للحزب الذي يقوده البرغوثي عام 1991, تمّ التخلي عن الاسم الشيوعي لهذا الحزب ليصبح "حزب الشعب الفلسطيني", وقد جاء في حيثيات هذه الخطوة أن اسم الشيوعي بالنسبة إلى بعض البلاد العربية, فُرض عن طريق ابتزاز المركز السوفييتي, وقد حافظ الحزب الآخر على اسمه "الحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري" ويترأسه عربي عواد, على رؤيته البرنامجية الوطنية والقومية معتبراً أنه لا تناقض في ذلك, بل عدّ أن الإسلام هو مكوّن أساسي للهوية القومية العربية, وأن التعارض بين المكوّن العروبي والإسلامي, أتى نتيجة معطيات تاريخية ارتبطت بزمن الخضوع العربي للدولة العثمانية.

4- إن سياسة التبعية للمركز السوفييتي, أدت إلى إضعاف العمل الشيوعي الفلسطيني, وإلى تغيب دور الشيوعيين عن النضال الوطني التحرري, وذلك ينطبق على الحركة الشيوعية العربية, فقد وقف المركز السوفييتي ضد التوجه القومي في الحزب الشيوعي السوري- اللبناني, وأدى ذلك إلى انقسام الحزب إلى لبناني وسوري عام 1968, وإلى تشظي الحزب السوري أيضاً, بينما الأحزاب الأخرى كالفيتنامي والجنوب إفريقي, كانت قائدة للنضال التحرري الوطني, لكنها لم تكن تابعة للمركز, فكانت أحزابها امتداداً وتطويراً للحركة القومية في بلادها.

5- إن التغير الكبير الذي حدث في بنية العلاقات الدولية, منذ وصول غورباتشوف GORBATCHOW إلى سدة الرئاسة خلال الأعوام 1985-1990, وبدء طروحاته السلمية, التي تنم عن بداية نهاية الحرب الباردة, والتي ظهرت بشكلٍ واضح, من خلال التفعيل غير المسبوق لمجلس الأمن, ما أدى إلى تعاظم دوره في التسوية السلمية خلال هذه المرحلة, التي قُدر لها أن تجد حلولاً للكثير من بؤر النزاع في العالم, كان قد عجز مجلس الأمن عن إيجاد حلول لها طوال الحرب الباردة, وكان للمجلس ذلك, لولا إدراك الاتحاد السوفييتي, عدم قدرته في التأثير في صناعة القرار العالمي, وهو ما أظهرته حرب الخليج عام 1990, التي كشفت عن بدء انهيار الاتحاد السوفييتي.

6- كان للحركة الصهيونية والإمبريالية الأمريكية دور كبير في عملية تدمير الاتحاد السوفييتي من الداخل, من خلال سيطرة اليهود الصهاينة على الإعلام ورؤوس الأموال, وظهر ذلك بعد الانهيار بشكلٍ واضح في روسيا, ودعمت حكومة يلتسين YELTSIN هذا الاتجاه بينما قامت حكومة فلاديمير بوتين VLADIMIR PUTIN بالتضييق على الحركة الصهيونية, ونشأ عداء شعبي لهذه الحركة بل لليهود بشكلٍ عام.

7- إن السلام ذاته, الذي يمثّل للصهاينة أساساً لتحقيق أهدافهم ليس فقط في فلسطين فقط, بل في البلاد العربية كلها, كان يعني للعرب, ضمنياً إقراراً بالعجز والهزيمة, فالسلام الذي عقدته الدول العربية مع الدول العربية, لم يكن سلاماً إيديولوجياً بل سلاماً براغماتياً, وهذا النوع من السلام كان بطبيعته هشاً, وعرضة للإخفاق, إذ لم يرق إلى التوّقعات البراغماتية للعرب, وعلى رأسها استعادة الأراضي العربية المحتلة.

- الخاتمة:

نتائج البحث:

1- أدركت روسيا القيصرية مدى الأهمية الإستراتيجية للمشرق العربي عامة, وأماكنه المقدسة خاصة فلسطين, ومن اللافت أنه رغم إنشائها المدارس في القدس وإرسال الحجاج إليها, ومشاركاتها في الحماية الدينية للبعض من أبناء المنطقة, إلا أنه لم يكن لديها آنئذ أيّة أطماع استعمارية معلنة, وبقي هدفها مركزاً حول الأستانة والمضائق (البوسفور والدردنيل), أملاً في الوصول إلى المياه الدافئة. مع إدراكها أن ذلك سيقودها بالضرورة إلى مواجهة القوى العظمى, وبخاصة فرنسا وبريطانيا, اللتان لن

تسمحا لها بالتوسع. وبقيت تلك الاعتبارات قائمة بالنسبة لكل الأطراف في العهد السوفييتي, من منطلق احتياجه لمنافذ حماية في البحار الدافئة, كونه محاطاً بالتهديدات من جميع الجهات تقريباً, وهذا من شأنه إبعاد خطر منافسة بريطانيا أولاً, من ثم الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد.

2- عمل البلاشفة على تحقيق مصالحهم في "الشرق الأوسط" عن طريق الدخول إلى فلسطين, التي شكّلت الحلقة الذهبية لوصولهم إلى "الشرق الأوسط", وذلك من خلال إنشاء الحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1919, كفصيل مناهض للاستعمار البريطاني- الصهيوني, علماً أن تجربته لم تنجح. وفي الوقت الذي كان يتم تأسيسه, كان يسير بالتوازي مع مطالبة السوفييت بحقوقهم في الملكية الروسية في الأماكن المقدسة فلسطين, ومن ثم إتباعهم سياسة تهجير اليهود السوفييت عبر النمسا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا, إلى فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية, بهدف منافسة الإمبريالية البريطانية – الصهيونية, وخلق حالات إرباك لها في البلاد العربية أولاً, وللولايات المتحدة الأمريكية ثانياً. إن هدف الاتحاد السوفييتي أولاً وأخيراً, تحقيق مصالحه في "الشرق الأوسط", متناسياً حق الشعوب في تقرير مصيرها رغم أنه المبدأ الأساس الذي نادى به لينين LENIN.

3- مرّ الموقف السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية بانعطافات وتناقضات ارتبطت بمصالح الدولة السوفييتية, ومسارات الحرب الباردة والساخنة, بين المعسكرين الشرقي- الغربي. فالأساس في موقف الحزب البلشفي الذي شكّله لينين LENIN كان شكلاً هو رفض فكرة أمة يهودية لها الحق في تقرير المصير على حساب شعبها الأصلي, من هذا المنطلق انحاز الحزب لفكرة حل "المسألة اليهودية", عن طريق اندماج اليهود داخل بلدانهم, في إطار شعوب تلك البلدان, وناهض كل دعوة انعزال اليهود, وقاوم لينين LENIN في طروحاته حركة البوند الحزبية العمالية اليهودية في روسيا, لأنه يدعو لانعزال اليهود.

4- خرج الاتحاد السوفييتي من الحرب العالمية الثانية مدّمراً, ورغم ذلك تمكّن من أداء دوره العالمي في مواجهة الإمبريالية العالمية, التي قامت بم حاولات تطويقه بقواعد وأحلاف عسكرية غربية لتحول دون أي دور سياسي أو عسكري له في البلاد العربية, لكن من اللافت أنه منذ بدايات القضية الفلسطينية كان داعماً للجانب الصهيوني, خاصةً عندما ساوى بين حق الشعب الفلسطيني الموجود فوق أرضه منذ آلاف السنين في تقرير مصيره, وحق اليهود الصهاينة الذين يسعون نحو هدفهم القومي في

استيطان فلسطين, وبهذا كان ذلك القطب الدولي مرتبطاً أيضاً بالاستراتيجيات الاستعمارية الغربية والأمريكية, وتجلى ذلك في موافقته على قرار التقسيم واعترافه بدولة الكيان الصهيوني, وكان ذلك ثمرة لنجاح الصهيونية في تسويق نفسها بادعائها أنها حركة تحرر وطني لليهود, في وقت انعدم فيه التواصل والتأثير العربي على الموقف السوفييتي.

5- بالرغم من كل الجهود التي كان يبذلها مجلس الأمن لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين, من خلال القرارات التي كان يصدرها , وفي مقدمتها القرار 194 الخاص بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين, إلاّ أن الكيان الصهيوني لم يقبل بتنفيذه, إلاّ بعد أن يتم عقد صلح نهائي مع العرب . كما اتفقت مصالحه مع مصالح بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في إيجاد حل لهذه المشكلة , من خلال توطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية المجاورة. وعدّ أن الفلسطينيين ليسوا من سكان البلاد الأصليين, وكان يقصد باللاجئين المهاجرين الصهاينة الذين يجب (برأيه) ضمان اندماجهم في فلسطين, مما شكّل تحدياً كبيراً أمام الحركة الوطنية الفلسطينية , التي قامت بالرد على الكيان الصهيوني, بالعمليات الفدائية العسكرية, نتيجةً لسياسة التهجير والتوسع وضم الكثير من الأراضي الفلسطينية للكيان الصهيوني, ورغم تبني الاتحاد السوفييتي بعد عام 1953 القرار 194, وبخاصة الاعتراف بالحقوق الوطنية للفلسطينيين, وأن المشكلة الفلسطينية ليست مشكلة لاجئين, لكنه في الوقت نفسه حافظ على اعترافه بشرعية دولة الكيان الصهيوني.

6- شكّلت مشكلة المياه داخل الكيان الصهيوني عاملاً مهماً من عوامل قيام دولته في فلسطين , قبل وبعد الإعلان عن قيام الدولة , وقد عدّها جزءاً من بعض الحلول المقترحة لتسوية مسألة اللاجئين , وتلقّى كل الدعم من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرهما, من خلال إرسال البعثات البريطانية والأمريكية إلى فلسطين لإقامة مشاريع ري ومحطات لتوليد الطاقة الكهربائية , على أنهار الأردن واليرموك و الليطاني, بحجة الحصول على المياه والكهرباء للحفاظ على الأمن الصهيوني المائي, وإن كان ذلك على حساب الأمن المائي العربي. وكان حينها الاتحاد السوفييتي يمتنع فقط عن التصويت أثناء جلسات مجلس الأمن المعنية بالأزمات المائية , وظل هذا الحال حتى عام 1951, حيث اتبع بعد ذلك سياسة مغايرة تماماً, بوقوفه إلى جانب العرب, وضد الكيان الصهيوني الذي أصبح يعني له أداة إمبريالية طامعة في السيطرة على الموارد المائية والطبيعية في "الشرق الأوسط", لذلك تغير موقفه وصوت إلى جانب سوريا عندما رفعت شكواها إلى مجلس الأمن عام 1951 بسبب تخفيف مستنقعات الحولة

على ضفاف نهر الأردن, من ثم وقف إلى جانب مصر عندما رفع الكيان الصهيوني شكواه إلى مجلس الأمن بشأن الملاحة في قناة السويس , وصوت إلى جانب القرار الذي دعا إلى أن تبقى حرية استخدام القناة بأيدي الإدارة المصرية, التي سيطرت عليها عام 1956. وهذا يعني أن الاتحاد السوفييتي قد اتبع سياسة جديدة اتجاه العرب بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص , لكنها سياسة لم تخرج عن إطار مصالحه في "الشرق الأوسط" والحفاظ على حدوده الجنوبية.

7- طرح الاتحاد السوفييتي مبدأ الشيوعية في "الشرق الأوسط", وسعى إلى نشره لتحقيق أهدافه هناك متحدياً النفوذ البريطاني أولاً ثم الأمريكي ثانياً, لكنه اصطدم بعقبات عدّة, وكان من أهمها القومية العربية والوحدة العربية, لاسيما (وحدة سوريا ومصر عام 1958), فضلاً عن العادات والتقاليد العربية الرافضة للشيوعية من منطلق ديني. وكانوا يرّحبون بالقومية والوحدة العربيتين في حال توافقها مع أهدافهم. ولهذا فشلت دبلوماسية الاتحاد السوفييتي في البلاد العربية عامة, وفلسطين خاصة, كما حصل في مناسبات كثيرة في العهد القيصري. ولعل هذا يفسّر الصّرامة الشديدة لمؤسساتهم, التي كانت حجر عثرة في تحقيق أهدافهم لأنهم كانوا استمراراً لتناسخ البيروقراطية القيصرية والكنيسة الأرثوذكسية.

8- رغم دعم الاتحاد السوفييتي للثورات الفلسطينية, إلا انه بقي يقنع منظمة التحرير الفلسطينية بضرورة الاعتراف بحق دولة الكيان الصهيوني في الوجود, وإقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة الكيان الصهيوني في الضفة وقطاع غزة, وكان ذلك بعد عدوان الخامس من حزيران عام 1967, واحتلال الكيان الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة, وتركّز ذلك بعد حرب تشرين 1973, حيث تعالت المطالبة بقيام الحزب الشيوعي الفلسطيني كي يأخذ دوره النضالي الواضح ضد الكيان الصهيوني. لكن القيادة السوفييتية ظلت تعارض قيام حزب شيوعي فلسطيني مستقل بمعزل عن الحزب الشيوعي الأردني و"الإسرائيلي", ورأت أن الحزب يمكن أن يقتصر على سكان الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل الدولة الفلسطينية. وهذا يعني أن الاتحاد السوفييتي كان يعمل على خلق التطبيع الحزبي بين العرب و الصهاينة عن طريق الحزب الشيوعي الفلسطيني.

9- كانت أزمة السياسة السوفييتية في البلاد العربية تنبع في أساسها من فهم العرب الخاطئ لطبيعة الموقف السوفييتي, ولعل ذلك عائد إلى الوضع المتشرذم للدول العربية, و ما يتميز به من فرقة وانقسام ونزاعات بين الأنظمة السياسية العربية مع بعضها بعضاً, وأتى ذلك في سياسة الاتحاد السوفييتي اتجاه الدول العربية, التي لها سياسات و أهداف مختلفة تماماً عن بعضها البعض. فقد توّقعت بعض الدول

العربية أن تكون مساندة السوفييت لها في مستوى المساندة الأمريكية للكيان الصهيوني, والاتحاد السوفييتي كقوة عظمى, لكنه لم يكن هكذا, خاصةً أمام رفض هذه الدول العربية القاطع لمبدأ وجود دولة الكيان الصهيوني, فقد اعترف السوفييت بوجود هذه الدولة, وبالتعايش السلمي بينها وبين العرب, بينما كانت بعض الدول العربية على اعتقاد ثابت بأن الصراع ضد الصهاينة لن تحسمه إلاّ الحرب المسلحة, في حين أن السوفييت كانوا مع التسوية السلمية المتوازنة لهذا الصراع, لأنهم كانوا يدركون تماماً عمق التزام الغرب وأمريكا مع الصهاينة, لذلك كان الاتحاد السوفييتي متأكداً أنه إذا ما جازف, ودفع الأمور في مسارات تضر المصالح الأمريكية في "الشرق الأوسط", فإن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتردد في إيذاء المصالح السوفييتية العليا في مناطق أخرى من العالم, كالصين وأوروبا, إضافةً إلى ذلك فإن أزمة العلاقات العربية – العربية كانت تؤثر وبشكل سلبي على العلاقات السوفييتية – العربية, فمن الصعب أن يُرضي الاتحاد السوفييتي كل الأطراف العربية المتخاصمة, والثمن أكبر من طاقته, ومن طاقة أية قوة دولية تجد نفسها في مكانه, محاصرةً بالعداوات التي تفصل بين أطراف صديقة لها.

10- كان للمقاومة الفلسطينية بكل فصائلها والجيش اللبناني والجيش العربي السوري وجيش التحرير الفلسطيني, إضافةً إلى أشبال المخيمات, دوراً كبيراً في مواجهة الغزو الصهيوني للبنان عام 1982. كما كان للجيش العربي السوري, الذي قدّم الآلاف من الشهداء خلال الغزو الصهيوني للبنان عام 1982, وخلال الحروب الأهلية التي مرّ بها لبنان بين عامي (1975-1985), إلى جانب المقاومة اللبنانية دوراً كبيراً أيضاً بدحر الاحتلال الصهيوني من الجنوب اللبناني عام2000.

11- إن سياسة تجاهل السوفييت لطبيعة المشروع الصهيوني بوصفه امتداداً عضوياً للمشاريع الاستعمارية, جعلت الاتحاد السوفييتي ومنظومة البلدان الاشتراكية, ومن باب الحفاظ على مصالحهم ومواقعهم في "الشرق الأوسط" والبلاد العربية وفلسطين بالذات يقدمون دعماً للشعب الفلسطيني, فهناك عدداً من الخريجين الجامعيين من مختلف الاختصاصات تخرجوا من الجامعات الاشتراكية, كما قدّم الاتحاد السوفييتي أنواعاً من الأسلحة للفصائل الفلسطينية, وخرّج الكوادر العسكرية, لكن يمكن القول إن نهج التسوية الذي ساد العمل الفلسطيني ارتباطاً مع النظام الرسمي العربي, جعل الثورة لا تستثمر الإمكانات التي قُدمت لها, ولا تحشدها بصورة تجعلها فاعلة وقادرة على إحداث تغيير في ميزان القوة مع العدو الصهيوني.

12- إن المحركات المحلية والذاتية هي المحدد الرئيس لاستمرار الصراع العربي- الصهيوني, علماً أن الكيان الصهيوني لن يأبه كثيراً للظروف الدولية إذا ما وجدت أن الظروف مناسبة لها للانتقال بالصراع إلى مرحلة التوسع من جديد, وليس مستبعداً أيضاً أن يكون في صلب التفكير الصهيوني, اللجوء إلى تدمير واسع النطاق للمنشآت الاقتصادية العربية في حال اندلاع الحرب معها, لزيادة أعباء الصراع على العرب, وليستغل الكيان الصهيوني الآثار الناتجة عن هذه الأعباء في أكثر من مجال, وسيظل الكيان الصهيوني محكوماً بمتابعة مشروعه الصهيوني وخاصة في ظل تدفق موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين, وبمقدار ما يحشد العرب من إمكانيات ذاتية توّفر لهم القدرة على المواجهة, بمقدار ما يقترب العرب من تحقيق هدفهم المنشود.

13- غلبت على مواقف الاتحاد السوفييتي مصالح الدولة وحساباتها, لذلك حاد عن المبادئ التي دافع عنها لينين LENIN بشأن الحل الديمقراطي للمسألة اليهودية, التي تقوم على مبدأ الاندماج وليس على فكرة الجيتو والعزلة, ولذلك تعاطى ببراغماتية مع قيام دولة الكيان الصهيوني كتجسيد لحل الجيتو للمسألة اليهودية, وألحق ذلك أفدح الضرر بالقضية الفلسطينية, ودفع الاتحاد السوفييتي في النهاية ثمن هذا الانحراف عن المبادئ التي تأسس عليها.

خامساً: مصادر الدراسة:

أولاً- المصادر والمراجع العربية

أ- المصادر العربية:

1- إعلان جنيف وبرنامج العمل بشأن أعمال الحقوق الفلسطينية, **المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين** (**جنيف 29 آب – 7 أيلول 1983**), الأمم المتحدة, 1984.

2- جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, **القضية الفلسطينية في شهر** , السنة 14, العدد 3, آذار, 1992.

3- حجازي, عرفات (السفير الفلسطيني في موسكو زمن انهيار الاتحاد السوفييتي), **الاتحاد السوفييتي في زمن الانهيار والتخلي عن العرب وقضية فلسطين**, دار الصباح, عمان, بلا تاريخ.

4- حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح), مكتب التعبئة والتنظيم, **تطور العلاقات الفلسطينية–السوفييتية**, سلسلة تقارير سياسية رقم 6, مركز الدراسات الفلسطينية, دمشق, 1984.

5- حنّا: هدى, **أيقونة من فلسطين** , إعداد: العبد: محمد أسامة, الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين, دار الجليل, دمشق, ط1, 2007.

6- الخولي: عميد, **الحرب العربية الأولى** , سلسلة حرب تشرين, مؤسسة تشرين للصحافة والنشر, دمشق, 6/ 10/ 1973.

7- سمارة: سميح, حبيبي: إميل, **العمل الشيوعي في فلسطين (الطبقة والشعب في مواجهة الكولوينالية)**, دار الفارابي, بيروت, ط1, 1979.

8- الشقيري: أحمد, **أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية**, دار النهار, بيروت, 1964.

9- العارف: عارف, **المفصل في تاريخ القدس**, مطبعة المعارف, القدس,ط1, 1986.

10- العارف: عارف, **النكبة(نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947 – 1952)**, منشورات المكتبة العصرية, بيروت, بلا تاريخ.

11- العظم: خالد, **مذكرات خالد العظم**, الدار المتحدة للنشر, بيروت, ط1, 1972, 3ج.

12- مؤسسة دراسات فلسطينية, **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية**, بيروت, 1964.

13- مؤسسة دراسات فلسطينية, **الكتاب السنوي 1965 . 1966 للقضية الفلسطينية**, بيروت, بلا تاريخ.

14- مؤسسة دراسات فلسطينية, **الكتاب السنوي 1966 للقضية الفلسطينية**, تحرير: الدجاني: برهان, بيروت, ط1, 1968.

15- كحالة: صبحي, **المشكلة المائية في "إسرائيل" وانعكاساتها على الصراع العربي "الإسرائيلي"**, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط1, 1980.

16- **مذكرات المناضل بهجت أبو غربة 1916-1949, في خضم النضال الفلسطيني**, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, 1993.

17- منظمة التحرير الفلسطينية, **فلسطين وقضيتها منذ أقدم الأزمنة حتى يومنا هذا** , دائرة الإعلام والتوجيه القومي, القدس, ط1, 1965.

18- مؤرخ مجهول, **تقرير عن الاستعمار السوفييتي والأحزاب الشيوعية في "الشرق الأوسط"**, نيسان 1955.

19- نشرة أُعدت للجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف, **قضية فلسطين 1979 – 1990**, الأمم المتحدة, نيويورك, 1991.

20- هيكل: محمد حسنين, **حكاية العرب والسوفييت**, مطابع الهدف, الكويت, 1981.

21- هيكل: محمد حسنين, هويدي: أمين وآخرون, **معركة السويس (وثائق ندوة السويس الدولية, ثلاثون عاماً)**, دار الشروق, دمشق, ط1, 1989.

22- ياسين: عبد القادر, **حزب شيوعي ظهره إلى الحائط (شهادة تاريخية عن الحركة الشيوعية في قطاع غزة 1948. 1967)**, دار ابن خلدون, بيروت, ط1, 1978.

23- ياسين: السيد, **التقرير الاستراتيجي العربي لعام 1990**, مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية بالأهرام, القاهرة, ط1, 1991.

24- **اليوميات الفلسطينية, 1/7/ 1966-1967/6/30**, منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث, كانون الأول1967, المجلدان 4 – 5.

25- **اليوميات الفلسطينية 1/1/1968-30/ 6/ 1968**, مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, ومنظمة التحرير الفلسطينية, كانون الأول, 1968, المجلد السابع.

26- **اليوميات الفلسطينية 1/7/1969-1969/12/31**, مركز الأبحاث ومنظمة التحرير الفلسطينية, بيروت, 1970, المجلد العاشر.

27- **اليوميات الفلسطينية1/1/1970-1970/6/30**, مركز الأبحاث ومنظمة التحرير الفلسطينية, بيروت, ط1, نيسان 1971, المجلد 11.

28- **اليوميات الفلسطينية1/1/1971-1971/6/30**, مركز الأبحاث ومنظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, بيروت, بلا تاريخ, مجلد 13.

29- **اليوميات الفلسطينية 1/7/1972-1972/12/31**, منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث والدراسات بديوان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة, أبو ظبي, كانون الأول 1974, المجلد 17.

30- **اليوميات الفلسطينية 1/7/ 1973-1973/12/31**, مركز الأبحاث ومنظمة التحرير الفلسطينية, بيروت, 1978, المجلد 18.

ب . مصادر ذات صبغة وثائقية:

1- الأمانة العامّة (إدارة فلسطين – الشعبة السياسية), **وثائق في قضية فلسطين عام 1947**, بلا تاريخ.

2- جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, إدارة فلسطين, الشعبة السياسية, **الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين, المجموعة الأولى 1915-1946**, بلا تاريخ, 4ج.

3- جامعة الدول العربية, **الوثائق الخاصة بقضية فلسطين منذ الدورة الأولى حتى الدورة الخمسين 1945 – 1968**, القاهرة, 1970, 2ج.

4- جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, مؤتمر مدريد للسلام, **حول الصراع العربي-"الإسرائيلي" والقضية الفلسطينية**, الجولة الأولى, من 30 أكتوبر حتى 1 نوفمبر, 1991, بلا تاريخ, 2ج.

5- رستم: أسد ,(**بيان لوثائق الشام وما يساعد على فهمها, ويوضح مقاصد علي الكبير 1248- 1250هـ /1832- 1835م**), بلا تاريخ, 4ج.

6 - عبد المجيد:أحمد عصمت, **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي- "الإسرائيلي" 1947 – 1974**, مراجعة: طعمة: جورج, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط 1, 1975, مجلد أول.

7- عبد المجيد: أحمد عصمت, **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي- "الإسرائيلي" 1982 – 1986**, جمع وتصنيف: نصولي: منى, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط 1, 1994, المجلد الثالث.

8- عبد المجيد: أحمد عصمت, **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي- "الإسرائيلي" 1987 – 1991**, جمع وتصنيف: نصولي: منى, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط1, 1990.

9- عنتباوي: منذر فائق, **الوثائق الفلسطينية لعام 1965**, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط 1, 1965.

10- **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي– "الإسرائيلي" 1947 – 1974**, مراجعة وتحقيق: طعمة: جورج, مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ط1, 1973.

11- **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي – "الإسرائيلي" لعام 1978**, مؤسسة دراسات فلسطينية في بيروت, ومركز الوثائق والدراسات في أبو ظبي, بلا تاريخ.

12- **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي "الإسرائيلي" لعام 1979**, سلسلة قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي – "الإسرائيلي", رقم 11, مؤسسة دراسات فلسطينية بيروت, ومركز الوثائق والدراسات أبو ظبي, ط1, 1980.

13- **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي "الإسرائيلي" لعام 1980**, مؤسسة دراسات فلسطينية في بيروت, مركز الوثائق والدراسات في أبو ظبي, بلا تاريخ.

14- وزارة الإرشاد القومي, **ملف وثائق فلسطين 1950– 1969**, بلا تاريخ, ج2.

15- وزارة الإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة, **ملف وثائق فلسطين**, (**مشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي**), ط1, 1958.

ج . الخطب السياسية:

1 . خطاب أ.نز كوسيجين, **الدورة الاستثنائية الخاصة بالجمعية العمومية للأمم المتحدة** , وكالة أنباء نوفوستي, 19 حزيران, 1967.

د . منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني:

1 . إصدارات الحزب الشيوعي الفلسطيني ـ الثوري, **المشروع الصهيوني بين الطبيعة الاستعمارية الاستيطانية وأوهام الحل الوسط**, كانون الثاني, 1998.

2- البرغوثي: بشير, لا رجعة إلى الوراء. **صحيفة الطليعة المقدسية, 1989/1/5**.

3- البرغوثي: بشير, مع التحرك نحو السلام العادل و الشامل و ليس نحو الهاوية, **صحيفة الطليعة المقدسية**, 1989/9/28.

4 – بيان مشترك بين الحزبين الشيوعيين الشقيقين: **السوري والفلسطيني اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني**, 1983/11/3.

5- بيان مشترك للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (**جبهة التحرير الفلسطينية**), **والجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين** (الحزب الشيوعي الفلسطيني) 1983/11/25.

6- **بيان سياسي صادر عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني– الثوري**, 15 تشرين الثاني 1992.

7- **التقرير السياسي الصادر عن الحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري**, أواسط كانون 1993.

8- **صحيفة جبل النار** (**يا عمال العالم اتحدوا**), تصدرها منظمة الحزب الشيوعي الفلسطيني في مدينة نابلس, السنة الأولى, العدد 5, 1 أيار 1989.

9- **صحيفة صوت الوطن** (**يا عمال العالم اتحدوا**), يصدرها الحزب الشيوعي الفلسطيني (قيادة فرع الخارج), العدد 35, أوائل آذار 1985. **وانظر**: العدد 73, أواخر تشرين الثاني, أوائل كانون الأول1988.

10- **صحيفة سنعود (يا عمال العالم اتحدوا)**, تصدرّها منظمة الحزب الشيوعي الفلسطيني في لبنان, العدد 10, أواسط تشرين الأول 1988.

11- **صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا)**, يصدرها التنظيم الفلسطيني الشيوعي السوري, السنة التاسعة, أيلول, 1979. **وانظر الأعداد** : العدد 2, كانون الأول, 1971. العدد 60, أواخر أيار, 1980. العدد 62, تموز, 1980. العدد 68, أواخر شباط 1981. العدد 73, أواخر آب 1981. العدد 54, تشرين الأول, بلا تاريخ. العدد 55, 2 تشرين الثاني, السنة التاسعة. و عدد خاص أواسط تشرين أول, 1980.

12- **صحيفة المقاومة الشعبية, صادرة عن التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان** , العدد 73, كانون الثاني, 1985. **وانظر الأعداد**: العدد 89, أوائل تشرين الثاني, 1985. العدد 134, أواخر تشرين الثاني 1987. العدد 135, أواخر تشرين الثاني 1987. العدد 136, أواسط كانون الأول, 1987. العدد 146, تموز 1988. العدد 147, أواسط آب, 1988. العدد 164, أواخر تموز 1989. العدد 180, أوائل تشرين الثاني 1990. العدد 199, أواسط أيار 1992.

13- **صحيفة الوطن, يصدرها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية**, العدد 1, أوائل كانون الثاني 1979. **وانظر العدد**: العدد3, أواخر نيسان 1979.

14- **صحيفة الوطن (يا عمال العالم اتحدوا)**,الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني, العدد 3, أواسط تموز 1983.

15- محمود: سامي, لا بديل عن إسقاط اتفاق عمان, **صحيفة طريق الانتصار, الصحيفة المركزية لحزب العمال الشيوعي الفلسطيني**, السنة الثامنة, العدد 171, أواخر آذار 1985.

16- **مذكرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني** إلى الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني, شباط 1983.

17- منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, **البرنامج (يا عمال العالم اتحدوا)**, أعمال المؤتمر الأول, 1983.

18- منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري, **الخطوط البرنامجية الرئيسية للحزب الشيوعي الفلسطيني**, أيار, 1983.

19- منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, **رد على البرنامج السياسي لزمرة بشير البرغوثي** , شباط 1985.

20- منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, **طريق فلسطين إلى الحرية**, (وثيقة صادرة عن عصبة التحرر الوطني بفلسطين 1947, قدمتها العصبة في فلسطين إلى منظمة الأمم المتحدة عام 1947, مع ملحق بيان للعصبة حددت من خلاله موقفها من توصيات لجنة التحقيق الدولية, ومقترحات أكثرية أعضائها, كانون الثاني.

21- منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني- الثوري, **مذكرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني إلى الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني**, شباط 1983.

22- منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني, **الوضع السياسي الراهن ومهام القوى الوطنية الفلسطينية في المناطق المحتلة** (لقاء مع المناضل بشير البرغوثي رئيس تحرير الطليعة المقدسية), ط1, 1984.

23- مؤرخ مجهول, الانتفاضة وسقوط الحكومة "الإسرائيلية", **صحيفة (الانتفاضة), تصدرها اللجان الوطنية الديمقراطية في دولة فلسطين** , على طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني, العدد 23, 1990/4/27. **وانظر الأعداد**: العدد 22, 1990/3/8, العدد 26, أواخر تشرين الثاني 1990.

24- مؤرخ مجهول, الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية, **صحيفة (عائدون يا عمال العالم اتحدوا)**, تصدرها اللجنة المركزية لعصبة الشيوعيين الفلسطينيين, العدد 54, أواخر نيسان, 1984.

25- مؤرخ مجهول, الشيوعيون والانتفاضة, **مجلة قضايا السلم والاشتراكية** ,العدد الثامن, آب 1989.

26- مؤرخ مجهول , عصبة التحرر الوطني في فلسطين 1943م-1948, **صحيفة المقاومة الشعبية, صادرة عن التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان**, العدد 16, أواسط آذار 1981.

27- مؤرخ مجهول, نتائج قمة جنيف في صالح شعبنا والبشرية جمعاء والسلام العالمي. **صحيفة الوطن, الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني**, السنة 18, 1 كانون الأول 1985.

2- المراجع العربية:

1- أبو بكر: أمين مسعود, **ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858 – 1918**, مؤسسة عبد الحميد شومان, ط1, 1996.

2- أبو عامر: عدنان, **الصراع على المياه في فلسطين**, مركز باحث للدراسات, 2004.

3 - أبو عامر: عدنان, **يوميات فلسطينية (كي لا ننسى)**, تجميع العودة الفلسطيني, ط1, 2001.

4- أبو عمرو: زياد, **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948 . 1967**, دار الأسوار, عكّا, ط1, 1987.

5- أبو فخر: صقر, **كريم مروّة يتذكر في ما يشبه السيرة**, دار المدى للثقافة والنشر, ط1, 2002.

6- ابيفانوف, فيدوسوف, **تاريخ الاتحاد السوفييتي**, دار التقدم, موسكو, بلا تاريخ.

7 - أحمدوف: اسكندر, **الاتحاد السوفييتي والعالم العربي (مجموعة وثائق سياسية)**, دار التقدم, موسكو, 1978.

8- اروتيسونوف: رافيسك, **أصدقاء العرب وأعداؤهم في أزمة "الشرق الأوسط "**, دار التقدم, موسكو, بلا تاريخ.

9- أغاريشيف: أناتولي, **تعاون محكوم عليه بالفشل (تعاون "إسرائيل" مع الأنظمة العنصرية والرجعية)**, ترجمة: الجبوري: عادل, وكالة نوفوستي, موسكو, 1985.

10- أفنيري: يوري, **"إسرائيل" بلا صهيونية, (نداء للسلم في "الشرق الأوسط")**, نيويورك, شركة ماكملان, ط1, 1967.

11- أكاديمية العلوم السوفييتية, **نضال الاتحاد السوفييتي من أجل السلام والأمن** , هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر, موسكو, 1984.

12- ألنشتاين: جان, **الصراع على العالم 1950 – 1988 (العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي – السلام البارد)**, ترجمة: الزعبي: موسى, دمشق, ط1, 1991.

13- أمين: بديعة, **المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية**, بيروت, دار الطليعة, 1974.

14 – أندرلين: شارل, **أسرار المفاوضات "الإسرائيلية" – العربية 1917 – 1997**, ترجمة: الجهيّم: صياح, دار الفاضل, دمشق, 1998, 2ج.

15- أندريتش: كريستي, **الحرب الخاطفة الطويلة**, دار الكرمل للدراسات, دمشق, ط1, 1983.

16 -أنطاكي: مصطفى, **أسرار خلف أسوار الكرملين** , مركز الدراسات الإستراتيجية, دمشق, 2008.

17- ايفانوف: يوري, **احذروا الصهيونية**, دار التقدم, موسكو, 1970.

18- بركات: نظام محمود, **مراكز القوى في "إسرائيل" 1963 – 1983 (دورها في صنع السياسة الخارجية "الإسرائيلية")**, دار الجليل, عمان, ط1, 1983.

19 - بشير: سليمان, **المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية 1918 . 1928**, القدس, 1977.

20 - بكر: ابراهيم, **مؤتمر السلام والمفاوضات المباشرة مع "إسرائيل"**, مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية, الراي, عمان, ط1, 1992.

21 - بلاتونوف: أوليغ, **الماسونية العالمية والمؤامرة على الاتحاد السوفييتي** , ترجمة: سليمان: يوسف, عبد الحسن: نجم, دار الطليعة الجديدة, دمشق, ط1, 1997.

22- بحباني: هشام, **الاتحاد السوفياتي والقومية العربية 1917 – 1966**, ترجمة: الرزاز: عفيف, مؤسسة الأبحاث العربية, بيروت, ط1, 1989.

23- بويكن: جون, **فيليب حبيب في مواجهة آرييل شارون في بيروت 1982**, ترجمة: غصن: غسان, تقديم: شولتز: جورج, دار النهار, بيروت, ط1, 2002.

24- بويل: فرانسيس, **فلسطين (الفلسطينيون والقانون الدولي)** , ترجمة: الأشعل: عبد الله, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة, ط1, 2004.

25- تالبوت: ستروب, **ميخائيل: غورباتشوف (سيرة ذاتية مفصلة)**, ترجمة: دار طلاس, دمشق, دار طلاس, ط1, 1990.

26- تركماني: عبد الله, **الأحزاب الشيوعية في المشرق العربي والمسألة القومية من العشرينيّات حتى حرب الخليج الثانية**, منشورات آلان, بيروت, ط1, 2002.

27- تروتسكي: ليون, **تاريخ الثورة الروسية** , ترجمة ديري: أكرم, الأيوبي: الهيثم, المؤسسة العامة للدراسات العربية والنشر, بيروت, ط1, 1972.

28- تونسي: موسى الكاظم, **وثائق التدخل الأجنبي في الوطن العربي**, دار البعث, دمشق, 1972.

29- جبارة: تيسير, **تاريخ فلسطين**, دار الشروق, عمان, 1998.

30- الجدوري: محمد, **الاتجاهات السياسية في العالم العربي**, الدار المتحدة للنشر, ط1, 1985.

31- جزماتي: حسام, **علاقة اليهود بالشيوعية منذ ثورة أكتوبر حتى البريسترويكا**, دار فصّلت للتوزيع والنشر, حلب, ط1, 1997.

32- جعفر: قاسم محمد, **سوريا والاتحاد السوفياتي**, رياض الريس للكتب والنشر, بلا تاريخ.

33- الجمال: مصطفى مجدي, **لينين والتحرر الوطني في الشرق** , دار الثقافة الجديدة, القاهرة, ط 1, 1980.

34- حازم وسميح, **العالم الثالث قضايا ومعضلات حركة التحرر الوطني العالمية**, 15 آب 1978.

35- حبش: جورج, جاد: عماد, وآخرون, **"إسرائيل" من الداخل** (**الآن ومنذ نصف قرن**), مركز دراسات الغد العربي, دمشق, ط1, 2002.

36- حبش: جورج, **اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية**, مركز دراسات الغد العربي, دمشق, ط1, 2002.

37- حجار: جوزف, **أوروبا ومصير المشرق العربي** , ترجمة: حلاق: بطرس, نعمة: ماجد, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1976.

38- حسين: خليل, **وثائق مؤتمر السلام مدريد 10/30 – 1991/11/5**, المركز اللبناني للبحوث والتوثيق والإعلام, بيروت, 1992.

39- الحكيم: سامي, **"إسرائيل" والدول الشيوعية**, دار الكاتب العربي, بلا تاريخ.

40- الحكيم: سامي, **القدس والتسوية**, دار النضال, ط1, 1987.

41- الخالدي: رشيد, **الاتحاد السوفييتي وكامب ديفيد**, أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية, بيروت, 1980, رقم 3.

42- الخزندار: سامي, **الكونفدرالية والتسوية النهائية للقضية الفلسطينية**, دار الفارس, الأردن, ط2, 2000.

43- الخولي: لطفي, **البحث عن ستالين ديمقراطي (التراجيديا الروسية)**, مركز الأهرام للنشر, القاهرة, ط1, 1995.

44- داغر: يوسف أسعد, **المدارس المسكوبية** , طرابلس, مكتبة السائح, المنشورات الأرثوذكسية, 1982.

45- دانكوس: هيلين كارير, **السياسة السوفييتية في "الشرق الأوسط"**, ترجمة: اسكندر: عبد الله, دار الكلمة العربية, بيروت, ط2, 1983.

46- دراج: فيصل, باروت: محمد جمال وآخرون, **الأحزاب والحركات اليسارية**, المركز العربي للدراسات الإستراتيجية, بإشراف, محمد: علي ناصر, دمشق, ط1, 2002, 2ج.

47- ديروجي: جاك, كارمل: هنري, **تاريخ "إسرائيل" السري 1917 – 1977**, إدارة المخابرات العامة في الجمهورية العربية السورية, قسم الدراسات, الفرع255, ط1, 1979.

48 – ديورانت: ول, **قصة الحضارة**, ترجمة بدران: محمد, دار الجيل, بيروت, 2002, 47ج.

49- رأفت: وحيد, **العالم العربي والإستراتيجية السوفييتية المعاصرة** , دار المعارف, الاسكندرية, 1976.

50 – ربابعة: **غازي, استراتيجية القوتين العظميين في "الشرق الأوسط" 1967 – 1970**, بلا دار نشر, ط1, 1981.

51- رزق: أسد, **"إسرائيل" الكبرى**, بيروت, بلا تاريخ.

52- رودي: جون, **حركات استلاب الأرض**, إعداد: أبو لغد: ابراهيم, رزوق: أسعد, مركز الأبحاث, بيروت, 1972.

53 – زوتوف: **التعاليم اللينينية حول ثورات التحرر الوطني والعصر الراهن** , دار التقدم, موسكو, 1983.

54- السحمراني: أسعد, **"إسرائيل" الأولى (بيروبيجان)**, دار النفائس, بيروت, 2004.

55- سرحان: عبد رجا, **حركة القوميين العرب (نشأتها, تطورها, موقفها من القضية الفلسطينية 1948– 1969)**, مركز الغد للدراسات, دمشق, ط1, 2008.

56- سلمان: رشيد سلمان, **اليسار في "إسرائيل"**, مؤسسة دراسات فلسطينية , دار ابن خلدون, ط1, 1973.

57- سليم: محمد عبد الرؤوف, **نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين**, (المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت) 1982.

58- سيل: باتريك, **الصراع على سوريا 1945 – 1958**. ترجمة: عبدو: سمير, دار طلاس, دمشق, 1986.

59- سيد أحمد: رفعت, **وثائق حرب فلسطين (الملفات السرية للجنرالات العرب)** , مكتبة مدبولي, ط1, 1989, ج2.

60- الشاعر: محمد, **الحرب الفدائية في فلسطين**, بيروت, 1967.

61- الشريف: ماهر, **الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين (1919–1949)**, مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي, ط1, 1986.

62- الشريف: ماهر, **فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن** , دار المدى للثقافة والنشر, دمشق, 2004.

63- الشريف: محمد رشاد, **المشروع الصهيوني من التاريخ الأوروبي إلى إعلان الدولة** , دار كنعان, دمشق, 2010.

64- شلايم: آفي, **الجدار الحديدي** , ترجمة: كنعان: منير كنعان, مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, نيويورك, لندن, 2001, ج2.

65- شمالي: نصر, الدجاني: هشام, **الظروف التاريخية للهجرات اليهودية (من خزاريا, إلى أوروبا وأمريكا, إلى فلسطين المحتلة)**, دار المستقبل, دمشق, 1990.

66- شدود: ماجد محمد, **الإستراتيجية**, مطبعة ابن حيان, دمشق, 1987.

67- شيمون: شيفر, **أسرار الغزو "الإسرائيلي" للبنان (عملية كرة الثلج)**, ترجمة: داغر: كميل قيصر, دار النضال, ط1, 1985.

68- صفوة: نجدة فتحي, **هجرة يهود روسيا القيصرية** (**ضمن يهود العالم والصهيونية و "إسرائيل"**), مركز الأبحاث, بيروت, 1974.

69- ضاهر: مسعود, **مشكلات بناء الدولة الحديثة في الوطن العربي** , دار كنعان, دمشق, ط 1, 1994.

70- الطلبة السائرون على نهج الإمام, **وثائق سرية حول إيران وفلسطين** , الوكالة العالمية للنشر والتوزيع, بلا تاريخ.

71- عبد العزيز: مصطفى, **"إسرائيل" ويهود العالم**, منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث, بيروت, ط1, 1969.

72- عبد الملك: جمال, **السياسة والإستراتيجية في الحربين العالميتين الأولى والثانية** , دار الجيل, بيروت, ط1, 1988.

73- العسلي: بسام, **جيش العدوان الصهيوني** , مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, دمشق, 1979.

74- العظم: صادق جلال, **دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية**, دار الطليعة,1970.

75- علوش:ناجي, **الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهاينة 1882–1948**, مركز الأبحاث, رابطة الأدباء في الكويت, بيروت, 1974.

76- عليان:نور الدين, **الدلائل الإستراتيجية في السياسة "الإسرائيلية"**, دار البسام للدراسات والمعلومات, دمشق, ط1, 1995.

77 – عواودة: وديع, **تقرير يتحدث عن دور ستالين في إنشاء "إسرائيل"**, منشورات الخليج العربي, الكويت, 2007.

78- غانم: محمد حافظ, **المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولي** , معهد الدراسات العربية, المطبعة العالمية, القاهرة, 1965.

79- غورديفسكي:أوليغ, أندرو:كريستوفر, **الاستخبارات السوفييتية في العالم 1917 – 1990**, ترجمة: السمرا: هنادي, شربل: ريتا, عسيران: نادر, دار الحقيقة, بيروت ط1, 1991.

80- غنيم: عبد الرحمن, **المقاومة الفلسطينية والإيديولوجية الثورية**, منشورات الطلائع, دمشق, ط1, 1973.

81- الغول: عمر حلمي, **عصبة التحرر الوطني في فلسطين** (**نشأتها– تطورها– دورها, 1943–1948**), بيروت, 1987.

82- فرانسوا :كسافيه كوكان, **الثورة الروسية**, ترجمة, كميد: جان, المنشورات العربية, 1980.

83- فريدمان: روبرت, **السياسات الدولية والصراع العربي "الإسرائيلي"**, ترجمة, الجابي: أنس, مركز الدراسات العسكرية, دمشق, 1983.

84- فهمي: وليم, **الهجرة اليهودية إلى فلسطين**, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 1984.

85- فومين: أوليج, توردييف: روبرت, **الاتحاد السوفييتي والتسوية في "الشرق الأوسط"**, وكالة نوفوستي, موسكو, 1986.

86- قاسمية: خيرية, **فلسطين في مذكرات القاوقجي 1936 – 1948**, منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث ودار القدس, ط1, 1975, 2ج.

87- قاسمية: خيرية, **مفكرة القدس 1980**, دار القدس, بيروت, 1980.

88- قاسمية: خيرية, **النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه** , مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية, 1973.

89- قاسمية: خيرية, بندك: مازن, **أطلس الصراع العربي- الصهيوني حتى بداية 1978**, دار القدس, دمشق, ط1, 1980.

90- قهوجي: حبيب, **الأحزاب "الإسرائيلية" والحركات السياسية في الكيان الصهيوني** , مؤسسة الأرض, دمشق, 1968.

91- قهوجي: حبيب, **استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة** , إصدار منشورات الطلائع (دائرة الإعلام) بالتعاون مع مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, دمشق, ط1, 1978.

92- قهوجي: حبيب, **بنية ومشاكل تجمع الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة** , مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, دمشق, ط1, 1983.

93- قهوجي: حبيب, **مسيرة السادات الاستسلامية من زيارة القدس وحتى صفقة كامب ديفيد** , مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, دمشق, 1979.

94- كارول. ك. س, **خروتشوف والغرب**, ترجمة: أمين: مصطفى ونويه: عثمان, جمعية الوعي القومي, 1960.

95- كرم: فؤاد, **لينين عميل الصهيونية ومؤسس دولة "إسرائيل"**, بيروت, 1970.

96- الكعكي: يحيى أحمد, **"الشرق الأوسط" والصراع الدولي** , دار النهضة العربية, بيروت, ط 1, 1986.

97- كوبان: هيلينا, **المنظمة تحت المجهر**, منشورات هاي لايت, لندن 1984.

98- الكيالي: عبد الوهاب, **تاريخ فلسطين الحديث**, المؤسسة العربية للنشر والتوزيع, بلا تاريخ.

99- كيندي: بول,**نشوء وسقوط القوى العظمى**, ترجمة: البديري: كامل, الدار الأهلية للنشر والتوزيع, عمان, ط1, 1994.

100- ماركس: كارل, **رأس المال**, ايفريمانز, لندن, 1951.

101- مباشر: عبدو, **يوميات أكتوبر في سيناء والجولان**, القاهرة, 1998.

102- مجموعة باحثين, **البريسترويكا**, قراءة وإعداد: أنطاكي, مصطفى, مؤسسة عيبال للدراسات والنشر, دمشق, ط1, 2007.

103- مجموعة باحثين: **الغزو "الإسرائيلي" للبنان**, بلا دار نشر, دمشق, 1983.

104- مجموعة مؤلفين: **السياسة الخارجية السوفييتية 1955 – 1965**, ترجمة: حماد: خيري, دار الكاتب العربي, بلا تاريخ.

105- مجموعة مؤلفين, **مسألة الإخفاق العربي (أسبابه وتجاوزه) ورقة نقاشية** , الاجتماع الأول لمجلس أمناء مركز الغد العربي للدراسات 28 – 2004/11/29, تقديم: برقاوي: أحمد, تحرير: الكردي: علي, مداخلة: النعيمي: عبد الرحمن, الغد العربي للدراسات, دمشق, ط1, 2005.

106- مجموعة مؤلفين, **منطق العمل الوطني (حركة التحرر الوطني الفلسطينية في دراسة مقارنة مع حركات التحرر الإفريقية من الكفاح المسلح إلى الحلول التفاوضية)**, دراسة وتحرير: أحمد: أحمد يوسف, دار كنعان, دمشق, ط1, 1992.

107- مجموعة مؤلفين, **ندوة انهيار الاتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي** , القاهرة 22 – 23 شباط, مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية, ط1, 1992.

108- المرسي: فؤاد, **العلاقات المصرية السوفييتية 1943 – 1956**, بلا دار نشر, بلا تاريخ.

109- مرقص: إلياس, **تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي**, دار الطليعة, بيروت, 1964.

110- مرقص: إلياس, **الماركسية السوفييتية والقضايا العربية** , دار الحقيقة للطباعة والنشر, بيروت 1973.

111- المسيري: عبد الوهاب, **الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى** , سلسلة إقرأ الثقافية, العدد 661, دار المعارف, القاهرة, ط1, 2001.

112- مقلد, اسماعيل صبري, **الصراع الأمريكي– السوفييتي حول الشرق الأوسط (الأبعاد الإقليمية والدولية)**, منشورات ذات السلاسل, الكويت 1986.

113- منصور ممدوح: محمود, **الصراع الأمريكي – السوفييتي في "الشرق الأوسط"**, تصدير: محمد طه بدوي, مكتبة مدبولي, الاسكندرية, 1955.

114- منظمة التحرير الفلسطينية (اللجنة الفلسطينية للسلم والتضامن الإفريقي الآسيوي), **ثورة أكتوبر القضية الفلسطينية (في ذكرى الستين لثورة أكتوبر العظمى 1917–1977)**, بيروت, ط 1, 1980.

115- موسى: شحادة, **علاقات "إسرائيل" مع دول العالم** , منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث, بيروت, 1971.

116- الموعد: حمد سعيد, **الأبارتيد الصهيوني** , منشورات اتحاد الكتّاب العرب, دمشق, ط 1, 2001.

117- الموعد: حمد سعيد, **العمل الشيوعي الفلسطيني في سوريا** , دار كنعان للدراسات والنشر, دمشق, ط1, 1995.

118- الموعد: حمد سعيد, **الفلسطينيون والقيادة (1920–2008)**, دار الشرق, دمشق, ط 1, 2008.

119- مهنا: محمد نصر, **تطور السياسات العالمية والإستراتيجية القومية** , المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, 2007.

120- مهنا: محمد نصر, **السوفييت وقضية فلسطين**, دار المعارف, القاهرة, ط1, 1980.

121- مؤرخ مجهول: **مشروع القناة "الإسرائيلية" بين العقبة والمتوسط** , نشرة ثقافية, رئاسة الدولة اللبنانية, مكتب الدراسات, بلا تاريخ.

122- ميكويان: أنستاس, **الاتحاد السوفييتي أسرة موحدة من الشعوب** , دار التقدم, موسكو, بلا تاريخ.

123- نادي كتّاب الساعة بالهند, **فلسطين مشكلة ماثلة** , ترجمة: جديد: محمد, مطابع وزارة الثقافة والسياحة, دمشق, 1968.

124- نجا: عدنان, **نيكيتا خروتشوف**, بلا دار نشر, بيروت, 1959.

125- النجار: محمد جليل, **لبنان حرب لا تنتهي**, بلا دار نشر, عمان, 1981.

126- النعيمي: الحكم, **وديع حداد (لست إرهابياً)**, دار كنعان, دمشق, ط1, 2010.

127- هرئيل: أيسر, **أضواء على أعمال التجسس السوفياتية في "إسرائيل"**, ترجمة: عقيلي: بدر, دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية, 1988.

128- الهور: منير, الموسى: طارق, **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 – 1985**, دار الجليل للنشر, عمان, ط2, 1986.

129- هوفمان: هنريش, **اليهود السوفييت يدلون باعترافهم** , ترجمة: طي: محمد, وكالة نوفوستي, موسكو, 1972.

130- ي. ديمتربيف, **المأساة الفلسطينية,** ترجمة: العكر: غسان, موسكو, (الصداقة بين الشعوب), 1986.

131- ي. ديمتربيف, لاديكين. ف, **الطريق إلى السلام في الشرق** , الهيئة العامة للاستعلامات, 1980.

132- يفغيني: يفسييف, **الصهيونية في الاتحاد السوفييتي,** ترجمة: مندس: هاني, كومبيو للنشر, بيروت, ط1, 1991.

3- المجلات والبحوث المحكمة:

1- الأيوبي: هيثم, الإستراتيجية السوفييتية في "الشرق الأوسط", **مجلة استراتيجية دولية** , العدد 66, آب 1987.

2- أبو توها:خليل, موقع الإنذار السوفييتي من العدوان الثلاثي, **مجلة المصير الديمقراطي** , العدد 11, تشرين الأول 1981.

3- إبراهيم: سعد الدين, تسوية الصراع العربي – "الإسرائيلي": المداخل العربية, **مجلة السياسة الدولية,** صادرة عن مؤسسة الأهرام بمصر, أكتوبر 1983.

4- البرازي: تمام, الوطن العربي تحاور الفريق السوفييتي في محادثات فيينا, الكسندر زوتوف: العرب لم يصرخوا أي "أنكل"..كما يريد ريغان, **مجلة الوطن العربي** , العدد 425, 5 – 11 نيسان 1985.

انظر العدادان : العدد 15 – 542/الجمعة 1987/6/26, العدد 16 – 542/الجمعة 1987/7/3.

5- البرغوثي: إياد, البريسترويكا والقضية الفلسطينية, **مجلة قضايا**, العدد الثاني, شباط 1990.

6- بيرم: غسان, موسكو للفلسطينيين دولتكم صارت قريبة فاعملوا على توحيد الموقف العربي, **مجلة المستقبل**, العدد 260, 13 شباط, 1982, **انظر الأعداد** : العدد 400, السبت 20 تشرين الأول1984, والعدد 614, السبت 26 تشرين الثاني1988, والعدد 118, كانون الأول1988 .

7- التلحمي:داود, الموقف السوفييتي من القضية الفلسطينية بين عامي 1947- 1948, **مجلة الحوار المتمدن**, العدد 2402, 2008/12/9.

8- ج.س.م, الاجتياح "الإسرائيلي" للبنان منع الحرب الشاملة وقلّص النفوذ السوفييتي في المنطقة, **مجلة حوادث عالمية**, العدد 1388, 10 حزيران 1983.

9- حيدر: لطف الله, الصهيونية تاريخياً, **المجلة العسكرية**, العددين1-2, دمشق, 1986,

10- خوري: راجح, بريجنيف يسير خطوتين إلى الأمام وخطوة إلى الوراء في أزمة "الشرق الأوسط", **مجلة حوادث عربية** ,العدد 1065, 8 نيسان 1977, **انظر العدادان** : العدد 1068, 1977/4/29, و العدد 1704, 1989/6/30.

11- الرفاعي:أحمد,الوفاق الدولي وآثاره على هجرة اليهود السوفييت والصراع العربي- "الإسرائيلي",**مجلة صامدون**, العدد 82, السنة الثانية عشرة, تشرين الأول والثاني –كانون الأول1990 .

12- روبنشتاين. ز. الفن, نشوء وتطور الإستراتيجية السوفييتية في "الشرق الأوسط", **مجلة دراسات استراتيجية**, صادرة عن مؤسسة الأبحاث العربية, العدد 14, صيف 1980.

13- سمارة: مها, الصمت السوفييتي ما وراءه, **مجلة شؤون دولية (النهار العربي والدولي),** العدد 274, 2 – 8 آب 1982.

14- سليم: محمد السيد, الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية. العدد 42, أكتوبر 1975, **مجلة السياسة الدولية**, تصدر عن مؤسسة الأهرام بمصر, العدد 17, يوليو 1966 .

15- سيف: أحمد, بولياكوف:سنتصدى لمحاولات استبعاد المنظمة , **مجلة فلسطين الثورة** , العدد 585, 30 تشرين الثاني1985.

16- الشوبكي: بلال, سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية, **مجلة دراسات شرق أوسطية,** 2008/11/20.

17- صالح: محمد حبيب, الدبلوماسية الروسية والبعثة الإمبراطورية الفلسطينية الروسية, **مجلة دراسات تاريخية,** صادرة عن لجنة كتابة تاريخ العرب, جامعة دمشق, العددان 67- 68 , كانون الثاني, حزيران، ١٩٩٩ .

18- صبرا: حسين أحمد, اتفق الجباران فدوّلت البريسترويكا, **مجلة الشراع,** العدد 409, 22 /1/ 1990, **و انظر العدادان:** العدد 414, 26/ 1990/2- العدد 416, 12 آذار 1990.

19- عبد الفتاح: نبيل, الاتفاق اللبناني –"الإسرائيلي" والبحث عن الأمن الغائب, **مجلة السياسة الدولية,** أكتوبر 1983.

20- عبد المجيد: وحيد, السياسة السوفييتية تجاه القضية الفلسطينية, **مجلة الفكر الإستراتيجي العربي ,** صادرة عن معهد الإنماء العربي في لبنان, العدد 25, تموز 1988, العدد 30, تشرين الأول 1989.

21- عرفات: هاني, حكم القياصرة في موسكو من المبادئ إلى المصالح, **مجلة النشرة الإستراتيجية ,** العدد 12, السنة الثانية, المجلد الأول, آذار, 1992.

22- عطية, الصراع الصهيوني في مرحلة ما بعد الحرب الباردة, **مجلة الأرض**, العدد 11, تشرين الثاني 1990, مجلة الأرض, العدد السادس, 1980/12/7.

23- غ. سافين, أ. سميرنوف, العلاقة بين تسوية أزمة "الشرق الأوسط" والنظام الدولي الجديد ومؤتمر مدريد, وجهة نظر سوفييتية, **مجلة محاور استراتيجية**, نشرة شهرية تصدر عن مركز (كون) للدراسات والإعلام والنشر, كومبيو نشر, العدد الثالث, تموز- آب 1991.

24- فيصل: يوسف, حول ما يسمى أزمة في حركة التحرر الوطني العربية, **مجلة النهج** (دفاتر الماركسية اللينينية في العالم العربي), صادرة عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي, العدد 1-4, آب 1983-1984.

25- مبارك: يواكيم, أوضاع الطوائف الدينية في القدس خلال العهد الإسلامي, ترجمة الخوري: مهاة فرح, **مجلة القدس**, صادرة عن مؤسسة دراسات فلسطينية, بيروت, ملف النهار, العدد 79, 7/ 1975/1.

26- مؤرخ مجهول, "إسرائيل" ومعاهدة الصداقة والتعاون السورية – السوفييتية, **مجلة الأرض**, العدد السادس, 1980/12/7, : و العدد 11, تشرين الثاني 1990.

27- مؤرخ مجهول, ماذا وراء دعوة وايزمن لزيارة موسكو, **مجلة البيادر السياسي**, العدد 260, 11 تموز 1987. وانظر الأعداد: العدد 278, 5 كانون الأول1987. العدد 295, 2 نيسان 1988.

28- مؤرخ مجهول, عنوان المقالة: تاريخ أول دعوة لإقامة الدولة الفلسطينية بعد إقامة دولة "إسرائيل", مجلة الجديد, العدد 7, سنة 1978.

29- مؤرخ مجهول: التوسع الجغرافي السياسي السوفييتي خرافة أم تهديد (اتجاهات النفوذ السوفييتي في العالم 1945-1980), **سلسلة دراسات إستراتيجية, مركز معلومات الدفاع, دورية الراصد الدفاعي**, مؤسسة الأبحاث العربية, بلا تاريخ.

30- مؤرخ مجهول, معاهدة الصداقة والتعاون السورية – السوفييتية, **مجلة شؤون إستراتيجية** , العدد 19, 23 تشرين الأول 1980.

31- مؤرخ مجهول, المخططات والمشاريع المائية الصهيونية 1860 ـ 1946, **مجلة صامد الاقتصادي**, العدد 88, نيسان 1992.

32- مؤرخ مجهول, حديث خاص للرئيس ياسر عرفات حول نقطة انعطاف في العمل الفلسطيني من خلال مباحثاته الأخيرة في موسكو, ووارسو, وبرلين. **مجلة شؤون فلسطينية** , العدد 37, أيلول 1974. **و انظر الأعداد:** العدد 43, آذار 1975, والعدد 178, كانون الثاني 1988, والعدد 223 – 224, تشرين الأول – تشرين الثاني 1991, والعدد 240 – 241, آذار – نيسان 1993.

33- مؤرخ مجهول, السي أي إيه متورطة بأحداث الاتحاد السوفييتي, **مجلة الهدف**, العدد 1074, 1991/9/8. **وانظر العدد:** 1082, 1991/12/22.

34- هاليداي, فريد, قمة موسكو و"الشرق الأوسط" مؤشرات أولية, **مجلة الباحث العربي** , مجلة فصلية يصدرها مركز الدراسات العربية – لندن, العدد 17, تشرين الأول –كانون الأول 198

4 – الجرائد:

1- جريدة الأيام, الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب, القاهرة 1936.

2- جريدة الأهرام, 1954/5/2.و العدد 5917, 24 نوفمبر 1957.

3- جريدة الوسط البحرينية, العدد 3930, الثلاثاء 11/ 6/ 2013.

4- حبيبي: إميل, "تاريخ أقسى تجربة لم تذهب سدى". جريدة الاتحاد, 28 تشرين الثاني, 1972.

ثانياً. المصادر الأجنبية:

1. الوثائق الروسية:

1- Здесь и далее: Соображения о работе ближне в осточного отдела в 1923г. -Ф. 495. Оп. 154. Д. 196. Л. 133 и 137.

الأرشيف الحكومي الروسي: إدارة "الشرق الأوسط" عام 1923, الوثيقة ف 495, أب 154. د. 196.ل 133-137.

2 - создания Государства Израиль. времени до 1948 г.

الأرشيف الحكومي الروسي عام 1948, المؤسسات الاقتصادية في دولة "إسرائيل".

3 - Ф. 495. Оп. 212. Д. 294. Д. 295. Д. 292. Д. 291. Д. 34.

الأرشيف الحكومي الروسي. الوثيقة: ف 495, أب 212, د. 294, د. 295, د. 292, د. 291, د. 34.

4 - РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 212. Д. 291.

الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة ف 495, أب 212, د 291.

5 - РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 212. Д. 292.

الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة ف 495, أب 212, د 292.

6 - РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 212. Д. 295.

الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة ف 495, أب 212, د 295.

7 - РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 212. Д. 301.

الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة ف 495, أب 212, د 301.

8- пистовкапкп : Байя нас саура альарабиия альамма Фи сурия альджанубиия Филястын (зая вление все народной арабской революци и вюжной сирии Палестине) Там же.Ф495. Оп 14. Д 362. Л. 1.

أوراق الحزب الشيوعي الفلسطيني: البيان الثوري للأمة العربية في سوريا الجنوبية. فلسطين. الأرشيف الحكومي الروسي. ف 495. أب 140. د 362. ل 1.

9 - Анкеты и мандаты делегатов от коммунистическоих партии длжира. Египте, ирака, ирана, палестины, сиама, сирии, танна – тувы, туниса Ф. 494. Оп. 1. Д. 495. Л. 8-9.

وثائق مؤتمر الأحزاب الشيوعية في الجزائر ومصر والعراق وإيران وفلسطين وسوريا وتونس. ف. 494. أب. 1. د. 495. ل. 8-9.

10 –вы держкии з меморандума Г.Эль-усейни в исполком Коминтерна, Москве, 8 Февраля 1929 Г. РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 81. Д. 91. Л.21 – 23.

وثائق مؤتمر الحسيني في مكتب الشيوعية العالمية, موسكو, 8 شباط, 1929, الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة 495, أب 81. د 91. ل 21- 23.

11- седдьмой сьезд Палестинской коммунистиче партии 1931 г.- РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 81. Д. 108. Л. 51- 57.

وثائق المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني, كانون الثاني, 1931, الأرشيف الحكومي. ف 495. أب 81. د 108. ل 51- 57.

12 ТексТ докуменТачиТ. По : программны докуменТы коммунистическо их партии востока. По вакччей Лмавьяра, п. пиФа, м. Орахелашвилииг. саФарова. М. 1934.

وثيقة عن الأحزاب الشيوعية في الشرق, ماويار, ميغا, أوراخيلاشيف, سافاروف, موسكو 1934, ص 160- 169.

13 - Палестинская Проблема ДокументЫ ООН международнЫх организаций и конфренций.

القضية الفلسطينية وثائق الأمم المتحدة, المنظمات والمؤتمرات الدولية.

2. المصادر الروسية:

1-Киссинджер Генри. Киссинджер фи- ль - бейти – ль – абийад.....

كيسنجر: هنري, كيسنجر في البيت الأبيض.... بلا تاريخ.

2- Киселев .В. И. Палестинская Проблема и блжне восточнЫй Проблема.

كيسيليف. ف. ي, القضية الفلسطينية وأزمة "الشرق الأوسط". بلا تاريخ.

3- Киселев. В. И. Палестинская Проблема, В международнЫх от нощениях: регионалъНЫй аспект.

ف. ي. كيسيليف, القضية الفلسطينية والعلاقات الدولية. بلا تاريخ.

4- Медведко Л. И. К востоку и западу.

ميدفيدكو. ل. ي, إلى الشرق والغرب, بلا دار نشر, بلا تاريخ.

3. المراجع الروسية:

1-Большой энциклопедический словарь Москва , научное из дальство Большая Российская энциклопедия. 2000г.

القاموس الموسوعي الكبير, موسكو, 2000.

2-Косач Г.Г. коммунисты В Ближнему Востоку В Москве. 1920-1930г Москва, Россия государственный гуманитарный университет, 2009.

غريغوري: كوساتش, الشيوعيون في "الشرق الأوسط" في موسكو خلال الأعوام 1920–1930, جامعة روسيا للعلوم الانسانية, موسكو, 2009. " وهذا البحث مترجم أيضاً للغة الفرنسية.

3- Косач Г.Г. Палестинский коммунист 1920-1930 годов. Автобиография Али Либермана. В Москве. 2004.

غريغوري: كوساتش, الشيوعيون الفلسطينيون 1920-1930, السيرة الذاتية لعلي ليبرمان, موسكو, 2004.

4- См, в частности, сообщение в немецкой версии печатного органа ИККИ о создани и ПКП. Internationale Press-Korrespondenz, 1923, N 163.

صحيفة انترناشونال (من رسالة بالنسخة الألمانية) العدد 163, تشرين الثاني 1923.

5- Вияъиер. М. Хамншим шана ла мифлага ха коммунистит беарец (Пятьдесят лет коммунистической партии в стране). Тель-Авив, 1970.

فلينير. م. مبادرة الخوذ البيضاء, صحيفة هآرتس (50 عاماً للحزب الشيوعي في البلاد), تل أبيب, 1970.

6-Гоударство Исраиль. Справочник. М. ГВЛИ(наука) , 1986.

دولة "إسرائيل". دليل. م. غ. ف. ل. ي (العلوم), 1986.

7-Нотин. А. Алексеев .А. Палестинское движение.

نوتين. أ, أليكسيف. أ, الحركات الفلسطينية, بلا دار نشر, بلا تاريخ.

8-Новейщая История Арабских Страи Аэии.

مؤرخ مجهول, التاريخ المعاصر للدول العربية الأسيوية, بلا دار نشر, بلا تاريخ.

4. المصادر الأجنبية المعربة (روسي . انكليزي):

1 – بانكين: بوريس, **آخر 100 يوم للاتحاد السوفييتي,** ترجمة: البعلبكي: روحي, دار العلم للملايين, دمشق, 2007.

2 – خروتشوف: نيكتيا, **التعايش السلمي كما أفهمه** , ترجمة: نجدة: هاجر, الغز: سعيد, لا يوجد دار نشر, ط1, 1961.

3 – غروميكو: أندريه, **تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي 1945 – 1976**, دار التقدم, موسكو, 1980, 2ج.

4 – غورباتشوف: ميخائيل, **مذكرات عن الانقلاب العسكري** , ترجمة: علاء الدين: ماجد, دار علاء الدين, دمشق, ط1, 1992.

5 – غورباتشوف: ميخائيل, **الانفجار والانهيار** , ترجمة: سوداح: مروان, حسين: جهاد, دار الينابيع للنشر, ط1, 1992.

6 –كارتر: جيمي , **فلسطين (سلام لا فصل عنصري),** ترجمة: إسبر: أسامة, الدار الوطنية للتوزيع, دمشق, ط1, 2007.

7 – كرانشكو: إدوارد, **خروتشوف يتذكر**, ترجمة: تالبوت: ستروب, دار النهار, بيروت, ط1, 1971.

8 – م. ريجنكوف.أ. سليمانسكايا, **بلاد الشام ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر**, (مذكرات رحالة), راجعه وقدم له: ضاهر: مسعود, بيروت, دار النهار, 1993, موسكو دار ناؤوكا, 1991.

9 – وايزمن: حاييم, **مذكرات وايزمن**, تعريب: مشعشع: فتح الله محمد, دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر, ط1, 1952.

5 . الوثائق الانكليزية:

1 -A. A. Smirnov, M.A. Maskimov, L.F.Teplov to V.G.Dekanozov (Moscow). 17 September 1946, Documents of Israeli-Soviet Relations, doc.68.

2- Acarbit, Vienna to Troopers (war office), 18 October, 1945,PRO FO45/655.

3- A. Herney General of the Israel ministry of foreign affairs,2 February 1951. DISR, doc. 347.

4 - Cromyko's speech to the first special Session of the UN General Assembly, 14 May 1947, Documents of Israeli-Soviet Relations, doc. 83. For an analysis of the speech, see Ben jamin pinkus .Soviet Policy towards the Jews of the USSR and the yishuv, 1945-1948, in Ben jamin pinkus.

5-British embassy, Prague to Baxter, 1 October 1946, PRO FO 371/52560, minute by Beth, 21 August 1946, PRO FO 371/52629 ; FO to Washington, 25 September 1946, PRO CAB 127/280.

6- FO to Washington, 37 December 1947, PRO ADM 1/20793.

7-Helm to the FO, 8 August 1946,PRO(AB 104/275,British military mission in Hungary to British Commission Austria, 15 August 1946, PRO FO 371/52629 E8292.

8- Helm to FO, 16 August 1946, PRO FO 371/52629, memorandum presented to the Hungarian Foreign Minister, 15 August 1946, PRO FO 371/52630.

9- Memorandum by. A. Tim feev, First secretary, Department of UN Affairs, Soviet foreign Ministry, Documents of Israel – Soviet Relations. doc.99.

10- Memorandum: PRO, Fo 371/52591.

11- Molotov to Vishinski, 30 September 1947, Documents of Israeli –Soviet Relations docs. 95 and 94.

12 – Note by Edgecombe on ACC metting,21 May 1946. PRO WO178/78.see also report of the intelligence organization Allied Commission for Austria on The Unauthorized Movement and Clandestine Activity of Jewish DPS in Austria " 8 April 1946, PRO FO 371/57690: Acerbic Vienna to WO, 8 April 1946, PRO, FO 943/485 and WO to Acarbit Vienna, 11 May 1946, PRO FO 945/590.

13- Inver chapel to Marshall, 18 October 1947, PRO FO 115/4334,Inverchapel to FO, 1. Israel and the soviet Bloc,1947, PRO FO371/61854.

14-Secretariar on Treatment of Jewish Refugees, 7December 1945,PROFO371 /57685

15- Schuckburgh to FO, 7 August 1946,PRO FO371/152627, see also minute by. J. G.S beith, FO Eastern Department, 27 August 1946, PRO FO 37/52629.

16- Schuckburgh to Feininger, 2 September 1946, PRO FO 371/52629.

17- Schuckburgh to FO, 17 September 1946, PRO FO 371/52632.

18- Solod to I.V. Samylovshii: 3 January 1946, Documents of Israeli – Soviet Relations 1941 - 1953, Part.1. London,2000,doc.56.

19- Victor Gavendish – Bentinck to Fo, 7 February 1946, pro fo 45/655.

6- المصادر الانكليزية:

1-Bush: George, **With Victor Gold, Looking For ward. An Autobiography**, Doub - leday, New York, 1987.

2-Brezhnev: Leonid, **Peace, Détente, And Soviet – American Relations,** Collection of public statements, Moscow, May 29, 1972.

3- Quaint W.B.A **Decade Of Decisions**.

4-Report of the united nations secretary General to the Security on the efforts of the u. n. portioning to the situation in the Middle East (s/1629 of 18 May 1970) institute for Palestine struggles, Beirut.

5-The Arab – Israel conflict - Reading and Documents.

7 . المراجع الانكليزية:

1- Albert. M. Hayamson, **Palestine Under The Mandate**, London, 1950.

2 - Ball. w. George. **Error And Betrayal In Lebanon**, Beirut, 1987.

3 - Cooley. John. K. **Moscow Faces A Palestinian Dilemma**. Middle East, June 1970, vol. x. No.3.

4 -David Engel, **Between Liberation And Flight**: Holocaust Survivors on Poland and the Struggle for Leadership. 1944-1946. TelAviv.1996.

5 - Diab: Zuhir, **International Documents On Palestine 1968**. The institute for Palestine studies Beirut. 1971.

6 - El Dawla Khalil : Houssam. **The Soviet Foreign Policy Toward**. Egypt. 1955. How are University Washington. D. C. 1970.

7 - Elliot, Mark. R. Pawns of yalta : **Soviet Refugees And America's Role In Their Rep atriation**, Urbana,1982.

9 - **Encyclopedia Judaica**,1972, vol. 12.

10 -Engel, Between **Liberation And Flight, Rescue**: Birchen, Newyork, 1970.

11 - Hans, Morgenthau: **Politics Among Nations : The Struggle For Power And Peace, 5 th Edition**, Random House, Newyork, VSA, 1978.

12 - H. Jansen ,**Afro-Asia And Non-Alignment, Faber And Faber,** London, 1966.

13 –Hopwood : Derek, **The Russian Presence In Syria And Palestine (1843 – 1914)** (Church and politics in the near East) Clarendon Press. Oxford 1969.

14 –Huri : Islamoglu, **property as a contested Domains : A Re- Evolution Of The Othman land God of 1858 In Roger Owen(ed),** New perspectives on property and Land in the Middle East (Cambridge, MA.2000)

15 - Gohen. j. Michael : **Truman And Israel Berkley, 1990,** Chapter 71, Leonard Din erstein, American and the Survivors of the Holocaust, Newyork, 1982, chapter 2

16 – James .F. Byrnes. **Speaking Frankly, Harper And Bros**, Newyork and London 1947.

17 - **John Coutouvidis And Janie Reynolds**, Poland 1939-1947. Leicester, 1986, chapters.

18 - Kochavi, Arieh, J, Post-Holocaust Politics : Britain, **The United States, And Jewish Refugees**, 1945-1948, chapel Hill, 2001.

19 - liqueur: walter, **Communism And Nationalism In The Middle East**, Rout ledge and Keg an Paul, London, 1961.

20 -liqueur: walter, **A. Short History Of Zionism**. London, 1972.

21 - S. M . Dubnow, **History Of The Jews In Russia And Poland**. Philadelphia, 1916.

22 - Somolansky: oleos. M. **The Soviet Union And The Arab East Under Khrushchev**, Lewis – berg: Buchwald University Press, 1974.

23 -**Truman And The Founding Of Israel**, West Port, CN,1997,Chapter 10.

24 -Wheeler, John: Benner and An thou Nicholls, **The Semblance Of Peace: The Political Settlement After The Second World**, London, 1972, chapter 18.

25 - Warth: Robert, **Soviet Russia In world Politics**, vision press Limited, U.S.A, 1963.

26 - yaacov: Roi, **The Limits To Power, Soviet Policy In The Middle East**, Choom HELM, London, 1979.

27 - Yaacov: Roi, **Soviet Decision Making In Paretic The USSR And Israel 1947 – 1954**. Transaction Books, New Brunswick (USA), 1980.

8 . المجلات الانكليزية:

1 – ARIEH .J. KOCHAVI, **Indirect Pressure, Moscow And The End Of The British Mandate in Palestine**, Israel Affairs, Volume 10, NumBERS1 Autumn ,Winter. 2004.

2 -Exploration Fund of Palestine. **Quitrent Statement**. April. 1880.

3 - Forsytbe. P. David: **The Soviet And The Arab – Israeli Conflict**, Middle East forum, university of Beirut, Vol. Xlvi, No.4, 1970.

4 - Freedman, Robert, **Is Gorbachev Changing Soviet – Israeli Relations?** Middle East International, No 305, July 25, 1987.

5 - G. H. Jansen, **Arafat's Chance To Rebuild The PLO-Relations,** Middle East International, no. 238, November 23,1984.

6 - Golan: Galia, **Soviet –PLO-Relations After Lebanon**. Jerusalem, July, 1984.

7 - Golan: Galia, **The Soviet Union And The PLO-Relations - Since The war In Lebanon**, the middle East Journal. Volume 40, no2, Spring 1986.

8 - Golan, Galia: **The Soviet Union And The P.L.O, Adelphi Papers**, No.131, London, The International Institute for Strategic Studies, 1976.

9 - Yaacov: (Ed), **Soviet – Egyptian joint Communiqué** of May 15, 1958.

10 -Yaroshevski, Dov, **Beyond The Russian Property Discourse 1917-1953**. The Journal of Israeli History, vol, 22, No1 (Spring 2003).

9 . المراجع الفرنسية:

1- Carrére : Héléne dˈ Encausse, **La Politique Soviétique Au Moyne – Orient 1955 – 1975,** FNSP, Paris, 1975.

2- Dominique ,vidal ,L'URSSC Sioniste. **Moscou et la Palestine, 1945-1955** ,Publiée Par,I' institute des études Palestiniens, N,28 E te, 1988,C.

3 – Malleg : simon, **"Moscou – Fatah":** un accord en sept points, Afrique – Ascia, no.324, june 18 – july 1, 1984.

10- الرسائل الجامعية:

1- الأصبحي:ربى صلاحي, **قضية اللاجئين الفلسطينيين كإحدى قضايا الصراع العربي الصهيوني** , دراسة تحليلية للمشاريع الدولية الخاصة بقضية اللاجئين 1948 ـ 1963, رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر, بإشراف: أ. د. خيرية قاسمية, جامعة دمشق, 2007.

2- العيسى:يوسف إبراهيم, **السياسة الخارجية السورية والانفتاح على الغرب بعد سقوط الاتحاد السوفييتي**, أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية والدبلوماسية, الجامعة الإسلامية, لبنان, كلية الحقوق, 2008.

3- عماد:أيهم علي, **أثر العوامل الاقتصادية في صنع السياسة الخارجية "الإسرائيلية** ", بحث تقدم لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية, بإشراف أ.د. اسماعيل شعبان, د. فادي: الخليل, جامعة تشرين, 2004.

4- ملكو: تميم جورج, **العلاقات السورية . الروسية (الإرث السوفييتي وآفاق المستقبل)**, بحث تقدم لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية, جامعة حلب, قسم الاقتصاد, 2005.

11- الموسوعات العربية:

1- مجموعة مؤلفين, **موسوعة تاريخ أوروبا العام** , ترجمة: حسين: حيدر, وأنطوان. أ. هاشم, منشورات عويدات, بيروت, 1995, 3ج.

2- مجموعة مؤلفين, **الموسوعة الفلسطينية**, القسم العام, دمشق, 1984, 4ج.

3- مجموعة مؤلفين, **الموسوعة العربية الشاملة**, الجمهورية العربية السورية, ط1, 2003, 22 مجلد.

4- الكيالي: عبد الوهاب,**موسوعة السياسة**, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت,ط2, 1993, 7ج.

12 – المقابلات الشخصية:

1- **مقابلة مع الأستاذ غطاس أبو عيطة**, عضو في الحزب الشيوعي الفلسطيني في فلسطين منذ عام 1967, وهو موجود حالياً في سوريا, ولا يزال عضواً في الحزب الشيوعي الفلسطيني. الثوري الذي تأسس عام 1982, الأربعاء 2012/3/21. الساعة الثانية عشر ظهراً.

2- **مقابلة مع الأستاذ: عماد عوكل**, عضو لجنة مركزية بالجبهة الشعبية, القيادة العامة, أمين سر لجنة الدفاع عن الأسرى المعتقلين من عام 1919-1948 في السجون الصهيونية في مقر إذاعة القدس بدمشق, 2012/3/27. وفي محاضرة ألقاها بعنوان "تاريخ الاستيطان الصهيوني في فلسطين", مقر الأمانة العامة, اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين, فرع فلسطين, دمشق, 2012/ 4/24, الساعة الواحدة ظهراً.

3- **مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن غنيم** (مواليد المغار- فلسطين, 1944) عضو مجلس وطني فلسطيني, أمين فرع سوريا للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين, وكانت هذه المقابلة بتاريخ 2012/4/23. الساعة الواحدة ظهراً. في مقر الاتحاد نفسه.

4- **مقابلة مع الأستاذ حمزة برقاوي** في مقر الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع فلسطين, 2012/3/26 الساعة 12,5 ظهراً.

13- المواقع الإلكترونية:

1 - آخر المحاربين الروس, الجنرال زوكوف, على الرابط:
Arabic.rt.com/lorum/showthread.php./43728.

2 - انهيار الاتحاد السوفييتي وعلاقاته مع "إسرائيل" والعرب, على الرابط:
www.moqatel.com/openshare//Benothsiasia21:doc-cv.htm.ALMoqatel

3 - البطة: محمد ناجي, اليشوف قبل مرحلة إنشاء الدولة, على الرابط:
www. Naji-albatta.com/?show=news Details &id=41

4 - الجزيرة نت, برنامج أرشيفهم وتاريخنا, الأحزاب الشيوعية العربية, الحلقة الأولى 2006/1/5.

5 - حداد: جورج, وثيقة شيوعية بلغارية تفضح التواطؤ الستاليني – الصهيوني, كنعان النشرة الالكترونية, العدد 1295, 8 تشرين الأول, 2007.

6 - رالف جونسون بانش: العالم ورجل الدولة, على الرابط:
lipdigital.usembassy.gov/st/Arabic/publication/2009/05/20090520150739snmassabla0.6478998.html#axzz2RsTLKsvj.

7 - السلطة الوطنية الفلسطينية, وزارة الشؤون الخارجية, على الرابط :
www.mofar.gov.ps/new/index.php?option=com_content&view=articleid&=173&catid=30&Itemid=32.

8 – السلطة الوطنية الفلسطينية, وزارة الشؤون الخارجية, مركز الحاسوب الحكومي 2013, على الرابط :
,www.mofa.gov.ps/new/index.php?option=comcontent&view=article&id=52&catid=29
&itemid=31.

9 – السيرة الذاتية للرئيس كميل شمعون, على الرابط:
www.presidency.gov.1b/Arabic/presidentoftheRepublic/formerpresidents/pages/CamilleChamooun.aspx#sthash.xnxKH105dpuf

10– شخصيات عربية, أحمد اسماعيل علي, على الرابط:
www.ibtesama.com/vb/showthead-t269949.html

11 – شعلان: أسامة, مبادرة روجرز لإنقاذ الجيش "الإسرائيلي" من الصفعات, 7 آب, 2009, على الرابط : Chaalano.wordpress.com/7/8/2009.

12 – شلحت: انطوان, ستالين والدولة اليهودية (قراءة في كشوف جديدة), 17/ 12/ 2007 على الرابط :
.http://almash-had.madarcenter.org/almash-

13 – شولتز جورج برات, على الرابط :
Ency.kacemb.com

14 – عبد الكريم قاسم في سطور, على الرابط :
Facebook.com/MrdALswrlizyMbdALkymQasm.com

15 – قالها عفيف البزري قبل نصف قرن, على الرابط:
www.al-ayyam.com/article.aspx?did=15128&date=1/15/2005.

16 – مطر: جميل, ما أشبه الليلة بالبارحة, غزة 1955 ورفح 2012, 16 آب 2012. على الرابط:
www.shoroucknews.com/columns/view.aspy?id=58141d5e-8bee-47de-98a2-3d533f819c25.

17 – منتدى الدعم التربوي في الجزائر, المصطلحات في مادة التاريخ. على الرابط:

www.eshamet/vb/t23255.html

18 - مذاكراتي السياسية, المكتبة الشاملة. http://shamela0ws/index0php/author/1744

19 - موسوعة مقاتل من الصحراء, على الرابط:

www.moqatel.com/opensmostihat/Alaam/hae

20 - وثائق مبدأ ايزنهاور, على الرابط:

www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&m1l=interpage&sid=13825.

21- السيرة الذاتية للأمير فهد بن عبد العزيز, على الرابط:

www.mofa.gov.sa/aboutkingDom/saudiArabiakings/pages/kingFahadAbdlAziz.aspx.

22 – خط بارليف, على الرابط:

ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=0177b21de6a129b.

23 – جيمي كارتر, على الرابط:

www.startimes.com/?+=30295683

24 – سعد حداد, انظر الرابط:

www.baddawi.com/fourm/showthread.php?+=10025

25 – الملك حسين بن طلال, على الرابط:

www.nawiseh.com/jordan/hashmyoon/photosofkingHussein/Kinghoseen.

26 – حرب الخليج الثانية, على الرابط:

http://www.wathaaqyah.com/2013/04/blog-post-25/html.

27 – دانييل سولود, على الرابط:

http://www.syplanet.com/page/1792.

28 - ارنست بيفن حياته و نشأته, على الرابط :

www.vetogate.com/152150.

29 – فياتشيسلاف مولوتوف, على الرابط:

www. Babylon.com/definitionD9%81.

30 – أندريه فيشينسكي, على الرابط:

http://ency.kacemb.com.

31 – الحاج أمين الحسيني, على الرابط:

Hamama1948.com/Zionism/Fas10/al-7aj-amin-elhusseini.htm

32 - (الكونت فولك برنادوت, نشأته,حياته), على الرابط:

www.palestine.info.com/arabic/terror/history/ighial:htm.

33 - جيمس بيكر, على الرابط:

www.moqatel.com/openshare/Behoth/sirZatia17/usa/sec013.doc-cvt.htm.

34– ملف الإنقلابات في الدول العربية المعاصرة, على الرابط:

http://www.nabilkhalil.org/putches001.htm

35– تاريخ العصور للشعب الفلسطيني (الكونت فولك برنادوت), على الرابط :

palestinestudies.org/ar/content

36– ويكيبديا الموسوعة الحرة, الملك عبد الله, على الرابط:

ar.wikipedia.org/wiki%25D%25/39%25D8%25AF2%.

37– ويكبيديا الموسوعة الحرة, محمد: فوزي, على الرابط:

ar.wikipedia.org/wiki%25D9%2585%25D8%25AD%25D9%2585%25.

38– على الرابط: دولة المجر, مدونة أليكس,12 آب/2012. 21ex.info/

39 – عبد الحكيم عامر, على الرابط:
Wikipedia.org/w/index.php?title=&oldid=526242.
40- ويكبيديا الموسوعة الحرة,سليم:الزعنون, على الرابط:
Wikipedia.org//wiki/25D8%25%B%25D9%.
41- موسوعة النكبة الفلسطينية, شخصيات فلسطينية, على الرابط:
www.anakba.ps/figures_details.php?id=6.
42- موسوعة مقاتل من الصحراء, على الرابط: www.moqatel.com/opensmostihat/Alaam/hae
43 - الأرشيف الرقمي للرئيس محمد أنور السادات, على الرابط: sadat.bibalex.org
44- خضر: أحمد ابراهيم, البعد السوسيولوجي في استراتيجية الحرب المحدودة (حرب أكتوبر 1973):
www.alakah.net/web/knedr/6/35408
45 – الوثائق الأمريكية لحرب أكتوبر 1973, على الرابط:
yom – kippur – 1973.info/afterwar
46- ويكيبيديا الموسوعة الحرة, بشير:جميّل, على الرابط:
Ar.wikipedia.org.wik
47- الموسوعة العالمية زهلول, ألكسندر: هيغ, على الرابط:
www.zuhlool.org/wiki%
48 – موسوعة المعرفة, أمين الجميل, على الرابط:
www.marefa.org/index.php
49- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية, ظافر المصري, على الرابط:
http://www.wafainfo.ps/persons.aspx?id=487
50 – بوريس يلتسين , على الرابط : http://ar.russia.edu.ru/russianet/2610

سادساً- الملاحق:

1- **الملحق الأول**: أكد لينين أن كل قومية بدون استثناء سواء في أوروبا, أو في المستعمرات يجب أن تحصل على الحرية, هذا شرط أساسي للسلام الديمقراطي. انظر : **صحيفة المقاومة الشعبية**, تصدرها القيادة المؤقتة للحزب الشيوعي الفلسطيني, العدد 89, السنة السادسة, أوائل تشرين الثاني, 1985, ص1.

2- **الملحق الثاني**: نشأة عصبة التحرر الوطني الفلسطيني و نشاطاتها بين عامي 1943-1948 وموقفها من قرار التقسيم عام 1947, انظر : **صحيفة المقاومة الشعبية**, يصدرها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان, عدد خاص أواسط تشرين الأول 1980, السنة السادسة, أواسط تشرين الأول 1980, ص1-2-3.

3- **الملحق الثالث**: خريطة الانتفاضات المعادية للصهاينة عام 1929, انظر: قاسمية: خيرية, بندك: مازن, **أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام1978**, دار القدس, دمشق, ط1, 1980,ص 18.

4- **الملحق الرابع**: الهجرة الصهيونية توجه نحو فلسطين بين عامي 1933-1945, انظر: قاسمية: خيرية, بندك: مازن, **أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام1978**, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص19
.

5- **الملحق الخامس**: الموقف السوفيتي من الانتداب البريطاني وثورة 1929, و موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من ثورة 1929, انظر: الشريف: ماهر, **فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن** , دار المدى للثقافة والنشر, دمشق, 2004, ص484-485, 492-493.

6- **الملحق السادس**: تتحدث هذه الوثيقة عن تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني عام1929, حيث حددت فعاليات الشيوعيين في المنطقة العربية, وبينت في مضمونها أن هناك نزاع غير مرغوب فيه بين الاتحاد السوفييتي و بريطانيا و فرنسا في "الشرق الأوسط" . انظر الوثيقة :

Вы держкии з меморандумаГ. Эль –усейни в исполком Коминтерна, Москве, 8 Февраля 1929 Г. РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 81. Д. 91. Л.21 – 23.

وثائق مؤتمر الحسيني في مكتب الشيوعية العالمية, موسكو, 8 شباط, 1929, الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة 495, أب 81. د 91. ل 21- 23.

7- **الملحق السابع** : مشروع الأمم المتحدة للتقسيم مع اتحاد اقتصادي عام 1947, انظر: جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, مؤتمر مدريد للسلام, **حول الصراع العربي-"الإسرائيلي" والقضية الفلسطينية**, الجولة الأولى, من 30 أكتوبر حتى 1 نوفمبر, 1991, بلا تاريخ, ج2 ص164 .

8- **الملحق الثامن** : القرار رقم 194 الذي اتخذته الجمعية العامة في الأمم المتحدة بشان اللاجئين الفلسطينيين دورة (3), 1948/12/11, انظر : وزارة الإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة, **ملف وثائق فلسطين**, (**مشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي**), ط1, 1958 , ص989-990.

9- **الملحق التاسع** :خريطة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 و خريطة انسحاب الكيان الصهيوني من سيناء في آذار 1957, انظر : قاسمية: خيرية, بندك: مازن, **أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام1978**, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص56-57.

10- **الملحق العاشر** :قرار مجلس الامن 242 بتاريخ 1967 وقرار 338 بتاريخ 1973 ,انظر : جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, **مؤتمر مدريد للسلام** , **حول الصراع العربي- "الإسرائيلي" والقضية الفلسطينية** , الجولة الأولى, من 30 أكتوبر حتى 1 نوفمبر, 1991, بلا تاريخ, ج2, ص170-171.

11- **الملحق الحادي عشر** : خريطة الاحتلال الصهيوني لمرتفعات الجولان في حزيران عام 1967 , وخريطة التوسع الصهيوني في البلاد العربية عام 1967, انظر : قاسمية: خيرية, بندك: مازن, **أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام1978**, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص 66-67.

12- **الملحق الثاني عشر** : الاتفاق السوفييتي الأميركي بشأن الانفراج الدولي بين الدولتين, والتخفيف من الأسلحة الإستراتيجية لكلا البلدين.

Brezhnev: Leonid, peace, Détente, and Soviet – American Relations, collection of public statements, Moscow, May 29, 1972. P 225 - 226 - 227

13- **الملحق الثالث عشر** : خريطة تدفق شحنات الأسلحة إلى منطقة الصراع العربي-الصهيوني عام1973, والتصعيد نحو الحرب وفر الحصار على البحر الأحمر في تشرين أول-كانون أول 1973, انظر: قاسمية: خيرية, بندك: مازن, **أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978**, دار القدس, دمشق, ط 1, 1980, ص 80-81, 88-89.

14- **الملحق الرابع عشر** : خريطة المباحثات المصرية – الصهيونية عند الكيلو 101 بشأن تبادل الأسرى وتامين المؤن للجيش الثالث المصري , انظر: قاسمية: خيرية, بندك: مازن, **أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978**, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص92.

15- **الملحق الخامس عشر** : خريطة اتفاقيات فصل القوات على الجبهتين السورية والمصرية بين عامي 1974-1975 , انظر : قاسمية: خيرية, بندك: مازن, **أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978**, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص 93-94 -95.

16- **الملحق السادس عشر** : الرفض الشيوعي الفلسطيني لكامب ديفيد, انظر : **صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا)** يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري , آب1979 .

17- **الملحق السابع عشر** : القرار 425 الذي اتخذه مجلس الأمن بشأن وقف إطلاق النار في لبنان عام 1978, انظر: جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, **مؤتمر مدريد للسلام , حول الصراع العربي- "الإسرائيلي"** والقضية الفلسطينية , الجولة الأولى, من 30 أكتوبر حتى 1 نوفمبر, 1991, بلا تاريخ, ج 2, ص 172.

18- **الملحق الثامن عشر** : مبادرة بريجنيف عام 1981 بشأن إيجاد حل للصراع العربي الصهيوني, انظر: **صحيفة المقاومة الشعبية** ,يصدرها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان , العدد 16 ,أواسط آذار1981.

19- **الملحق التاسع عشر** : بيان إلى جميع المخلصين من الوطنين والشيوعيين العرب بشكل عام والسوريين و الفلسطينيين بشكل خاص للوقوف بوجه التصعيد الامبريالي- الصهيوني في البلاد العربية, انظر: **بيان مشترك بين الحزبين الشيوعيين الشقيقين السوري والفلسطيني** , دمشق 3 آب 1983 .

20- **الملحق العشرون** : جاء في البيان المطالبة بتشكيل أوسع جبهة وطنية في الداخل و الخارج الفلسطيني- العربي بالوقوف ضد التصعيد الامبريالي الصهيوني , انظر : **بيان مشترك صادر عن القيادة المشتركة للجبهتين الديمقراطية و الشعبية و جبهة التحرير الفلسطينية والحزب الشيوعي الفلسطيني**,1983/12/25.

21- **الملحق الحادي والعشرين** : الموقف الشيوعي الفلسطيني الرافض لاتفاق عمان 11 شباط 1985, انظر: **صحيفة طريق الانتصار**, الجريدة المركزية لحزب العمال الشيوعي الفلسطيني , العدد 171 , السنة الثامنة , أواخر آذار 1985, ص1 .

22- **الملحق الثاني و العشرين** : الموقف الشيوعي الفلسطيني الداعم للانتفاضة الفلسطينية من خلال مسيرة جماهيرية قادها الشيوعيين الفلسطينيين في 1 أيار 1989 في مدينة نابلس, انظر: **صحيفة جبل النار (يا عمال العالم اتحدوا)** , تصدرها منظمة الحزب الشيوعي الفلسطيني في مدينة نابلس , العدد (5) , السنة الأولى , أيار 1989 , ص1 .

23- **الملحق الثالث والعشرون**: الموقف الشيوعي الفلسطيني الداعم للانتفاضة الفلسطينية من خلال اتخاذ كل التدابير اللازمة لإيقاف الجرائم الصهيونية اتجاه فلسطين, انظر : **صحيفة الانتفاضة** تصدر عن اللجان الوطنية الديمقراطية في دولة فلسطين على طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني , العدد (23) , 1990/4/27, ص4.

الملحق رقم (1) : صحيفة المقاومة الشعبية, تصدرها القيادة المؤقتة للحزب الشيوعي الفلسطيني, العدد 89, السنة السادسة, أوائل تشرين الثاني, 1985, ص01



أوائل تشرين الثاني ١٩٨٥ – السنة السادسة – العدد ٨٩ – ٥٠ ق . س

ذكرى وعد بلفور

تأتي ذكرى وعد بلفور في هذا العام لتؤكد ، أمام شعبنا الفلسطيني والشعوب العربية الشقيقة الدور الاساسي للامبريالية العالمية في تنفيذ مؤامرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين واقامة الكيان الصهيوني على ارضها وما ترتب على ذلك من تشريد شعبنا الفلسطيني وحرمانه من حقه في تقرير مصيره على أرض وطنه ، ومد هذا الكيان العدواني بمختلف وسائل الدعم والمساندة في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية وتشجيعه على مواصلة اعتداءاته الوحشية على شعبنا الفلسطيني والشعوب العربية الشقيقة الأخرى .

التتمة ص ٦

ثورة اكتوبر والبلدان العربية

بقلم : روبرت لاندا

أثرت ثورة اكتوبر المجيدة ، تأثيراً عظيماً على مسار الاحداث في العالم العربي كما في العالم . فقد حطمت هذه الثورة ، سلاسل الاضطهاد القومي ، وضمنت حق الامم في تقرير مصيرها ، واعطت زخماً قوياً لتطور حركات التحرر في مختلف بقاع الكرة الارضية .

الملحق رقم (2)

مؤرخ مجهول , عصبة التحرر الوطني في فلسطين 1943 – 1948 , **صحيفة المقاومة الشعبية**, يصدرها التنظيم الشيوعي في لبنان, عدد خاص أوسط تشرين الأول1980,ص1.

عدد خاص

بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثون لتأسيس الحزب الشيوعي الاردني

مسيرة نضالية مجيدة

في هذا العدد الخاص من المقاومة الشعبية المكرس للذكرى السابعة والثلاثين لتاسيس حزبنا الشيوعي الاردني تركيز خاص على الفترة الاولى من تاسيسه اي منذ تاسيس عصبة التحرر الوطني في فلسطين في اواخر ايلول سنة ١٩٤٣، وحتى سنة ١٩٤٨ ، وذلك من خلال المقال الذي يتناول نشاط العصبة في هذه الفترة ودورها في النضال الوطني الفلسطيني ومن خلال بعض الوثائق التي اصدرتها العصبة حول عدد من الجوانب الهامة من القضية الفلسطينية .

ولكن رغم التركيز على هذه الفترة لمواجهة المحاولات الكثيرة لطمس نضال الشيوعيين الفلسطينيين وتشويه مواقفهم الوطنية فانه لا بد من عرض موجز للفترات اللاحقة من تاريخ الحزب الشيوعي الاردني ، لانها ، رغم ما اعتراها من نواقص واخطاء ، تشكل مسيرة ثورية مجيدة وجزءا هاما من التراث النضالي للشعبين الشقيقين الفلسطيني والاردني .

المقاومة الشعبية
يصدرها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان
عدد خاص اواسط تشرين اول ١٩٨٠ — السعر « ٢٥ » ق.ل

لقد تميز دور عصبة التحرر الوطني في الفترة ما بين سنة ٤٨ وسنة ٥١ بالتصدي للمؤامرة التي كان يجري الاعداد لها وتنفيذها ضد الشعب العربي الفلسطيني ، وضد [illegible] ، في مطلع سنة ١٩٤٨ كشفت العصبة الاطراف الثلاثة المشاركة في هذه المؤامرة ، وهي الاستعمار البريطاني والدول الامبريالية الاخرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة والحركة الصهيونية والرجعية العربية التي تلتقي كلها على تمزيق فلسطين وتشريد الشعب الفلسطيني وتشتيته وطمس هويته الوطنية .

وفي مواجهة هذه المؤامرة الواسعة الخطيرة وافقت عصبة التحرر الوطني على مشروع التقسيم لانه يتضمن اقامة دولة فلسطينية مستقلة تحفظ الهوية الوطنية الفلسطينية ، وتكون قاعدة للنضال الفلسطيني اللاحق من أجل اعادة وحدة فلسطين على أساس ديمقراطي . وفضحت دور جيوش الدول العربية الرجعية التي دخلت فلسطين تحت ستار حملات من التهويش والتهريج حول انقاذ فلسطين وطرد اليهود ، التي انساقت معها القيادة الفلسطينية التقليدية .

ورغم جو الارهاب الذي فرضته قيادة تلك الجيوش الرجعية واعلان الاحكام العرفية العسكرية وموجة الاتهامات ضد الفلسطينيين وضد الشيوعيين بوجه خاص ، اتخذت العصبة موقفا جريئا حين وزعت في تموز سنة ١٩٤٨ منشورا كشفت فيه ابعاد المؤامرة على الشعب العربي الفلسطيني التي تشارك في تنفيذها الجيوش العربية التي دخلت فلسطين واهابت بتلك الجيوش أن توجه حرابها ضد الانظمة الرجعية القائمة في بلادها وتعمل على الاطاحة بها واقامة أنظمة وطنية على انقاضها .. ودعت الشعب العربي الفلسطيني الى التسلح باليقظة ازاء المؤامرة التي يجري تنفيذها ضده لحرمانه من اقامة دولته الوطنية المستقلة .

وأصدرت العصبة منشورا آخر في اب سنة ٤٨ تأييدا للمؤتمر الوطني الفلسطيني الذي انعقد في غزة في ذلك الشهر لانه يشكل خطوة على طريق حماية الشخصية الوطنية الفلسطينية وتصدت للحملة المعادية لهذا المؤتمر التي شنها النظام الرجعي في الاردن .

ورغم حملات القمع التي تعرض لها الشيوعيون الفلسطينيون على يد الجيوش العربية: العراقية والاردنية والمصرية واعتقال العشرات منهم وحملات التحريض المسعورة ضد الشيوعية انذاك استمرت عصبة التحرر الوطني في نشاطها واصدرت سلسلة من المنشورات تركزت على فضح المؤامرة الامبريالية الصهيونية الرجعية على الشعب الفلسطيني والدعوة لقيام الدولة الفلسطينية المستقلة التي نص عليها مشروع التقسيم الصادر في ٢٩-١١-١٩٤٧ .

لقد اكدت احداث السنين الماضية صحة الموقف الذي اتخذته عصبة التحرر الوطني في فلسطين لان القيادة الوطنية الفلسطينية الراهنة ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية قد تبنت في برنامجها الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني في دوراته الثلاث الاخيرة هدف اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ، كما أن يوم ٢٩-١١ من كل عام أصبح اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل استقلاله وتحرره الوطني .

وطيلة سنوات ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ . تركز نشاط العصبة ضد نظام الحكم الرجعي في الاردن الذي أسندت اليه الامبريالية والرجعية العربية مهمة القيام بدور الاداة الرئيسية في تبديد الشخصية الوطنية الفلسطينية والحاق الارض الفلسطينية ، بعد أن عقد مع الصهاينة حكام اسرائيل الصفقة سيئة الصيت في رودس في ربيع سنة ١٩٤٩ التي سلمهم بموجبها أجزاء واسعة من الارض الفلسطينية مقابل موافقتهم على ضم المناطق الوسطى من فلسطين لشرق الاردن .

وقامت جريدة «المقاومة الشعبية» لسان حال عصبة التحرر الوطني انذاك التي صدر العدد الاول منها في يوم الاول من كانون الثاني سنة ١٩٤٩ بدور هام في مجال تعرية الحكم الرجعي في الاردن وكشف خضوعه للاستعمار البريطاني وتعبئة الجماهير الفلسطينية ضد خيانته للقضية الفلسطينية ومخططاته الالحاقية للارض الفلسطينية والشعب الفلسطيني .

وحين أعلن الحكم الرجعي في الاردن نيته في اجراء الانتخابات النيابية في ربيع سنة ١٩٥٠ واشراك الجماهير الفلسطينية في الارض الفلسطينية التي الحقت بشرق الاردن في هذه الانتخابات بقصد الباس عملية الضم والالحاق ثوبا شرعيا دستوريا وتصوير ذلك بانه يحظى بموافقة شعبية فلسطينية، كانت عصبة التحرر الوطني التنظيم السياسي الوحيد الذي قاومها بشكل مثابر نشيط في حين أيدتها الاحزاب القومية ، بدعوى انها شكل من اشكال الوحدة العربية . فنظمت العصبة حملة تعبئة واسعة ضد مؤامرة الانتخابات عن طريق المنشورات الت وزعت في شوارع المدن والمخيمات والشعارات التي كتبت على الجدران والطرقات العامة وقصاصات الورق التي تحمل شعارات بارزة منها : تسقط مؤامرة الانتخابات ، تسقط مؤامرة ضم القسم العربي الفلسطيني للمستعمرة البريطانية شرق الاردن، يسقط الجلاد كلوب ، عاشت الدولة الفلسطينية المستقلة .

التتمة على ص ٥

لمحة تاريخية

عصبة التحرر الوطني في فلسطين

١٩٤٣ – ١٩٤٨

تأسست في مدينة حيفا ، في اواخر ايلول ١٩٤٣ ، عصبة التحرر الوطني كطليعة سياسية للطبقة العاملة العربية في فلسطين . وقد جاء تأسيس العصبة ، وطرحها الديمقراطي للقضية الفلسطينية ، في ظل الانتصارات الكبرى التي كان يحققها الاتحاد السوفياتي في طليعة نضال الشعوب ضد الفاشية، كانعكاس مباشر لجملة من التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على بنية المجتمع العربي في فلسطين خلال سنوات الحرب العالمية الثانية الاخيرة .

لقد أدى فشل ثورة ١٩٣٦ -١٩٣٩ وتشديد سلطات الانتداب البريطاني لاعمال القمع والارهاب ، الى جزر في مسيرة الحركة الوطنية العربية الفلسطينية . ولم تتمكن القيادة القومية التقليدية السائدة في قمة الحركة الوطنية من تنظيم تراجع هذه الحركة بعد الانتكاسة التي تعرضت لها الثورة . وبسبب من طبيعتها الطبقية ، شبه الاقطاعية والبرجوازية ، فان أوساطا من تلك القيادة قد ربطت نفسها بدول المحور الفاشي انطلاقا من التصور الخاطيء « عدو عدوي صديقي » ، في حين هادنت أوساط أخرى منها الامبريالية البريطانية .

غير أن حالة الركود التي عرفتها الحركة الوطنية العربية الفلسطينية عشية نشوب الحرب العالمية الثانية ، لم تستمر طويلا . فدخول الاتحاد السوفياتي في المعركة العالمية ضد الفاشية ، وصمود شعوبه في وجه العدوان النازي ، ومن ثم الهزيمة الساحقة التي الحقها الجيش السوفياتي بالقوات الالمانية الغازية في ستالينغراد ، في ربيع العام ١٩٤٣ ، قد أحدث تحولا جذريا في مصير الحرب وفي مصير البشرية جمعاء .

ولم تكن فلسطين والبلدان العربية الاخرى بعيدة عن تاثير تلك الاحداث التاريخية الكبرى ، والى جانب التطورات التي طرأت على الوضع الدولي ، كانت تجري في فلسطين تطورات [illegible] اقتصادية هامة، أدت الى حدوث تغييرات جذرية على بنية المجتمع العربي الفلسطيني فقد أدت الحرب الى تحويل فلسطين الى محتشد للجيوش البريطانية والى قاعدة لتموينها في المنطقة ، مما دفع بريطانيا الى اقامة العديد من المعسكرات والمشاغل ، والى السماح بقيام العديد من الصناعات المحلية ، مما ادى الى تزايد محسوس في حجم الطبقة العاملة العربية والى اختفاء ظاهرة البطالة بين صفوفها .

وقد نشأ عن ذلك كله تصاعد في نضالات العمال العرب الاقتصادية والاجتماعية وانتعاش حركتهم النقابية ، كما نمت أيضا القوى الديمقراطية واتسع النضال في سبيل الحريات الديمقراطية ، مما اضطر سلطات الانتداب الى تخفيف قبضتها القمعية واطلاق بعض الحريات السياسية والنقابية .

وبدأت تصل الى البلد ، في تلك الفترة ، أدبيات الاحزاب الشيوعية العربية والاوروبية وتوزعها بعض

التتمة على ص ٢

ملحق رقم2: مؤرخ مجهول , عصبة التحرر الوطني في فلسطين 1943 – 1948, **صحيفة المقاومة الشعبية**, يصدرها التنظيم الشيوعي في لبنان, عدد خاص أوسط تشرين الأول1980,ص2.

[ع]صبة التحرر الوطني
لمحة تاريخية

تتمة المنشور ص ١

المكتبات بصورة علنية .

ان انتعاش الحركة العمالية العربية واتساع صفوفها ، وتنامي الاتجاهات التقدمية بين صفوف المثقفين الديمقراطيين العرب ، وانتصارات الاتحاد السوفياتي ، وتزايد انتشار أفكار الاشتراكية العلمية، وتشكل العديد من الحلقات الماركسية ، ان ذلك كله قد ساعد على تشكل تيار وطني تقدمي واسع بين صفوف جماهير العمال والمثقفين العرب في فلسطين . وقد كان هذا التيار الوطني التقدمي العريض يسعى الى ايجاد الاشكال التنظيمية

الملائمة لتأطير نضالاته وبلورة مواقفه حين وقع الانقسام القومي في ربيع عام ١٩٤٣ ، بين صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني . فقام الشيوعيون العرب الذين خرجوا عن صفوف الحزب بتحمل مسؤولية تأطير وتنظيم هذا التيار ، وكان من نتيجة ذلك تشكل عصبة التحرر الوطني في فلسطين .

أدركت العصبة ، ومنذ قيامها ، الضرورة الملحة لتجميع كل طاقات الشعب العربي الفلسطيني في جبهة وطنية واحدة ، وأكدت بأن الاتحاد الوطني هو سبيل التصدي للمؤامرة الامبريالية - الصهيونية وقد رأت العصبة بأن تحقيق وحدة الحركة العمالية العربية في فلسطين هو حجر الزاوية في قيام جبهة وطنية متحدة تمثل جميع طبقات الشعب ، على اعتبار أن الطبقة العاملة هي « الطليعة الوطنية » ، وواجبها أن تمارس « قيادتها التقدمية » ، ان هي أرادت « الابقاء على جوهر الحركة الوطنية التقدمية والسير بها في مراقيء التطور والنهوض » .

اعتبرت العصبة ان قضية الشعب العربي الفلسطيني هي قضية شعب يناضل من أجل استقلاله الوطني وتحرره من نير السيطرة الاستعمارية ، وفضحت الحركة الصهيونية على حقيقتها كحركة رجعية عنصرية مرتبطة بالامبريالية، كما كشفت تواطؤ الرجعية العربية مع الاستعمار في التآمر على الشعب الفلسطيني ، وأكدت على ارتباط قضية فلسطين بقضية القضاء على النظم العنصرية في العالم ، وتحقيق استقلال جميع الشعوب ضمن أوطانها وضمان سلام عالمي دائم .

وأشارت عصبة التحرر الوطني في المذكرة التي رفعتها ، بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٤٥ ، الى المستر اتلي « رئيس وزراء بريطانيا » الى أن « العقدة الفلسطينية» قد نجمت عن السياسة العدوانية « التي انتهجتها الحكومة البريطانية مدة حكمها لفلسطين من الايام الاولى حتى الان . فهذه السياسة تركت للصهيونية المجال أمامها رحبا لتنمية قواها الاعتدائية وتوطيد مراكزها الهجومية في فلسطين ، وذلك كله يهدد وطننا اليوم بالدم والدموع » .

كما تصدت العصبة للمحاولات التي قامت بها القوى الامبريالية والصهيونية لاقناع الرأي العالمي بأن قضية فلسطين « هي قضية هجرة يهودية ، أو ايقاف هذه الهجرة ، لا أكثر من هذا النوع ، وانما هي مثل قضيةكل بلد مستعمر قضية الاستقلال والتحرر من نفوذ أجنبي استعماري ، وأكدت بأن السكان العرب في فلسطين لن يأخذوا شر الهجرة الصهيونية « ما دامت مقدرات هذه الهجرة في غير أيديهم » ، على اعتبار ان الهجرة الصهيونية « بل الصهيونية كلها هي من « مآثر » الاستعمار في بلدنا ، وليس يزول الاصل بزوال الفرع ، وليس تحل المشكلة بحل القضايا التي نجمت عنها » . وقد طالبت العصبة باشاعة الديمقراطية واعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره بنفسه » كطريق عملي لحل المشاكل التي تعترض وطننا الان » .

ونبهت عصبة التحرر الوطني الى تحديد المعنى الحقيقي لحق تقرير المصير ، حتى لا يكون هناك مجال لاستغلاله وافراغه من محتواه فاعلنت بأن حق تقرير المصير « يظل كلاما مبهما الا اذا لم تتوفر الشروط لتأمينه وذلك بأن يعترف بأن من حق الشعب أن يصل الى تحرره الوطني واستقلال بلاده من كل نفوذ أجنبي استعماري ، وأن من حقه أن يقرر شؤونه الداخلية والخارجية وحده ، وبمحض اختياره ، وأن تقوم على تنفيذ هذا الحق مؤسسات وطنية شعبية تعكس رأي الشعب بحرية وطلاقة » كما أشارت العصبة الى أن اشاعة الديمقراطية السياسية والاقتصادية هو الشرط الذي لا بد منه لضمان ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في تقرير المصير « فلا يمكن لبلد أن يؤمن حق تقرير مصيره وتنفيذ هذا الحق الا اذا انتشرت الديمقراطية بين صفوفه » .

وقد كشفت العصبة ، في هذا السياق ، القناع عن الوجه الحقيقي للحركة الصهيونية ، وفندت مزاعم الصهاينة بأن حركتهم هي « حركة تحرر وطني » وأثبتت بأن الحركة الصهيونية هي « من النوع الرجعي الاحتلالي ، فهي لا تطالب باستقلال فلسطين أبدا ، واذا ما أحرجتها يقول زعماؤها: لن نطالب بالاستقلال حتى نؤمن الدولة اليهودية وهذا يعني في لغة الواقع انها لا تطالب بالاستقلال أبدا كما أظهرت العصبة أن الحركة الصهيونية هي من نوع الحركات « التي تخاف الديمقراطية في نشاطها وفي أهدافها » وهي لا تريد أن تسود الديمقراطية في فلسطين » اذ أن ذلك يعني انشاء حكم وطني ديمقراطي في فلسطين ، وان ذلك يعني القضاء على حلم الدولة اليهودية ، فالدولة اليهودية لا يمكن أن تقوم الا بالقضاء على دعامتي كل حركة وطنية تحررية : حق تقرير المصير وانتشار الديمقراطية » .

جابهت عصبة التحرر الوطني ، في سعيها لايجاد حل « للعقدة الفلسطينية » مشكلة وجود أكثر من (٦٠٠) ألف يهودي ، كانت الحركة الصهيونية قد تمكنت ، قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية وخلالها من اجتذاب العدد الاكبر منهم الى فلسطين، مستغلة في ذلك الظروف الصعبة التي كان يعانيها السكان اليهود في أوربا الشرقية والوسطى من جراء السياسة المعادية للسامية التي كانت تنتهجها الدوائر الفاشية .

وعلى الرغم من اتساع النفوذ الصهيوني بين الجماهير اليهودية في فلسطين فقد حاولت العصبة ، ومنذ قيامها ، أن ترسم حدودا فاصلة بين الصهيونية والسكان اليهود في فلسطين ، حيث أشارت في ميثاقها الوطني ، الذي أقرته في شباط ١٩٤٤ ، الى ضرورة التمييز بين الصهيونية وبين السكان اليهود وأكدت على أن الصهيونية تتعارض مع مصالح اليهود أنفسهم ، كما رفضت ادعاءات الصهيونية بأنهم يعبرون عن مصالح جميع اليهود ، وأظهرت بأن الحركة الصهيونية هي في الاساس حركة البرجوازية اليهودية الكبيرة المتحالفة مع الامبريالية والساعية الى تسخير جماهير اليهود داخل فلسطين وخارجها ، لخدمة مصالحها الطبقية .

وقد شددت العصبة على أهمية تعميق التناقض بين الجماهير اليهودية وبين الحركة الصهيونية ، ودعت الحركة الوطنية العربية في فلسطين الى انتهاج سياسة حكيمة تساعد على اضعاف نفوذ الحركة الصهيونية بين صفوف السكان اليهود في فلسطين ، وأكدت على ارتباط مصلحة الجماهير اليهودية في فلسطين بانتصار نضال الشعب العربي الفلسطيني ضد الامبريالية والصهيونية .

وانتقدت العصبة ، في هذا السياق ، مواقف القيادة القومية التقليدية التي كانت تعلن دوما بأنها « لا يمكن أبدا أن تعيش بسلام مع السكان اليهود في فلسطين وأن تؤمن لهم أي حق ديمقراطي من حقوقهم ، أو الوصول الى تفاهم معهم » وأشارت الى أن مثل هذه المواقف تسهل مهمة الصهيونية التي « تعلن على رؤوس الاشهاد أن الحركة الوطنية العربية في فلسطين تضمر للسكان اليهود شرا ، وأن الاستقلال الذي تنشده الحركة الوطنية يعني مذابح اليهود » .

وقد حذرت العصبة ومنذ وقت مبكر ، من مخاطر السياسة غير العملية التي تنتهجها القيادة القومية التقليدية العربية تجاه السكان اليهود في فلسطين ، والتي قد تقود الى تقسيم فلسطين « والتقسيم هو أخطر حل يجر البلاد الى المصائب والاضطرابات الداخلية أو هو ، يعني تأمين مستقبل الصهيونية وبالتالي تأمين قدم الاستعمار في جميع البلاد العربية » وأكدت العصبة أن تأمين الحقوق الديمقراطية لليهود في فلسطين « لا يعني بأي حال من الاحوال تنازلنا عن أي حق من حقوقنا الوطنية ، ولا عن أي مطلب من مطالبنا العادلة بل هو تثبيت بهذه الحقوق ، ونضال عملي في سبيل تحقيق هذه المطالب ، وافهام الرأي العام العالمي أن نضالنا في سبيل هذه المطالب هو نضال عادل في مصلحة السكان اليهود أنفسهم ، ولكنه ليس أبدا في مصلحة الصهيونية أو في مصلحة الاستعمار » .

لقد قدرت عصبة التحرر الوطني الاهمية التاريخية للانعطاف الذي حصل ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، على مجرى السياسة الدولية والذي أدى الى تحول الاتحاد السوفياتي الى « حجر الزاوية » في السياسة العالمية ، حيث لم يعد من الممكن تسوية أية قضية دولية كبرى من دون مشاركته . وانطلاقا من ذلك ، رأت العصبة أن احالة القضية الفلسطينية الى الامم المتحدة ، حيث الاتحاد السوفياتي يتمتع بحق النقض ، سيعرقل المحاولات التي تبذلها الدوائر الامبريالية لايجاد تسوية للقضية تكون في مصلحة الصهيونية وعلى حساب مصلحة الشعب العربي الفلسطيني .

وعندما اقترحت الامبريالية البريطانية ، في [illegible] ١٩٤٧ ، ادراج القضية الفلسطينية على جدول أعمال الجمعية العمومية أعلنت العصبة تأييدها لعرض القضية على الامم المتحدة واعتبرته نصرا للقضية الفلسطينية لانه سيخرجها من الطوق الامبريالي المفروض حولها ، وانتقدت العصبة القيادة القومية التقليدية العربية لانها لم تبادر بنفسها الى عرض القضية على الامم المتحدة ، وتركت المبادرة في أيدي الامبريالية .

وقد أصدرت العصبة ، على أثر اعلان تشكيل لجنة دولية تابعة للامم المتحدة لتقصي الحقائق في فلسطين ، بيانا حذرت فيه من مناورات الامبريالية التي ستسعى الى تأجيج الاحتراب الديني والعنصري في فلسطين ، وانتقدت فيه القيادة التقليدية العربية التي وقفت ، أثناء نقاشات الامم المتحدة ، موقفا غامضا من الحل الديمقراطي ؛ وقد أشارت العصبة في بيانها المذكور الى ضرورة الاتصال بلجنة التحقيق الدولية والتعاون معها لكشف الحقائق التي تسعى الامبريالية والصهيونية الى حجبها ، ودعت الى الرجوع للشعب وعقد مؤتمر وطني يتبنى سياسة شعبية قادرة على انقاذ فلسطين من خطر التقسيم ومن مكائد الامبريالية والصهيونية .

بقيت عصبة التحرر الوطني تعارض مشروع تقسيم فلسطين وتناضل من أجل اقامة دولة فلسطينية ديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني حتى تاريخ صدور قرار هيئة الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

وحتى بعد أن اقرت الاكثرية في الامم المتحدة قرار التقسيم ، الذي اعتمد على تصفية الانتداب البريطاني واقامة دولتين عربية ويهودية في فلسطين تجمع بينهما وحدة اقتصادية ، أشارت العصبة الى أن الامبريالية البريطانية تسعى ، في الواقع ، الى « انشاء دولة يهودية صرفة ، وضم القسم المتبقي من فلسطين الى شرقي الاردن ، والقضاء على الوحدة الاقتصادية المقترحة ، والحيلولة بصورة نهائية دون تعاون العرب واليهود على بقاء فلسطين موحدة غير مجزأة » .

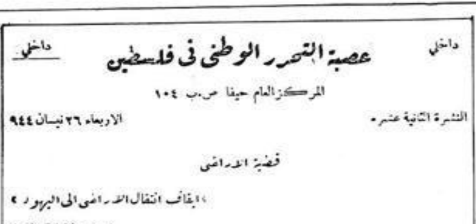
جابهت عصبة التحرر الوطني ، بعد صدور قرار الامم المتحدة مرحلة من أحرج مراحل تاريخها فباستثناء البند المتعلق بانهاء الانتداب ، لم يقدم قرار الامم المتحدة الحل الافضل للقضية الفلسطينية ، كما انه الحق اجحافا كبيرا بالشعب العربي الفلسطيني وحقوقه الوطنية الثابتة . ومع ذلك فقد ادركت العصبة ، ان البديل الواقعي عن قرار الامم المتحدة ، في ظل الاوضاع المزرية التي أوصلت اليها الامبريالية والصهيونية والقيادات الموالية للاستعمار في العالم العربي هو كارثة مهولة تحل بالشعب العربي [illegible] انذاك مؤامرة منظمة على [illegible] مختلف الخيوط : امبريالية – وصهيونية ورجعية عربية لاقتلاعه من وطنه ولحرمانه من حقه في تقرير المصير ، واقامة دولته المستقلة على أرضه .

وهكذا ، وفي شهر شباط ١٩٤٨ ، بلورت عصبة التحرر الوطني موقفها من قرار الامم المتحدة ، حيث وافقت اغلبية المندوبين للكونفرنس ، الذي عقد في مدينة الناصرة ، على القرار المذكور ، وقررت دعوة الجماهير العربية للبقاء فوق أراضيها ومنع القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية من تمرير المؤامرة التي كانت تحاك ضد الشعب العربي الفلسطيني .. غير أن الامبريالية البريطانية كانت للعصبة بالمرصاد حيث قامت في كانون الثاني ١٩٤٨ ، بالغاء امتياز صحيفة العصبة « الاتحاد » وشنت ، بالتواطؤ مع الدوائر الصهيونية والرجعية العربية حملة قمعية واسعة ضد الشيوعيين .

وبعد نجاح المؤامرة الامبريالية الصهيونية – الرجعية وحلول النكبة على الشعب العربي الفلسطيني ، تعرضت عصبة التحرر الوطني في فلسطين للتجزئة فبقيت اغلبية قيادتها وكوادرها في الاراضي التي قامت فوقها اسرائيل ، وبقي عدد قليل من قادة العصبة وأعضائها فيما أصبح يعرف بالضفة الغربية . وفي أيار ١٩٥١ ، شكل اعضاء العصبة في الضفة الغربية بالتعاون مع الخلايا الماركسية في شرق الاردن ، الحزب الشيوعي الاردني ، وبدأت مرحلة نضالية جديدة ●●

ملحق رقم2: مؤرخ مجهول , عصبة التحرر الوطني في فلسطين 1943 – 1948 , **صحيفة المقاومة الشعبية**, يصدرها التنظيم الشيوعي في لبنان, عدد خاص أوسط تشرين الأول1980,ص3.

عدد خاص اواسط تشرين اول ١٩٨٠



داخلي

عصبة التحرر الوطني في فلسطين

المركز العام حيفا ص.ب ١٠٤

النشرة الثانية عشرة — الاربعاء ٢٦ نيسان ٩٤٤

قضية الاراضي

« ايقاف انتقال الاراضي الى اليهود »

(من ميثاقنا الوطني)

داخلي — عصبة التحرر الوطني في فلسطين — المركز حيفا ص.ب ١٠٤

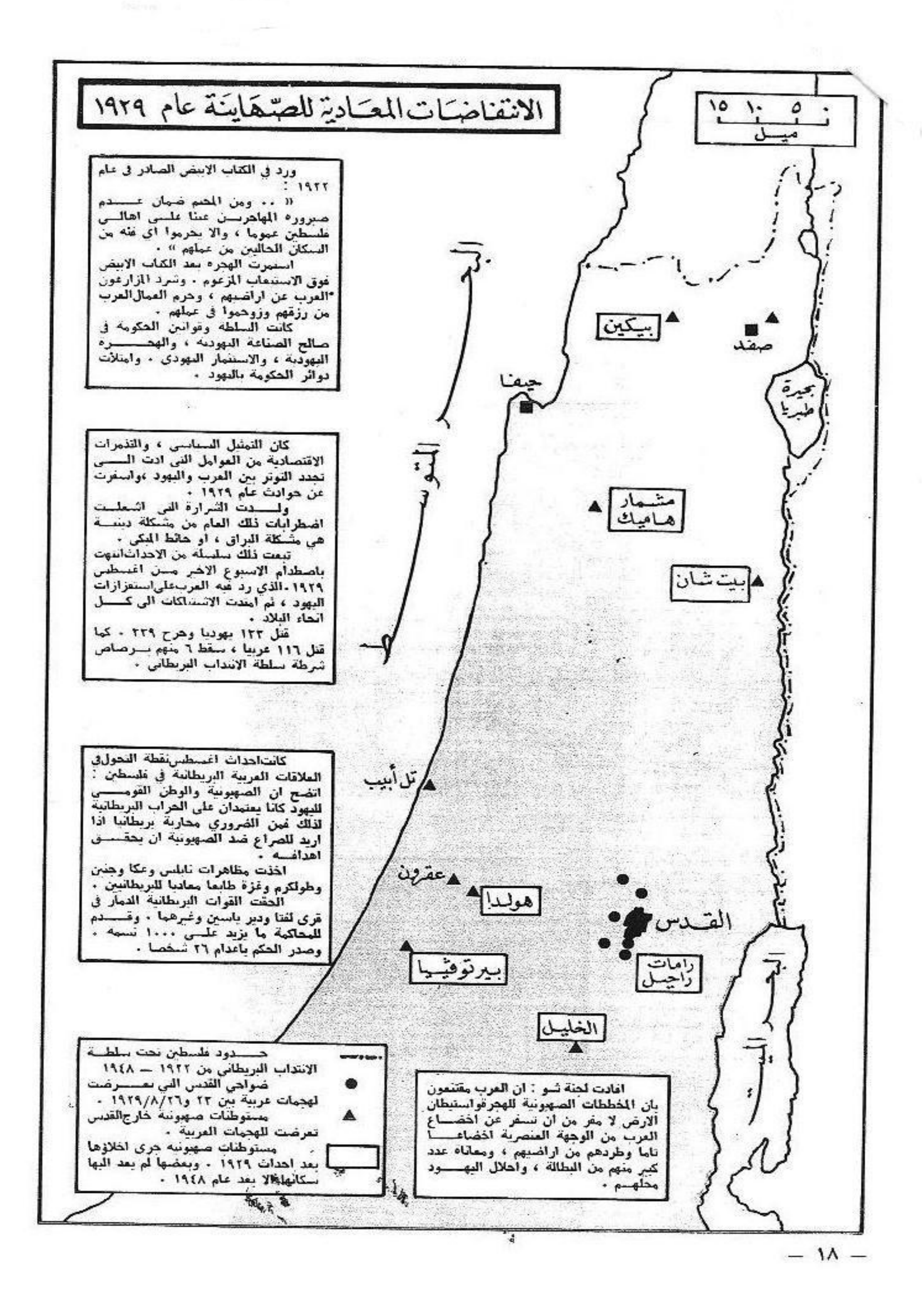
النشرة العاشرة — الاربعاء ١٢ نيسان ٩٤٤

حركتنا الوطنية والقوى التحررية العالمية

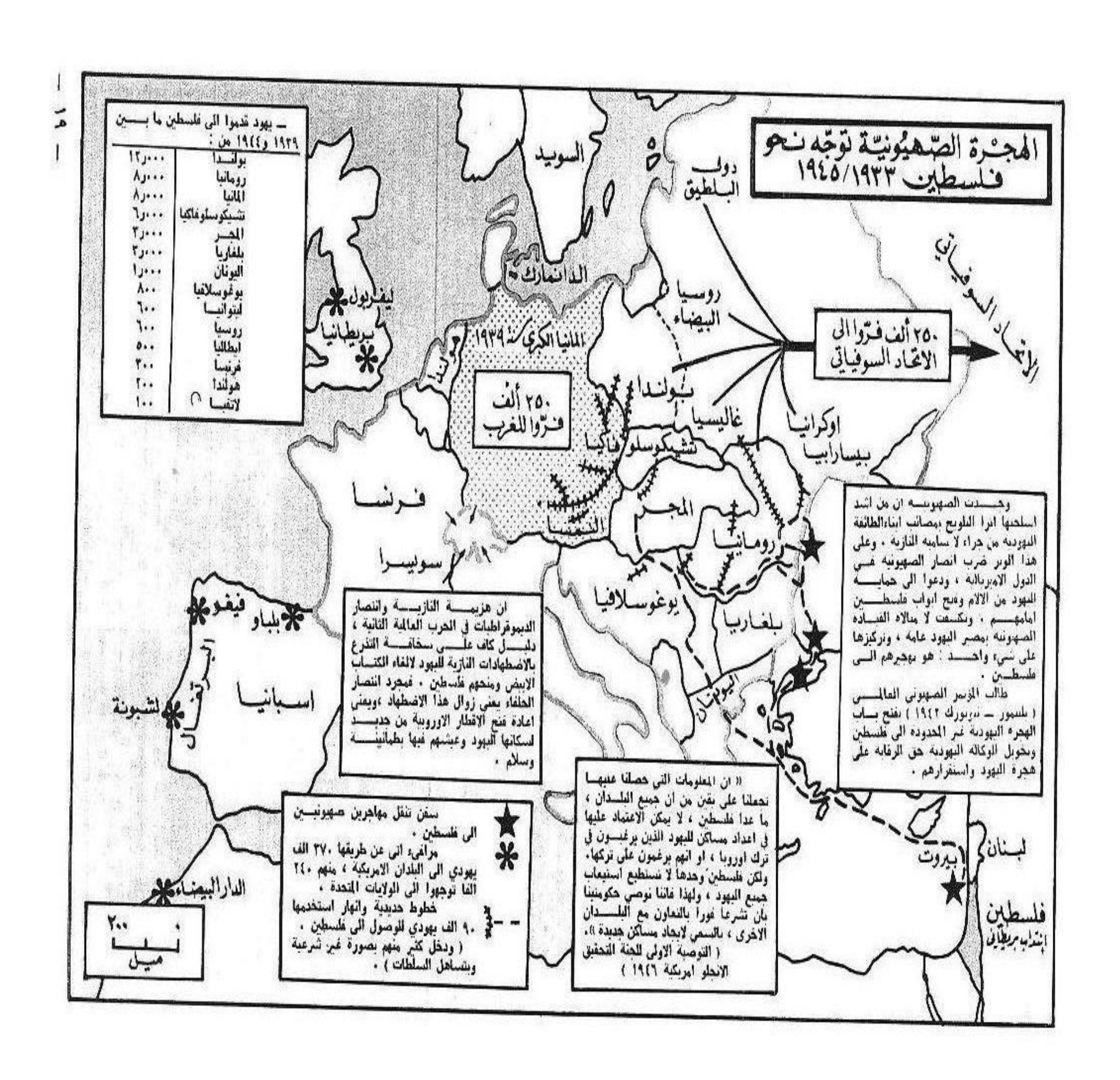
عصبة التحرر الوطني

من مذكرة عصبة التحرر الوطني في فلسطين عام ١٩٤٦ بعنوان « العقدة الفلسطينية والطريق الى حلها »

الملحق رقم (3) قاسمية : خيرية, بندك: مازن, أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978, دار القدس, دمشق, ط1, 1980,ص1.



الملحق رقم (4) : قاسمية: خيرية, بندك: مازن, أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978, دار القدس, دمشق, ط1, 1980,ص19.


الهجرة الصهيونية توجّه نحو فلسطين ١٩٣٣/١٩٤٥
ـ يهود قدموا الى فلسطين ما بين ١٩٣٩ و١٩٤٤ من :
بولندا ١٢٫٠٠٠
رومانيا ٨٫٠٠٠
المانيا ٨٫٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا ٦٫٠٠٠
المجر ٣٫٠٠٠
بلغاريا ٣٫٠٠٠
اليونان ١٫٠٠٠
يوغوسلافيا ٨٠٠
ليتوانيا ٦٠٠
روسيا ٦٠٠
ايطاليا ٥٠٠
فرنسا ٣٠٠
هولندا ٢٠٠
لاتفيا ١٠٠
السويد
الدانمارك
دول البلطيق
روسيا البيضاء
٢٥٠ ألف فرّوا الى الاتحاد السوفياتي
الاتحاد السوفياتي
ليفربول
بريطانيا
هولندا
المانيا الكبرى سنة ١٩٣٩
٢٥٠ ألف فرّوا للغرب
بولندا
غاليسيا
اوكرانيا
بيسارابيا
تشيكوسلوفاكيا
النمسا
فرنسا
سويسرا
المجر
رومانيا
يوغوسلافيا
بلغاريا
اليونان
بلباو
فيغو
اسبانيا
البرتغال
لشبونة
الدار البيضاء
بيروت
لبنان
فلسطين
انتداب بريطاني
٢٠٠ ميل
وجدت الصهيونيه ان من اشد اسلحتها اثرا التلويح بمصائب ابناء الطائفة اليهوديه من جراء لا ساميه النازيه ، وعلى هذا الوتر ضرب انصار الصهيونيه في الدول الامبرياليه ، ودعوا الى حماية اليهود من الالام وفتح ابواب فلسطين امامهم ، وتكشفت لا مبالاه القياده الصهيونيه بمصير اليهود عامه ، وتركيزها على شيء واحد : هو تهجيرهم الى فلسطين .
طالب المؤتمر الصهيوني العالمي (بلتمور ــ نيويورك ١٩٤٢) بفتح باب الهجره اليهودية غير المحدوده الى فلسطين وتخويل الوكاله اليهوديه حق الرقابه على هجرة اليهود واستقرارهم .
ان هزيمة النازية وانتصار الديموقراطيات في الحرب العالمية الثانية ، دليل كاف على سخافة التذرع بالاضطهادات النازية لليهود لالغاء الكتاب الابيض ومنحهم فلسطين . فمجرد انتصار الحلفاء يعني زوال هذا الاضطهاد ، ويعني اعادة فتح الاقطار الاوروبية من جديد لسكانها اليهود وعيشهم فيها بطمأنينة وسلام .
سفن تنقل مهاجرين صهيونيين الى فلسطين .
مرافىء اتى عن طريقها ٣٧٠ الف يهودي الى البلدان الامريكية ، منهم ٢٤٠ الفا توجهوا الى الولايات المتحدة .
خطوط حديدية وانهار استخدمها ٩٠ الف يهودي للوصول الى فلسطين . (ودخل كثير منهم بصورة غير شرعية وبتساهل السلطات) .
« ان المعلومات التي حصلنا عليها تحملنا على يقين من ان جميع البلدان ، ما عدا فلسطين ، لا يمكن الاعتماد عليها في اعداد مساكن لليهود الذين يرغبون في ترك اوروبا ، او انهم يرغمون على تركها. ولكن فلسطين وحدها لا تستطيع استيعاب جميع اليهود ، ولهذا فاننا نوصي حكومتينا بان تشرعا فورا بالتعاون مع البلدان الاخرى ، بالسعي لايجاد مساكن جديدة ».
(التوصية الاولى للجنة التحقيق الانجلو امريكية ١٩٤٦)

الملحق رقم (5)

الشريف: ماهر, **فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن**, دار المدى للثقافة والنشر, دمشق, 2004, ص484-485, 492-493.



يا عمال العالم اتحدوا!

المكتبة الشيوعية

نمرة ١

الاستعمار

ومن هم ناصريه ومن هم اعدائه

فلسطين

يونيو ١٩٢٩

اصدرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني (فرع الدولية الشيوعية)

مطبعة الحزب الشيوعي الفلسطيني



Ostabteilung.

Losungen zu "Mebi

فليسقط الاستعمار الانكليزى والصهيونيه!

فليحى حلف جمهوريات عمال وفلاحى البلاد العربيه!

الارضى للفلاحين!

حرروا اخوانكم السجنا السياسيين وسجنا ثورة آب!

وفليسقط خائنى الحركة الوطنيه الثوريه!

دفعوا على ارضكم ضد اللصوص الصهيونى!

لاتنسوا ان الاعشار والضمان سبب خراب دياركم وسبب فقركم وبوسكم!

فليسقط ارهاب البوليس!

فليحى حرب العمال والفلاحين فى تحرير بلادهم!

لاتنسوا ان الحكومه المستعمرة والصهيونيين والملاكين الاغنيا هم اعداكم!

Ostabteilung

Flugzettel zuden arabischen Falla-
chen (März 31)

تذكر يا فلاح

سبب فقرك هو الاستعمار والصهيونيه!

لا قدم ارض للصهيونيين — كل الاراضى للفلاحين!

لا تدفعوا ولا ملا واحد ضرائب للحكومه!

ولا ملا واحد (خمس) للملاكين

استقلال تام الى جميع البلاد العربيه والعمال الفلاحين!

اخوك عامل المدينه!

ولاتنس مساجين ثورة آب ١٩٢٩ وكل المساجين السياسيين!

قيادك هو الحزب الشيوعى الفلسطيني!

لا تدفعوا الديون لا للحكومه ولاللمرابعين هو لاالذين اقصوا دمك

ولا ملا واحد للمرابعين!

فليحى استقلال التام!

فليحى اتحاد العمال والفلاحين!

فلتحى حكومه عمال وفلاحين!

№ 286 Рукописный отдел

Dear Bob? Your letter of the 6/5/32 we have received.1) Everything issued for the last six months will be sent to you in the nearest of time 2) To the wife of Bern. replay will be given in due time after decision.3) Nothing of the materials you speak about ixxbsingx has been received. Please indicate the addresse and the date you have sent them. Do it quikly in order that we could make investigations and take up the necessary precautions for future. 4) I have just now sent a tellegram on the addresse of your friend O. Langer (hohenzollernekorso) of the following containce :Sechs Monate ohne Hilfe falls allgemeine Ruine verantwortlich nur Sie. You will ofcourse have it forwarded already. Our situation is catastrophical.Simply starving . IndebteDto the very brimand we cannot have any more credit . Are the people playing with us ? 5) Ihope you have received a copy of the report I we have sent to Mad. so that you could learn about the situation here 6) Nothing as yet about the Yeshiva people .Please write the routh they have taken Perhaps they have been sent by the old way and that means the old results .Ab. is a simple scoundrel if he has commited again the crime .7)Nobody came here and we do no t know what to think about as according to your previous letter somebody had had to be already here.Please write more clearly about it(date of departure) 8) Please inform if in the materials you say you have sent for us there is something for myself? (instructions for my further journey?) The last personal budjet I have received was for January_February. You may imagine my situation now,and all around me simply starving.. 9)We have received 3weeks ago a bundle of letters from Julia . The first of them was dated November and the LAST one January 4-th. Name that as you like but I personally I don't think it's simple burocracy.There is certainly somebody interested in destructive work and is doing his BEST. I0)I have meet the man from Kxitex Olgin who told me he has seen you 6weeks ago and that you had something for us. What is it? and why didn't you charge him to hand it over here? II) We are sending you special material about the terror here and we hope you shall do your best to awaken public opinion. I2) N.H.passed splendidly in way of influence we have gained and connections established but it costed us 80 man fallen out from the ranks. Their situation is very bad and it seems we kx shall have to allow them the extreme means of defence. You can and you must help us . Do wire to R.H. that immediate help should be sent, but do your best now at once to get a loan for us I3) We are obliged to stop the hebrew edition beacause the people who were subsidising it before now refused to do it any further. Nothing to speak about arabic editions because all you have promised about help remain kallam farach. I3) The xxxgxx Peageon is allready at home writing terrible letters .Iam sending him your xx addresse and hope you will do something for him.

Youre

Fred.

22/5/32

الملحق رقم (6)

Вы держкии змеморанду маГ. Эль-усейнив исполком Коминтерна, Москве, 8 Февраля 1929 Г. РГАСПИ. Ф. 495. Оп. 81. Д. 91. Л.21 – 23.

وثائق مؤتمر الحسيني في مكتب الشيوعية العالمية, موسكو, 8 شباط, 1929, الأرشيف الحكومي الروسي, الوثيقة 495, أب 81. د 91. ل 21. 23.

руководителем партии араба – М. Аль-Атраша. В дальнейшем это «нововведение» стало впервые «избрал»
традицией, - «секретарем» ПКП последовательно становились арабские выпускники
КУТВ – Т. Аль-Фархи и Р. Аль-Хелу. Однако еврейские коммунисты присутствовали и в
ЦК, и в руководстве партийных организаций.

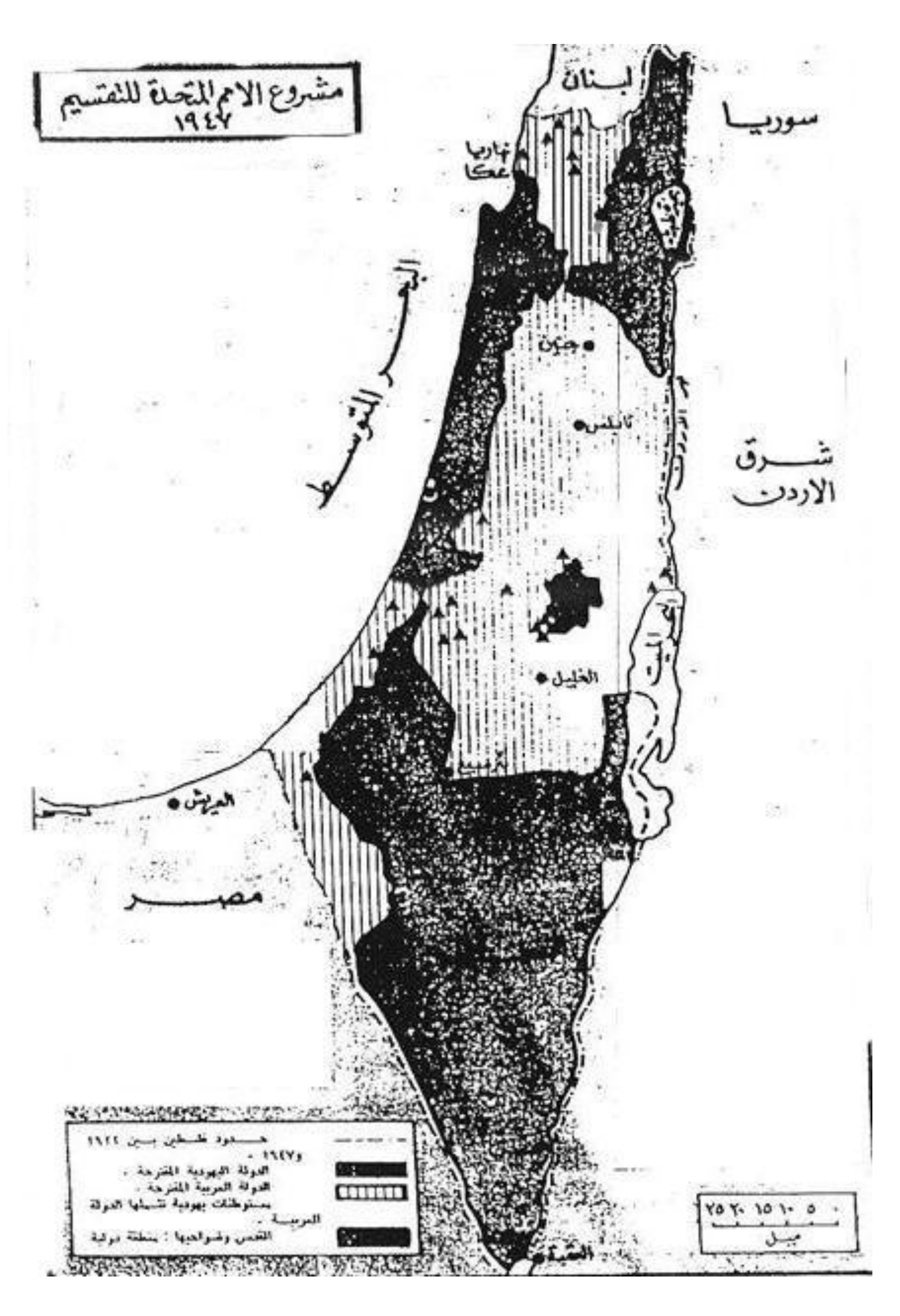
Все тот же съезд определил важнейшие лозунги деятельности партии – «рабоче-крестьянское правительство в Палестине» и «федерация рабоче-крестьянских республик в арабских странах». Орудием реализации первого из них становилось «завоевание руководства массами в ходе борьбы против британского империализма, еврейской буржуазии и арабских феодалов в Палестине», орудием реализации второго – «достижение прочной федерации коммунистических партий региона (Египет, Палестина, Сирия)» .

Менялись лица, но не менялся способ легитимации существования партии и ее деятельности, - ПКП все так же апеллировала к перспективам советской ближневосточной геополитики. Не менялось и советское стремление воспользоваться старыми (но поставленными в новый человеческий контекст) возможностями.

В том же 1931 г. в восточном секретариате ИККИ был подготовлен документ, определивший деятельность ближневосточных коммунистов вплоть до конца 1930 гг. Он назывался «О задачах коммунистов во всеарабском национальном движении». Следовало бы заметить, что появление этого документа специально готовилось, - он, якобы, стал итогом работы проведенной в 1931 г. конференции компартий Сирии и Палестины. Первая публикация этого документа появилась (по-японски) в японском коммунистическом издании, - внешнеполитические соображения, в ряду которых по-прежнему находилось стремление не вызвать нежелательные трения во взаимоотношениях Советского Союза с Великобританией (и Францией), предопределили этот маскарад.

ترجمة الوثيقة : كما كان للطلاب العرب الموفدين إلى جامعة كادحي الشرق الحزب الشيوعي في فلسطين, ليستطيع من خلاله ردم الهوة الحاصلة بينه وبين القوى العربية الكادحة من جهة, ويستطيع أيضاً جذب الحركة القومية العربية إليه. كانت هذه تعليمات الكومنترن للحزب, فقد استغل القادة السوفييت تعريب الحزب لتحقيق أهداف جيوسياسية سوفييتية في "الشرق الأوسط", لكن في سياق إنساني جديد, ولعل ذلك يتضح من خلال الوثيقة التي جهزها المكتب التنفيذي للشيوعية العالمية في القيادة الشرقية عام 1931, حيث حددت فعاليات الشيوعيين في المنطقة العربية, ونُشرت لأول مرة في النشرة الشيوعية باللغة اليابانية, وكانت تدعو في مضمونها إلى نزاع غير مرغوب فيه بين الاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا .

الملحق رقم (7) جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, مؤتمر مدريد للسلام, **حول الصراع العربي– "الإسرائيلي" والقضية الفلسطينية**, الجولة الأولى, من 30 أكتوبر حتى 1 نوفمبر, 1991, بلا تاريخ, ج2 ص164 .



الملحق رقم (8) : وزارة الإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة, **ملف وثائق فلسطين**, (**مشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي**), ط1, 1958 , ص989-990.

(٢٣٩)

قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة

الخاصة باللاجئين الفلسطينيين (*)

القرار رقم ١٩٤ (دورة ٣) فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ :

تنشأ لجنة توفيق من ثلاث دول اعضاء فى الأمم المتحدة مكلفة بالوظائف الآتية :

(أ) القيام بقدر ما ترى أن الظروف تستلزمه بالوظائف التى يكلها الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين (قرار الجمعية العامة رقم ١٨٦ دورة غير عادية ٢) .

(ب) القيام بالمهام وتنفيذ التوجيهات المحدودة التى يصدرها اليها القرار الحالى ، والقيام بالمهام وتنفيذ التوجيهات التكميلية التى قد تصدرها اليها الجمعية العامة أو مجلس الأمن .

(جـ) القيام بناء على طلب مجلس الأمن بكل مهمة تكلها حاليا قرارات مجلس الأمن الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين أو الى لجنة الأمم المتحدة للهدنة ، وينتهى دور الوسيط اذا ما طلب مجلس الامن الى لجنة التوفيق القيام بجميع المهام التى ما تزال قرارات مجلس الأمن تكلها الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين .

— تقرر أن تقوم لجنة من الجمعية العامة من الصين وفرنسا واتحاد الجمهورية الاشتراكية السوفييتية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية بأن تعرض على الجمعية لموافقتها قبل نهاية القسم الأول من الدورة الحالية للجمعية العامة — تعرض اقتراحا خاصا بأسماء الدول الثلاث التى ستكون منها لجنة التوفيق .

— تدعو الجمعية العامة اللجنة الى تسلم مهامها فورا حتى تقيم فى أقرب ما يمكن علاقات بين الاطراف ذاتها وبين هذه الاطراف واللجنة .

— تدعو الحكومات والسلطات المعنية الى توسيع نطاق المفاوضات المنصوص عليها وقرار مجلس الامن الصادر فى ١٦ من نوفمبر سنة ١٩٤٨ والى البحث عن اتفاق بطريق المفاوضات اما مباشرة أو مع لجنة التوفيق بغية اجراء تسوية نهائية لجميع المسائل التى لم يتفق عليها بعد .

— تصدر تعليمات الى لجنة التوفيق لاتخاذ التدابير بغية معاونة الحكومات والسلطات المعنية على أن تسوى بصورة ذاتية جميع المسائل التى لم يتفق عليها بعد .

(*) منشورات الامم المتحدة

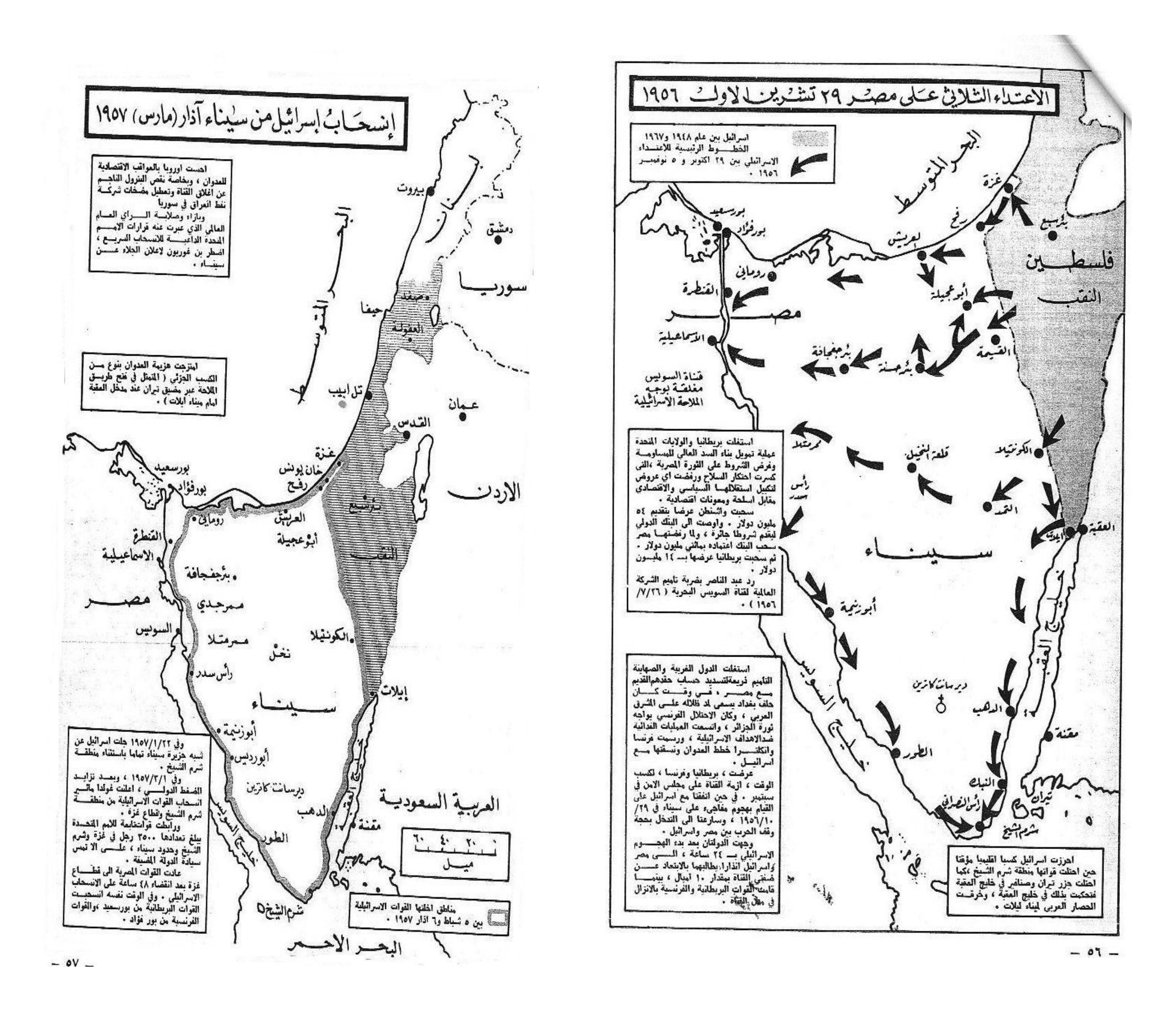
٩٨٩

— ترجو الامين العام تقديم ما يلزم من موظفين وتسهيلات واتخاذ الترتيبات المطلوبة لتوافر الاحوال اللازمة لتنفيذ أحكام القرار الحالى .

— تقرر الجمعية العامة ضرورة السماح لمن يرغب من اللاجئين فى العودة الى ديارهم وفى العيش فى سلام مع جيرانهم فى أقرب وقت ممكن ووجوب دفع التعويضات عن أموال الذين يختارون عدم العودة الى ديارهم وكذلك دفع التعويضات عن الخسائر والاضرار التى أصابتهم وفق قواعد القانون الدولى والانصاف أو تأمر الجمعية العامة لجنة التوفيق بتسهيل عودة اللاجئين الى وطنهم واستيطانهم من جديد ودفع التعويضات لهم .

الملحق رقم (9)

قاسمية: خيرية, بندك: مازن, أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص56-57.



الملحق رقم (10) :جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, **مؤتمر مدريد للسلام , حول الصراع العربي– "الإسرائيلي" والقضية الفلسطينية** , الجولة الأولى, من 30 أكتوبر حتى 1 نوفمبر, 1991, بلا تاريخ, ج2, ص170–171.

5-1: قرار مجلس الأمن (242) وقرار مجلس الأمن (338)

قرار رقم 242 (1967) بتاريخ 22 تشرين الثاني (نوفمبر) 1967

اقرار مبادىء سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط

ان مجلس الأمن :

اذ يعرب عن قلقه المستمر بشأن الوضع الخطر في الشرق الأوسط ، واذ يؤكد عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالحرب ، والحاجة الى العمل من أجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة في المنطقة ان تعيش فيه بأمان .

وإذ يؤكد أيضاً أن جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقاً للمادة 2 من الميثاق .

1 - يؤكد ان تطبيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق كل من المبدأين التاليين :

أ - انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير .

ب - انهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب ، واحترام واعتراف بسيادة ووحدة اراضي كل دولة في المنطقة ، واستقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها ، حرة من التهديد بالقوة أو استعمالها .

2 - يؤكد أيضاً الحاجة الى :

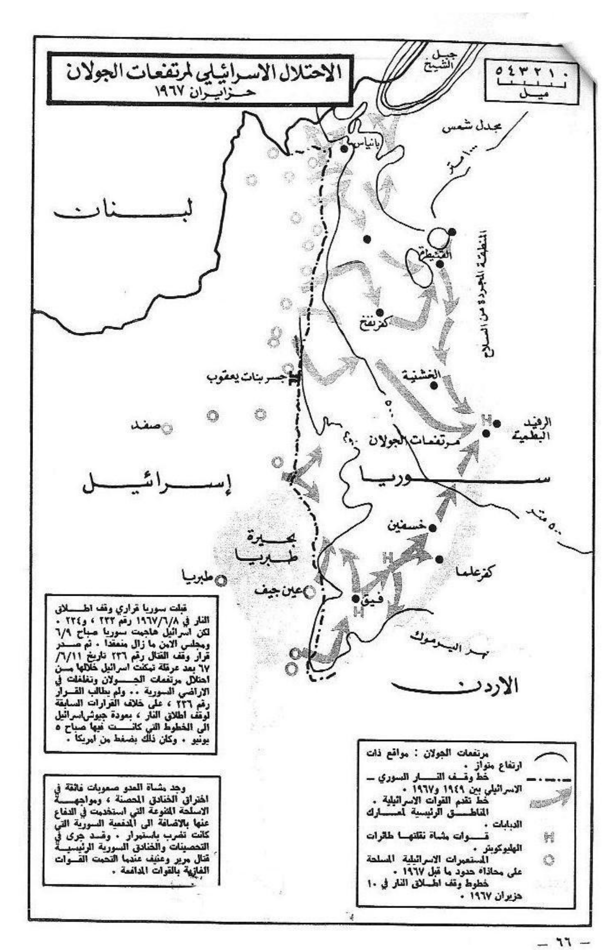
أ - ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

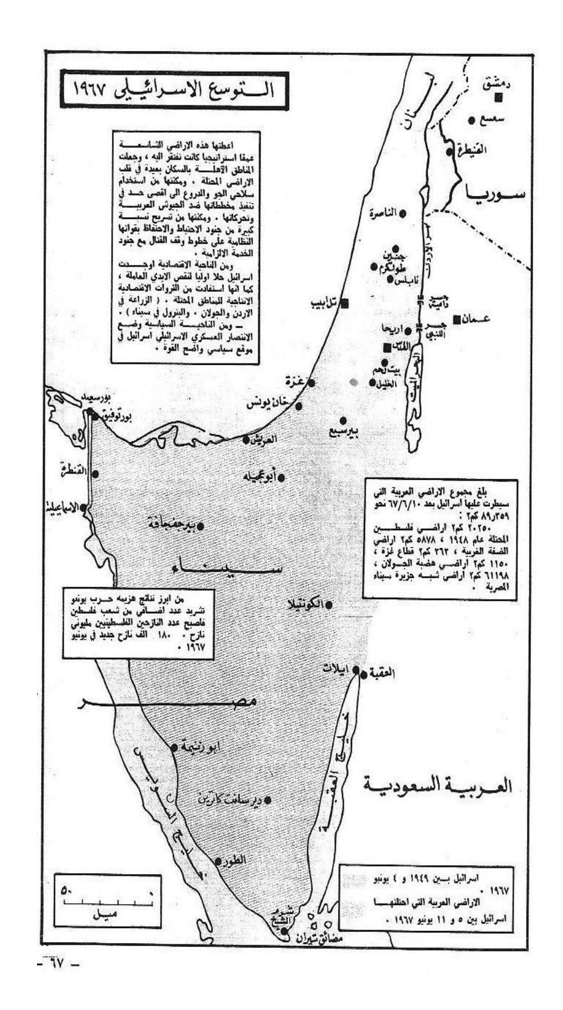
ب - تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

جـ - ضمان حرمة الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات من بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح .

الملحق رقم (11)

قاسمية: خيرية, بندك: مازن, أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص 66-67.





الملحق رقم (12)

Brezhnev: Leonid, peace, Détente, and Soviet – American Relations, collection of public statements, Moscow, May 29, 1972. P 225 - 226 - 227

Basic Principles of Relations Between the Union of Soviet Socialist Republics and the United States of America

The Union of Soviet Socialist Republics and the United States of America,

Guided by their obligations under the Charter of the United Nations and by a desire to strengthen peaceful relations with each other and to place these relations on the firmest possible basis,

Aware of the need to make every effort to remove the threat of war and to create conditions which promote the reduction of tensions in the world and the strengthening of universal security and international co-operation,

Believing that the improvement of Soviet-US relations and their mutually advantageous development in such areas as economics, science and culture, will meet these objectives and contribute to better mutual understanding and business-like cooperation, without in any way prejudicing the interests of third countries,

Conscious that these objectives reflect the interests of the peoples of both countries,

Have agreed as follows:

First. They will proceed from the common determination that in the nuclear age there is no alternative to conducting their mutual relations on the basis of peaceful coexistence. Differences in ideology and in the social systems of the USSR and the USA are not obstacles to the bilateral development of normal relations based on the principles of sovereignty, equality, non-interference in internal affairs and mutual advantage.

Second. The USSR and the USA attach major importance to preventing the development of situations capable of causing a dangerous exacerbation of their relations. Therefore, they will do their utmost to avoid military confrontations and to prevent the outbreak of nuclear war. They will always exercise restraint in their mutual relations, and

will be prepared to negotiate and settle differences by peaceful means. Discussions and negotiations on outstanding issues will be conducted in a spirit of reciprocity, mutual accommodation and mutual benefit.

Both sides recognize that efforts to obtain unilateral advantage at the expense of the other, directly or indirectly, are inconsistent with these objectives. The prerequisites for maintaining and strengthening peaceful relations between the USSR and the USA are the recognition of the security interests of the Parties based on the principle of equality and the renunciation of the use or threat of force.

Third. The USSR and the USA have a special responsibility, as do other countries which are permanent members of the United Nations Security Council, to do everything in their power so that conflicts or situations will not arise which would serve to increase international tensions. Accordingly, they will seek to promote conditions in which all countries will live in peace and security and will not be subject to outside interference in their internal affairs.

Fourth. The USSR and the USA intend to widen the juridical basis of their mutual relations and to exert the necessary efforts so that bilateral agreements which they have concluded and multilateral treaties and agreements to which they are jointly parties are faithfully implemented.

Fifth. The USSR and the USA reaffirm their readiness to continue the practice of exchanging views on problems of mutual interest and, when necessary, to conduct such exchanges at the highest level, including meetings between leaders of the two countries.

The two governments welcome and will facilitate an increase in productive contacts between representatives of the legislative bodies of the two countries.

Sixth. The Parties will continue their efforts to limit armaments on a bilateral as well as on a multilateral basis. They will continue to make special efforts to limit strategic armaments. Whenever possible, they will conclude concrete agreements aimed at achieving these purposes.

The USSR and the USA regard as the ultimate objective of their efforts the achievement of general and complete disarmament and the establishment of an effective system of international security in accordance with the purposes and principles of the United Nations.

Seventh. The USSR and the USA regard commercial and economic ties as an important and necessary element in the strengthening of their bilateral relations and thus will actively promote the growth of such ties. They will facilitate cooperation between the relevant organizations and enterprises of the two countries and the conclusion of appropriate agreements and contracts, including long-term ones.

The two countries will contribute to the improvement of maritime and air communications between them.

Eighth. The two sides consider it timely and useful to develop mutual contacts and cooperation in the fields of science and technology. Where suitable, the USSR and the USA will conclude appropriate agreements dealing with concrete cooperation in these fields.

Ninth. The two sides reaffirm their intention to deepen cultural ties with one another and to encourage fuller familiarization with each other's cultural values. They will promote improved conditions for cultural exchanges and tourism.

Tenth. The USSR and the USA will seek to ensure that their ties and cooperation in all the above-mentioned fields and in any others in their mutual interest are built on a firm and long-term basis. To give a permanent character to these efforts, they will establish in all fields where this is feasible joint commissions or other joint bodies.

Eleventh. The USSR and the USA make no claim for themselves and would not recognize the claims of anyone else to any special rights or advantages in world affairs. They recognize the sovereign equality of all states.

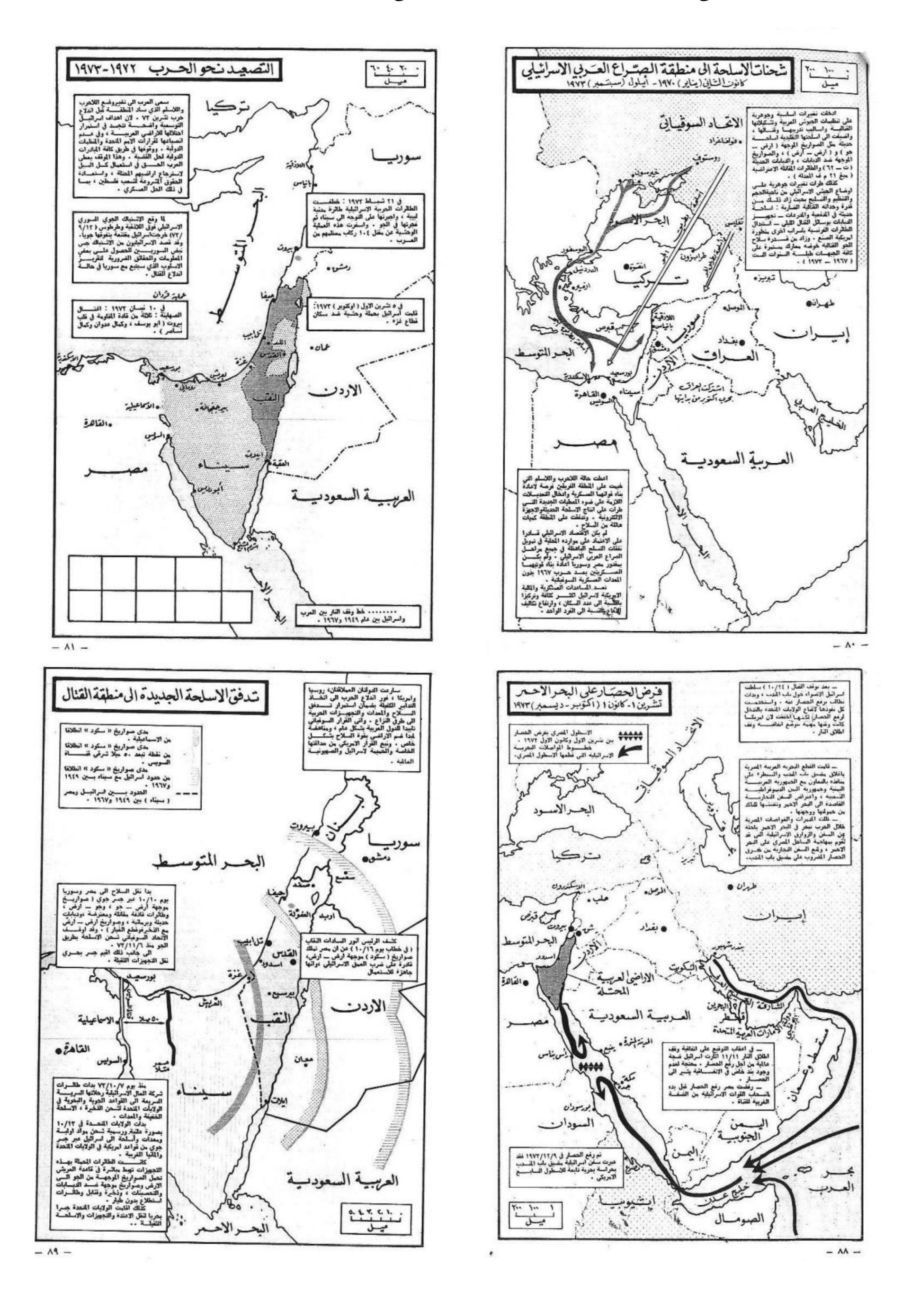
The development of Soviet-US relations is not directed against third countries and their interests.

Twelfth. The basic principles set forth in this document do not affect any obligations with respect to other countries earlier assumed by the USSR and the USA.

MOSCOW, *May 29, 1972*

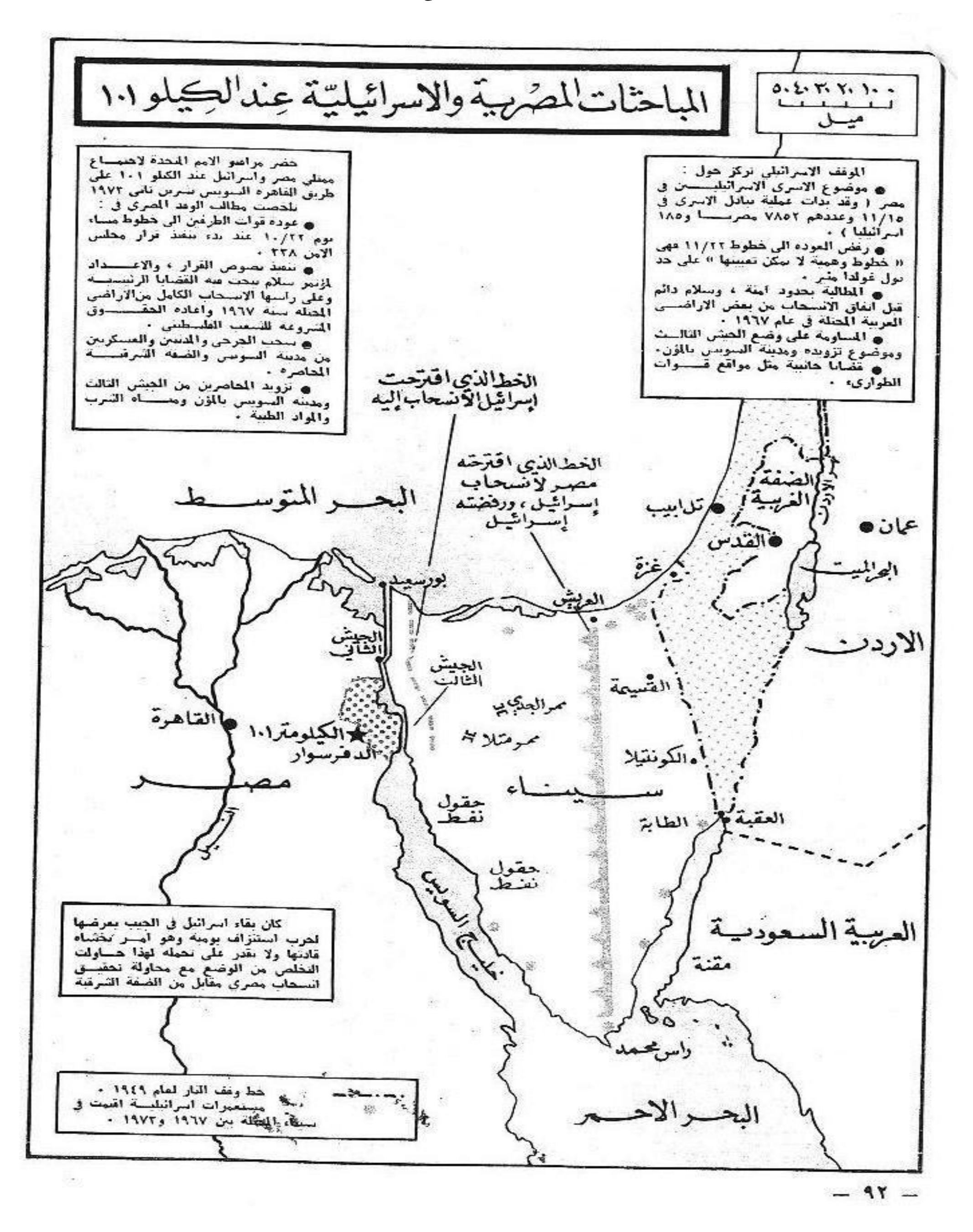
For the Union of Soviet Socialist Republics	For the United States of America
LEONID I. BREZHNEV	RICHARD NIXON
General Secretary of the Central Committee, CPSU	President of the United States of America

الملحق رقم (13) : قاسمية: خيرية, بندك: مازن, أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص 80-81, 88-89.



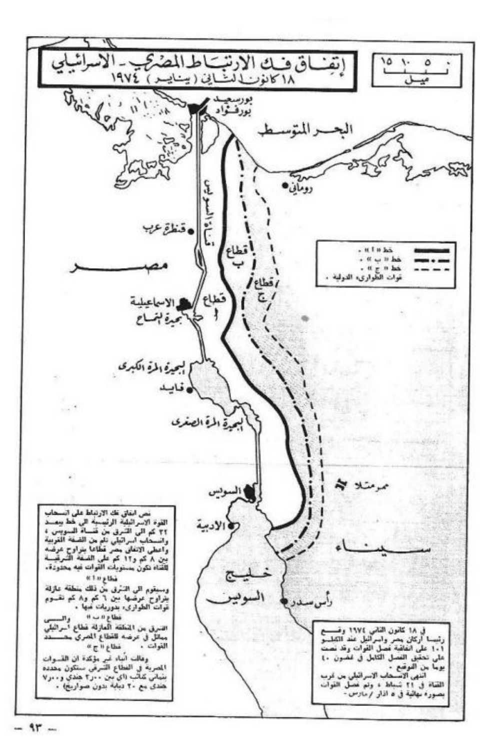
الملحق رقم (14) :

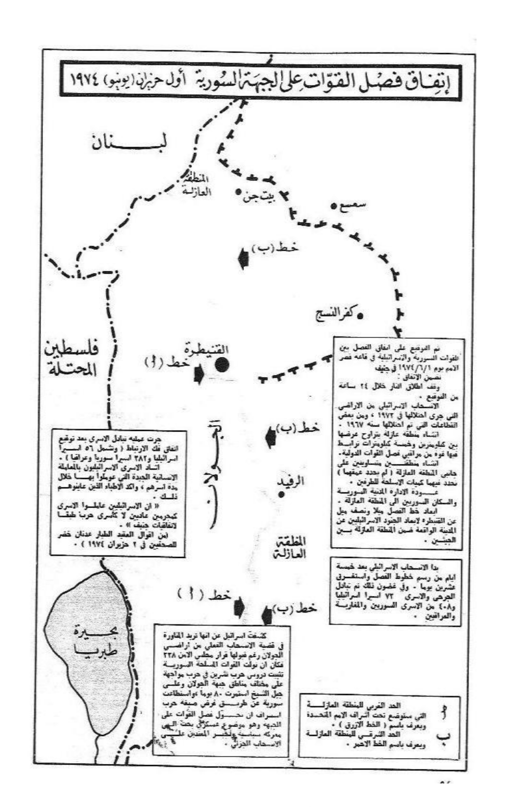
قاسمية: خيرية, بندك: مازن, أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص 92.

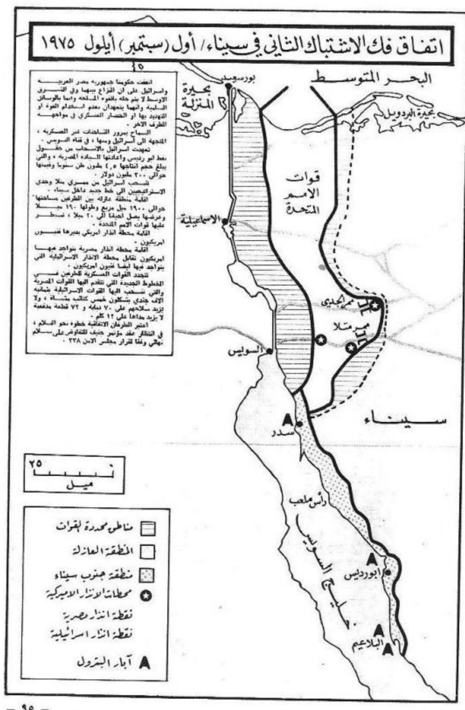


الملحق رقم (15)

قاسمية: خيرية, بندك: مازن, أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1978, دار القدس, دمشق, ط1, 1980, ص 93-94 - 95.







الملحق رقم (16) : صحيفة عائدون (يا عمال العالم اتحدوا) يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري ,آب 1979



يا عمال العالم اتحدوا

عائدون

في سبيل العودة وتقرير المصير والاشتراكية

يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري — آب ١٩٧٩

محتويات العدد

الدولية الاشتراكية والقضية الفلسطينية

تعتبر الدولية الاشتراكية ، هذه المجموعة من الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية خاصة في اوروبا الغربية وأماكن اخرى من العالم ، اطارا للتراجعات والتنازلات السياسية ، بوءرة للانتهازية ومولا للحركات الانشقاقية والتحريفية داخل الحركة العمالية في اوروبا الغربية ، ووكرا للعداء للاتحاد السوفياتي والحركة الشيوعية والعمالية العالمية وحركات التحرر الوطني .

ان انتقال الرأسمالية الى الامبريالية . وازدياد هيمنة الشركات متعددة الجنسيات وتعاظم نفوذها في اوروبا الغربية ، وخضوع الاخيرة لهيمنة الاخطبوط المالي والاقتصادي الامريكي يفرض على الدولية الاشتراكية سواء الاحزاب التي وصلت الحكم . او تلك التي في المعارضة أن تكون حليفة للامبريالية الامريكية ، بل وساعدها الاوروبي في تنفيذ السياسة الدولية للامبريالية العالمية ، في سبيل استمرار سلب ونهب خيرات الشعوب وقهرها وقمع انتفاضاتها الوطنية التحررية واستخدام اكثر القوى رجعية وفاشية في العالم وفي مقدمتها اسرائيل والنظم العنصرية لاجل ذلك الهدف . هذا مع الاعتراف بوجود تباين في وجهات النظر ، هنا وهناك ، بسبب المصالح الذاتية لهذه الدوله او تلك او لمجموع الدولية الاشتراكية وقواها الاوروبية الغربية من جهة ،والامبريالية الامريكية من جهة اخرى ،

ولمعرفة موقع الدولية الاشتراكية " البقية صفحة ٢ "

مأزق صفقة كامب ديفيد والمناورات الأمريكية الجديدة

في اطار المساعي والمحاولات التي تبذلها اطراف الحلف الامريكي — الصهيوني — الساداتي لتثبيت معاهدة الصلح المنفرد الساداتية — الاسرائيلية وتمرير موءامرة الحكم الذاتي ومخططات تصفية القضية الفلسطينية ولاخراج صفقة كامب ديفيد من الطريق المسدودة التي وصلت اليها ، تقترن الهجمة الامبريالية — الصهيونية المتصاعدة ضد حركة التحرر الوطني العربية وخاصة ضد سورية والمقاومة الفلسطينية بتحركات ومناورات امريكية واسعة تستهدف الايهام بأن هناك تحولا في الموقف الامريكي تجاه القضية الفلسطينية وكيفية حلها ، وبترويج واسع تقوم به اجهزة دعاية اطراف صفقة كامب ديفيد وبعض الانظمة الرجعية العربية لمزاعم عن مبادرة امريكية جديدة ،وللدعوة الى حوار امريكي — فلسطيني .

ويوظف في خدمة هذه المناورات الامريكية ، التحرك الذى تقوم به بعض دول اوروبا الغربية والسوق الاوروبية المشتركة وما يسمى بالاشتراكية الدولية ، كما توظف الضجة الاعلامية في الصحافة الاسرائيلية عن توتر العلاقات الامريكية — الاسرائيلية وعن مخاوف الزعامة الاسرائيلية من التحول المزعوم في الموقف الامريكي .

كذلك أخذت بعض الاوساط الرجعية العربية والسعودية بشكل خاص ، " البقية صفحة • "

الملحق رقم (17)

جامعة الدول العربية, الأمانة العامة, **مؤتمر مدريد للسلام , حول الصراع العربي– "الإسرائيلي"** والقضية الفلسطينية , الجولة الأولى, من 30 أكتوبر حتى 1 نوفمبر, 1991, بلا تاريخ, ج2, ص 172.

قرار مجلس الأمن، رقم 425
بتاريخ 1978/3/19

إن مجلس الأمن ،

إذ يحيط علماً برسالتي المندوب الدائم للبنان (S/12600 وS/12606) والمندوب الدائم لاسرائيل (S/ 12607) ،

وقد استمع إلى بيان كل من المندوب الدائم للبنان والمندوب الدائم لاسرائيل ،

وإذ يساوره شديد القلق لتدهور الوضع في الشرق الأوسط ، وانعكاسات ذلك على حفظ السلام العالمي ،

واقتناعاً منه بأن الوضع الحالي يعرقل التوصل إلى سلام عادل في الشرق الأوسط ،

1 ـ يدعو إلى الاحترام الصارم لوحدة أراضي لبنان ولسيادته ولاستقلاله السياسي داخل حدوده المعترف بها دولياً ،

2 ـ يطلب من اسرائيل ان توقف فوراً عملها العسكري ضد سلامة الاراضي اللبنانية ، وان تسحب فوراً قواتها من الأراضي اللبنانية كافة ،

3 ـ يقرر ، في ضوء طلب حكومة لبنان ، انشاء ـ بصورة فورية ـ قوة دولية مؤقتة في جنوبي لبنان تكون تحت امرته (مجلس الأمن) ، وذلك للتأكد من انسحاب القوات الاسرائيلية واعادة السلام والأمن الدوليين إلى سابق عهدهما ، ومساعدة حكومة لبنان في توفير عودة سلطتها الفعّالة في المنطقة ، على أن تؤلف القوة من عناصر تابعة لدول أعضاء في الأمم المتحدة ،

4 ـ يرجو الأمين العام أن يقدم تقريراً إلى المجلس ، خلال أربع وعشرين ساعة ، عن تطبيق هذا القرار .

الملحق رقم (18) : صحيفة المقاومة الشعبية ,يصدرها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان ,
العدد 16 , أواسط آذار 1981

(٣)

المقاومة الشعبية

يصدرها التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان

العدد (١٦) ـ أواسط آذار ١٩٨١ ـ السعر (٣٥) ق. ل.

مبادرة بريجنيف دعم لقوى الثورة في وجه قوى التآمر

المبادرة التي أعلنها الرفيق ليونيد بريجنيف خلال خطابة أمام المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي هي خطوة على قدر عال من الأهمية من أجل التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية بوصفها لب الصراع العربي الإسرائيلي وتنبع الأهمية العالية لهذه المبادرة المتقدمة من الأسس الواضحة المحددة التي اعتمدتها قاعدة لهذا الحل. تلك الأسس التي **لا يمكن أن تتحقق تسوية عادلة وشاملة في المنطقة دون الاستناد إليها، ألا وهي انسحاب القوات الإسرائيلية من كافة الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ وتحقيق «الحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني بما فيها حق تأسيس دولته الوطنية»**.

وإذا كانت مبادرة الرفيق بريجنيف قد حددت أسس الحل العادل والشامل بصورة واضحة لا تقبل أي تأويل فإنها قد حددت بصورة واضحة لا لبس فيها أيضا الطريق التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الحل العادل وهو عقد مؤتمر دولي تشارك فيه **كافة الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية** إضافة إلى الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية وأشارت إلى أن الأمم المتحدة يمكن أن تلعب دورا هاما في ذلك.

هذه العناصر الأساسية التي تضمنتها المبادرة السوفياتية الجديدة هي تعبير عن الموقف المبدئي للاتحاد السوفياتي المؤيد لنضال قوى حركة التحرر العربي ولنضال شعبنا الفلسطيني الوطني العادل ضد العدوان الإمبريالي الصهيوني.

إضافة إلى ذلك تحمل المبادرة السوفياتية أهمية خاصة نظرا للظروف السياسية التي تشهدها منطقتنا والعالم. فالمبادرة قد أعلنت رفضها القاطع لاتفاقات كامب ديفيد ووصفتها بأنها **محاولة أميركية لفرض الاستسلام على العالم العربي**، وهذا يعني توجيه ضربة سياسية للنهج الإمبريالي الرجعي، وخاصة للثالوث كامب ديفيد الذي عمل جاهدا بكل السبل لتحرير اتفاقيات تتآمر على حركة التحرر العربي وعلى حقوق الشعب العربي الفلسطيني الوطنية أساسا.

وتتسم المبادرة بالأهمية أيضا كونها ترفض **أشكال التفرد الإمبريالي الصهيوني** لفرض حل يضمن **استمرار الهيمنة الإمبريالية** على المنطقة **واستمرار الاحتلال الإسرائيلي** على حساب الشعب الفلسطيني.

إن تأكيد الاتحاد السوفياتي على ضرورة مشاركة **كافة الأطراف** المعنية في المؤتمر الدولي المقترح، بما فيها منظمة التحرير كطرف يشارك على قدم المساواة مع بقية الاطراف يوجه ضربة الى السياسة الاميركية والصهيونية التي تعمل على استبعاد منظمة التحرير بل وتصفها بأنها «منظمة ارهابية».

ومن ناحية أخرى فإن رفض المبادرة السوفياتية للشروط المسبقة التي تحاول اميركا واسرائيل طرحها على منظمة التحرير، كالاعتراف المسبق الفلسطيني باسرائيل، يشكل تعزيزا لصمود المنظمة امام الضغوط التي توجه إليها في هذا المجال.

وترتدي مبادرة الرفيق بريجنيف أهمية خاصة في هذا الوقت الذي تنشط فيه الدوائر الأوروبية الغربية من أجل إيجاد صيغة تشكل استمرارا لكامب ديفيد على أرضية الانتقاص من مكانة منظمة التحرير وتمثيلها للشعب الفلسطيني. ففي حين **توزع** أوروبا الغربية تمثيل فلسطين على **أطراف متعددة** تشكل منظمة التحرير واحدا منها، تؤكد المبادرة السوفياتية وحدانية تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني، فهي وحدها ممثل الشعب الفلسطيني في المؤتمر الدولي المقترح. لذا

مبادرة برجنيف... تتمة

فإن الموقف السوفياتي، من خلال المبادرة الجديدة، إنما يقطع الطريق على المحاولات التي تسعى لإضعاف مكانة منظمة التحرير أو لكن مصدرها، وهذا الإصرار السوفياتي يشكل دعما سياسيا هاما لمنظمة التحرير في نضالها ضد أشكال الخيارات المطروحة.

ومن ناحية أخرى تشكل المبادرة السوفياتية تحذيرا لكل من يحاول أن يطرح حلا يتناقض مع مصلحة القوى الوطنية العربية ونضالها الفلسطيني خاصة، نظرا للمكانة التي يحتلها الاتحاد السوفياتي على الصعيد الدولي وتأثيره وثقله على مجرى السياسة العالمية. فالدوائر الإمبريالية لا تستطيع أن تتجاهل قوة وتأثير الاتحاد السوفياتي.

وبقدر ما تحمله المبادرة السوفياتية من أهمية سياسية، في الوقت الراهن، بما تفتحه من آفاق هامة أمام صمودنا ونضالنا الوطني، بقدر ما تقتضي منا نضالا وإصرارا على تحقيقها. وذلك يقتضي أولا وقبل كل شيء تطوير العامل الذاتي - العربي - الفلسطيني كونه العامل الذي يشكل **القوة المباشرة** الضاغطة في سبيل تحقيق الحل العادل الشامل. وهذا يتطلب ارتقاء في فاعلية قوى الصمود والتصدي من أجل إحداث تغيير **في ميزان القوى** يدفع باتجاه العمل لتحقيق هذه المبادرة، ويتطلب ذلك أيضا وبشكل أساسي تطوير الوحدة الوطنية الفلسطينية لتصبح منظمة التحرير الفلسطينية أكثر فعلا وتأثيرا مع ما يقتضيه ذلك من تطوير النضال الوطني والثوري ضد المحتلين وتصعيد الثورة في وجه أشكال التآمر. فلتشكل المبادرة السوفياتية الجديدة عاملا دافعا في تصعيد الثورة بما تشكل من حماية ودعم لنا في صراعنا مع الأعداء.

الملحق رقم (19)

بيان مشترك بين
الحزبين الشيوعيين الشقيقين : السوري والفلسطيني

التقى وفدان قياديان من الحزبين الشقيقين : الحزب الشيوعي السوري والحزب الفلسطيني وبحثا في آخر التطورات السياسية الجارية في المنطقة وقررا اصدار البيان التالي :

ان التطورات الجارية في المنطقة وخاصة اشتداد الهجوم الاميركي الاسرائيلي المتواصل وتنوع اشكاله واساليبه ضد سورية والثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية تؤكد صحة التقديرات المشتركة التي توصلت اليها الأحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية في لقائها في أوائل حزيران الفائت . وصحة المهمات التي تحددت في البيان المشترك الصادر عن هذا اللقاء . وضرورة العمل لتعبئة الطاقات من أجل انجاز هذه المهمات .

لقد تعزز ثبات الموقف الوطني السوري وفشلت حتى الان جميع محاولات الترغيب والترهيب والتلويح بالعدوان الاسرائيلي التي تبذلها الولايات المتحدة الاميركية للتأثير على سوريا ودفعها الى التخلي عن مواقفها الحازمة ضد المخططات والدسائس الامبريالية والصهيونية الرامية الى ضرب نهجها الوطني واركاعها . وفرض الهيمنة الاميركية الكاملة على المنطقة العربية كلها . وتحويلها الى مركز لضرب حركات وبلدان التحرر الوطني في اسيا وافريقيا ومنطلق للعدوان على الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى . والتحضير للحرب النووية الشاملة . وقد تم ذلك بالاستناد الى ارادة الصمود والتصدي لدى الشعب السوري بجميع قواه الوطنية والتقدمية خصوصا في اطار الجبهة الوطنية التقدمية . والى دعم ومساندة فصائل حركة التحرر الوطني العربية . والى الدعم المبدئي الثابت السياسي والعسكري الذي يقدمه الاتحاد السوفياتي الصديق ودول المنظومة الاشتراكية الاخرى .

وبالرغم من تخاذل الرجعيات العربية فقد احبطت حتى الان مشاريع وضغوط الامبريالية والصهيونية الهادفة الى تصفية القضية الوطنية الفلسطينية . واجبار الشعب الفلسطيني على التخلي عن اهداف نضاله الوطني وحرمانه من حقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره على ارضه

واقامة دولته الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد .

وتواجه اتفاقية التخاذل والاستسلام الامريكية - الاسرائيلية - الكتائبية مقاومة متزايدة من جانب جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية المسلحة ومن جانب جميع القوى والشخصيات الوطنية اللبنانية وتتحول اراضي لبنان المحتل الى مقبرة للغزاة الاسرائيليين الصهاينة . وان الاعلان عن تشكيل جبهة الخلاص الوطني اللبنانية هو انتصار كبير للشعب اللبناني . وخطوة متقدمة على طريق النضال لتحرير لبنان وحماية وحدة اراضيه وعروبته وافشال مخطط الهيمنة الفئوي الكتائبي المستند الى الحراب الاسرائيلية والامريكية .

وبفضل هذا كله فقد طرأ بالفعل تغيير ايجابي كبير في ميزان القوى في المنطقة لمصلحة حركة التحرر الوطني العربية وقوتها الرئيسية المتمثلة في المرحلة الراهنة بسوريا وصمودها البطولي . وبالتلاحم السوري الفلسطيني الوطني اللبناني .

ومن هنا كانت هذه الشراسة التي تبديها الامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية واسرائيل وعملاؤهم في المنطقة في الهجمة ضد سوريا . ولضرب التلاحم السوري الفلسطيني الوطني اللبناني . وبذل اقصى الجهود بما في ذلك الخداع والمناورة لايجاد مخرج لتمرير مشاريعهم ومخططاتهم التي تواجه بالفشل .

فمع تصاعد التهديد الاسرائيلي بالعدوان على سوريا وفي ظل خيانة واستسلام بعض الانظمة العربية خصوصاً في مصر والصومال والسودان وعمان . وتخاذل انظمة اخرى او تواطئها . وفي فترة اقتتال اخوة السلاح الفلسطيني في فتح وافتعال خلافات بين الثورة الفلسطينية وسوريا . تتصاعد مذابح الصهاينة ضد الجماهير الفلسطينية الصامدة في ارض وطنها المحتل . وكان آخر هذه المذابح تلك المجزرة الدموية التي ارتكبها الصهاينة ضد طلبة جامعة الخليل العزل . باعتبارها حلقة في المخطط الصهيوني الرامي الى استكمال تهجير الشعب الفلسطيني . من ارضه وضمها الى اسرائيل .

ان الحزبين الشيوعيين الشقيقين اذ يشيدان بالشجاعة النادرة التي تتحلى في تصدي جماهير الشعب الفلسطيني هذه الجرائم الوحشية الجديدة . والتمسك بارض الوطن ليهيبان بجميع القوى الوطنية والتقدمية في العالم ان تستمر في التنديد بهذه الجرائم واصحابها وحماتهم في واشنطن والنضال لشل ايديهم عن ارتكاب مجازر جديدة كمجزرة صبرا وشاتيلا .

ومن المؤسف ان هذا كله انما يتزامن مع عودة الاخوة في فتح الى الاقتتال مجددا واستخدام السلاح بدلا من الحوار واستمرار الخلافات وتسعيرها بين الثورة الفلسطينية وسوريا .

ان تسعير هذا الخلاف وتصعيده الى درجة الاقتتال لا يستفيد منه الا اعداء القضية الفلسطينية . وقضية سوريا وحركة التحرر الوطني العربية . وهو ليس ببعيد عن تآمر ودسائس الامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية واسرائيل والرجعية العربية . وان استمرار ذلك يشكل مصدراً للاحباط . وعاملاً لتشجيع الاعداء على متابعة مخططاتهم الاجرامية وهو طعنة نجلاء في ظهر الشعب الفلسطيني وكل الشعوب العربية المكافحة من أجل قضاياها التحررية العادلة .

كما ان استمرار ذلك سيضعف موضوعياً من أثر وفعالية الدعم المتعدد الأشكال الذي يقدمه الاتحاد السوفياتي الصديق وكل قوى الحرية والتقدم والاشتراكية لقضية الشعب الفلسطيني ومجموع حركة التحرر العربية ولا يختلف اثنان بان مثل هذا الدعم يكون اكثر فعالية وتأثيرا بمقدار ماتكون الصفوف موحدة ومتراصة سواء بالنسبة للساحة الفلسطينية ام في مجال العلاقات السورية الفلسطينية .

ان الحزبين الشيوعيين الشقيقين يهيبان بطرفي النزاع في فتح الى سماع اصوات الشعب الفلسطيني وكل الشعوب العربية والشعوب الصديقة وكل قوى التقدم والحرية والاشتراكية الداعية الى احترام الاتفاقات حول وقف الاقتتال بين اخوة السلاح وحول التوقف عن الحملات الاعلامية واللجوء الى الحوار الديمقراطي لازالة اسباب الخلافات السياسية والتنظيمية . والتحلي بالواقعية في حل المشاكل القائمة والجرأة في معالجة الاسباب العميقة لما يحدث دون الانهماك في مظاهره . وتشكل مقررات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشر ووضعها الفوري موضع التنفيذ الارض الصلبة التي يمكن على اساسها حل اي خلاف سياسي قائم كما تشكل ضمانا للوحدة الوطنية الفلسطينية . وان اجراء الاصلاحات الديمقراطية التي يطالب بها الجميع يمثل هو الاخر الارض

الصلبة التي يمكن على اساسها تأمين وحدة منظمة فتح ووحدة منظمة التحرير الفلسطينية . وهذا هو وحده الطريق لمعالجة اساليب الخلاف . ان تأجيج الحملات الاعلامية واستمرار الاقتتال بين اخوة السلاح وغير ذلك لا يؤدي إلا إلى اضعاف مجمل الحركة الوطنية الفلسطينية والاساءة الى صمود سوريا ونضال المقاومة الوطنية اللبنانية . ولن يخدم الا اصحاب وأنصار الدعوات والحلول الاستسلامية والساعين للسير في ركاب مشروع ريغان وغيره من المشاريع الاميركية .

والأمر نفسه بالنسبة للخلاف بين سوريا وقيادة فتح والذي اتخذ ابعادا واسعة في المرحلة الراهنة .

ان جميع المخلصين حقا وصدقا لمصالح النضال العربي المعادي للامبريالية الامريكية والصهيونية يلحون على ضرورة تطويق وانهاء الخلاف السوري الفلسطيني والعمل على ارساء اوثق علاقات التعاون المشترك بين مجموع منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا على ارضية الاحترام المتبادل لاستقلالية كل طرف والادراك الكامل لحتمية تماسك وتعزيز علاقات الكفاح بينهما وكما حددتها قرارات المجلس الوطني الفلسطيني الاخيرة كشرط لا غنى عنه لمواجهة العدوان الاسرائيلي ودحر الهجمة الامبريالية الامريكية الصهيونية .

ان الحزبين الشقيقين الشيوعيين السوري والفلسطيني واثقان بان الوقت لم يفت بعد لحل جميع هذه الخلافات التي مهما كانت درجة حدتها تظل تناقضات ثانوية وان التناقض الاساسي هو التناقض مع الامبريالية الاميركية والصهيونية واسرائيل وضد هؤلاء ينبغي ان توجه جميع البنادق وكل الجهود .

كما يحيي الحزبان الشقيقان جميع القوى الوطنية التقدمية على النطاقين العربي والدولي التي تتابع جهودها للمساعدة في حل الخلافات الفلسطينية الفلسطينية والسورية الفلسطينية وذلك في مصلحة النضال الوطني التحرري الفلسطيني والسوري واللبناني وفي مصلحة الحركة التحررية العربية بأكملها .

دمشق ٢/ آب/ ١٩٨٣ .

الحزب الشيوعي الفلسطيني　　　　الحزب الشيوعي السوري

تم إحضاره من الأستاذ حمزة برقاوي على هيئته هذه وكل المعلومات الواردة موجودة فيه, وبالتاريخ نفسه.

الملحق رقم (20)

بيان مشترك صادر عن

القيادة المشتركة للجبهتين الديمقراطية والشعبية وجبهة التحرير الفلسطينية والحزب الشيوعي الفلسطيني

يا أبناء شعبنا الفلسطيني داخل الوطن وخارجه .

مثلت زيارة ياسر عرفات الى القاهرة خطوة نوعية على طريق التعامل مع الحلول الاميركية التي جسدتها اتفاقيات كامب ديفيد ومشروع ريغان . لقد سارعت الدوائر الامبريالية والرجعية العربية والفلسطينية الى احتضان هذه الخطوة ، والى العمل على تحويلها الى استسلام كامل من خلال الدعوة الفورية لاستئناف محادثات الحكم الذاتي بين مصر واسرائيل ، والتوصل الى اتفاق لتفويض النظام الاردني حتى ينوب عن الشعب الفلسطيني في الوصول الى صيغة حل تصفوي للقضية الوطنية .

وتتجلى خطورة هذه الخطوة في كونها تهدف مباشرة الى ايقاع الانقسام والتمزق في الصفوف الفلسطينية وداخل منظمة التحرير ، توطئة لالتحاق طرف فلسطيني بركب الاستسلام متسلحا بشرعية موقعه في منظمة التحرير ومستفيدا من الظروف التي عانت منها جماهير شعبنا خلال الأزمة واحداث الاقتتال السابقة .

وليست الدعوات التي تنطلق الآن لاقامة حكومة منفى ، سوى تأكيد على تصميم هذا الاتجاه اليميني على ان يدعي منفردا تمثيل شعبنا الفلسطيني وان يواصل دون اي رادع طريقه نحو الانحراف والاستسلام .

لقد وقفت الاطراف الاربعة ومعها قوى وطنية واسعة خلال الفترة الماضية لتناضل بصلابة ضد تقسيم الثورة ومنظمة التحرير ، ودعت الى نبذ الاقتتال والاحتكام للحوار الديمقراطي والمؤسسات الشرعية لحل الخلافات وللتمسك بالخط الوطني ولتحقيق الاصلاحات الجدية التي تقود الى قطع الطريق على اليمين الفلسطيني حتى لا يواصل نهج الاستفراد والهيمنة والتحضير للالتحاق بركب الاستسلام .

ان اليمين الفلسطيني يحاول حاليا تبرير وتسويغ سيره نحو التعاطي مع الحلول التصفوية ، وتصوير هذه الحلول وكأنها المخرج الوحيد من وضع منهار ومتمزق ، مستخدما في ذلك حالة اليأس والاحباط وآثار الاقتتال والتدمير الذاتي الذي حذرنا من عواقبه واكدنا على أدانته .

ولكن ، وعلى الرغم من كل ما وقع ، فاننا الآن اشد تمسكا بالنهج الذي سرنا عليه ، بمقارعة ومجابهة هذا الاتجاه اليميني واحباط اهدافه في فرض طريق الاستسلام على شعب مسلحين وفي الاساس بموقف وتصميم الجماهير الشع الفلسطينية والغالبية الساحقة من قواها الوطنية المناضلة قاومت على امتداد سبع سنوات اتفاقيات كامب ديفيد ومشر الحكم الذاتي والادارة المدنية ومخطط ريغان وكل صيغ تفوي وانابة الحكم الاردني وسواها من المشاريع التصفوية ، ومت بالفعل فرضها على شعبنا .

ان كل وطني شريف ، يدرك في هذه اللحظ المصيرية ، أن قضية شعبنا العادلة ومكتسبات نضاله تحدق افدح المخاطر ، وأننا أمام منعطف حاسم ، سوف يحدد ويقرر تصفية قضيتنا الوطنية في اطار مشروع الحكم الذاتي بمشا وضلوع طرف فلسطيني مرتد ، واما صيانة وحماية حقوقنا ومواص طريق الكفاح العادل من اجل تأمين حق العودة وتقرير المص واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق ترابنا الوطني .

وفي مجابهة هذا الخطر الداهم ، لا سبيل امامنا سوى توحد كل الصفوف والجهود الوطنية الفلسطينية في مختل مواقعها ، في الداخل والخارج ، في كل المنظمات والفصا وخاصة حركة فتح بما لها من دور هام في مسيرة نضال شعب الفلسطيني ، كل من يعز عليه وطنه ودم وتضحيات عشرا الالاف من الشهداء والجرحى وعذابات الأسرى في سجو العدو ، كل رجل وأمرأة ، كل مخلص لأهداف نضالنا ولحقو الثابتة .

اننا ندعو الى تشكيل اوسع جبهة وطنية فلسطينية ، الداخل والخارج ، من كل القوى الشريفة والمكافحة في سبي حرية وطننا وصيانة مصير شعبنا وأهداف نضاله . وندعو الى نب كل أشكال الخلاف والصراع والتناحر الفئوي الضيق ، وكل يمكن أن يعيق او يعطل وحدة جميع الوطنيين المعادي للاستسلام ، مؤكدين على الضرورة الملحة لكي تتلاح صفوف كل من يدين هذه السياسة الاستسلامية ويعمل للتصد بحزم من اجل منع تحكمها بمصير شعبنا . اننا ندعو لحما منظمة التحرير وصيانة دورها كممثل شرعي وحيد لشعبنا ، ومن النهج الاستسلامي من اغتصاب حق النطق باسمها لتمري

افه المهددة لوحدة ومستقبل شعبنا بأسره .

ومن اجل الوصول الى هذا الهدف في ضمان وحدة صفوف الوطنيين الفلسطينيين في مختلف مواقعهم واتجاهاتهم ، وحماية مة التحرير ومنع استخدام الشرعية فيها لضرب خطها الوطني نقضاض عليه وحتى نتمكن من توطيد موقعها ودورها في دق العداء للامبريالية والصهيونية والقوى المتآمرة ، فان طراف الاربعة ترى ضرورة العمل على ما يلي :

- اتخاذ تدابير عاجلة من اجل عقد اوسع لقاء وطني طيني بين كل القوى والشخصيات والمنظمات الشعبية التي ت خطوة عرفات ، ونرى ان الاطار الوحيد المناسب في هذه روف هو المجلس المركزي الفلسطيني الذي يضم هذه القوى ما ويملك الحق في اتخاذ الاجراءات وفي اطار الشرعية سطينية ضد هذه الخطوة ومن اقدم عليها .
- دعوة اللجنة المركزية لحركة فتح الى تطوير موقفها الذي نت عنه ضد زيارة عرفات الى القاهرة ، وذلك من خلال بيل انعقاد المجلس المركزي الفلسطيني فورا ، من اجل اتخاذ جراءات العملية لقبر المؤامرة الجارية في مهدها . ان هذا نف في حال اتخاذه من قبل اللجنة المركزية لحركة فتح من شأنه يسهم في حماية وحدة منظمة التحرير ودور حركة فتح داخلها يانة مصير شعبنا وقضيته الوطنية .
- دعوة جميع القوى الوطنية الفلسطينية الى اعتبار ان ياسر ات بسياسته التي انتهجها ، يفقد احقيته وأهليته في قيادة مة التحرير والنضال الوطني الفلسطيني .
- دعوة الجماهير الفلسطينية وجميع اعضاء المجلس الوطني جلس المركزي واللجنة التنفيذية والمنظمات الشعبية الى اعلاء يهم ضد سياسة الاستسلام والتفريط بالحقوق الوطنية ، ومن ل شل كل موقف متردد في هذه اللحظات المصيرية وحتى طف جميع الوطنيين ضد خطر الاستسلام الداهم .
- التوجه الى جماهير شعبنا الفلسطيني في المناطق المحتلة والى جميع القوى الوطنية والمنظمات الجماهيرية والمؤسسات والبلديات التي عقدت مؤتمرها الوطني في القدس عام ١٩٧٨ لادانة ومواجهة مؤامرة السادات ، الى توحيد صفوفها والقيام بدورها في مواجهة المخاطر الجديدة الرامية الى احياء مؤامرة كامب ديفيد والحكم الذاتي ومشروع ريغان .
- دعوة جميع القوى الوطنية والتقدمية العربية والعالمية الى التعبير عن تضامنها مع موقف الوطنيين الفلسطينيين ومع الخط الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية ضد الاتجاه الاستسلامي الذي تنكر لهذا الخط وخرج عنه . وفي هذا الاطار فاننا تدعو وعلى الفور الى حل كل الخلافات بين عدد من الانظمة الوطنية العربية وبعض القوى الوطنية الفلسطينية وخاصة بين سوريا واللجنة المركزية لحركة فتح من اجل اصطفاف الجميع معا ضد الاستسلام الذي يهدد المنطقة بأسرها والذي تفاقم بعد التحالف الاستراتيجي الاميركي - الاسرائيلي ، والذي سيجد في الوضع الراهن فرصة ثمينة لتطويق قوى المواجهة الاساسية وتخريب وحدتها واضعاف قدرتها على مقاومة الخطط المعادية .

ان الاصوات التي اخذت تحاول التخفيف من مخاطر الخطوة واخماد يقظة الجماهير لن تنطلي على احد ، ولا بد ان جماهير شعبنا تدرك أكثر فأكثر التهديد الذي يحيط بمصير نضالها ومستقبلها .

ان الخطر الذي يهدد قضيتنا وحقوقنا يمكن مواجهته وهزيمته ، لكن شرطه الاساسي هو الوحدة الشاملة بين كل الاطراف الوطنية الفلسطينية والعربية وتلافي الاعتبارات الذاتية والثانوية ، والاعتماد على الجماهير الشعبية وعلى القوى الوطنية الفلسطينية التي تملك من الرصيد الشعبي والكفاحي ما يمكنها ان تقوم بواجبها التاريخي في دحر الاستسلام ومخططيه .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

جبهة التحرير الفلسطينية

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

الحزب الشيوعي الفلسطيني

١٩٨٣/١٢/٢٥

تم إحضاره من الأستاذ حمزة برقاوي على هيئته هذه وكل المعلومات الواردة موجودة فيه, وبالتاريخ نفسه.

الملحق رقم (21) : صحيفة طريق الانتصار , الجريدة المركزية لحزب العمال الشيوعي الفلسطيني , العدد 171 , السنة الثامنة , أواخر آذار 1985, ص1 .



يا عمال العالم اتحدوا

طريق الانتصار

الجريدة المركزية لحزب العمال الشيوعي الفلسطيني

* طبعة ثانية *

العدد ١٧١ السنة الثامنة أواخر آذار / ٨٥

الافتتاحية ..

لا بديل عن اسقاط الاتفاق

لم يكد يمر يوم جديد منذ التوقيع على اتفاق عمان المشؤوم في ١١ شباط الماضي ، دون أن يحمل مزيدا من الوضوح للطبيعة التصفوية الخطيرة لذلك الاتفاق وآثاره المدمرة على القضية الوطنية الفلسطينية ، وقد جاءت جملة المواقف والتحركات السياسية التي انتهجتها الاطراف الرجعية العربية المعنية ، وخصوصا النظام الاردني والنظام المصري وردود الفعل الامريكية والاسرائيلية ، لتلقي مزيدا من الضوء على طبيعة الاتفاق ، وما تخطط له تلك الاطراف الاستعمارية والرجعية من مؤامرات لتحطيم الحركة الوطنية الفلسطينية وفرض أشد الشروط اذلالاً على شعبنا الفلسطيني المناضل .

فالنظام الاردني أعلن بوضوح لاتشوبه أية مواربة عن تمسكه بمفهومه للاتفاق القائم في جوهره على قرار ٢٤٢ رافضا التعديلات والتوضيحات التي طلبتها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، برغم الحدود الشكلية التافهة لتلك التعديلات . والرئيس المصري حسني مبارك أطلق مبادرته الداعية الى بدء المفاوضات المباشرة بين وفد أردني - فلسطيني

البقية ص (٢)

فلنواصل الجهود من اجل الغاء اتفاق عمان

لم تهدأ ، ولن تهدأ موجة الرفض الوطني والجماهيري الحازم لاتفاق عمان منذ لحظة ابرامه المشؤومة في الحادي عشر من شباط الماضي ، فهذه الموجة لن تنكسر قبل الغاء الاتفاق وطيه الى الابد . ولذلك ، يخطئ من يعتقد ان محاولات تمرير الاتفاق يمكنها ان تنجح عبر بوابة التعديلات الشكلية من نصوص الاتفاق وتغيير "ماكياجه" .

فالحقيقة العارية ، الواضحة والقوية ، ان هذا الاتفاق المدمر لم يستطع رغم ما يسببه من الم في صفوف الوطنيين ان ينتهك الحصانة الثورية للحركة الجماهيرية الفلسطينية ، ولا وسع قطاع من الحركة الوطنية فهذه الحقيقة ما تزال

البقية ص (٤)

سياستان ازاء معارضة اتفاق عمان

تتسع دائرة الرفض الوطني والجماهيري لاتفاق عمان التصفوي ، وتدل كافة المؤشرات على الامكانية الملموسة لالغائه وطيه بلا رجعة .

ويحتل النهج الوطني الديمقراطي المثابر المتبع من قوى واتجاهات أساسية في حركة فتح والتحالف الديمقراطي دورا عظيم الاهمية في خوض أوسع معركة ديمقراطية لاسقاط الاتفاق . ومن شأن استمرار هذا النهج وتوسيع دائرة الحركة الجماهيرية المعارضة أن تضع حدا لهذا ... وتفتح الابواب واسعة أمام استعادة وحدة الصفوف الوطنية .

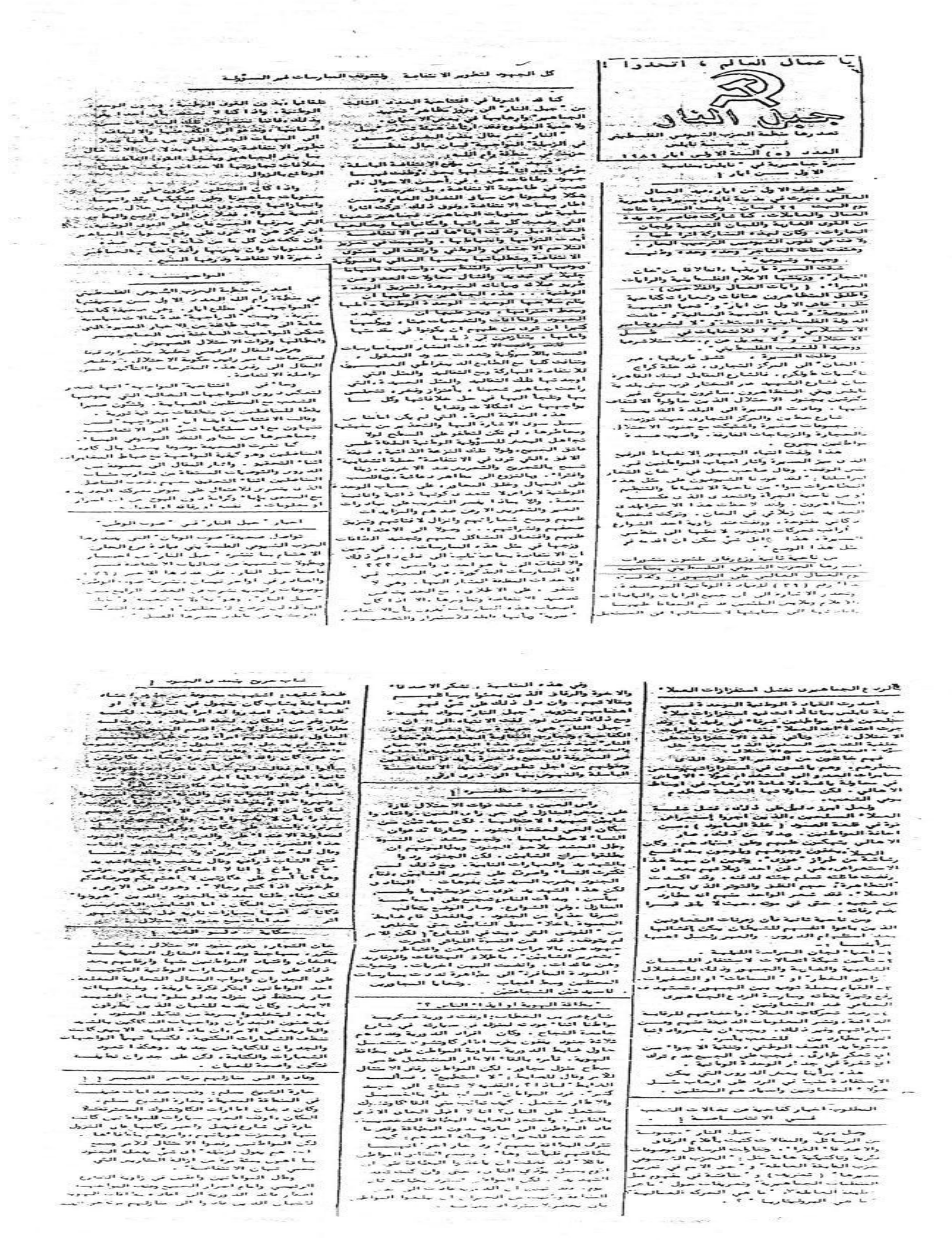
البقية ص (٩)

صيدا تلبس ثوب الانتصار

احتفل ابناء صيدا بانتصارهم على قوات الاحتلال في جو مفعم بالثقة والامل واليقين بان هذا الانتصار هو باكورة الثمرات الطيبة للنضال البطولي المشترك للشعبين اللبناني والفلسطيني في مواجهة عدوهم المشترك .

البقية صفحة (١٨)

الملحق رقم (22) : صحيفة جبل النار (يا عمال العالم اتحدوا) , تصدرها منظمة الحزب الشيوعي الفلسطيني في مدينة نابلس , العدد (5) , السنة الأولى , أيار 1989 , ص1 .



يا عمال العالم ، اتحدوا !

جبل النار

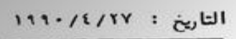
تصدرها منظمة الحزب الشيوعي الفلسطيني في مدينة نابلس

العدد (٥) السنة الاولى ايار ١٩٨٩

مسيرة جماهيرية في " نابلس " بمناسبة الاول من ايار !

الملحق رقم (23) : صحيفة الانتفاضة تصدر عن اللجان الوطنية الديمقراطية في دولة فلسطين على طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني , العدد (23) , 1990/4/27, ص1.

العدد (٢٣)


التاريخ : ١٩٩٠/٤/٢٧


الانتفاضة

— تصدر عن اللجان الوطنية الديمقراطية في دولة فلسطين —

• على طريق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني •

الانتفاضة وسقوط الحكومة الاسرائيلية

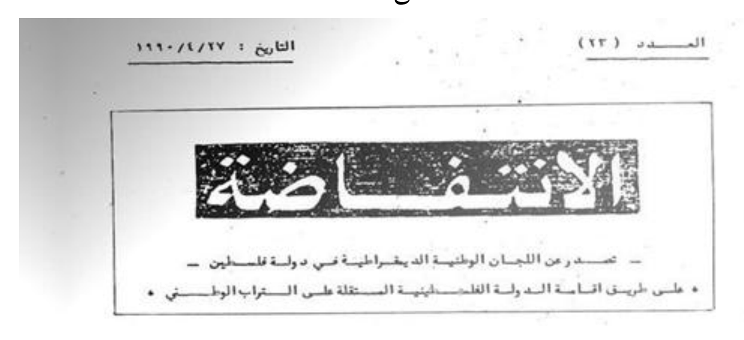
لقد أحدثت الانتفاضة الشعبية العارمة منذ كانون أول ١٩٨٧ ، تغييرات حقيقية في الواقع الفلسطيني وتأثيرات متفاوتة عربيا وعالميا على كافة الأصعدة والمستويات ، واضطرت الادارة الأمريكية أن تطرح مشاريع سياسية مختلفة الأسماء ومن خلال أعوانها ، كمشروع مبارك حيث انها لاترى امكانية نجاح مشروع رابين أو شامير بشكله الحالي . والذى لاشك فيه أن هذه المشاريع المختلفة جاءت بشكل كثيف كأحد ردود فعل الادارة الامريكية والاسرائيلية والمصرية على الانتفاضة ، وكأحد طرق مواجهتها ، خاصة مع اشتداد المأزق وحين أخذت الانتفاضة تحدث حرجا عالميا لأمريكا ولاسرائيل وحتى للحكومات العربية أمام شعوبها . وباتت الانتفاضة الفلسطينية تنذر بإحداث أحداث وتغييرات في المنطقة في غير صالح الولايات المتحدة وحليفاتها من الدول العربية .

وحيث أن امريكا تدرك مخاطر الواقع القائم وانعكاساته المستقبلية على المنطقة ، فهي ترى الانتفاضة بصورتها الشاملة وليس بنفس المنظار الذى ترى من خلاله اسرائيل الانتفاضة ، من هنا ، فهي تدرك ضرورة تحريك الوضع السياسي في المنطقة ، وهذا يتطلب تغييرات في الموقف الفلسطيني والاسرائيلي على السواء . وقد حدثت تغييرات في الموقف الفلسطيني نحو الواقعية السياسية وطرح مشروع السلام الفلسطيني ، في حين لم يحرك الجانب الاسرائيلي أية بادرة تدل على تغيير نحو السلام ولاتوجد دلائل حتى الآن على تحول بهذا الاتجاه في المدى المنظور .

وقد تميز الموقف الاسرائيلي في شكلين ، أحدهما شكل يمثله توجه الليكود الذى يتميز بوضوح الموقف الاسرائيلي واعلانه بشكل واضح ، أن لا مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ولا تنازل عن شبر من أرض فلسطين ، وعدم السماح بقيام دولة فلسطينية ، والموقف الآخر الذى يشر فيه حزب العمل والذى ليس بعيدا عن موقف الليكود في جوهره ، ولكنه يتميز بالمناورة السياسية بحيث يوهم العالم بأن عملية سلام تتم في الشرق الاوسط .

على خلفية هذين النهجين وعلى خلفية حسابات الاحزاب التي ... تتشابك وتتداخل في حساباتها

الملحق رقم (23) : صحيفة الانتفاضة تصدر عن اللجان الوطنية الديمقراطية في دولة فلسطين على طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني , العدد (23) , 1990/4/27, ص3.



العـــدد (٢٣)

التاريخ : ١٩٩٠/٤/٢٧

الانتفــاضة

— تصـدر عن اللجـان الوطنيـة الديمقـراطيـة فـي دولـة فلسـطين —

• على طريـق اقـامـة الـدولـة الفلسـطينيـة المستقلة علـى الـتراب الوطــني •

(٣)

بيـــان سيـاســي

صـدر بيان عن حزب العمال الشيوعي الفلسطيني حول هجرة اليهود السوفييت ، ومما جاء فيه :

تشير سلسلة التقارير والتصريحات الاسرائيلية المتبجحة عن تنظيم هجرة عشرات ومئات من اليهود السوفيت وتوطينهم في فلسطين المحتلة ، قلقا متعاظما في أوساط شعبنا الفلسطيني والشعوب العربية الشقيقة ، ويوما بعد يوم تنكشف أبعاد ومخاطر هذا المخطط الاجرامي الذي يستهدف تصفية الانتفاضة الباسلة وتدمير منجزاتها ونسف كل الجهود الرامية لاحقاق الحقوق الوطنية الفلسطينية وتعزيز الطابـع الاستعماري الاستيطاني لدولة العدو الصهيوني وتدعيم نواياها الهادفة لتصفية وتبديد مصير شعبنـا الوطني واقتلاعه من أرض وطنه وتغذية وتأجيج روح اسرائيل العدوانية التوسعية الغاشمة ضد كافة البلدان العربية ومصالحها وتطلعات شعوبها العادلة .

... وتشهد وقائع كثيرة لاتحصى على أن الولايات المتحدة الامريكية التي لاتتورع عن استخدام كل اشكال الكذب والنفاق وتدعي معارضتها لتوطين المهاجرين الجدد من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ هي التي تقف بكل قوة وراء المخطط الصهيوني وأهدافه الرهيبة . فاضافة الى كل مواقفها المعادية لقضية شعبنـا ونضاله العادل ورفضها الاعتراف بحقه في تقرير مصيره وبممثله الشرعي الوحيد م.ت.ف. واضافة لدعمها اللامحدود سياسيا واقتصاديا وعسكريا لاسرائيل ، فقد استخدمت على مدار السنين الماضية كل ثقلهـا وامكاناتها في الضغط على الاتحاد السوفياتي من أجل اجباره على فتح باب الهجرة الواسعة أمام اليهود السوفييت ، رابطة كل أشكال مراحل اتفاقاتها وتعاونها ومساعدتها للاتحاد السوفييتي والبلـــدان الاشتراكية الاخرى بمدى تطبيق هذا المطلب ، وفي الوقت الذي نجحت فيه بفرض موقفها على الاتحــاد السوفييتي بادرت الادارة الامريكية الى اعلان سلسلة من الاجراءات لاغلاق باب الهجرة اليهودية الـــى الولايات المتحدة ذاتها التي يقطنها المهاجرون من الاتحاد السوفييتي محددة بذلك طريقا ارغاميا واحدا امامهم باتجاه فلسطين المحتلة . معززة كل ذلك برفع مستوى الدعم الامريكي بمئات الملايـــين الجديد لاسرائيل ، كما توضح بجلاء أرقام الميزانية الامريكية التي أعلنت مؤخرا .

... واذا كانت أهداف الولايات المتحدة الامريكية والحركة الصهيونية واسرائيل اللتين تدور ان في فلكها ، وكل قوى الغرب الاستعماري التي تذرف الدموع الكاذبة على حقوق الانسان في الاتحاد السوفياتي وعلى رأسها حقوق اليهود ، لاتحتاج الى مزيد من الكشف والتوضيح ، فكم هو حري بالاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية وشعوبها الصديقة ان تدرك اليوم مدى خطورة اذعان لتلك الأهداف والانسياق في هذا الاتجاه الذي لا يمكن أن يؤدي في حال استمراره ونجاحه الا الى الاهدار البشع لحقوق الانسان الفلسطيني ونفي وجوده وتبديد مصيره الوطني .

ان حزبنا اليوم اذ يستنكر أشد الاستنكار الحملة الاستعمارية الامريكية الصهيونية التي تستغل أبشع استغلال الظروف والمصاعب الاستثنائية التي يمر بها الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الصديقة ، وما تعانيه دولها من أزمات وارتباكات وشتى أشكال التخبط والفوضى وفقدان الاتجاه لأوسع أوساطها الحزبية والاجتماعية في خضم عملية المراجعة والاصلاح واعادة بناء اقتصادها ومجتمعاتها ، واذ يتمنى من صميم القلب لكل شعوبها وبلدانها النجاح في الخروج من أزمتها أكثر قوة ومنعة وازدهارا ، وبما يغني ويعزز موقعها النضالي ومنجزاتها التاريخية ، ليتوجه الى القيادة السوفيتية وكل قيادات البلـــدان الاشتراكية وشعوبها وأحزابها وقواها الشريفة الحية لاعادة النظر في موقفها من هجرة مواطنيها اليهود

الملحق رقم (23) : صحيفة الانتفاضة تصدر عن اللجان الوطنية الديمقراطية في دولة فلسطين على طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني , العدد (23) , 1990/4/27, ص4.

الى فلسطين المحتلة واتخاذ التدابير العاجلة لوقف هذه الجريمة التاريخية بحق شعبنا والغاء كل التسهيلات الممنوحة لها ووقف الرحلات الجوية المباشرة في خدمتها .

... كما يتوجه حزبنا في هذه اللحظات المصيرية من نضاله الوطني الى كافة القوى الديمقراطية والتقدمية والى كل أحرار وشرفاء العالم ، الى كافة الهيئات الدولية ومنظمات الدفاع عن حقوق الانسان للنهوض بمسؤولياتها لوقف وافشال الجريمة التاريخية الجديدة بحق شعبنا ، والضغط بكل الوسائل المتاحة لوقف هجرة اليهود السوفييت الى فلسطين واجبار الولايات المتحدة الامريكية على رفع القيود التي وضعتها أمام هجرتهم اليها ، وفتح الابواب أمامهم في بلدان الغرب التي يفضلونها .

... ان التصدى السريع والحازم لهذه الجريمة البشعة يستدعي اليوم من قيادة م.ت.ف. بذل كل طاقاتها بدعم وتأييد كل القوى الحية للشعوب العربية من أجل انعقاد قمة عربية طارئة لبحث هذا الموضوع واتخاذ موقف عربي جماعي للضغط على الاتحاد السوفييتي من أجل وقف سيل الهجرة المتدفق لفلسطين واجبار الولايات المتحدة الامريكية ودول الغرب الاخرى على فتح ابوابها امام المهاجرين اليهود وايصال هذه القضية الى مجلس الامن الدولي والمجموعة الاوروبية وكل الهيئات والمجموعات الدولية لانتزاع مواقف الدعم والتأييد لحقوق الانسان الفلسطيني وقضيته الوطنية وعرقلة وافشال الجريمة التاريخية التي تستهدف مصيره ووجوده .

فلتتضافر كل الجهود الوطنية والقومية والاممية للتصدى الحازم لجريمة العصر الرهيبة بحق شعبنا . ولتتصاعد انتفاضة شعبنا البطلة وكل أشكال الكفاح الحازم ضد الاحتلال الصهيوني ومطامحه التوسعية الاجرامية . ولتشتعل الارض العربية ضد مصالح الاستعمار الامريكي القذر وسياسته المعادية لشعوبنا المناضلة .